

وأنوار الأبصار

[في معجزات ودلالات النبي المختار صلى الله عليه وآله]

تأليف

العلّامة المحدّث السيد هاشم البحراني قدس سره

ت ١١٠٧ هـ

تحقيق وتصحيح

الشيخ محمود الأُركاني البهبهاني الحائري

الجزء الأوّل

مصابيح الأنوار وأنوار الأبصار في معجزات ودلالات النبيّ المختار ﷺ ج ١

المؤلف: العلّامة المحدّث السيد هاشم البحراني ﷺ

المحقق: الشيخ محمود الأرگاني البهبهاني الحائري

الناشر: دار المودّه

الطبعة: الأولىٰ

التاريخ: شهر رمضان المبارك ١٤٢٦ هـق

الكمية: ١٠٠٠ نسخه

المطبعة: ظهور

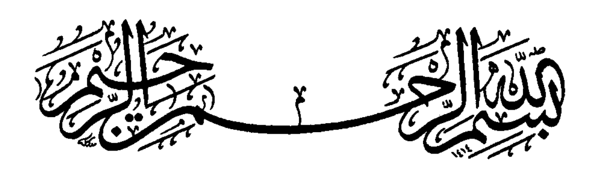
شابك ج ١: ٨ـ ٦٠ ـ ٩٦٣٩ ـ ٩٦٤

شابك الدوره (٢جلدى): ٤ ـ ٦٢ ـ ٩٦٣٩ ـ ٩٦٤

مركز التوزيع: ١ ـ منشورات دار المودّة ـ ايران ـ قم، شارع صفائيه، زقاق ٣٢، ابوطالبي، رقم ٥٤ تليفون وتلفاكس ٧٧٣٨٩٣٦، الأرگاني

٢ ـ قم ـ منشورات ذوى القربىٰ، سوق القدس، الطابق الاول، رقم ٦٠ ـ ٥٩

الهاتف ٧٧٤١٢٠٠ ـ ٧٧٤٤٦٦٣ ـ ٢٥١ ـ ٩٨



الاهداء:

إلى محمّد بن عبدالله سيّد الرسل وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وإلىٰ أمّ أبيها فاطمة الزهراء وبعلها وبنيها وإلىٰ من تمّ الكتاب بجواره الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وإلى أرواح علماء الإماميّة الحقّة وعلماء أسرتي وبالأخص والدي الحجّة الشيخ الميرزا أحمد الأركاني وجدّي الأعلىٰ المرجع الديني آية الله العظمىٰ الشيخ غلام علي البهبهاني أهدي ثواب تحقيق هذا الكتاب.

المحقق

محمود الأركاني البهبهاني الحائري

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء وأشرف المرسلين، أبي القاسم محمّد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، لاسيّما بقيّة الله الأعظم الحجّة بن الحسن العسكري عجّل الله تعالى فرجه الشريف، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فإنّ الله سبحانه وتعالى بعث الأنبياء حججاً بهم قوامُ خلقه، وأرسلهم مبشّرين ومنذرين للعالمين، ولو لا بعث الله الأنبياء لما تمّت الحجّة، فلذلك بعثهم إتماماً لحجّته ﴿ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ ٱلبَالِغَة ﴾[1].

وبما أنّ الحجّه لا يمكن أن تتم ببعث الملائكة ـ كما قد توهم ذلك المشركون ـ لأنّهم ليسوا من سنخ البشر، وليس عندهم الشهوات البشريّة، لذلك كان من الضروري بعث الفرد الكامل أو الأكمل إلى سائر البشر ليقودهم إلى شاطئ النجاة.

لكنّ المشركين وضعاف العقول كانوا يعجبون من ذلك، ويفترضون أنّ المبعوث يجب أن يكون ملكاً لا إنساناً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فكانت هذه الشبهة وغيرها من الشبهات منشأ تكذيب الأنبياء وعدم الإيمان بتبليغاتهم ورسالاتهم.

---

(١) الأنعام: ١٤٩.

ومن هنا زوّد الباري عزّ وجلّ أنبياءه بالمعجزات للتدليل على صدقهم ومبعوثيّتهم من قبله سبحانه وتعالى، فكانت معجزاتهم خير منار للمهتدين وأقوى ردع للجاحدين.

وكانت لكلّ نبي من الأنبياء معجزة تلائم عصره وزمانه وما هم فيه بارعون، فبعث الله سبحانه موسى عليه السلام بالعصا حين كان السحر غالباً على أهل زمانه، وبعث عيسى بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى في وقتٍ كان فيه الطبُّ بالغاً أَوْجَهُ عندهم، ومن هنا بعث الله نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله بالمعجزة الخالدة، وهي كلام الله المجيد، حيث أعجز العرب عن أن يأتوا بسورة من مثله، مع أنّهم أرباب الفصاحة والبلاغة، وأصحاب المعلقات والخُطب والجمهرات والملاحم.

ولذلك تحيّر الوليد بن المغيرة حين سمع بعض القرآن، إذ أنّه ليس بشعر، ولا سجع، ولا نثر متعارف، بل هو نسيج بلاغي لا يرقى إليه كلام، فلذلك قال الوليد بن المغيرة حين سمع قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ ... الآية، قال: والله إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمُغدق، وما يقول هذا بشر[1].

واجتمع ابن أبي العوجاء، وأبو شاكر الديصاني الزنديق، وعبدالملك البصري، وابن المقفع، عند بيت الله الحرام يستهزؤون بالحاج ويطعنون بالقرآن، فقال ابن أبي العوجاء: تعالوا ننقض كلُّ واحد منّا ربع القرآن، وميعادنا من قابلٍ في هذا الموضع، نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كلّه، فإنّ في نقض القرآن إبطال نبوّة محمّد، وفي إبطال نبوّته إبطال الإسلام وإثبات ما نحن فيه، فاتّفقوا على ذلك وافترقوا.

فلمّا كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام، فقال ابن أبي العوجاء: أمّا أنا فمفكر منذ افترقنا في هذه الآية ﴿فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً﴾[2]، فما أقدر أن أَضُمَّ إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً، فشغلتني هذه الآية عن التفكّر فيما سواها.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ٤٩، إعلام الورى ١: ١١٢.

(٢) يوسف: ٨٠.

فقال عبدالملك: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[1] ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

فقال ابن المقفّع: يا قوم، إنّ هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[2] لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها.

وقال أبو شاكر: وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾[3] لم أقدر على الاتيان بمثلها.

فبينما هم في ذلك، إذ مرّ بهم جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾[4]، فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا: لئن كان الإسلام حقيقة لما انتهى أمر وصيّة محمّد إلّا إلى جعفر بن محمّد، والله ما رأيناه قطّ إلّا هبناه واقشعرّت جلودنا لهيبته، ثمّ تفرّقوا مقرّين بالعجز[5].

وهكذا حاول الملحدون حتّى يومنا الحاضر أن يعارضوا القرآن أو بعضه، فانجحروا عاجزين مخذولين.

ولم تقتصر معجزات نبيّنا الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله على معجزة القرآن، بل كانت له معاجز لا تحصى كثرةً فاق بها جميع الأنبياء، إذ هو أكمل البشر على الإطلاق، وكانت

---

(١) الحج: ٧٣.

(٢) هود: ٤٤.

(٣) الأنبياء: ٢٤.

(٤) الاسراء: ٨٨.

(٥) الاحتجاج ٢: ١٤٢ـ١٤٣، الخرائج والجرائح ٢: ٧١٠/ح ٥.

معجزاته ﷺ قبل ميلاده، وعند ولادته، وفي طفولته، وفي حدثان شبابه، وبعد مبعثه، وعند وفاته، وبعدها، وما عليٌّ أخوه وأولاده المعصومون إلّا بعض معاجز رسول الله ﷺ.

وبما أنّ معاجز النبي كثيرة جدّاً جدّاً، شمّر المسلمون عن ساعد الجدّ في جمعها وترتيبها وبيان وجوه الإعجاز، فألّف الفريقان في ذلك كتباً ورسائل وأودعوا في كتبهم كثيراً من معجزاته ﷺ، ومع ذلك فإنّك لا تستطيع أن تجدها مجموعة في مكان واحد لكثرتها وتنوّعها.

وفي هذا المجال، نرى من الضروريّ أن نبيّن بشيء من الاختصار معنى المعجزة ووجه الإعجاز.

المعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدّي المطابق للدعوى المتعذّر على الخلق الإتيان بمثله.

وهذا التعريف يشتمل على عدّة قيود نشير إليها باختصار، وهي:

١ ـ إنّها الأمر الخارق للعادة، حيث إنّ هذا القيد يُخرج ما كان مستحيلاً عقليّاً، لأنّ المعجزة لا تتعلّق بالأمر المستحيل عقلاً كاجتماع النقيضين والضدين، وغيرهما من المحالات، إذ أنّها خارجة عن حدّ المعجزة، إذ المعجزة تتعلّق بالأعمال والأمور التي يكون تحقّقها مستحيلاً بشكل طبيعي وعادي، لا مستحيلاً عقليّاً، وذلك مثل تحوّل العصا ثعباناً، وإحياء الميّت، وإثمار الشجرة اليابسة، وشقّ القمر، ورجوع الشمس وما شاكلها، وذلك في لحظة واحدة وهي لحظة التحدّي بدون وسائط ووسائل.

٢ ـ إنّ المعجزة لابدّ أن تكون مقرونة بالتحدّي، لأنّ الإتيان بها حينئذ يكون علامة من علامات صدق الأنبياء والرسل في دعواهم، فإذا طولب المدّعي بمعجزة، وجب عليه القيام بها لإثبات صدق دعواه ونبوّته. وليخرج الإرهاص؛ وهو ما كان خارقاً للعادة لكنّه سابق على البعثة، وكذا كرامات الأولياء، فإنّ هذين وإن كانا خارقين للعادة إلّا أنّه لا تحدّي بهما.

٣ ـ إنّ المعجزة لابدّ أن تكون مطابقة للدعوى، فلو طولب المدّعي مثلاً بشقّ القمر، فأفاض عليهم نهراً من ماء، لم تكن هذه الإفاضة معجزةً لأنّها لا تطابق الدعوى.

٤ ـ إنّ المعجزة مقيّدة بعجز الخلق عن الإتيان بمثلها، وبذلك يخرج السحر والشعوذة والتلبيس وغيرها، وإلّا لالتبس الأمر على الناس ولم تقم الحجة على وجهها الكامل.

فالسحرُ نوعٌ من التخييل لا يحدث إلّا في عين المشاهد، وليس هناك وراءه أمرٌ واقعي، وكذلك الشعوذة، إنّما هي نوع من الخفة في الحركات يُخادع بها المبصر، بخلاف انقلاب العصا حية تسعى تلقف ما يأفكون، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ * وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ **قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ * قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ** ﴾[2].

فالمعجزة إنّما تتناول ما يقع تحت دائرة الإمكان، لا دائرة المحال العقلي، وقد تجري المعجزة بعلل وأسباب إلهية غير مرئيّة، وهي أقسام، منها:

١ ـ علل طبيعيّة غير معروفة.

٢ ـ تأثير نفوس وأرواح الأنبياء.

٣ ـ الأسباب المجرّدة عن المادّة كالملائكة.

٤ ـ الدعاء المستجاب.

وعلى كلّ حال، فإنّ ممّن شمّروا عن ساعد الجد وعقدوا الهمّة على جمع معاجز رسول الله ﷺ هو العلّامة المحدّث السيّد هاشم البحراني ﵀، حيث إنّ كتابه هذا يكون قبل كتابه المعروف «مدينة المعاجز»، لأنّ ذلك الكتاب ـ أعني مدينة المعاجز ـ

---

(١) الأعراف: ١١٦ ـ ١١٧.

(٢) طه: ١٩ ـ ٢١.

يختصّ بجمع وذكر معاجز الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، وهذا الكتاب مختصّ بذكر معاجز النبي الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله، فيكون الكتابان حاويَيْن لمعاجز النبي والأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين.

المؤلّف

اسمه ونسبه

هو السيّد أبو المكارم هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد بن علي بن سليمان بن ناصر الموسوي الحسيني الكتكتاني التوبلي البحراني[1].

والكَتْكَتاني: نسبة إلى كتكتان ـ بفتح الكافَين والتاء المثناة الفوقانية ـ قرية من قرى توبلي ـ بالمثناة الفوقانية والواو الساكنة والباء الموحّدة والياء أخيراً ـ أحد أعمال البحرين[2].

مشايخه

ليس لنا اطلاع كاف عن نشأة السيد هاشم العلمية، ولا جميع مشايخه وأساتذته، خصوصاً وأنّه تلقى علومه في البحرين، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، وسافر إلى مشهد الرضا عليه السلام، ومن المؤكّد أنّه أفاد من علماء النجف كثيراً، غير أنّ من وقفنا عليهم من مشايخه هما:

١ ـ الشيخ فخر الدين الطريحي بن محمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد طُريح النجفي المسلمي العزيزي الاسدي الرماحي، الفقيه الأصولي، اللغوي،

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٩، رياض العلماء ٥: ٢٩٨. واعلم أنّ ما نذكره عن حياته هنا هو نبذ منها، إذ قد أُلّفت الكتب التي تناولت حياته بالتفصيل، وكتب الكثير عنه مما أغنى عن الإطالة هنا.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٩.

المحدّث، المولود في النجف الاشرف سنة ٩٧٩ هـ، والمتوفّى في الرمّاحيّة سنة ١٠٨٧ هـ[١].

قال السيد هاشم البحراني في كتابه «مدينة المعاجز»: أدركته بالنجف الأشرف، ولي منه إجازة[٢].

وقال أيضاً في «حلية الأبرار»: وشافهته وأجاز لي الرواية عنه[٣].

٢ ـ السيد عبدالعظيم بن السيد عبّاس الاسترابادي، الذي كان من أجلّ تلاميذ الشيخ البهائي والمجازين منه، روى عنه السيد هاشم البحراني إجازة بالمشهد المقدّس الرضوي كما نصّ عليه في آخر تفسيره الموسوم بـ«الهادي ومصباح النادي»[٤].

ونصّ على إجازته أيضاً في تفسيره «البرهان في تفسير القرآن» وقال: أخبرني بالإجازة عدّة من أصحابنا، منهم السيد الفاضل التقي الزكي السيد عبدالعظيم بن السيد عباس بالمشهد الشريف الرضوي ـ على ساكنه وآبائه وأولاده أفضل التحيات وأكمل التسليمات ـ عن الشيخ المتبحّر المحقق مفيد الخاص والعام شيخنا محمد العاملي الشهير ببهاء الدين[٥]...

ولا يفوتك أن قوله «عدة من أصحابنا» يظهر منه بوضوح أنّ مشايخه والذين روى عنهم كثيرون، غير أنّ المذكورين هما مَن صرّح هو بنفسه ﷺ بسماعه منهما.

---

(١) مقدمة اليتيمة: ١٨، ماضي النجف وحاضرها ٢: ٤٢٧.

(٢) رياض العلماء ٥: ٣٠٤.

(٣) حلية الأبرار ٣: ٢٦٩/ح٢.

(٤) لؤلؤة البحرين: ٦٣/برقم ٢٠ وهامشه، رياض العلماء ٣: ١٤٦.

(٥) البرهان ٤: ٥٥١. الطبعة القديمة.

تلامذته والراوون عنه

١ ـ الشيخ حسن البحراني (حسن بن الندي البحراني)، وهو عالم جليل تقي، من تلامذة العلامة المجلسي، قرأ الكافي على السيد هاشم البحراني، فكتب له إجازة فيه في ٢١/شوال/١٠٩٧ هـ[١].

٢ ـ الشيخ سليمان بن عبدالله الماحوزي، المتوفّى سنة ١١٢١ هـ، عدّ تلميذُهُ عبدُالله السماهيجي في إجازته الكبيرة جمعاً من مشايخه منهم السيد هاشم بن إسماعيل الكتكتاني[٢].

٣ ـ الشيخ عبدالله بن علي بن أحمد البحراني، صاحب كتاب «الرسائل المتشتتة في المسائل المتفرقة» الراوي عن السيد هاشم البحراني[٣].

٤ ـ الشيخ علي بن عبدالله بن راشد المقابي البحراني. ذكر الشيخ الطهراني أنّه تلميذ السيد هاشم البحراني، عند ذكره الكتاب «حلية النظر في فضل الأئمة الاثني عشر»، وأنّ الشيخ المذكور استنسخه في نفس السنة التي فرغ السيد المؤلف من كتابته، أي سنة ١٠٩٩ هـ، وقابله مع أصله، وكتب شهادة المقابلة أيضاً في تلك السنة[٤].

٥ ـ الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤ هـ، قال في حق شيخه السيد هاشم البحراني: فاضل عالم ماهر مدقق فقيه عارف بالتفسير والعربية والرجال ـ له كتاب تفسير القرآن كبير ـ رأيته ورويت عنه[٥].

٦ ـ السيد محمد بن علي بن سيف الدين العطار البغدادي، المولود حدود سنة

---

(١) اجازات الحديث: ٣٥، تلامذة العلامة المجلسي والمجازون منه: ٢٢/برقم ٢١، نقلا عن الفيض القدسي: ٩٦.

(٢) انظر طبقات اعلام الشيعة ـ الكواكب المنتشرة: ٣٢١ ـ ٣٢٢، لؤلؤة البحرين: ٧ و٦٣.

(٣) الذريعة ١٠: ٢٥٨/برقم ٨٦٥.

(٤) مقدمة حلية الابرار ١: ٦، الذريعة ٧: ٨٥/برقم ٤٤٧.

(٥) أمل الآمل ٢: ٣٤١/برقم ١٠٤٩.

١٠٧١ هـ، والمتوفّى سنة ١١٧١ هـ، قرأ على علماء عصره، ومنهم السيد هاشم البحراني[١].

٧ ـ الشيخ محمود بن عبدالسلام المَعْنِي، كان شيخاً صالحاً قد عمّر إلى ما يقرب من مائة سنة، وكان إماماً في قريته، وكان حيّاً في سنة ١١٢٨ هـ، وهو يروي عن السيد هاشم البحراني[٢].

٨ ـ الشيخ هيكل بن المقدّس عبد عليّ الأسدي الجزائري، أجازه السيد هاشم البحراني على ظهر نسخة من كتاب الاستبصار[٣].

إطراء العلماء عليه

إن السيّد هاشم البحراني من الأعلام الذين وقفوا عمرهم ونذروا حياتهم في خدمة السنة النبوية الشريفة، خصوصاً التي رويت بطرق وأسانيد تنتهي إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد أحاط أيضاً بمرويات العامة، فكان بحراً زخاراً في الحديث، مضافاً إلى اطلاعه على كتب ومصادر قد تزيد عن المصادر التي وقف عليها العلامة المجلسي رحمه الله كما سيأتيك ذكر نُبَذٍ منها.

ومن هنا تجد العلماء يقفون عند السيد هاشم وقفة إجلال وإكبار، وتبجيل وإعظام، وإليك بعض ما قاله الأعلام في حقه:

قال الشيخ الحرّ العاملي ـ كما تقدم ـ: فاضل عالم ماهر، مدقق فقيه، عارف بالتفسير والعربية والرجال[٤].

وقال الشيخ يوسف البحراني: كان السيد فاضلاً، محدّثا، جامعاً متتبّعاً للأخبار بما

---

(١) معارف الرجال ٢: ٣٣٠/برقم ٣٧٥.

(٢) لؤلؤة البحرين: ٧٥/برقم ٢٧، أنوار البدرين: ١٣٠/برقم ٦٧.

(٣) تراجم الرجال: ٢٤٢. والنسخة محفوظة في المكتبة المرعشية بقم تحت رقم ٣٥٥٢.

(٤) أمل الآمل ٢: ٣٤١/برقم ١٠٤٩، أنوار البدرين: ١٣٧.

لم يسبقه إليه سابق سوى شيخنا المجلسي[١].

وفي تتمة أمل الآمل: كان من جبال العلم وبحوره، لم يسبقه سابق، ولا لحقه لاحق، في طول الباع وكثرة الاطّلاع، فإنه نقل عن كتب ليس لها في البحار ذكر، مثل كتاب: ثاقب المناقب، وبستان الواعظين وإرشاد المسترشدين، وتفسير محمد ابن العباس الماهيار، وتحفة الإخوان، وكتاب الجنة والنار، وكتاب السيد الرضي في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وأمالي المفيد النيسابوري، وكتاب مقتل الثاني للشيخ علي بن طاهر الحلي، وكتاب المعراج للصدوق وكتاب مولد أمير المؤمنين عليه السلام لأبي مخنف، وتفسير السدي، وغير ذلك[٢].

وقال الميرزا عبدالله الافندي: فقيه محدّث مفسّر ورع عابد زاهد صالح[٣]. وأضاف: من أهل البحرين، صاحب المؤلفات الغزيرة والمصنّفات الكثيرة، وأكثرها في العلوم الدينية[٤].

وقال الشيخ عباس القمي في مادة «هشم» من سفينة البحار: بلغ السيد هاشم البحراني في القدس والتقوى بمرتبةٍ؛ قال صاحب الجواهر في بحث العدالة: لو كان معنى العدالة الملكة دون حُسْن الظاهر، لا يمكن الحكم بعدالة شخص أبداً إلّا في مثل المقدّس الأردبيلي والسيد هاشم على ما ينقل في أحوالهما[٥].

وقال الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني: الأظهر من ترك السيد هاشم كتابة كتب الفتوى أنّه كان تورّعاً، كما نقل عن السيد ابن طاووس[٦]...

وقال: السيد الجليل، ذو الشرف الأصيل، العديم المثيل ... المعروف بالعلامة

---

(١) كشف الاستار: ٢/٦٠ برقم ٣٣٨٩، أنوار البدرين: ١٢١.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٩.

(٣) تعليقة أمل الآمل: ٣٣١/برقم ١٠٤٩.

(٤) رياض العلماء ٥: ٢٩٨ـ ٣٠٠.

(٥) سفينة البحار ٤: ٨٣٥، جواهر الكلام ١٣: ٢٩٥.

(٦) أنوار البدرين: ١٢٣.

ضاعف الله إكرامه، كان فاضلاً محدّثاً متتبعا للأخبار بما لم يسبقه إليه سابق ... وانتهت رئاسة البلد بعد الشيخ محمد بن ماجد إلى السيد هاشم، فقام بالقضاء في البلاد، وتولّى الأمور الحسبية أحسن قيام، وقمع أيدي الظلمة والحكام، ونشر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالغ في ذلك وأكثر، ولم تأخذه في الله لومة لائم في الدين، وكان من الأتقياء المتورّعين، شديداً على الملوك والسلاطين[١]...

مؤلّفاته

كان السيد هاشم ﷺ صاحب تآليف كثيرة، وتصانيف غزيرة، بقيت شواهد حيّة نابضة على عبقرية هذا العلّامة المحدث، وسعة اطلاعه، وطول باعه في العلوم الدينية.

قال السيد الأمين: فعن الرياض: صنّف ما يزيد على ٧٥ مؤلّفاً ما بين كبير ومتوسّط وصغير كلّها في العلوم الدينية، وذكر أنّه رآها عند ولده باصفهان[٢].

والكتب والمؤلفات المذكورة منها ما هو ثابت النسبة للسيد المؤلف، ومنها ما ليس بثابت النسبة إليه. فأمّا الكتب الثابتة النسبة إليه فهي:

١ ـ احتجاج المخالفين العامة على إمامة علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ العامة[٣].

٢ ـ الإنصاف في النصّ على الأئمّة الاثني عشر من آل محمد الأشراف[٤].

٣ ـ إيضاح المسترشدين الراجعين إلى ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ[٥].

---

(١) أنوار البدرين: ١٢١.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٩.

(٣) الفوائد الرضوية: ٧٠٥، رياض العلماء ٥: ٣٠٣، الذريعة ١: ٢٨٣.

(٤) الذريعة ٢: ٣٩٨، رياض العلماء ٥: ٣٠٣.

(٥) رياض العلماء ٥: ٣٠٢، الذريعة ١: ٥٢١، ٢: ٤٩٩/برقم ١٩٥٦.

٤ ـ البرهان في تفسير القرآن[١].

٥ ـ بهجة النظر في إثبات الوصاية والإمامة للأئمة الاثني عشر عليهم السلام[٢].

٦ ـ تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي عجّل الله تعالى فرجه[٣].

٧ ـ تبصرة الولي في النص الجلي[٤].

٨ ـ التحفة البهية في إثبات الوصية.

٩ ـ ترتيب التهذيب[٥].

١٠ ـ تعريف رجال من لا يحضره الفقيه[٦].

١١ ـ تفضيل الأئمة على الأنبياء عدا نبيّنا عليهم السلام[٧].

١٢ ـ تفصيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم عليهم السلام[٨].

١٣ ـ تنبيهات الأريب في رجال التهذيب[٩].

١٤ ـ التنبيهات في الفقه[١٠].

١٥ ـ حلية الأبرار محمّد وآله الأطهار عليهم السلام[١١].

١٦ ـ حلية النظر في فضل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام[١٢].

---

(١) الذريعة ٣: ٩٣، ٤: ٣٢١، رياض العلماء ٥: ٣٠١.

(٢) الذريعة ٣: ١٦٤، رياض العلماء ٥: ٣٠١.

(٣ و ٤) رياض العلماء ٥: ٣٠١.

(٥) ايضاح المكنون ١: ٢٧٩.

(٦) الذريعة ٤: ٢١٧، الفوائد الرضوية: ٧٠٥.

(٧) لؤلؤة البحرين: ٦٤، كشف الحجب والاستار: ٤٢٩.

(٨) رياض العلماء ٥: ٣٠٠، الذريعة ٤: ٣٦٠، ريحانة الأدب ١: ١٤٨.

(٩) الذريعة ٤: ٤٤٠، مصفى المقال: ٤٨٩، لؤلؤة البحرين: ٦٥.

(١٠) الذريعة ٤: ٤٥١، رياض العلماء ٥: ٣٠٠، الفهرست الالفبائي: ٦٣٠.

(١١) إيضاح المكنون ١: ٤١٩.

(١٢) الذريعة ٧: ٨٥، لؤلؤة البحرين: ٦٥، إيضاح المكنون ١: ٤٢١.

١٧ ـ الدرّ النضيد في فضائل الحسين الشهيد عليه السلام[١].

١٨ ـ روضة العارفين ونزهة الراغبين[٢].

١٩ ـ سلاسل الحديد في تقييد أهل التقليد[٣].

٢٠ ـ سير الصحابة[٤].

٢١ ـ شرح ترتيب التهذيب[٥].

٢٢ ـ عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ببراهين العقل والكتاب والأثر[٦].

٢٣ ـ غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام[٧].

٢٤ ـ فضائل علي والأئمة من ولده عليهم السلام[٨].

٢٥ ـ فضل الشيعة[٩].

٢٦ ـ كشف المهم في طريق خبر غدير خم[١٠].

٢٧ ـ اللباب المستخرج من كتاب الشهاب[١١].

٢٨ ـ اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته عليهم السلام القرآنية[١٢].

---

(١) رياض العلماء ٥: ٣٠٢، الذريعة ٨: ٨٢/برقم ٣٠٠.

(٢) الذريعة ١١: ٢٩٩، رياض العلماء ٥: ٣٠٣، إيضاح المكنون ١: ٥٩٥.

(٣) رياض العلماء ٥: ٣٠٣، الذريعة ١٢: ١٢٠.

(٤) رياض العلماء ٥: ٣٠٣.

(٥) رياض العلماء ٥: ٢٩٩، الذريعة ١٣: ١٤٤.

(٦) الذريعة ١٥: ٣٤١، إيضاح المكنون ٢: ١٢٥.

(٧) رياض العلماء ٥: ٣٠٢، إيضاح المكنون ٢: ١٤١، الذريعة ١٦: ٢١، ١٨: ١٩.

(٨) رياض العلماء ٥: ٢٩٩، ريحانة الأدب ١: ٢٣٣.

(٩) رياض العلماء ٥: ٣٠٢، الذريعة ١٦: ٢٦٨.

(١٠) الذريعة ١٨: ٦٤، فهرست المكتبة الرضوية ٥: ١٥٧/برقم ٦٨٥.

(١١) الذريعة ١٤: ٢٤٧، ١٨: ٢٨١، رياض العلماء ٥: ٣٠٣.

(١٢) الذريعة ١٨: ٣٧١، رياض العلماء ٥: ٣٠١.

٢٩ ـ المحجة في ما نزل في القائم الحجة عجّل الله تعالى فرجه(١).

٣٠ ـ مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ودلائل الحجج على البشر(٢).

٣١ ـ مصابيح الأنوار وأنوار الأبصار في بيان معجزات النبي المختار صلى الله عليه وآله(٣). وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك.

٣٢ ـ المطاعن البكرية والمثالب العمرية من طريق العثمانية(٤).

٣٣ ـ معالم الزلفى في معارف النشأة الأولى والأخرى(٥).

٣٤ ـ مقتل أبي عبدالله الحسين عليه السلام(٦).

٣٥ ـ مولد القائم عليه السلام(٧).

٣٦ ـ نزهة الأبرار ومنار الأفكار في خلق الجنة والنار(٨).

٣٧ ـ نسب عمر بن الخطاب(٩).

٣٨ ـ نهاية الإكمال في مابه تقبل الأعمال(١٠).

٣٩ ـ الهادي ومصباح النادي. في تفسير القرآن(١١).

---

(١) الذريعة ٢٠: ١٤٤، إيضاح المكنون ٢: ٤٤٢.

(٢) الذريعة ٢٠: ٢٥٣، إيضاح المكنون ٢: ٢٥٦.

(٣) الذريعة ٢١: ٨٦، رياض العلماء ٥: ٣٠٢، روضات الجنات ٨: ١٨٣.

(٤) رياض العلماء ٥: ٣٠٢.

(٥) رياض العلماء ٥: ٢٩٩، الذريعة ٢١: ١٩٩، إيضاح المكنون ٢: ٥٠٥.

(٦) رياض العلماء ٥: ٢٩٩، الذريعة ٢٢: ٢٩، ريحانة الأدب ١: ١٤٨.

(٧) الذريعة ٢٣: ٢٧٥، كشف الحجب والاستار: ٤٦٢.

(٨) الذريعة ٥: ١٦٤، ٢٤: ١٠٧، رياض العلماء ٥: ٣٠٠ـ٣٠٢، لؤلؤة البحرين: ٦٥.

(٩) الذريعة ٢٤: ١٤١، رياض العلماء ٥: ٢٩٩، لؤلؤة البحرين: ٦٥.

(١٠) الذريعة ٢٤: ٣٩٣ و ٣٩٥، إيضاح المكنون باسم «نهاية الامال فيما تتم به الاعمال»، أعيان الشيعة ١٠: ٢٥٠.

(١١) الذريعة ٢٥: ١٥٤ـ ١٥٥، رياض العلماء ٥: ٣٠١.

٤٠ ـ الهداية القرآنية إلى الولاية الإمامية[١].

٤١ ـ وفاة الزهراء عليها السلام[٢].

٤٢ ـ وفاة النبي صلى الله عليه وآله[٣].

٤٣ ـ وفيات النبيين عليهم السلام[٤].

٤٤ ـ اليتيمة والدرة الثمينة[٥].

٤٥ ـ ينابيع المعاجز وأصول الدلائل[٦].

وفاته

قال الميرزا عبدالله الأفندي: إن من جملة مؤلفاته رسالة في تفضيل علي عليه السلام على الأنبياء أولي العزم، وقد ألّفها في آخر عمره حين كان مريضاً لا يقدر على الحركة أربعة أشهر بإلحاح جماعة من الطلاب وهو لايقدر على الكتابة لغاية ضعفه ومرضه، وكان يملي الأخبارَ في هذه المسألةِ والطّلابُ يكتبونها إلى أن تمّت الرسالة، توفّي رحمه الله بعد يوم أو أزيد من ذلك المرض بالبحرين[٧]. وكانت وفاته سنة ١١٠٧هـ[٨].

وقال الشيخ يوسف البحراني رحمه الله: توفّي قدس سره في قرية نعيم في بيت الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسين بن علي بن كنبار، لأنّه رحمه الله كان متزوّجا بمخلفة الشيخ علي بن عبدالله المذكور، ونقل نعْشه إلى قرية توبلي، ودفن في مقبرة ماتيني من مساجد القرية

(١) الذريعة ٢٥: ١٨٨، رياض العلماء ٥: ٣٠١.

(٢) أعيان الشيعة ١٠: ٢٥٠.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٢٥٠.

(٤) لؤلؤة البحرين: ٦٤.

(٥) رياض العلماء ٥: ٣٠٢، الذريعة ٨: ١١٦، ٢٥: ٢٧٤.

(٦) رياض العلماء ٥: ٣٠١، الذريعة ٢٥: ٢٩٠.

(٧) رياض العلماء ٥: ٣٠٠.

(٨) أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٩.

المشهورة، وقبره مزار معروف[١]. وحتى الان قبره عامر مشهور يزار، تنذر له النذور ويتبرّكون به[٢].

وقال صاحب اللؤلؤة: وذكر بعض مشايخنا المعاصرين أنّ وفاته كانت بعد موت الشيخ محمد بن ماجد [المتوفّى سنة ١١٠٥ هـ] بأربع سنين، وعلى هذا تكون وفاته سنة ١١٠٩ هـ[٣].

نحن والكتاب

لقد بين السيد هاشم البحراني ﵀ منهجه في الكتاب، وأوضح معنى المعجزة بدقّة، لكنّه قال أنّه لا يمتنع أن تطلق المعجزة على ماكان في زمن البعثة أو سابقاً عليها، فمثل إخبارات الكهّان بمبعث النبي ﷺ وما سبق ولادته ﷺ ورافقها من أمور خارقة للعادة، لا مانع من عدّه في المعجزات وإن لم يكن مقروناً بالتحدّي.

وكما عدّ السيّد ﵀ هذه كلّها من المعجزات، نبّه ﵀ على أنّه من التساهل أن نقول أنّ القرآن معجزة واحدة، بل ولا ألف معجزة، وإنّما كلّ حرف فيه معجزة من المعاجز، أضف إلى ذلك أنّ كلّ معجزة من معاجز النبي ﷺ إنّما هي معاجز متعدّدة كثيرة، إذ ما أعطى الله سبحانه وتعالى نبيّاً من الأنبياء شيئاً من المعاجز إلّا وأعطى لنبيّنا محمّد ﷺ مثلها وأفضل منها.

وقد عَدَّ السيّد هاشم ﵀ ـ والحقّ معه ـ بعض المعاجز التي تبدو كأنّها واحدة معاجز متعدّدة، ففي معاجزه ﷺ مثلاً أنّ ستة آلاف وثمانمائة شخص أكلوا سمّاً، فلم يضرّهم السم بمعجزة النبي ﷺ، فإنّ دفع هذا السمّ يعدّ ستّة آلاف وثمانمائة معجزة وليس معجزة واحدة.

---

(١) لؤلؤة البحرين: ٦٤/برقم ١٩.

(٢) مراقد المعارف ٢: ٣٥٨/برقم ٢٥٣.

(٣) لؤلؤة البحرين: ٦٤/برقم ١٩، أعيان الشيعة ١٠: ٢٤٩.

قال السيّد هاشم البحراني ﷺ في آخر الباب الخامس : قد اشتمل هذا الحديث على معجزات عديدة ، منها التقاء طرفي الجبل وانضمامهما وانفراجهما حتّى حصل من ذلك أربع وتسعون مرّة ، ... ومنها سلامة ستّة آلاف وثمانمائة من السمّ المدبّر في مائدة عبدالله بن أبي ... . فإن قلت : المعلومُ مما أفدته من هذا الكلام أن يكون مثل سلامة الستّة آلاف والثمانمائة من السمّ يكون معجزات بهذا العدد ، ويُقاس عليه غيره مما ليس بمفرد ، بأن يُحلّل إلى المفردات ، ويكون كلّ فرد من ذلك معجزةً . قلت : نعم لا ريب في ذلك ، فإنّه لا يخفى على ذي حجى أنّ سلامة الواحد من السم معجزة سواء كان معه غيره أم لا ، ومكالمةُ ذئب واحد معجزة سواء انضاف له غيره أم لا ، وانضمام الجبل على واحد من أعدائه معجزة له ﷺ سواء كان له مشارك أم لا ، وهذا بحمد الله واضح .

وبناء على ذلك أكّد المصنّف ﷺ أنّ القول بأنّ للنبيّ ﷺ ألف معجزة ، إنّما هو قول جزاف مجانب للصواب ، إذ حتّى لو أحصيت معاجزه بالجموع ، وعددنا سلامة الستة آلاف والثمانمائة معجزة واحدة ، فإنّ معاجز النبي ﷺ تفوق الألف في التعداد .

وقد رتّب السيّد ﷺ كتابه على مقدّمة وتسعة عشر باباً ، وأودع في كلّ كتاب أحاديث في المعاجز ، وجعل في بعض الأبواب فصولاً .

فذكر في المقدّمة معنى المعجزة وما خصّ الله به نبيّنا ﷺ من المعاجز التي فاق بها الأنبياء ﷺ ، وفَضَّلَ نبيّنا ﷺ عليهم .

وذكر في الباب الأوّل مائة معجزة .

وفي الباب الثاني عشراً ومائة معجزه .

وفي الباب الثالث خمسين ومائة معجزة .

وفي البابع الرابع ما يزيد على أربعين معجزة .

وفي الباب الخامس مائة معجزة إن حسبت بالجملة ، وإن حُلِّلت كلّ معجزة إلى معاجز متعددة كما تقدّم ، فإنّ فيه ما يزيد على عشرين ألف معجزة .

وفي الباب السادس معاجز كثيرة، وهكذا الباب السابع والثامن والتاسع و ... حتّى ينهي كتابه بالباب التاسع عشر الذي ذكر فيه كثيراً من الأحاديث التي وردت في أنّ رسول الله ﷺ حيٌّ بعد الموت، فذكر خمسين حديثاً في ذلك، وبه تمّ الكتاب.

ومن محاسن هذا الكتاب، أنّه جمع كمًّا هائلاً من معجزات النبي ﷺ، وبيّن فيه معنى المعجزة وكيفيّة تحليلها إلى معجزات، كما أنّه اعتمد على كتب الإماميّة بشكل مطلق، فجمع من كتبهم عيون المعجزات ولطائفها، واحتجاجات أئمّتنا عليهم السلام في أفضليّة نبيّنا ﷺ وأكثريّة وأجمعيّة وأفضليّة منزلته ومعاجزه التي فاق بها الأوّلين والآخرين.

على أنّنا لا ننكر أنّ معجزات النبي ﷺ من طرق أصحابنا وفي كتبهم أكثر ممّا جمعه المؤلّف رحمه الله، لكنّ ما جمعه منها هو قدرٌ ضخم لا يُستهان به، ولعلّه من أجود الكتب وأجمعها في عصره.

ومن ميزات هذا الكتاب، أنّ السيّد المؤلّف رحمه الله يروي فيه بعض المتون الحديثيّة والروائيّة بشكل أدقّ ممّا هو متداول في الكتب المطبوعة اليوم، وهذه فائدة قيّمة لها أثرها في ضبط النصوص، وإليك بعضها:

١ ـ في خبر سيف بن ذي يزن المذكور في الباب الأوّل عن كمال الدين توجد في كتاب السيّد هاشم البحراني جملتان محصورتان بين الأقواس، مع أنّ كمال الدين المطبوع خالٍ منهما، مضافاً إلى أنّ في هذا الخبر جملة «ثمّ قال انهضوا إلى دار الضيافة» مع أنّ الموجود في المطبوع «قال ثمّ انهضوا».

٢ ـ في الباب الثالث ـ عند الحديث المنقول عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام، الذي أوّله «لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ﷺ» ـ قول الإمام «فلذلك أُسجدوا لآدم»، والذي في المطبوع «فلذلك فاسجدوا لآدم».

٣ ـ وفي الباب الثالث أيضاً نقل قصّة العقبة من طريق الحسين بن حمدان الحُضيني، وفيها ذكر أسماء أصحاب العقبة مضبوطين بشكل أدقّ بكثير من أسمائهم

الموجودة في الهداية الكبرى المطبوع ، بل النص كلّه في نسخة السيّد هاشم أفضل بكثير وأدقّ من المطبوع .

٤ ـ وفي الباب السابع ـ عند الحديث المنقول عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام الذي أوّله «ولقد اتّخذ المنافقون من أمّة محمّد» ـ قول الإمام «اعلموا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل ، وكان ملكَ تلك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام» ، والذي في المطبوع «وكانت تلك النواحي [له] مملكة عظيمة مما يلي الشام» .

٥ ـ وفي نفس الحديث قول الإمام عليه السلام «وأظهر رسول الله صلى الله عليه وآله ما أوحى الله إليه أن سيظفره بأكيدر» ، والموجود في المطبوع «أن سيظهره بأكيدر» .

وهذه بعض النماذج ذكرناها لتقف على بعض ميزات هذا الكتاب القيم ، وإلّا فإنّ الموارد التي يمتاز بها كثيرة جدّاً يقف عليها القارئ من خلال ملاحظة الهوامش والتتبّع . وبحسب السيّد هاشم البحراني أن يكون كتابه هذا وكتابه مدينة المعاجز من خيرة الكتب الجامعة لمعجزات النبي والأئمّة الأطهار صلّى الله عليه وعليهم .

النسخة ومنهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب على النسخة الفريدة الموجودة في المكتبة الرضوية في مشهد المقدّسة ، المحفوظة تحت رقم ٢٢٦٠١ .

وتتكوّن هذه النسخة من ١٤٠ ورقة ، مكتوبة بخط النسخ ، في كلّ صفحة ٢٣ سطراً ، كل صفحة بحجم ١٩/٥ × ١١ سانتيمتر . وقد كتبها في يوم ١٥ / جمادى الأولى / سنة ١١٠١ هـ زيد بن خميس بن يحيى بن ...[1] الجمري البحراني .

وهذه النسخة من وقف المرحوم عبد الباقي آيت اللهي الشيرازي .

---

(١) في النسخة : الحيرر . ولم نهتد لوجهها .

وقد كتبتُ النسخة طبقاً لقواعد الإملاء الحديثة، وصححت أغلاطها الإملائية، وخرّجت الآيات القرآنية الكريمة وحصرتها بين قوسين مزهرين، ثم خرّجت الأحاديث المنقولة فيها عن مصادرها المذكورة مطبوعة ومخطوطة إن وُجدت، وإلّا خرّجتها من مصادر أخرى، وكلّ ما وضعته بين المعقوفتين [ ] فهو من المصدر إن كان في متن الحديث، ومن عندنا إن كان في كلام المؤلّف. ولم أثبت الأغلاط القطعية، وسعيتُ إلى المحافظة على متن النسخة ما وجدتُ إلى ذلك سبيلاً وأثبتُّ ما يخالفه في الهامش.

وقبل الختام أرى لزاماً عَلَيَّ أن أشكر قرّة عيني الأستاذ الشيخ قيس العطّار صاحب كتاب «كتاب وعتاب» والتأليفات والتحقيقات الممتعة، لما بذله من جهود مشكورة في مساعدتنا بتحقيق هذا الكتاب.

وقد تمّ تحقيق الكتاب كاملاً وكتابة هذه المقدمة في يوم مولد أميرالمؤمنين ومولى الموحّدين الإمام علي بن أبي‌طالب في الثالث عشر من رجب المرجب من سنة ١٤٢٥هـ. ق. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وأنا العبد الفاني محمود بن الشيخ أحمد الارگاني البهبهاني الحائري

١٣ / رجب المرجب ١٤٢٥ هـ. ق

الصفحة الأولى من النسخة

علي بيتنا فبينا نحن ابو بكر نحن حنيفا فخرج علينا علي عليه السلام من دار ابن زمر صوف متردياً بعمامة في كفه سيف رسول الله صلى الله عليه
وآله فقلت له احدث حدث فقلنا خيراً امرنا رسول الله ان نأتي بابك وهو بالاثر فاذا قد اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
يا علي قال لبيك قال اخبر اصحابي بما اصابت البارحة قال علي يا رسول الله اني لاستحي فقال عليه السلام ان الله لا يستحي من الحق قال علي يا رسول
الله اصابتني جنابة البارحة من فاطمة وطلبت في البيت ماء فلم اجد فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فابطيا علي فاستلقيت على قفاي
واذا انا بهاتف من سواد البيت قم يا علي وخذ السطل واغتسل فاذا انا بسطل من ماء وعليه منديل من سندس فاخذت السطل واغتسلت
ومسحت بدني بالمنديل ورددت المنديل على راس السطل فقام السطل في الهواء فاصابت قطرة منه هامتي فوجدت بردها على فؤادي
[illegible] بالاقبال للسيد علي بن موسى بن طاووس من طريق الادعية المذكورة بالاسناد المتصل عن اسماء بنت واثلة بن
الاسقع قالت سمعت اسماء بنت عميس الخثعمية تقول سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول ليلة دخل بي علي بن ابي طالب عليه السلام افزعني في
فراشي قلت بما فزعت يا سيدتي قالت سمعت الارض تحدثه ويحدثها فاصبحت انا فزعة فاخبرت والدي فسجد سجدة طويلة ثم رفع
راسه وقال يا فاطمة ابشري بطيب النسل فان الله فضل بعلك على سائر خلقه وامر الارض تحدثه باخبارها وما يجري على وجهها
من شرقها الى غربها

الصفحة الأخيرة من النسخة



الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمّا بعد: فيقول أفقر العباد إلى ربّه الغني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل ابن عبدالجواد الحسيني البحراني: إنّي مُوردٌ في هذا الكتاب المسمّى بـ«**مصابيح الأنوار وأنوار الأبصار**» حظّاً وافراً، وقدراً باهراً من معجزات ودلالات النبيّ المختار صلّى اللهُ عليه صلاةً تفوت الحدّ والانحصار، مستمرّة على ممرّ الدهور والأعصار، وذلك أنّي لمّا رأيت ذكر تلك المعجزات العليّة متبدّدة العلميّة، هزّني الشوق الإلّهي إلى جمعها في نظامٍ إذ كانت عقداً تناثرت لئآليه، ففاته الانضمام، ومعجزاته ﷺ لا يسعها نطاق الإحصاء، ولا تحوطها دائرة الحصر والاستقصاء، بل ما ذكرناه نُبذة من الشيء الكثير، وقطرة من ذلك البحر الغزير، وكان الفاضل الصدر الكبير أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ذكر في كتابه «إعلام الورى» أنّ للنبيّ ﷺ ألف معجزة[1].

---

(١) انظر إعلام الورى ١: ٨٩.

وقال الراوندي في كتابه: لا يجوز أن يُقال إنّ القرآن معجز واحد، ولا ألف معجز، ولا أضعافه، فلذلك خطّأنا قول من قال أنّ للمصطفى ألف معجزة، [أو ألفي معجزة] بل يزيد ذلك عند الإحصاء على الألوف[١]، انتهى.

والحقّ ما ذهب إليه الراوندي فإنّي ذكرت في الباب الخامس من هذا الكتاب حديثاً عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام يتضمّن من المعجزات له ﷺ ما يزيد على عشرين ألف معجزة بكثير، وذكرنا هناك التنبيه عليها بما لا يخفى على اللبيب، والفكر المصيب.

وفي تفسير الإمام العسكري عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: قال: والذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً، ما من آية كانت لأحدٍ من الأنبياء من لدن آدم إلى أن ينتهي إلى محمّد عليه الصلاة والسلام إلّا وقد كان لمحمّد مثلها وأفضل[٢] منها[٣].

وعن موسى بن جعفر الكاظم، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وقد عرف دلائلهم، جاء إلى المسجد فجلس فيه، وفيه أصحاب رسول الله ﷺ، وفيهم عليّ بن أبي طالب وابن عبّاس [وابن مسعود] وأبو سعيد الجهني، فقال: يا أُمّة محمّد، ما تركتم لنبيّ [درجة] ولا لمرسل فضيلة إلّا أنحلتموها نبيّكم، فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه؟

فكاع القوم عنه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: نعم، ما أعطى الله نبيّاً درجة،

---

(١) الخرائج والجرائح ٣: ٩٧٢.

(٢) في النسخة: «أو أفضل».

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢٩/ ضمن الحديث ٢٩٢.

ولا مرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد ﷺ، وزاد محمّداً ﷺ على الأنبياء أضعافاً مضاعفة(١).

وعن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام، قال: ما أظهر الله عزّ وجلّ لنبيّ تقدّم آية إلّا وقد جعل لمحمّدٍ ﷺ وعليّ عليه السلام مثلها وأعظم منها(٢).

وعن معاوية بن عمّار عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو مستبشرٌ يضحك [سروراً]، فقال له الناس: أضحك الله سنّك [يا رسول الله] وزادك سروراً. فقال رسول الله ﷺ: إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلّا ولي فيهما(٣) تحفة من الله(٤). وهذه الأخبار بتمامها تأتي إن شاء الله في الكتاب.

واعلم أيّهاالأخ الراغب في قطف قطوف المعجزات، والطالب لسلوك مسلك الدلالات، والراقي مراقي العلامات، خُذ الكتاب بقوّة، واذهب فيه مذهب أهل المروّة والفتوّة، وانظر بعين الانصاف، واترك الاضطراب والاعتساف، فالحقّ واضح، والنور لائح.

ثمّ اعلم أنّ المعجزة هي(٥) الأمر الخارق للعادة، المقرون بالتحدّي، المطابق للدّعوىٰ، المتعذّر على الخلق الإتيان بمثله(٦).

---

(١) الاحتجاج: ٢١٠ ـ ٢١١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧٣/ ضمن الحديث ٢٦٠ ـ ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبيّنا.

(٣) في النسخة: فيها.

(٤) الكافي ٨: ٤٩/الحديث ١٠.

(٥) في النسخة: هو.

(٦) انظر الكافي لأبي الصلاح الحلبي: ٦٨، ومثله في سبل الرشاد للصالحي الشامي ٩: ٤٠٥.

وقولنا «المقرون[1] بالتحدّي» ليخرج الإرهاص؛ وهو ما كان كذلك إلّا أنّه سابق على البعثة، وكذا كرامات الأولياء، فإنّ هذين وإن كانا خارِقَين للعادة إلّا أنّه لا تحدّيَ بهما، وهذا الذي ذكرناه في تعريف المعجزة مذكور في علم الأُصول، وإطلاق المعجزة على ما يشمل الأقسام الثلاثة ليس بممنوع، ويزيد بالمعجزة ما من شأنها أن يتحدّى بها ـ فعلاً أو قوّة ـ سواء كان في زمن البعثة أو سابقاً عليها، وليس هنا ما يمنع من إطلاق المعجزة على ذلك، بل في الرواية ما يدلّ على صدق المعجزة على ذلك، ولا مشاحَّةَ في الاصطلاح، وعلى هذا مبنى هذا الكتاب.

---

(١) في النسخة: مقرون.

مقدّمة

[١] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن أبي يعقوب البغدادي، قال: قال ابن السكّيت لأبي الحسن عليه السلام: لماذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا وبيده البيضاء وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطبّ، وبعث محمّداً ـ صلّى الله عليه وآله وعلى جميع الأنبياء ـ بالكلام والخطب؟

فقال أبوالحسن عليه السلام: لمّا بعث الله موسى[١] عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السِّحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات واحتاج الناس إلى الطبّ، فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله، وأثبت به الحجّة عليهم، وإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله في وقت كان الغالب على [أهل] عصره الخطب والكلام ـ وأظنّه قال: الشعر ـ فأتاهم من عند الله من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجّة عليهم.

قال: فقال ابن السكّيت: تالله ما رأيت مثلك قطّ، فما الحجّة على الخلق اليوم؟

---

(١) في الكافي: إنّ الله لمّا بعث موسى.

قال: فقال عليه السلام: العقل؛ يُعرَفُ به الصادق على الله فيصدّقه، والكاذب على الله فيكذّبه.

قال: فقال ابن السكّيت: هذا والله هو الجواب(١).

[٢] **أُخرى**: محمّد بن عليّ بن بابويه بإسناده عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أتى يهوديّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحدّ النظر إليه، فقال النبيّ: يا يهودي ما حاجتك؟

قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلّمه الله وأنزل عليه التوراة والعصا، وفلق له البحر وأظلّه بالغمام؟

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما غفرتها لي، فغفرها له، وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله منه، وإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُلقي في النار قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآله لما أَمّنتني، فقال الله جلّ جلاله: ﴿ **لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ** ﴾(٢).

يا يهودي، إنّ موسى لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوّة.

---

(١) الكافي ١: ٢٤/الحديث ٢٠.

(٢) طه: ٦٨.

يا يهودي، ومن ذرّيّتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه وصلّى خلفه(١).

[٣] **عنه** بإسناده عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لمّا رأى حبالهم وعصيّهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق [وقُذِفَ به في النار]؟

فقال عليه السلام: إنّ إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً على ما في صلبه من أنوار حجج الله عزّ وجلّ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك، فلذلك أوجس في [نفسه] خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام(٢).

ولنشرع في المقصود، متوكّلين على الله سبحانه وتعالى أهل الفضل والجود، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٨٧ ـ ٢٨٨/ المجلس ٣٩ ـ الحديث ٤.

(٢) أمالي الصدوق: ٧٥٢ ـ ٧٥٣/ المجلس ٩٤ ـ الحديث ٢.



الباب الأوّل
وفيه مائة معجزة

ولنبتدئ بذكر نسبه ووقت مولده ووفاته ﷺ، فنقول: محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف سيّد المرسلين وخاتم النبيّين صلّى الله عليه وآله الطاهرين. كنيته أبوالقاسم. ولد بمكّة يوم الجمعة لسابع عشر من شهر ربيع الأوّل في عام الفيل، وصدع بالرسالة في يوم السابع والعشرين من رجب وله أربعون سنة، وقُبض بالمدينة مسموماً يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة. وأُمّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وقبره بالمدينة في حجرته التي توفّي فيها، وكان قد أسكنها عائشة في حياته.

والذي ظهر من المعجزات والدلائل قبل مولده وعنده: النور في وجه أبيه نور وجهه، ومنه رائحة المسك، والجَلَبَةُ والكلام عند ولادته، والعلم المضروب، ونور رأسه، وإنارة قصور الشامات، ونشر القطاة، ورؤية الرجل الشابّ وتفله في فيه، والطشت الذهب المضروب بالزمرّد، ومشط الذهب، والشقّ وإخراج القلب، وآخرُ رَمْيُ نكتة سوداء منه، والحشو من شيء كالذريرة من صرّة خضراء حرير،

وردّ القلب، ونطقه عليه السلام، والصرّة البيضاء من حرير وفيها خاتم النبوّة وضرب به على كتفيه، والنفخ فيه من روح القدس، والقميص، وحجب إبليس والشياطين عن السماوات، وانكباب الأصنام، وارتكاس أيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت بحيرة ساوة، وخمود نار فارس، وانتشار النور، وانتكاس ملوك الدنيا وإخراسهم، وانتزاع علم الكهانة وبطل السحر، وحجاب الكاهنة عن صاحبها، والتقاؤهُ الأرض بيده، ورفع رأسه إلى السماء ونظره إليها، والنور الذي من اُمّه أضاء له كلّ شيء، والكلام من النور بأنّه سيّد الناس، والأمر لأُمّه بتسميته «محمّد»، وحفوف الملائكة بالحرم، والنور الذي سطع مابين المشرق والمغرب، وإخبار اليهودي مولده، والنور الذي خرج منه حتّى نظرت اُمّه قصور بصرى، وكلام الهاتف أنّه سيّد الأمّة، وعدم شعور اُمّه بحمله وخفّ الوضع، واتّقاء الأرض بيده وركبتيه، والهاتف بها: وضعتِ خير البشر.

[٤] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي جهم، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، قال: سمعت أبا طالب حدّث عن عبدالمطّلب قال: بينا أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتني[1] فأتيت كاهنة قريش وعَلَيّ مطرف خزّ وجمّتي تضرب منكبي، فلمّا نظرَتْ إليّ عرفت في وجهي التغيّر فاستوت، وأنا يومئذٍ سيّد قومي، فقالت: ما شأن سيّد العرب متغيّر اللون؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟

فقلت لها: بلى، إنّي رأيت الليلة ـ وأنا نائم في الحجر ـ كأنّ شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء، ضربت بأغصانها المشرق والمغرب، ورأيت

---

(١) في النسخة: أهالني.

نوراً يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً، ورأيت العرب والعجم ساجدة لها، وهي كلّ يوم تزداد عظماً ونوراً، ورأيت رهطاً من قريش يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثياباً، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم، فرفعت يدي لأتناول غصناً من أغصانها فصاح بي الشاب: مهلاً ليس لك منها نصيب. فقلت:: لمن النصيب والشجره منّي؟ فقال: النصيب لهؤلاء الذين تعلّقوا بها وستعود إليها، فانتبهت مذعوراً فزعاً متغيّر اللون.

فرأيتُ لون الكاهنة قد تغيّر، ثمّ قالت: لئن صَدَقَتْ ليخرجنّ من صلبك ولد يملك الشرق والغرب، ويُنَبَّأُ[1] في الناس فتسَرّى عنّي غمّي، فانظر أبا طالب لعلّك أن تكون أنت، فكان أبوطالب يحدّث بهذا الحديث والنبيّ ﷺ قد خرج ويقول: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين[2].

[٥] **عنه** بإسناده عن ابن عبّاس، قال: سمعت أبي العبّاس يحدّث وقال: ولد لأبي عبدِالمطّلب عبدُالله، فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إنّ لهذا الغلام شأناً عظيماً. قال: فرأيت في منامي أنّه خرج من منخره طائر أبيض فطارفبلغ المشرق والمغرب ثمّ رجع راجعاً حتّى سقط على بيت الكعبة فسجدَتْ له قريشٌ كلّها، فبينا الناس يتأمّلونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض وامتدّ حتّى بلغ المشرق والمغرب، فلمّا انتبهتُ سألتُ كاهنة بني مخزوم، فقالت: يا عبّاس! لئن صدقت رؤياك ليخرجنّ من صلبه ولدٌ يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له.

---

(١) في النسخة: ونبيّاً.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٣٤ ـ ٣٣٥/ المجلس ٤٥ ـ الحديث ١.

قال أبي: فهمّني أمر عبدالله إلى أن تزوّج بآمنة ـ وكانت من أجمل نساء قريش وأتمّها خلقاً ـ فلمّا مات عبدالله وولدت آمنةُ رسولَ الله ﷺ أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر، فحملته وتفرّست في وجهه فوجدت فيه ريح المسك، وصرت كأنّي قطعة مسك من شدّة ريحي، فحدّثتني آمنة وقالت لي: إنّه لمّا أخذني الطلق واشتدّ بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميّين، ورأيت عَلَماً من سندس على قضيب من ياقوتٍ قد ضرب بين السماء والأرض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتّى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كأنّها شعلة نار نوراً، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت أجنحتها حولي، ورأيت [شعيرة] الأسديّة قد مرّت وهي تقول: آمنةُ، ما لقيت الكهان والأصنام من وَلَدِكِ، ورأيتُ رجلاً شاباً من أتمّ الناس طولاً وأشدّهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ـ ما ظننته إلّا عبدالمطّلب ـ قد دنا منّي فأخذ المولود فتفل في فيه، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرّد، ومشط من ذهب، فشقّ بطنه شقّاً، وأخرج قلبه فشقّه، فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها، ثمّ أخرج صرّةً من حرير خضراء ففتحها فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه، ثمّ ردّه إلى ما كان، ومسح على بطنه واستنطقه فنطق[1]، فلم أفهم ما قال إلّا أنّه قال: في أمان الله وحفظه وكلائته، قد حشوتُ قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلاً وشجاعةً، أنت خير البشر، طوبى لمن تبعك وويل لمن تخلّف عنك، ثمّ أخرج صرّة أُخرى من حرير بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب بين كتفيه، ثمّ قال: أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه وألبسه[2] قميصاً وقال: هذا

---

(١) في النسخة: ونطق.

(٢) في النسخة: وألبس.

أمانك من آفات الدنيا؛ فهذا ما رأيت يا عبّاس بعيني.

قال العبّاس: وأنا يومئذٍ أقرأ، فكشفتُ عن ثوبه فإذا خاتم النبوّة بين كتفيه فلم أزل أكتم شأنه وأُنسيت العهد فلم أذكره إلى يوم إسلامي، حتّى ذكّرني رسول الله صلّى الله عليه وآله[١].

[٦] **وعنه** بإسناده عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع، فلمّا ولد عيسى عليه السلام حُجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات، فلمّا ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله حجب عن السبع كلّها، ورُميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش: هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتب يذكرونه، وقال عمرو بن أُميّة ـ وكان من أزجر[٢] أهل الجاهليّة ـ: أُنظروا هذه[٣] النجوم التي[٤] يهتدى بها [ويعرف بها] أزمان الشتاء والصيف، فإن كان رمي بها فهو هلاك كلّ شيء، وإن كان ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث، وأصبحت الأصنام كلّها صبيحة مولد[٥] النبيّ صلّى الله عليه وآله ليس منها صنم إلّا وهو منكبّ على وجهه، وارتجس في تلك الليلة إيوان كسرى وسقطت منه أربعة عشر شرفة، وغاضت بحيرة ساوة[٦]، وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، ورأى[٧] المؤبذان في تلك الليلة في المنام إبلاً صعاباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دجلة

---

(١) أمالي الصدوق: ٣٣٥ ـ ٣٣٧/ المجلس ٤٥ ـ الحديث ٢.

(٢) في النسخة: أرجس.

(٣) في النسخة: هذا.

(٤) في النسخة: الذي.

(٥) في النسخة: ولد.

(٦) في المصدر: «وغاضت بحيرة ساوة، وفاض وادي السماوة».

(٧) في النسخة: وارى.

وانسربت في بلادهم، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه، وانخرقت عليه دجلة الغوراء، وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز واستطار حتّى بلغ المشرق، ولم يبق سريرُ ملكٍ من ملوك الدنيا إلّا أصبح منكوساً والمَلِكُ مُخْرساً لا يتكلّم يومه ذلك، وانتُزِع علم الكهانة، وبطل سحر السحرة، ولم تبق كاهنة في العرب إلّا حجبت عن صاحبها، وعظمت قريش في العرب وسُمُّوا آل الله عزّ وجلّ.

قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّما سمّوا «آل الله» لأنّهم في بيت الله الحرام.

وقالت آمنة: إنّ ابني ـ والله ـ سقط فاتّقى الأرض بيده، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها، ثمّ خرج منّي نورٌ أضاء له كلّ شيء، وسمعتُ في الضوء قائلاً يقول: إنّك قد ولدت سيّد الناس فسمّيه محمّداً، وأُتي به عبدالمطّلب لينظر إليه وقد بلغه ما قالت أُمّه فأخذه ووضعه في حجره، ثمّ قال:

الحمدُ للهِ الَّذي أعطاني   هذا الغلام، الطَّيّب الأَردانِ

قد ساد في المهدِ على الغلمانِ

ثمّ عوّذه بأركانِ الكعبة وقال فيه أشعاراً.

قال: وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فاجتمعوا إليه وقالوا: ما الذي أفزعك يا سيّدنا؟ فقال لهم: ويلكم! لقد أنكرتُ السماءَ والأرضَ منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم، فاخرجوا وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث؟ فافترقوا ثمّ اجتمعوا إليه فقالوا: ما وجدنا شيئاً. فقال إبليس لعنه الله: أنا لهذا الأمر، ثمّ انغمس في الدنيا فجالها حتّى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع، ثمّ صار مثل

الصرّ ـ وهو العصفور ـ فدخل من قبل حراء، فقال له جبرئيل: وراءك لعنك الله، فقال له: حرف أسألك عنه يا جبرئيل، ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟ فقال له: ولد محمّد ﷺ. فقال له: هل لي فيه نصيبٌ؟ قال: لا. قال: في أمّته؟ قال: نعم. قال: رضيت[1].

[٧] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن أسباط بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان حيث طلقت آمنة بنت وهب وأخذها المخاض بالنبيّ ﷺ، حضرتها فاطمة بنت أسد امرأة أبي طالب، فلم تزل معها حتّى وضعت، فقالت إحداهما للأُخرى: هل ترين ما أرى؟ فقالت: وما ترين؟ قالت: أرى هذا النور الذي قد سطع مابين المشرق والمغرب، فبينما هما كذلك إذ دخل عليهما أبوطالب فقال لهما: ما لكما؟ من أيّ شيء تعجبان[2]؟ فأخبرته فاطمة بالنور الذي [قد] رأت، فقال لها أبوطالب: ألا أُبشّرك؟ فقالت: بلى. فقال: أما إنّك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود[3].

[٨] **عنه** بإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا ولد النبيّ ﷺ جاء رجل من أهل الكتاب إلى ملإٍ من قريش فيهم هشام بن المغيرة والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام وأبو وجزة بن أبي عمرو بن أُميّة وعتبة بن ربيعة فقال: أولد فيكم مولود الليلة؟ قالوا: لا. قال: فولد إذن بفلسطين غلام اسمه أحمد، به شامة كلون الخزّ الأدكن ويكون هلاك أهل الكتاب واليهود على يديه، قد أخطأكم[4]

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٦٠ ـ ٣٦٢/ المجلس ٤٨ ـ الحديث ١.

(٢) في النسخة: تعجبانه.

(٣) الكافي ٨: ٣٠٢/ الحديث ٤٦٠.

(٤) في النسخة: أخطأتم.

والله يا معشر قريش، فتفرّقوا وسألوا فأُخبروا أنّه قد ولد لعبدالله بن عبدالمطّلب غلام، فطلبوا الرجل فلقوه فقالوا: إنّه قد ولد فينا والله غلام. قال: قبل أن أقول لكم أو بعد ما قلت لكم؟ قالوا[1]: قبل أن تقول لنا.

قال: فانطلقوا بنا إليه حتّى ننظر إليه، فانطلقوا حتّى أتوا أُمّه فقالوا: أخرجي ابنك حتّى ننظر إليه. فقالت: إنّ ابني والله لقد سقط وما سقط كما يسقط الصبيان، لقد اتّقى الأرض بيده ورفع رأسه إلى السماء ينظر[2] إليها ثمّ خرج منه نور حتّى نظرت إلى قصور بُصرى، وسمعت هاتفاً في الجوّ يقول: لقد ولدتيه سيّد الأُمّة فإذا وضعتيه فقولي: أُعيذه بالواحدِ، من شرّ كلّ حاسدٍ، وسمّيه محمّداً.

قال الرجل: فأخرجيه لنا، فأخرجته، فنظر إليه ثمّ قلّبه ونظر إلى الشامة بين كتفيه فخرّ مغشيّاً عليه، فأخذوا الغلام فأدخلوه إلى أُمّه وقالوا[3]: بارك الله لكِ فيه، فلمّا خرجوا أفاق فقالوا له: مالك ويلك؟ قال: ذهبت نبوّة بني إسرائيل إلى يوم القيامة، هذا والله [مَن] يبيرهم.

ففرحت قريش بذلك، فلمّا رآهم قد فرحوا قال: أفرحتم؟! أما والله ليسطونّ بكم سطوةً يتحدّث بها أهل المشرق والمغرب، وكان أبو سفيان يقول: يسطو بمصره[4].

[٩] **محمّد بن علي بن بابويه** بإسناده عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان رفعه بإسناده، قال: لمّا بلغ عبدالله بن عبدالمطّلب، زوّجه عبدالمطّلب آمنةَ بنت

---

(١) في النسخة: قال.

(٢) في المصدر: فنظر.

(٣) في النسخة: وقال.

(٤) الكافي ٨: ٣٠٠ ـ ٣٠١/ الحديث ٤٥٩.

وهب الزهري، فلمّا تزوّج بها حملت برسول الله ﷺ، فروي عنها أنّها قالت: لمّا حملتُ به لم أشعر بالحمل ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنّ آتٍ أتاني فقال لي: قد حملتِ بخير الأنام، فلمّا كان وقت الولادة خفّ عليّ ذلك حتّى وضعته وهو يتّقي الأرض بيديه وركبتيه، وسمعت قائلاً يقول: وضعتِ خير البشر فعوّذيه بالواحد الصمد من شرّ كلّ باغ وحاسد، فولد رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة [ليلة] مضت من شهر ربيع الأوّل يوم الإثنين.

فقالت آمنة: لمّا سقط إلى الأرض اتّقى الأرض بيديه وركبتيه ورفع رأسه إلى السماء وخرج منه[1] نورٌ أضاء مابين السماء إلى الأرض، ورميت الشياطين بالنجوم، وحُجبوا عن السماء، ورأت قريش الشهبَ والنجوم تنتثر من[2] السماء، ففزعوا لذلك وقالوا: هذا قيام الساعة، واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة فأخبروه بذلك ـ وكان شيخاً كبيراً مجرّباً ـ فقال: اُنظروا إلى هذه النجوم التي[3] يهتدى بها في البرّ والبحر فإن كانت قد زالت فهو قيام الساعة، وإن كانت هذه ثابتة فهو لأمر قد حدث.

وأبصرت الشياطين ذلك فاجتمعوا إلى إبليس فأخبروه بأنّهم قد مُنعوا من السماء ورُمُوا بالشهب، فقال: اُطلبوا فإنّ أمراً قد حدث، فجالوا في الدنيا ورجعوا وقالوا: لم نَرَ شيئاً، فقال: أنا لهذا، فخرق مابين المشرق والمغرب، فلمّا انتهى إلى

---

(١) في المصدر: منّي.

(٢) في المصدر: والنجوم تسير في السماء.

(٣) في المصدر: الذي.

الحرم وجد الحرم محفوفاً بالملائكة، فلمّا أراد أن يدخل صاح جبرئيل عليه السلام فقال له: إخسأ يا ملعون، فجاء من قبل حراء فصار مثل الصرّ، قال: يا جبرئيل ما هذا؟ قال: هذا نبيٌّ قد ولد وهو خير الأنبياء. فقال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أُمّته؟ قال: بلى. قال: قد رضيت.

قال: وكان بمكّة يهوديّ يقال له: يوسف، فلمّا رأى النجوم يُقذف بها وتتحرّك قال: هذا نبيّ قد ولد في هذه الليلة، وهو الذي نجده في كتبنا أنّه إذا ولد ـ وهو آخر الأنبياء ـ رُجمت الشياطين وحُجبوا عن السماء، فلمّا أصبح جاء إلى نادي قريش فقال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا. قال: أخطأتم ـ والتوراة ـ ولد إذاً بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، فتفرّق القوم فلمّا رجعوا إلى منازلهم أخبر كلّ رجل منهم أهله بما قال اليهودي، فقالوا: قد ولد لعبدالله بن[1] عبدالمطّلب بن هاشم [ابنٌ] في هذه الليلة، فأخبروا بذلك يوسف اليهودي، فقال[2] لهم: قبل أن أسألكم أو بعده؟ فقالوا: قبل ذلك. قال: فاعرضوه عليّ، فمشوا إلى باب بيت آمنة فقالوا: أخرجي ابنك ينظر إليه هذا اليهودي، فأخرجته في قماط فنظر في عينيه وكشف عن كتفه[3] فرأى شامة سوداء بين كتفيه وعليها شعرات، فلمّا نظر إليه وقع على الأرض مغشيّاً عليه، فتعجّبت منه قريش وضحكوا عليه، فقال: أتضحكون يا معشر قريش؟! هذا نبيّ السيف ليبتزّنّكم[4]، وقد ذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد، وتفرّق الناس ويتحدّثون بخبر

---

(١) في النسخة: قد ولد لعبد الله بن محمّد عبدالمطلب. كذا.

(٢) في النسخة: قال.

(٣) في المصدر: كتفيه.

(٤) في المصدر: لَيُبِيرَنَّكُمْ.

اليهوديّ، ونشأ رسول الله ﷺ في اليوم كما ينشأ غيره في الجمعة، وينشأ في الجمعة كما ينشأ غيره في الشهر[١].

فصل

السحابة البيضاء التي تُظِلُّه عن الحرّ، وسلامها عليه وسيرها، وإمطار السحابة بأنواع الفواكه، وكثرة الماء عند إقلاله، واخضرار الأرض، وسير الجمال الواقفة حين مسح عليها، واهتزاز الشجرة وأغصانها عليه، وحملها ثلاثة أنواع من الفاكهة: فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، وتكثير الطعام القليل، ونوره الذي مابين السماء والأرض، والرجال الذين في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروّحونه[٢]، وآخرون ينثرون عليه أنواع الفواكه، والسحابة التي لا تفارقه، ومشي الصومعة إليه وإحياء الشجرة وتكثير أغصانها، وإعادة ماء الحياض بعد غورها، وغضبه عند ذكر اللات والعزّى وهو ابن ثمان سنين، وعلم بخبر الراهب به لما علمه منه، وقوله له ﷺ: «والله لقد ضحكت الأرض يوم وُلدت فهي ضاحكة إلى يوم القيامة، والله لقد بكت البِيَعُ والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة»، وقوله له ﷺ: «أنت دعوة إبراهيم وبُشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة»، واهتزاز قصور الشام لمّا قربها وعلا منها نور أعظم من نور الشمس، وازدحام الناس ينظرون إلى وجهه، واجتماع كلّ حبر وراهب عليه، وما كان منه ﷺ ونسطور الحبر.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٦ ـ ١٩٧/ الباب ١٨ ـ الحديث ٣٩.

(٢) في النسخة: ويروّحونه.

[١٠] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن ابن عبّاس، عن أبيه العبّاس بن عبدالمطّلب، عن أبي طالب، قال: خرجت إلى الشام تاجراً سنة ثمان من مولد النبيّ ﷺ وكان في أشدّ ما يكون من الحرّ، فلمّا أَجمعتُ على السير قال لي رجال من قومي: ما تريد أن تفعل بمحمّد؟ وعلى من تخلفه؟ فقلت: لا أُريد أن أُخلفه على أحد من الناس، أُريد أن يكون معي. فقيل لي: غلام صغير في حرّ مثل هذا تخرجه معك؟ فقلت: والله لا يفارقني حيثما توجّهت أبداً، فإنّي لأُوطئ له الرحل، فذهبتُ فحشوت له حشية[1] وكنّا ركباناً كثيراً، فكان والله البعير الذي عليه محمّد ﷺ أمامي لا يفارقني، فكان يسبق الركب كلّهم.

فكان إذا اشتدّ الحرّ جاءت سحابة بيضاء مثل قطعة ثلج، فتسلّم عليه، فتقف على رأسه لا تفارقه، وكانت ربّما أمطرت علينا السحابة بأنواع الفواكه وهي تسير معنا، وضاق الماء بنا في طريقنا حتّى كنّا لا نُصيب قربة إلّا بدينارين، وكنّا حيث ما نزلنا تمتلئ الحياض ويكثر الماء وتخضرّ الأرض، فكنّا في كلّ خصبٍ وطيب من الخير، وكان[2] معنا قوم قد وقفت جمالهم، فمشى إليها رسول الله ﷺ، فمسح عليها، فسارت.

فلمّا قربنا من بصرى الشام إذا نحن بصومعة قد أقبلت تمشي كما تمشي الدابّة السريعة حتّى قربت منّا ووقفت وإذا فيها راهب، وكانت السحابة لا تفارق رسول الله ﷺ ساعة واحدة، وكان الراهب لا يكلّم الناس ولا يدري ما الركب و [لا] ما فيه من التجارة، فلمّا نظر إلى النبيّ ﷺ عرفه فسمعته يقول له: إن كان أحد فأنت أنت.

---

(١) في النسخة: حشّة.

(٢) في النسخة: وكنّا.

قال: فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب، قليلة الأغصان ليس لها حمل، وكانت الركبان تنزل تحتها، فلمّا نزلها رسول الله ﷺ اهتزّت الشجرة و [ألقت] أغصانها على رسول الله ﷺ، وحملت من ثلاثة أنواع من الفاكهة: فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، فتعجّب جميع من معنا من ذلك.

ولمّا رأى بحيرا الراهب ذلك ذهب فاتّخذ لرسول الله ﷺ طعاماً [بقدر ما] يكفيه، ثمّ جاء وقال: من يتولّى أمر هذا الغلام؟ فقلت: أنا. فقال: أيّ شيء تكون منه؟ فقلت: أنا عمّه. فقال: يا هذا إنّ له أعماماً، أيّ الأعمام أنت؟ فقلت: أنا أخو أبيه من أمٍّ واحدة. فقال: [أشهد] أنّه[1] هو وإلّا فلست بحيرا. ثمّ قال لي: يا هذا أتأذن لي أن أقرّب هذا الطعام منه ليأكله؟ فقلت له: قرّبه إليه، والتفتُّ إلى النبيّ ﷺ فقلت له: يا بني رجل أحبّ أن يكرمك فكُل. فقال: هو لي دون أصحابي؟ فقال بحيرا: نعم هو لك خاصّة. فقال النبي ﷺ: فإنّي لا آكل دون هؤلاء. فقال بحيرا: لم يكن عندي أكثر من هذا. فقال: أفتأذن يا بحيرا أن يأكلوا معي؟ فقال: بلى. فقال: كلوا بسم الله، فأكل وأكلنا معه، فوالله لقد كنّا مائة وسبعين رجلاً وأكل كلّ واحد منّا حتّى شبع وتجشّأ.

قال: وبحيرا قائم على رأسه يذبّ عن رسول الله ﷺ ويتعجّب من كثرة الرجال وقلّة الطعام، وفي كلّ ساعة يقبّل رأسه ويافوخه ويقول: هو هو وربّ المسيح، والناس لا يفقهون.

فقال له رجل من الركبان: [إنّ] لك لَشَأْناً[2]، وقد كنّا نمرّ بك قبل اليوم فلا تفعل بنا هذا البرّ؟!

---

(١) في النسخة: إن.

(٢) في النسخة: شأن.

فقال بحيرا: والله إنّ لي [لَشأناً و] شأناً، وإنّي لأرى ما لا ترون وأعلم ما لا تعلمون، وإنّ تحت هذه الشجرة طفلاً مّا لو أنتم[١] تعلمون منه ما أعلم لحملتموه على أعناقكم حتّى تردّوه إلى وطنه، والله ما أكرمتكم إلّا له، ولقد رأيت له ـ وقد أقبل ـ نوراً أمامه[٢] مابين السماء والأرض، لقد رأيت رجالاً في أيديهم مراوح الياقوت والزبرجد يروّحونه، وآخرين ينثرون عليه أنواع الفواكه، ثمّ هذه السحابة لا تفارقه، ثمّ صومعتي مشت إليه كما تمشي الدابّة على رجلها، ثمّ هذه الشجرة لم تزل يابسة قليلة الأغصان ولقد كثرت أغصانها واهتزّت وحملت ثلاثة أنواع من الفواكه: فاكهتان للصيف وفاكهة للشتاء، ثمّ هذه الحياض قد[٣] غارت وذهب ماؤها أيّام تمرّج بني إسرائيل بعد الحواريّين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفّا أنّه دعا عليهم فغارت وذهب ماؤها، ثمّ قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنّه لأجل نبيّ يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة، اسمه في قومه محمّد الأمين، وفي السماء أحمد، وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فوالله إنّه لهو.

ثمّ قال بحيرا: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحقّ اللات والعزّى إلّا [ما] أخبرتنيها.

فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزّى وقال: لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنّما هما صنمان من حجارة لقومي.

---

(١) في المصدر: الشجرة لغلاماً لو أنتم.

(٢) في المصدر: نوراً أضاء له مابين.

(٣) في المصدر: التي.

فقال بحيرا: هذه واحدة. ثمّ قال: فبالله إلّا ما أخبرتني.

فقال: سل عمّا بدا لك فإنّك قد سألتني بإلٰهي وإلٰهك الذي ليس كمثله شيء.

فقال: أسألك عن نومك وهيأتك وأُمورك ويقظتك؟ فأخبره عن نومه وهيأته ويقظته وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته التي عنده، فانكبّ عليه بحيرا فقبّل رجله، فقال: يا بُنيَّ ما أطيبك وأطيب ريحتك، يا أكثر النبيّين أتباعاً، يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من بذكره تُعمر المساجد، كأنّي بك قد قُدتَ[1] الأجناد والخيل الجياد، وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأنّي باللات والعزّى قد كسرتهما، وقد صار البيت العتيق لا يملكه أحد غيرك، تضع مفاتيحه حيث تريد، كم من بطل من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الذبح الأكبر وهلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتّى تدخل الملوك كلّها في دينك صاغرة قميئة، فلم يزل يقبّل يديه مرّة ورجليه مرّة ويقول: لئن أدركتُ زمانك لأضربنّ بين يديك بالسيف ضربَ الزند بالزند، أنت سيّد ولد آدم وسيّد المرسلين وإمام المتّقين وخاتم النبيّين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدتَ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكتِ البِيَع والأصنام والشياطين فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم وبُشرى عيسى، أنت المقدّس المطهّر من أنجاس الجاهليّة.

ثمّ التفت إلى أبي طالب فقال: ما يكون هذا الغلام منك فإنّي أراك لا تفارقه؟ فقال أبو طالب: هو ابني. فقال: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حيّاً ولا أُمّه. فقال: إنّه ابن أخي وقد مات أبوه وأُمّه حاملة به، وماتت

(١) في النسخة: قدمت.

أُمّه وهو ابن ست سنين. فقال: صدقت هكذا هو، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده من هذا الوجه، فإنّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بمولد هذا الغلام، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفتُ أنا منه لَأَتبعوه[1] شرّاً، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولِمَ ذلك؟

قال: لأنّه [كائن] لابن أخيك هذه النبوّة والرسالة ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى.

فقال أبو طالب: كلّا إن شاء الله لم يكن الله ليضيّعه.

ثمّ خرجنا به إلى الشام فلمّا قربنا من الشام رأيت والله قصور الشامات كلّها قد اهتزّت وعلا منها نورٌ أعظم من نور الشمس، فلمّا توسّطنا الشام ما قدرنا أن نجوز سوق الشام من كثرة ما ازدحم الناس وينظرون إلى وجه رسول الله ﷺ، وذهب الخبر في جميع الشامات حتّى ما بقي فيها حبر ولا راهب إلّا اجتمع عليه، فجاء حبر عظيم كان اسمه نسطور فجلس حِذاهُ ينظر إليه لا يكلّمه بشيء حتّى فعل ذلك ثلاثة أيّام متوالية، فلمّا كانت الليلة الثالثة لم يصبر حتّى قام إليه فدار خلفه كأنّه يلتمس منه شيئاً، فقلت له: يا راهب كأنّك تريد منه شيئاً؟ فقال لي: أجل أُريد منه شيئاً، ما اسمه؟ قلت: محمّد بن عبدالله، فتغيّر والله لونه ثمّ قال: فترى أن تأمره أن يكشف لي عن ظهره لأنظر إليه، فكشف عن ظهره، فلمّا رأى الخاتم انكبّ إليه ـ وفي نسخة: عليه ـ يقبّله [ويبكي] ثمّ قال: يا هذا أَسْرِع بردّ هذا الغلام إلى موضعه الذي ولد فيه، فإنّك لو تدري كم عدوّ له في أرضنا لم تكن بالذي

---

(١) في المصدر: ليبغينّه.

تقدّمه معك، فلم يزل يتعاهده في كلّ يومٍ ويحمل إليه الطعام، فلمّا خرجنا منها أتاه بقميص من عنده فقال لي: أترى أن يلبس هذا القميص ليذكرني به، فلم يقبله ورأيته كارهاً لذلك، فأخذت أنا القميص مخافة أن يغتمّ وقلت: أنا ألبسه، وعجّلت به حتّى رددته إلى مكّة، فوالله ما بقي بمكّة يومئذ امرأة ولا كهل ولا شابّ ولا صغير ولا كبير إلّا استقبلوه شوقاً إليه ما خلا أبو جهل لعنه الله، فإنّه كان فاتكاً ماجناً قد ثمل من السّكر(١).

وفي حديث آخر: قال: إنّ أبا طالب قال: لمّا فارقه بحيرا بكى بكاءً شديداً فأخذ يقول: يابن آمنة كأنّي بك وقد رمتك(٢) العرب بوترها وقد قطعك الأقارب، ولو علموا لكنتَ عندهم بمنزلة الأولاد، ثمّ التفت إليّ وقال: أمّا أنت يا عم فارع فيه قرابتك الموصولة، واحفظ فيه وصيّة أبيك، فإنّ قريشاً ستهجرك فيه فلا تبالِ، وإنّي أعلم أنّك لا تؤمن به ظاهراً ولكن ستؤمن به باطناً، وولد تلده سينصره نصراً عزيزاً، اسمه في السماوات: البطل الهاصر، و [في الأرض]: الشجاع الأنزع، منه الفرخان المستشهدان وهو سيّد العرب والعجم ـ في نسخة: ورئيسها وذو قرنيها ـ وهو في الكتب أعرف من أصحاب عيسى عليه السلام.

فقال أبو طالب: فقد رأيت والله كلّ الذي وصفه بحيرا، وأكثر(٣).

[١١] **عنه** بإسناده عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان يرفعه، قال: لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وأراد أبو طالب [أن] يخرج إلى الشام في عير قريش، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٢ ـ ١٨٦/ الباب ١٤ ـ الحديث ٣٣.

(٢) في النسخة: رماك.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٧/ الباب ١٤ ـ الحديث ٣٤.

وتشبّث بالزمام فقال: يا عمّ على من تخلّفني؟ لا على أُمّ ولا على أبٍ، وقد كانت أُمّه توفّيت، فرقّ له أبو طالب ورحمه وأخرجه معه، وكانوا إذا ساروا تسير على رأس رسول الله ﷺ غمامة تظلّه من الشمس، فمرّوا في طريقهم برجل يقال له: بحيرا، فلمّا رأى الغمامة تسير معهم فلمّا نزلوا[1] نزل بحيرا من صومعته واتّخذ لقريش طعاماً وبعث إليهم يسألهم أن يأتوه وقد كانوا نزلوا تحت شجرة، فبعث إليهم يدعوهم إلى طعامه، فقالوا له: يا بحيرا والله ما كنّا نعهد هذا منك. قال: قد أحببت أن تأتوني، فأتوه وخلّفوا رسول الله ﷺ في الرحل، فنظر بحيرا إلى الغمامة قائمة فقال لهم: هل بقي منكم أحد لم يأتني؟ فقالوا: ما بقي منّا إلّا غلام حدث خلّفناه في الرحل. فقال: لا ينبغي أن يتأخّر عن طعامي أحد منكم، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ فلمّا أقبل أقبلت الغمامة، فلمّا نظر إليها[2] بحيرا قال: من هذا الغلام؟ قالوا: ابن هذا ـ وأشاروا إلى أبي طالب ـ. فقال له بحيرا: هذا ابنك؟ فقال أبو طالب: هذا ابن أخي. قال: ما فعل أبوه؟ قال: توفّي وهو حَمْلٌ. فقال بحيرا لأبي طالب: رُدّ هذا الغلام إلى بلاده، فإنّه إن علمت منه اليهود ما أعلم منه قتلوه، فإنّ لهذا شأناً من الشأن، هذا نبيّ هذه الأُمّة، وهو نبيّ السيف[3].

وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر بحيرا هذا في حديث عن موسى الكاظم عليه السلام عن قريب.

---

(١) قوله «فلمّا نزلوا» ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: إليه.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٧/ الباب ١٤ ـ الحديث ٣٥.

فصل

من ذلك ما حكاه خالد بن اُسيد بن أبي العاص في سفر الشام ممّا يصنع الوحش والطير ومعرفة الرهبان له بنعته وصفته.

[١٢] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن يعلى النسّابة، قال: خرج خالد بن اُسيد ابن أبي العاص وطليق بن أبي سفيان بن اُميّة تجّاراً إلى الشام سنة خرج رسول الله ﷺ فيها، فكانا معه يحكيان أنّهما رأيا في مسيره وركوبه ممّا يصنع الوحش والطير، فلمّا توسّطنا سوق بصرى إذا نحن بقوم من الرهبان قد جاؤوا متغيّري الألوان كأنّ على وجوههم الزعفران ترى منهم الرعدة، فقالوا: نحبّ أن تأتوا كبيرنا فإنّه هاهنا قريب في الكنيسة العظمى. فقلنا: ما لنا ولكم؟ فقالوا: ليس يضرّكم من هذا شيء ولعلّنا نكرمكم، وظنّوا أنّ واحداً منّا محمّد.

فذهبنا معهم حتّى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان، فإذا كبيرهم قد توسّطهم وحوله تلامذته وقد نشر كتاباً بين يديه فأخذ ينظر إلينا مرّة وفي الكتاب مرّة، فقال لأصحابه: ما صنعتم شيئاً، لم تأتوني بالذي اُريد وهو الآن هاهنا. ثمّ قال: من أنتم؟ فقلنا: رهط من قريش. فقال: من أيّ قريش؟ فقلنا: من [بني] عبد شمس. فقال لنا: معكم غيركم؟ فقلنا: بلى، معنا شابّ من بني هاشم نسمّيه يتيم بني عبدالمطّلب، فوالله لقد نخر نخرة كاد أن يغشى عليه، ثمّ وثب فقال: أوّه أوّه هلكت النصرانيّةُ والمسيحِ، ثمّ قام ـ واتّكأ على صليب من صلبانه وهو مفكّر وحوله ثمانون رجلاً من البطارقة والتلامذة ـ فقال لنا: فيخفُّ عليكم أن ترونيه؟

فقلنا له: نعم، فجاء معنا فإذا نحن بمحمّد ﷺ قائم في سوق بصرى، والله لكأنّا[١] لم نر وجهه إلّا يومئذ كأنَّ هلالاً يتلألأ من وجهه[٢] وقد ربح الكثير واشترى الكثير، فأردنا أن نقول للقسيس: هو هذا، فإذا هو [قد] سبقنا فقال: هو هو قد عرفته والمسيحِ، فدنا منه وقبّل رأسه وقال له: أنت المقدّس، ثمّ أخذ يسأله عن أشياء من علاماته، وأخذ يخبره النبيّ ﷺ من علاماته، فسمعناه يقول: لئن أدركت زمانك لأُعطينّ السيف حقّه، ثمّ قال لنا: أتعلمون ما معه؟ معه الحياة والموت، من تعلّق به حَيَى طويلاً، ومن زاغ عنه مات موتاً لا يحيا بعده أبداً، هو الذي معه الذبح ـ وفي نسخة: الرّبح ـ الأعظم، [ثُمَّ] قبَّلَ وجهه[٣] ورجع راجعاً[٤].

[١٣] **عنه** بإسناده عن بكر بن عبدالله الأشجعي، عن آبائه، قالوا: خرج سنةَ خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى الشام عبد مناة[٥] بن كنانة، ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر ابن [يعمر بن] نعمان بن عدي تجّاراً إلى الشام، فلقيهما أبو المويهب الراهب فقال لهما: من أنتما؟ قالا: نحن تجّار من أهل الحرم من قريش. فقال لهما: من أيّ قريش؟ فأخبراه، فقال لهما: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالا: نعم شابّ من بني هاشم اسمه محمّد. فقال أبو المويهب: إيّاه واللهِ أردتُ. فقالا: واللهِ ما في قريش أخمل منه ذكراً، إنّما يسمّونه يتيم قريش وهو أجير لامرأة منّا يقال لها خديجة، فما حاجتك إليه؟ فأخذ يحرّك رأسه ويقول: هو هو، فقال لهما:

---

(١) في النسخة: لكُنّا.

(٢) في النسخة: كأنّه هلالاً يتلالأ وجهه من وجهه.

(٣) في المصدر: رأسه.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٨٨/الباب ١٥ ـ الحديث ٣٦.

(٥) في النسخة: مناف.

دُلّاني عليه. فقالا(١): تركناه في سوق بصرى.

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ، فقال: هو هو، فخلا [به] ساعة يناجيه ويكلّمه ثمّ أخذ يقبّل بين عينيه وأخرج شيئاً من كُمّه لا ندري ما هو ورسولُ الله ﷺ يأبى أن يقبله، فلمّا فارقه قال لنا: تسعمان منّي، هذا والله نبيّ آخر الزمان، والله سيخرج إلى قريب فيدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، فإذا رأيتم ذلك منه فاتّبعوه. ثمّ قال: وهل ولد لعمّه أبو طالب ولدٌ يقال له عليّ؟ فقلنا: لا، قال: إمّا أن يكون قد ولد أو سيولد في سنةٍ، هو أوّل من يؤمن به ويعرفه(٢)، وإنّا لنجد صفته عندنا بالوصيّة كما نجد صفة محمّد ﷺ بالنبوّة، وإنّه سيّد العرب وربّانيها وذو قرنيها، يُعطي السيف حقّه، اسمه في الملأ الأعلى: عليّ، وهو أعلى الخلائق يوم القيامة بعد الأنبياء ذكراً، وتسمّيه الملائكة: البطل الأزهر المُفْلِج، لا يتوجّه إلى وجهٍ إلّا أفلج وظهر(٣)، والله لهو أعرف بين أصحابه في السماوات من الشمس الطالعة(٤).

[١٤] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن أبي عمير وأحمد بن محمّد بن أبي نصر، جميعاً عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا دعا رسولُ الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأُخرج وذلك في غزوة بني قريظة، نظر إليه رسول الله ﷺ فقال له: يا كعب [أ] ما نفعك وصيّة ابن الجواش(٥)

---

(١) في النسخة: فقالوا.

(٢) في المصدر: يؤمن به، نعرفه.

(٣) في المصدر: وظفر.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٠ ـ ١٩١/ الباب ١٦ ـ الحديث ٣٧.

(٥) في المصدر: ابن حواش.

الحبر الذي أقبل من الشام فقال: «تركتُ الخمر والخمير وجئتُ إلى البؤس والتمور لنبيّ يبعث هذا أوان خروجه، يكون مخرجه بمكّة، وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتّال، يجتزي بالكسيرة(١) والتميرات، ويركب الحمار العَرِيّ(٢)، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه، منقطع الخفّ والحافر»؟!

قال كعب: قد كان ذلك يا محمّد، ولولا أنّ اليهود تعيّرني إنّي خشيت عند القتل لآمنت بك وصدّقتك ولكنّي على دين اليهوديّة عليه أحيا وعليه أموت.

فقال رسول الله ﷺ: قدّموه واضربوا عنقه، فقدّم وضربت عنقه(٣).

قال مؤلّف هذا الكتاب: يأتي إن شاء الله قصّة كعب بن أسد بزيادة عند ذكر خبر قصّة الخندق وقصّة بني قريظة هناك.

[١٥] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن إسحاق بن يسار(٤) المدنيّ، قال: [كان] زيد بن عمرو بن نفيل أجمع على الخروج من مكّة يضرب في الأرض ويطلب الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام، فكانت امرأته صفيّة بنت الحضرمي كلّما أبصرته قد نهض إلى الخروج وأراده آذنت به الخطّاب بن نفيل، فخرج زيد إلى الشام يلتمس ويطلب في أهل الكتاب الأوّل دين إبراهيم عليه السلام ويسأل عنه، فلم يزل في ذلك فيما يزعمون حتّى أتى الموصل والجزيرة كلّها، ثمّ أقبل حتّى أتى الشام فجال فيها حتّى أتى راهباً من أهل البلقاء فتبعه كان ينتهي إليه علم النصرانيّة فيما يزعمون،

---

(١) في المصدر: بالكسيرات.

(٢) في المصدر: العاري.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٨/ الباب ١٩ ـ الحديث ٤٠.

(٤) في النسخة: بشار.

فسأله عن الحنيفيّة دين إبراهيم عليه السلام، فقال له الراهب: إنّك لتسأل عن دين ما أنت بواجدٍ له الآن من يحملك عليه اليوم، لقد درس علمه وذهب من كان يعرفه، ولكنّه قد أظلّك خروج نبيّ يبعث بأرضك التي خرجت منها بدين إبراهيم الحنيفيّة، فعليك ببلادك فإنّه مبعوث الآن هذا زمانه، ولقد كان سئم اليهوديّة والنصرانيّة فلم يرض شيئاً منهما[1].

فخرج سريعاً حين قال الراهب ما قال يريد مكّةَ، حتّى إذا كان بأرض لخم عدوا[2] عليه فقتلوه، فقال ورقة بن نوفل ـ وقد كان اتّبع مِثل أثر زيد ولم يفعل في ذلك ما فعل ـ فبكاه ورقة، وقال فيه شعراً:

رشدت وأنعمت ابنَ عمروٍ وإنّما ... تجنّبتَ تَنُّوراً من النّارِ حاميا

بدينكَ ربّاً ليس ربٌّ كمثله ... وتركك أوثان الطواغي كما هيا

وقد يُدركُ الإنسانُ رحمةَ ربّه ... وإن كان تحت الأرض ستّين واديا[3]

وروي أنّ عمر بن الخطّاب وسعيد بن زيد قالا: يا رسول الله نستغفر لزيد؟ قال: نعم فاستغفروا له فإنّه يُبعث أُمّةً [وَحْدَهُ][4].

[١٦] **وعنه** عن نفيل بن هشام عن أبيه: إنّ جدّه سعيد بن زيد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أبيه زيد بن عمرو، فقال: يا رسول الله إنّ أبي زيد بن عمرو كان كما رأيت وكما بلغك، فلو أدركك كان آمن بك، فأَستغفرُ له؟ قال: نعم فاستغفر له. وقال:

---

(١) في النسخة: منها.

(٢) في النسخة: بأرض نجم غدوا.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١٩٩/الباب ٢٠ ـ الحديث ٤١.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٠/الباب ٢٠ ـ الحديث ٤٢.

إنّه يجيء يوم القيامة أُمّة وَحْدَهُ[١]، وكان فيما ذكروا أنّه يطلب الدين فمات وهو[٢] في طلبه[٣].

فصل

أخبار سيف بن ذي يَزَن

[١٧] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن ابن عبّاس، قال: لمّا ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبيّ ﷺ بسنتين، أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه، فأتاه وفد من قريش ومعهم عبدالمطّلب بن هاشم وأُميّة بن عبد شمس وعبدالله بن جدعان وأسد بن خويلد[٤] بن عبدالعزّى ووهب بن عبد مناف وأُناس من وجوه قريش، فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا عليه فإذا هو في رأس قصر يقال له: غمدان، وهو الذي يقول فيه أُميّة بن أبي الصلت:

إشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً ... في رأس غمدان داراً منك محلالا

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم، فلمّا دخلوا عليه، دنا عبدالمطّلب منه فاستأذنه في الكلام، فقال [له]: إن كنت ممّن يتكلّم بين يدي الملوك فقد أذنّا لك. قال: فقال عبدالمطّلب: إنّ الله [قد] أحلّك أيّها الملك مكاناً[٥] رفيعاً [صَعْباً] منيعاً شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتاً طابت أُرومته، وعذبت

---

(١) في النسخة: واحدة.

(٢) في النسخة: فهو.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٠/الباب ٢٠ ـ الحديث ٤٣.

(٤) في النسخة: خويلة.

(٥) في المصدر: مَحلاً.

جرثومته، وثبتَ أصله وبسق فرعه، في أكرم موطن وأطيب معدن، وأنت ـ أبيت اللعن ـ ملك العرب وربيعها الذي تخصب به، وأنت لنا أيّها الملك رأس العرب الذي به تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعقلها الذي تلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه. نحن أيّها الملك أهل حرم الله وسَدَنةُ بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك الكرب الذي فَدَحَنا، فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة.

قال: فأيّهم أنت أيّها المتكلّم؟

قال: أنا عبدالمطّلب بن هاشم.

قال: ابن أُختنا؟

قال: نعم.

قال: أُدن، فدنا [منه]، ثمّ أقبل على القوم وعليه فقال: مرحباً وأهلاً، وناقةً ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً رِبَحْلاً، يعطي عطاءً جزيلاً[١]، قد سمع الملك مقالتكم، و عرف قرابتكم، (وعرف فضلكم، فأنتم أهل الشرف والحمد والثناء والمجد)[٢]، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباءُ إذا ظعنتم.

ثمّ قال: انهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ولا يأذن لهم بالانصراف، ثمّ انتبه لهم انتباهةً فأرسل إلى عبدالمطّلب فأدنى مجلسه وأخلاه، ثمّ قال [له]: يا عبدالمطّلب إنّي مفوّض إليك من سرّ علمي أمراً ما لو كان

---

(١) قوله «يعطي عطاء جزيلاً» ليس في المصدر. والظاهر أنّ صوابها «يعطي عطاءً جَزْلاً».

(٢) ليست في المصدر.

غيرك لم أَبُحْ له به، ولكنّي رأيتك معدنه فأطلعتك عليه، فليكن عندك مطويّاً حتّى يأذن الله فيه، فإنّ الله منجز وعده وبالغ أمره[١].

(قال عبدالمطّلب عليه السلام: فما هو أرشدك الله أيّها الملك؟

قال سيف)[٢]: إنّي أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا وحجبناه دون غيرنا خبراً عظيماً وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامّة، ولرهطك كافّة، ولك خاصّة.

فقال عبدالمطّلب: مثلك أيّها الملك سَرَّ وبَرَّ، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زُمر؟

فقال: إذا وُلد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الدعامة، إلى يوم القيامة.

فقال عبدالمطّلب: أبيتَ اللعن لقد أُبتُ بخيرٍ[٣] ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مسارِّهِ إيّاي ما أزدادُ به سروراً.

فقال ابن ذي يزن: (نبيّ يبعث من عقبك، ورسولٌ من فرعك، اسمه محمّد وأحمد)[٤]، هذا حينه الذي يُولَدُ[٥] فيه أو قد ولد فيه، اسمه محمّد، ويموت أبوه وأُمّه ويكفله جدّه وعمّه، وقد ولد سراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منّا أنصاراً، ليعزّ بهم أولياءه ويذلّ بهم أعداءه، فيضرب بهم الناس عن عرض، ويستفتح بهم

---

(١) في المصدر: فإنّ الله بالغٌ أمره.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في المصدر: بخبرٍ.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) في النسخة: الذي يظهر فيه.

كرائم الأرض، يكسرُ الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمان، ويزجر[١] الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال عبدالمطّلب: أيّها الملك عزّ جدّك، وعلا كعبك، ودام ملكك، وطال عمرك، فهل الملك سارّي لإفصاح، فقد أوضح لي بعض الإيضاح؟

فقال لي ابن ذي يزن: والبيتِ ذي الحجب، والعلامات والكتب، إنّك يا عبدالمطّلب لجدّه غير ذي كذب.

قال: فخرّ عبدالمطّلب ساجداً، فقال له: ارفع رأسك ثلج صدرك، وطال عمرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً ممّا ذكرتُه لك؟

قال عبدالمطّلب: نعم أيّها الملك، كان[٢] لي ابنٌ وكنت به معجباً وعليه رقيقاً، فزوّجته بكريمة من كرائم قومي [اسمها] آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام فسمّيته محمّداً، مات أبوه وأمّه، وكفلته أنا وعمّه.

فقال ابن ذي يزن: إنّ[٣] الذي قلتُ لك كما قلت لك، فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فإنّهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطوِ ما ذكرتُ لك دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإنّي لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة، فيطلبون له الغوائل وينصبون[٤] له الحبائل وهم فاعلون وأبناؤهم، ولولا علمي[٥] أنّ الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرتُ بخيلي ورجلي حتّى أصيرَ

---

(١) في المصدر: ويدحر.

(٢) في النسخة: «قال عبدالمطلب نعم أيّها الملك فقال كان».

(٣) في النسخة: أنا.

(٤) في النسخة: ويصيبون.

(٥) في النسخة: أعلم.

بيثرب دار ملكه[١] نصرة له، لكنّي أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق، أنّ يثرب دار ملكه، وبها احتكام أمره وأهل نصرته وموضع قبره، ولولا أنّي أخاف فيه الآفات وأحذر عليه العاهات، لأعلنتُ على حداثة سنّه أمرَهُ في هذا الوقت، ولأَوطأتُ أسنان العرب عقبه، ولكنّي صارفٌ إليك عن غير تقصير منّي بمن معك.

قال: ثمّ أمر لكلّ رجل من القوم بعشرة أعبُد وعشر إماء، وحلّتين من البرود، ومائة من الإبل، وخمسة أرطال ذهب، وعشرة أرطال فضّة، وكرش مملوءة عنبراً. قال: وأمر لعبدالمطّلب بعشرة أضعاف ذلك وقال: إذا حال الحول فائتني، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

قال: فكان عبدالمطّلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنّه إلى نفاد، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه. وإذا قيل له: متى ذلك؟ قال: ستعلمُنَّ نبأ ما أقول لكم ولو بعد حين، وفي ذلك يقول أُميّة بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:

جلبنا الضُّحَّ[٢] تحمله المطايا ... على أكوارِ أجمال ونُوقِ
مقلقلةً مرافقُها ثقالاً ... إلى صنعاءَ من فجٍّ عميقِ
يؤمُّ بنا ابن ذي يزن ويَعدي[٣] ... ذواتُ بطونها أُمَّ الطريقِ
وتزجي من مخائِله بُروقاً ... مواصلةَ الوميضِ إلى بروقِ

---

(١) في النسخة: ملكي.

(٢) في النسخة: حلبنا المنصح.

(٣) في المصدر: ويهدي. وفي بعض نسخه: وتفري.

فلمّا واقعت[١] صنعاءَ صارت بدارِ المُلكِ والحَسَبِ العريقِ

إلى مَلِكٍ يُدِرُّ لنا العطايا بحسنِ بشاشة الوجهِ الطليقِ[٢]

فصل

في خبر تُبَّع وإيمانه به صلى الله عليه وآله

[١٨] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ** ﴾[٣] فقال: كانت اليهود تجد في كتبها أنّ مهاجَرَ محمّد صلى الله عليه وآله مابين عير وأُحد، فخرجوا يطلبون الموضع فمرّوا بجبل يسمّى حِداد فقالوا: حداد وأُحد سواء، فتفرّقوا عنده، فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر، فاشتاق الذين بتيماء إلى بعض إخوانهم، فمرّ بهم أعرابيّ من قيس فتكاروا منه وقال لهم: أمرّ بكم ما بين عير وأُحد. فقالوا له: إذا مررت بهما فآذنّا بهما، فلمّا توسّط بهم أرض المدينة قال لهم: ذلك عير وهذا أُحد، فنزلوا[٤] عن ظهر إبله فقالوا: قد أصبنا بغيتنا فلا حاجةَ لنا في إبلك فاذهب حيث شئت، وكتبوا إلى إخوانهم الذين بفدك وخيبر: إنّا قد أصبنا الموضع فهلمّوا إلينا، فكتبوا إليهم: إنّا قد استقرّت بنا الدار واتّخذنا الأموال وما أقربنا منكم، فإذا كان ذلك فما أسرعنا إليكم، فاتّخذوا بأرض المدينة الأموال.

---

(١) في المصدر: وافقت.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٦ ـ ١٨١/الباب ١٣ ـ الحديث ٣٢.

(٣) البقرة: ٨٩.

(٤) في النسخة: فنزل.

فلمّا كثرت أموالهم بلغ تُبَّعٌ فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم، وكانوا يرقّون لضعفاء أصحاب تُبّع فيلقون إليهم بالليل التمر والشعير، فبلغ ذلك تُبّعَ فرقّ لهم وأمّنهم فنزلوا إليه، فقال لهم: إنّي قد استطبت بلادكم ولا أراني إلّا مقيماً فيكم. فقالوا [له]: إنّه ليس ذلك لك، إنّها[1] مهاجَرُ نبيّ وليس ذلك لأحد حتّى يكون ذلك. فقال لهم: إنّي مخلّف فيكم من أسرتي مَن إذا كان ذلك يُساعده وينصره[2]، فخلّف حيَّين الأوس والخزرج، فلمّا كثروا [بها] كانوا يتناولون أموال اليهود، وكانت [اليهود] تقول لهم: أما لو قد بُعِث محمّدٌ ليخرجنَّكم من ديارنا وأموالنا، فلمّا بَعثَ [الله عزّ وجلّ] محمّداً[3] ﷺ آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ** ﴾[4].

[١٩] **عنه** بإسناده عن إسماعيل بن جابر، قال: كنت فيما بين مكّة والمدينة أنا وصاحب لي فتذاكرنا الأنصارَ، فقال أحدنا: هم نزاعٌ من قبائل، وقال أحدنا: هم من أهل اليمن، [قال]: فانتهينا إلى أبي عبدالله عليه السلام وهو جالسٌ في ظلّ شجرة، فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال: إنّ تُبّعاً لمّا أن جاء من قِبَلِ العراق وجاء معه العلماء وأبناء الأنبياء، فلمّا انتهى إلى هذا الوادي لهُذَيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا[5]: إنّك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زماناً طويلاً حتّى اتّخذوا بلادهم

---

(١) في النسخة: إنّه.

(٢) في المصدر: ساعَدَهُ ونصره.

(٣) في النسخة: فلمّا بُعِث محمّد.

(٤) الكافي ٨: ٣٠٨ـ ٣١٠/ الحديث ٤٨١.

(٥) في النسخة: فقال.

حرماً وبنيّتهم ربّاً أو ربّةً. فقال: إن كان كما تقولون قتلتُ مقاتليهم وسبيت ذرّيّتهم [وهدمتُ بنيّتهم]، قال: فسالت عيناه حتّى وقعتا[1] على خدّيه.

قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال: اُنظروني وأخبروني بما[2] أصابني هذا؟ قال: فأبوا أن يخبروه حتّى عزم عليهم، قالوا: حدّثنا بأيّ شيء حدّثتَ نفسك؟ قال: حدّثتُ نفسي أن أقتل مقاتليهم وأَسبي ذرّيّتهم وأهدم بنيّتهم. فقالوا: إنّا لا نرى الذي أصابك إلّا لذلك. قال: وَلِمَ هذا؟ قالوا: لأنّ البلدَ حرمُ الله والبيت بيت الله وسكّانه ذرّيّة إبراهيم خليل الرحمن. فقال: صدقتم، فما مخرجي ممّا وقعت فيه؟ فقالوا: تحدّث نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يردّ عليك. قال: فحدّث نفسه بخيرٍ فرجعت حدقتاه حتّى ثبتتا[3] مكانهما. قال: فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم، ثمّ أتى البيت وكساه وأطعم الطعام ثلاثين يوماً، كلّ يوم مائة جزور حتّى حُمِلت الجفان إلى السباع في رؤوس الجبال، ونشرت[4] الأعلاف في الأودية للوحش[5]، ثمّ انصرف من مكّة إلى المدينة فأنزل بها قوماً من أهل اليمن من غسّان وهم الأنصار. وفي رواية أُخرى: كساه النطاع وطيّبه[6].

[٢٠] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال عليه السلام: إنّ تُبّعاً قال للأوس والخزرج: كونوا هاهنا حتّى يخرجَ هذا النبيُّ، فأمّا أنا

---

(١) في النسخة: وقعت.

(٢) في المصدر: لِمَا.

(٣) في النسخة: وقعتا.

(٤) في المصدر: ونثرت.

(٥) في المصدر: للوحوش.

(٦) الكافي ٤: ٢١٥ ـ ٢١٦/باب ورود تبع وأصحاب الفيل ـ الحديث ١.

فلو أدركته لخدمته وخرجت معه[١].

[٢١] **عنه** بإسناده عن عكرمة، قال: سمعت ابن عبّاس يقول: لا يشتبهنّ عليكم أمر تُبّع فإنّه كان مسلماً[٢].

[٢٢] **وعنه** بإسناده عن أبان رفعه: إنّ تُبّعاً قال في مسيره:

ولقد أتاني من قريظةَ عالمٌ ... حبرٌ لعمركَ في اليهودِ مُسوّدُ

قال ازدجر عن قريةٍ محجوبةٍ ... لنبيّ مكّةَ من قريشٍ تهتدِ

فعفوتُ عنهم عفوَ غير مثرّبٍ ... وتركتُهم لعقابِ يوم سَرْمَدِ

وتركتها لله أَرجُو عَفوَه ... يومَ الحسابِ من الجَحيمِ المُوقَدِ

ولقد تركتُ له بها من قَومنا ... نفراً أولي حَسَبٍ وممّن[٣] يُحمَدُ

نفراً يكون النصرُ في أعقابهم[٤] ... أرجو بذاكَ ثوابَ ربِّ محمّدِ

ما كُنتُ أحسبُ أنّ بيتاً طاهراً[٥] ... لله في بطحاءَ مكّةَ يُعبدُ

قالوا بمكّةَ بيتُ مالٍ داثرٍ ... وكنوزُهُ من لؤلؤٍ وزبَرْجَدِ

فأردتُ أمراً حالَ ربّي دُونه ... واللهُ يدفع عن خرابِ المسجدِ

فتركتُ ما أمّلتُهُ فيه لهُم ... وتركتُهُم مَثلاً لأَهلِ المشهدِ

قال أبو عبدالله عليه السلام: قد أخبر أنّه سيخرج من هذه ـ يعني مكّة ـ نبيٌّ يكون

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧٠/الباب ١١ ـ الحديث ٢٦. وهو في العدد القويّة: ١١٤، والخرائج والجرائح ٣: ١٠٧٤/الحديث ٩.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧١/الباب ١١ ـ الحديث ٢٧. وهو في الخرائج والجرائح ٣: ١٠٧٤/ الحديث ٨، والدر المنثور ٦: ٣١، وتاريخ دمشق ١١: ٦.

(٣) في النسخة: وبأس. والمثبت من نسخة بدل منها موافقة للمصدر.

(٤) في النسخة: أعقابكم.

(٥) في المصدر: ظاهراً.

مهاجرته إلى يثرب، فأخذ قوماً من اليمن فأنزلهم مع اليهود لينصروه إذا خرج، ففي ذلك يقول شعراً:

شهدتُ على أحمد أنّه رسولٌ من اللهِ باري النَّسَمْ
فلو مُدّ عمري إلى عُمرِهِ لكُنتُ وزيراً له وابنَ عَمْ
وكنتُ عذاباً على المشركين وأَسقيهُمُ كأسَ حتفٍ وغَمْ[١]

فصل
في عبدالمطّلب ومعرفته به صلى الله عليه وآله وقصّة أصحاب الفيل

[٢٣] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن زرارة بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: يحشر عبدالمطّلب [يوم القيامة] أُمّة وحده[٢]، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[٣].

[٢٤] **عنه** بإسناده عن مقرن، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ عبدالمطّلب أوّل من قال بالبداء، يُبعث يوم القيامة أُمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء[٤].

[٢٥] **وعنه** بإسناده عن المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: يُبعث عبدالمطّلب أُمّة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء، وذلك أنّه أوّل من قال بالبداء. قال: وكان عبدالمطّلب أرسل رسولَ الله صلى الله عليه وآله إلى رُعاته في إبل قد ندّت له، فجمعها فأبطأ عليه، فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: «يا ربّ أتهلك آلك،

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٩ ـ ١٧٠/ الباب ١١ ـ الحديث ٢٥.

(٢) في المصدر: واحدة.

(٣) الكافي ١: ٤٤٦ ـ ٤٤٧/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ٢٢.

(٤) الكافي ١: ٤٤٧/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ٢٣.

إن تفعل فأَمرٌ ما بدا لك»، فجاء رسول الله ﷺ بالإبل وقد وجّه له عبدالمطّلب في كلّ طريق وفي كلّ شعب في طلبه، وجعل يصيح: «أتهلك آلك، إن تفعل فأمرٌ ما بدا لك»، ولمّا رأى رسول الله ﷺ أخذه فقبّله وقال: يا بُنيَّ لا وجَّهتُكَ بعد هذا في شيء فإنّي أخاف أن تغتال فتُقتل[١].

[٢٦] **وعنه** بإسناده عن رفاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان عبدالمطّلب يفرش [لَهُ] بفناء الكعبة لا يفرش لأحدٍ غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه[٢] فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله ﷺ وهو طفلٌ يدرجُ حتّى جلس على فخذيه، فأهوى بعضهم إليه لينحّيه[٣] عنه، فقال له عبدالمطّلب: دع ابني فإنّ المَلَكَ قد أتاه[٤].

[٢٧] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كان يوضع لعبدالمطّلب فراش في ظلّ الكعبة لا يجلس عليه أحد [إلّا هو] إجلالاً لهُ، وكان بنوه يجلسون حوله حتّى يخرج عبدالمطّلب، فكان رسولُ الله ﷺ يخرج وهو غلام فيمشي حتّى يجلس على الفراش فيعظُمُ ذلك على أعمامه ويأخذونه ليؤخّروه، فيقول لهم عبدالمطّلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني فوالله إنّ له لشأناً[٥] عظيماً، إنّي[٦] أرى أنّه سيأتي عليكم يوم وهو سيّدكم، إنّي أرى غرّته غرّةً تسود الناس، ثمّ يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبّله ويقول: ما رأيت قبلةً أطيب منه[٧] ولا

---

(١) الكافي ١: ٤٤٧/ باب مولد النبي ﷺ ووفاته - الحديث ٢٤.

(٢) في النسخة: فراشه.

(٣) في النسخة: ليسحبه.

(٤) الكافي ١: ٤٤٨/ باب مولد النبي ﷺ ووفاته - الحديث ٢٦.

(٥) في النسخة: شأناً.

(٦) في النسخة: إنّه.

(٧) في النسخة: ما رأيت قبلَهُ أَطيبَ من هو منه.

أطهر قطّ، ولا جسداً ألين منه ولا أطيب منه، ثمّ يلتفت إلى أبي طالب ـ وذلك أنّ عبدالله وأباطالب لأمّ واحدة ـ فيقول: يا أبا طالب إنّ لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فإنّه فردٌ وحيدٌ، وكن له كالأُمّ لا يُوصل إليه بشيء يكرهه، ثمّ يحمله على عنقه فيطوف به أسبوعاً، وكان عبدالمطّلب قد علم أنّه يكره اللات والعزّى فلا يُدْخِلُهُ عليهما.

فلمّا تمّت له ستّ سنين ماتت أُمّه آمنة بالأبواء بين مكّة والمدينة ـ وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي ـ فبقي رسول الله ﷺ يتيماً لا أب له ولا أمّ، فازداد عبدالمطّلب له رقّةً وحِفظاً، وكانت هذه حاله حتّى أدركت[1] عبدالمطّلب الوفاة فبعث إلى أبي طالب ومحمَّدٌ على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويلتفت إلى أبي طالب ويقول: يا أبا طالب أُنظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشمّ رائحةَ أبيه ولا ذاق شفقةَ أمّه، أُنظر يا أبا طالب أن يكون من جسدك بمنزلة كبدك، فإنّي قد تركت بَنِيَّ كلّهم وأَوصيتك به لأنّك من أُمّ أبيه، يا أبا طالب فإن أدركتَ أيّامه فاعلم أنّي كنتُ من أبصر الناس وأعلم الناس به، فإن استطعت أن تتبعه فافعل وانصره بلسانك ويدك ومالك، فإنّه والله سيسودكم ويملك كلّ واحد[2] من بني آبائي، يا أبا طالب ما أعلم أحداً من آبائك مات عنه أبوه على حال أبيه ولا أُمّه على حال أُمّه، فاحفظه لوحدته، هل قبلت وصيّتي [فيه]؟

فقال: نعم قد قبلت، واللهُ عليّ بذلك شهيدٌ.

فقال عبدالمطّلب: فمدّ يدك إليّ، فمدّ يده إليه فضرب يده على يده ثمّ قال

---

(١) في النسخة: أدرك.

(٢) في المصدر: ويملك ما لم يملك أحدٌ.

عبدالمطّلب: الآن خُفّف عليّ الموت، ثمّ لم يزل يقبّله ويقول: أشهد أنّي لم أُقبّل أحداً من ولدي أطيب ريحاً منك ولا أحسن وجهاً منك، ويتمنّى أن يكون قد بقي حتّى يدرك زمانه، فمات عبدالمطّلب وهو ﷺ ابن ثمان سنين، فضمّه أبوطالب إلى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار، وكان ينام معه حتّى بلغ، لا يأمن[١] عليه أحداً[٢].

[٢٨] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لمّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل ليهدم البيت، مرّوا بإبلٍ لعبدالمطّلب فساقوها، فبلغ ذلك عبدالمطّلب، فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذِن فقال: هذا عبدالمطّلب بن هاشم. قال: وما يشاء؟ قال الترجمان: جاء في إبلٍ له ساقوها يسألك ردّها. فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قومٍ وزعيمهم جئتُ إلى بيته الذي يعبده لأهدمه وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردّوا عليه إبله. فقال عبدالمطّلب لترجمانه: ما قال [لك] الملِك؟ فأخبره، فقال عبدالمطّلب: أنا ربُّ الإبل ولهذا البيت ربّ يمنعه، فردّت عليه إبله وانصرف عبدالمطّلب نحو منزله، فمرّ بالفيل في منصرفه، فقال للفيل: يا محمود، فحرّك الفيلُ رأَسه، فقال له: أتدري لم جاؤوا بك؟ فقال الفيل برأسه: لا، فقال عبدالمطّلب: جاؤوا بك لتهدمَ بيت ربّك أفتراك فاعل [ذلك]؟ فقال برأسه: لا، فانصرف عبدالمطّلب إلى منزله.

فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم فأبى وامتنع عليهم، فقال عبدالمطّلب

---

(١) في المصدر: حتّى لا يأتمن عليه أحداً.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٧١ ـ ١٧٢/الباب ١٢ ـ الحديث ٢٨.

لبعض مواليه عند ذلك: اعلُ الجبلَ فانظر ترى شيئاً؟ فقال: أرى سواداً من قبل البحر، فقال له: يصيبه بصرك أجمع؟ فقال له: لا ولأُوشك أن يصيب، فلمّا أن قرب قال: هو طير كثير ولا أعرفه، يحمل كلّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف أو دون حصاة الخذف. فقال عبدالمطّلب: وربِّ عبدالمطّلب ما تريد إلّا القوم، حتّى لمّا صاروا[1] فوق رؤوسهم أجمع ألقتِ الحصاةَ فوقعت كلُّ حصاة على هامةِ رجل فخرجت من دبره فقتلته، فما انفلتَ منهم إلّا رجلٌ واحد يخبر الناس، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاةً فقتلته[2].

[٢٩] **عنه** بإسناده عن محمّد بن حمران وهشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا أقبل صاحب الحبشة بالفيل يريد هدم الكعبة، مرّوا بإبل لعبدالمطّلب فاستاقوها، فتوجّه عبدالمطّلب إلى صاحبهم يسأله ردّ إبله عليه، فاستأذن عليه فأذن له وقيل له: إنّ هذا شريفُ قريشٍ أو عظيمُ قريش وهو رجل له عقل ومروّة، فأكرمه وأدناه ثمّ قال لترجمانه: سله ما حاجتك؟ فقال له: إنّ أصحابك مرّوا بإبلٍ [لي] فاستاقوها فأحببت أن تردّها [عَلَيَّ]. قال: فتعجّب من سؤاله إيّاهُ ردَّ الإبل، وقال: هذاالذي زعمتم أنّه عظيم قريش وذكرتم عقله؟! يدعُ أن يسألني أن أنصرف عن بيته الذي يعبده، أما لو سألني أن أنصرف عن هَدِّهِ[3] لانصرفت له عنه. فأخبره الترجمان بمقالةِ الملك، فقال له عبدالمطّلب: إنّ لذلك البيت ربّاً يمنعه، وإنّما سألتك ردّ إبلي لحاجتي إليها، فأمر بردّها عليه.

---

(١) في النسخة: صار.

(٢) الكافي ١: ٤٤٧ ـ ٤٤٨/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ٢٥.

(٣) في النسخة: هذه.

ومضى عبدالمطّلب حتّى لَقِيَ[1] الفيلَ على طرف الحرم فقال له: محمود، فحرّك رأسه، فقال له: أتدري لما جيء بك؟ فقال برأسه: لا، فقال[2]: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك، [أ] فتفعل؟ فقال برأسه: لا. قال: فانصرف عنه عبدالمطّلب، وجاؤوا بالفيل ليدخل الحرم، فلمّا انتهى إلى طرف الحرم امتنع من الدخول، فضربوه فامتنع (من الدخول، فضربوه فامتنع من الدخول)[3]، فأداروا به نواحي الحرم كلّها، كلُّ ذلك يمتنع عليهم فلم يدخل، وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة أو نحوها، فكانت تحاذي برأس الرجل ثمّ تُرسلها الطير[4] على رأسه فتخرج من دبره، حتّى لم يبق منهم أحد إلّا رجلٌ هرب فجعل يحدّث الناس بما رأى إذ طلع عليه طائرٌ منها فرفع رأسه فقال: هذا الطير منها، وجاء الطير حتّى حاذى برأسه ثمّ ألقاها عليه فخرجت من دبره فمات[5].

[٣٠] **وعنه** بإسناده عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِن سِجِّيلٍ**﴾[6]. قال: كان [طير] سافٌّ جاءهم من قبل البحر، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع، وأظفارها كأظفار السباع من الطير، مع كلّ طائرٍ ثلاثة أحجار، في رجليه حجران، وفي منقاره حجر، فجعلَتْ ترميهم بها حتّى جدّرت أجسادهم فقتلتهم بها، وما كان

---

(١) في النسخة: أتى.

(٢) في النسخة: فقالوا.

(٣) ليست في المصدر.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) الكافي ٤: ٢١٦/باب ورود تبع وأصحاب الفيل البيت ـ الحديث ٢.

(٦) الفيل: ٣ ـ ٤.

قبل ذلك رؤي شيء من الجدريّ ولا رؤي[1] ذلك [من] الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده. قال: ومَن أفلت منهم يومئذٍ انطلق حتّى إذا بلغوا حضر موت ـ وهو وادٍ دون اليمن ـ أرسل [الله] عليهم سيلاً فغرَّقهم أجمعين. قال: وما رؤي في ذلك الوادي ماءٌ [قطّ] قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة. قال: فلذلك سُمّي حَضَرَ موت حين ماتوا فيه[2].

فصل

في أبي طالب وأنّه «آبي» ودفع الوصايا إليه صلى الله عليه وآله

[٣١] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن أُميّة بن عليّ القيسي، قال: حدّثني دُرست بن أبي منصور أنّه سأل أباالحسن الأوّل عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: لا، ولكنّه كان مستودَعاً للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه وآله.

قال: قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوجٌ به؟ فقال: لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة.

قال: قلت: فما [كان] حال أبي طالب؟ قال: أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه[3].

[٣٢] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن أُميّة بن عليّ القيسي، قال: حدّثنا درست ابن أبي منصور الواسطيّ أنّه سأل أبا الحسن الأوّل ـ يعني موسى بن جعفر عليه السلام ـ

---

(١) في المصدر: ولا رأوا.

(٢) الكافي ٨: ٨٤/الحديث ٤٤.

(٣) الكافي ١: ٤٤٥/باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ١٨.

قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بآبي؟ فقال: لا، ولكنّه كان مستودَعاً للوصايا ودفعها إليه صلى الله عليه وآله.

فقال: قلت: فدفعها إليه على أنّه كان محجوجاً به؟ فقال: لو كان محجوجاً به لما دفع إليه الوصايا.

قلت: فما كان حال آبي؟ قال: أقرّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات آبي من يومه[1].

قال مؤلّف هذا الكتاب: هذا الخبر يعطي أنّ «آبي» هو أبوطالب.

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه في كتاب «كمال الدين وتمام النعمة»: ذكر قوم أنّ «آبي» هو أبوطالب، وإنّما اشتبه الأمر به لأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام سُئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام، فقال: «آبي»، فصحّفه الناس وقالوا: أَبِي، ويقال له: بردة، انتهى[2]، وسيأتي إن شاء الله تعالى عند ذكر خبر إسلام سلمان الفارسي كلام لابن بابويه هناك.

[٣٣] **عنه** بإسناده عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: الذي تناهت إليه وصيّة عيسى بن مريم عليه السلام رجل يقال له: آبي[3].

[٣٤] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن أبي عمير، عمّن حدّثه من أصحابنا، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: كان آخر أوصياء عيسى رجل يقال له: بالط[4].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٥/ الباب ٥٨ ـ الحديث ٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٦/ نهاية الباب ٩.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٤/ الباب ٥٨ ـ الحديث ٤.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٤/ الباب ٥٨ ـ الحديث ٥.

قال مؤلّف هذا الكتاب: ذكر ابن بابويه في هذا الكتاب المتقدّم أنّ «آبي» و«بالط» واحد[١].

[٣٥] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان سلمان رضي الله عنه قد أتى غير واحد من العلماء، وكان آخر من أتى «آبي»، فمكث عنده ما شاء الله، فلمّا ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله قال آبي: يا سلمان إنّ صاحبك الذي تطلب قد ظهر بمكّة، فتوجّه إليه سلمان رضي الله عنه[٢].

فصل

خبر إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه

وفيه من المعجزات: انتظاره، ومعرفة صاحب الصومعة له، ورسوخ وصفه في قلب سلمان، وذكره في الكتاب الذي وجده سلمان، وإخراج سلمان من البئر والإتيان به إلى الصومعة، ومعرفة الرهبان له صلى الله عليه وآله، وإزالة الرمل الذي كلّف بحمله سلمان، والعمامة وخاتم النبوّة، وإخراج أربعمائة نخلة منها مائتان صفراء ومائتان حمراء ثمّ صيرورتها صفراء، والاستشفاء ممّا غرسه وبقاؤه، وأداء ديون سلمان ممّا أعطاه من تبرة الذهب القليلة.

[٣٦] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان بين عيسى عليه السلام وبين محمّد صلى الله عليه وآله خمسمائة عام، منهامائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبيّ ولا عالم ظاهر.

---

(١) انظر كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٤/ الباب ٥٨ ـ آخر الحديث ٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٥/ الباب ٥٨ ـ الحديث ٦.

قلت: فما كانوا؟

قال: كانوا مستمسكين بدين عيسى عليه السلام.

قلت: فما كانوا؟

قال: [كانوا] مؤمنين. ثمّ قال عليه السلام: ولا تكون الأرض إلّا وفيها عالم، وكان ممّن ضرب في الأرض لطلب الحجّة عليه السلام سلمان الفارسي رضي الله عنه، فلم يزل ينتقل [من عالم إلى عالم ومن فقيه إلى فقيه] ويبحث عن الأسرار ويستدلّ بالأخبار، منتظراً لقيام القائم سيّد الأوّلين والآخرين محمّد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة، حتّى بُشّر بولادته، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة، فسُبي(١).

[٣٧] **عنه** بإسناده عن عليّ بن مهزيار، عمّن ذكره، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال: قلت: يابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه؟

قال: نعم، حدّثني أبي صلّى الله عليه أنّ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وأباذر وجماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام [لسلمان]: يا أبا عبدالله ألاتخبرنا بمبدأ أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أميرالمؤمنين لو أنّ غيرك سألني ما أخبرته، إنّي كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنتُ عزيزاً على والِدَيَّ، فبينا أنا سائرٌ مع أبي في عيدٍ لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسى روح الله وأنّ محمّداً حبيب الله، فرسخ وصف محمّد صلى الله عليه وآله في لحمي ودمي، فلم يهنئني طعام ولا شراب. فقالت لي أُمّي: يابني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ [قال]: فكابرتها حتّى سكتت(٢)، فلمّا انصرفتُ إلى منزلي إذا أنا بكتاب

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١/ الباب ٨ـ الحديث ٢٠.

(٢) في النسخة: سكنت.

معلّق في السقف، فقلت لأُمّي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه إنّ هذا الكتاب لمّا رجعنا من عيدنا رأيناه معلّقاً فلاتقرب ذلك المكان، فإنّك إن قربته قتلك أبوك.

قال: فجاهدتها حتّى جنَّ الليل فنام أبي وأُمّي، فقمت وأخذتُ الكتاب وإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهدٌ من الله إلى آدم أنّه خالق من صلبه نبيّاً يقال له: محمّد، يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه ائْتِ[1] وصيّ عيسى فآمن واترك المجوسيّة». قال: فصعقت صعقة وزادني شدّة. قال: فعلم بذلك أبي وأُمّي فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: إن رجعت وإلّا قتلناك. فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، إنّ حُبَّ محمّد لا يذهب من صدري.

قال سلمان: ما كنتُ أعرف العربيّة قبل قرائتي الكتاب، ولقد فهّمني الله عزّ وجلّ العربيّة من ذلك اليوم. قال: فبقيتُ في البئر فجعلوا يُنزلون [في البئر] إليّ أقراصاً صغاراً. قال: فلمّا طال أمري رفعتُ يدي إلى السماء فقلت: يا ربّ إنّك حبّبت محمّداً ووصيّه إليّ، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني[2] ممّا أنا فيه، فأتاني آتٍ عليه ثياب بياض، فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي [إلى] الصومعة، فأنشأت أقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسى روح الله وأنّ محمّداً حبيب الله»، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه فخدمته حولين كاملين. فلمّا حضرته الوفاة قال: إنّي ميّت. فقلت [له]: على من تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي [هذه] إلّا راهباً بإنطاكيّة، فإذا لقيته فأَقْرِئْهُ منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناوَلَني لوحاً، فلمّا

---

(١) في النسخة: أنت.

(٢) في النسخة: وارحمني.

مات غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذت اللوح وسرت به إلى إنطاكيّة، وأتيت الصومعة وأنشأت أقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله»، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدت إليه فخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت، فقلت: على من تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي [هذه] إلّا راهباً بالاسكندريّة، فإذا أتيته فأَقْرِئْهُ منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته ودفنته وأخذتُ اللوح، وأتيتُ الصومعة وأنشأت أقول: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له[1]، وأنّ عيسى روح الله، وأنّ محمّداً حبيب الله»، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فصعدتُ إليه وخدمته حولين كاملين، فلمّا حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت، فقلت: على من تخلّفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتي [هذه] في الدنيا، وإنّ محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب قد حانت ولادته، فإن أتيته فأقرئه منّي السلام وادفع إليه [هذا] اللوح.

قال: فلمّا توفّي غسّلته وكفّنته [ودفنته]، وأخذت اللوح وخرجت، فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة، قالوا: نعم. قال: فلمّا أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة فقتلوها بالضرب ثمّ جعلوا بعضها كباباً وبعضها شويّاً، فامتنعت من أكله، فقالوا: كُل، فقلت: إنّي غلام ديرانيّ وإنّ الديرانيّين لا يأكلون اللحم، [فضربوني] وكادوا يقتلونني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتّى يأتيكم شرابكم فإنّه لا يشرب، [فلمّا] أتوا بالشراب قالوا: اشرب،

---

(١) قوله «وحده لا شريك له» ليس في المصدر.

فقلت: إنّي غلام ديرانيّ وإنّ الديرانيّين لا يشربون الخمر، فشدّوا عليّ وأردوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم لا تضربوني ولا تقتلوني فإنّي أقرّ إليكم بالعبوديّة، فأقررتُ لواحدٍ منهم فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديّ.

قال: فسألني عن قصّتي فأخبرته وقلت [له]: ليس لي ذنب إلّا أنّي أحببت محمّداً ﷺ ووصيّه، فقال اليهودي: وإنّي لأبغضك وأبغض محمّداً، ثمّ أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه، فقال: والله يا روزبه لئن أصبحتَ ولم تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنّك. قال: فجعلتُ أحمل طول ليلتي، فلمّا أجهدني التعب رفعت[1] يدي إلى السماء وقلت: يا ربّ إنّك حبّبت محمّداً ووصيّه إليّ، فبحقّ وسيلته عجّل فرجي وأرحني[2] ممّا أنا فيه؛ فبعث الله عزّ وجلّ ريحاً نقلت[3] ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلمّا أصبح نظر إلى الرمل قد نُقِلَ كلّه، فقال: يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم، فلأُخرجنّك من هذه القرية لئلّا تهلكها.

قال: فأخرجني وباعني من امرأة سليميّة[4] فأحبّتني حبّاً شديداً، وكان لها حائط فقالت: هذا الحائط لك، كُل منه ما شئت وهَبْ وتصدّق. قال: فبقيتُ في ذلك الحائط ما شاء الله، فبينا أنا ذات يوم في الحائط وإذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلّهم غمامة، فقلتُ في نفسي: والله ما هؤلاء كلّهم أنبياء، وإنّ فيهم نبيّاً. قال: فأقبلوا حتّى دخلوا الحائط والغمامةُ تسير معهم، فلمّا دخلوا إذا فيهم رسول

---

(١) في النسخة: التعب ثمّ رفعت.

(٢) في النسخة: وارحمني.

(٣) في المصدر: فقلعت.

(٤) في المصدر: سَلَميّة.

الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وأبوذرّ والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول لهم: كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلتُ على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هَبِي[١] لي طبقاً من رطب. فقالت: لك ستّة أطباق. قال: فجئتُ فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبيّ فإنّه لا يأكل الصدقة ويأكل الهديّة، فوضعته بين يديه فقلت: هذه صدقة. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلوا، وأمسكَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطّلب، وقال لزيد: مُدّ يدك وكُل، فأَكَلَ، فقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي[٢] لي طبقاً آخر، فقالت: لك ستّة أطباق. قال: فجئت فحملت طبقاً من رطب فوضعته بين يديه وقلت: هذه هديّة، فمدّ يده وقال: بسم الله الرحمن الرحيم كُلوا، فمدّ القوم جميعاً أيديهم فأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة.

قال: فبينا أنا أدور خلفه إذ حانت من النبيّ صلى الله عليه وآله التفاتة فقال لي: يا روزبه تطلب خاتم النبوّة؟ فقلت: نعم، فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوّة معجون[٣] بين كتفيه عليه شعرات، فسقطتُ على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله أُقبّلها، فقال لي: يا روزبه أُدخل إلى هذه المرأة وقل لها: يقول لكِ محمّد بن عبدالله: تبيعينا هذا الغلام؟ فدخلتُ فقلت لها: يا مولاتي إنّ محمّد بن عبدالله يقول لك: تبيعينا هذا الغلام؟ فقالت:

---

(١) في النسخة: هيّئي.

(٢) في النسخة: هيّئي.

(٣) في المصدر: معجوم.

[قل] له: لا أبيعكه إلّا بأربعمائة نخلة؛ مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء. قال: فجئت إلى النبيّ ﷺ فأخبرته، فقال: وما أهونَ ما سألَتْ، ثمّ قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كلّه، [فجمعه] فأخذه وغرسه، ثمّ قال: اسقه، فسقاه أميرالمؤمنين فما[1] بلغ آخره حتّى خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال لي: أُدخل إليها وقل لها: يقول لك محمّد بن عبدالله: خذي شَيْئَكِ وادفعي لنا شيئنا.

قال: فدخلتُ عليها وقلت ذلك لها، فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت: والله ما أبيعكه إلّا بأربعمائة نخلة كلّها صفراء. قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فمسح جناحيه على النخل فصار كلّه أصفر. قال: ثمّ قال لي: قل لها: إنّ محمّداً يقول لك: خذي شيئك وادفعي إلينا شيئنا، [قال]: فقلت لها ذلك، فقالت: والله لنخلة من هذه أحبّ إليّ من محمّد ومنك. فقلت لها: واللهِ ليومٌ واحد من محمّد أحبّ إليّ منك ومن كلّ شيء أنت فيه؛ فأعتقني رسول الله ﷺ فسمّاني سلمان[2].

ثمّ قال ابن بابويه: قال مصنّف هذا الكتاب: كان اسم سلمان روزبه بن خشنود[3]، وما سجد قطّ لمطلع الشمس وإنّما كان يسجد لله عزّ وجلّ، وكانت القبلة التي أُمر بالصلاة إليها شرقيّة، فكان أبواه يظنّان أنّه إنّما يسجد لمطلع الشمس كدينهم، وكان سلمان وصيّ وصيّ عيسى عليه السلام في أداء ما حُمّل إلى من[4] انتهت إليه الوصيّة من المعصومين وهو آبي عليه السلام، وقد ذكر قوم أنّ آبي هو أبو طالب، وإنّما اشتبه الأمر به لأنّ أميرالمؤمنين عليه السلام سُئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام

(١) في النسخة: فلمّا.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ ـ ١٦٥/ الباب ٩ ـ الحديث ٢١.

(٣) في المصدر: خشبوذان.

(٤) في النسخة: ما.

فقال: «آبي» فصحّفه الناس وقالوا: «أبي»، ويقال له: بردة، أيضاً[١].

[٣٨] **وفي** كتاب الراوندي قال: إنّ سلمان أتاه ـ يعني رسول الله ﷺ ـ فأخبره أنّه كاتب مواليه على كذا وكذا وَدِيّة ـ وهي صغار النخل ـ كلّها تعلق، وكان العلوق أمراً غير مضمون عند العاملين على ما جرت به عادتهم [لو] لا ما علم من تأييد الله لنبيّه، فأمر سلمانَ بضمان ذلك لهم فجمعها لهم، ثمّ قام ﷺ وغرسها بيده فما سقطت واحدة منها، وبقيت عَلَماً [معجزاً] يستشفى بثمرها وتُرجى بركاتها، وأعطاه تبرةً من ذهب كبيضة الديك، فقال: اذهَبْ بها وأَوف [بها] أصحابك الديون، فقال متعجّباً به مستقلّاً له: وأين تقع هذه ممّا عليّ؟ فأدارها على لسانه ثمّ أعطاها إيّاه[٢] وقد كانت في هيئتها الأُولى ووزنها لا تفي بربع حقّهم، فذهب[٣] بها فأوفى القوم منها حقوقهم[٤].

[٣٩] **خبر موته وفيه معجزة**: أبو عمرو الكشّي بإسناده عن ابن أبي عمير، عن عمر ابن يزيد، قال: قال سلمان: قال لي رسول الله ﷺ: إذا حضرك ـ أو أخذك ـ الموت حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام، ثمّ أخرجَ صرّةً من مسك فقال: هبة أعطانيها رسول الله ﷺ. قال: ثمّ بلّها ونضحها حوله ثمّ قال لامرأته: قومي أجيفي الباب، فقامت وأجافت الباب فرجعت وقد قبض رضي الله عنه[٥].

أقول: قد اشتمل هذا الباب على مايزيد على مائة معجزة له ﷺ.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦٥ ـ ١٦٦/ آخر الحديث ٢١.

(٢) في النسخة: أعطاه إيّاها.

(٣) في النسخة: فذهبت.

(٤) الخرائج والجرائح ١: ٣١ ـ ٣٢/ الحديث ٢٨.

(٥) رجال الكشي ١: ٦٦ ـ ٦٨/ الحديث ٣٨.

الباب الثاني
وفيه مائة معجزة

فصل

الجام الذي فيه التحفة من الجنّة، وتهليلهما وتسبيحهما وتكبيرهما وتحميدهما

وفعل مثل ذلك وتناول جبرئيل التحفة حين همّ أن يناولها بعض أصحابه، وأكله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام منها، وإنزال ملك الجبال عليه، والأمر له بالطاعة، وسقياه أهل المدينة، ثمّ صرف المطر إلى نواحي المدينة، ونصره بالريح وثمانية آلاف ملك يوم الخندق، وإنطاق البعير واستعاذته به من صاحبه، ونطق الناقة وشهادتها عنده، وتيقّظه وهو ابن تسع، والحجب الخمسة التي عليه، وإنطاقه صلى الله عليه وآله بما يبهت به أُبي بن أبي خلف بحكم آيات الله وبرهانه، وتنكيسه ثلاثمائة وستّين صنماً ونفاها عن جزيرة العرب، وصبره على فجيعته بحمزة، وصيرورة سمّ الخيبريّة في جوفه برداً وسلاماً، وبنته سيّدة نساء العالمين، وسبطاه الحسن والحسين عليهما السلام، وإيثاره رضاء الله عزّ وجلّ عند موت ابنه إبراهيم عليه السلام.

وصبره على مرارة الغربة وفراق الأهل والأولاد والمال، وحبسه نفسه في الشعب ثلاث سنين، وأكلُ أضعفِ خلق الله العهدَ الذي كتبوه في قطيعة رحمه،

وإعطاؤه سورة المائدة بالإنجيل، وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة، ونصف المفصّل والتسابيح بالزبور، وسورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وصحف موسى، وزاده الله عزّ ذكره السبعَ المثاني فاتحةَ الكتاب والقرآنَ العظيم، وأُعطي الكتاب والحكمة، وإقامته عند سدرة المنتهى؛ فمقامه في السماء محمود وعند منتهى العرش مذكور، وذكر الله عزّ وجلّ على المنابر وذكره معه، وشهادة الملائكة على الأنبياء بأنّه مكتوب في أسفارهم، ورؤيا أُمّه بأنْ فِيَّ ولد، وأمرها بتسميته محمّداً، وإرساله إلى فراعنة شتّى، وانتقام الله عزّ وجلّ له من[1] الخمس المستهزئين بخمس آيات معجزات، وبقيّة الفراعنة قتلوا ببدر.

والرجال الذين عن يمينه بأيديهم حِرابٌ تتلألأ، وعن يساره ثعبانان الذين رآهم أبو جهل حين جاءه ﷺ لأخذ ثمن الجزور للمستعدي، والفحل الذي رأى أبو جهل حين أخذ الحجر ليشدخه به ﷺ فارتعدت يده فطرح الحجر فشدخ رجله، والنور الذي عن يمينه و عن يساره حيث ما جلس رآه الناس كلّهم، ويبس الوادي وكان أربع عشرة قامة ماء، وتفجير عيون الماء من بين أصابعه، وتحليل الغُنْم له، وزاده [أنْ جعل] النيّة لأُمّته عملاً صالحاً[2]، والهمَّ بالحسنةِ حسنةً، وبفعلها عشراً، والغمامة التي تظلّه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، وتليين الصخور الصمّ له وجعلها غاراً وبيده كالعجين.

والأزيزُ الذي لصدره إذا قام الى الصلاة كأزيز المرجل، وقام[3] على أطراف

---

(١) في النسخة: منهم.

(٢) في النسخة: عمل صالح.

(٣) في النسخة: وأقام.

أصابعه عشر سنين حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه؛ يقوم الليل أجمع حتّى عوتب في ذلك، وكان يبكي حتّى يغشى عليه، وتحريك جبل حراء وإقراره بعد أمره له، ومكالمة الجبل، فقال له: يا رسول الله، وعروض خزائن الأرض عليه فلم يقبلها، والعروج به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى به إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى، فدُلِّي له من الجنّة رفرف أخضر، وغشي بالنور بصره فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وقبوله ما حمّله ربّه عزّ وجلّ وكرامةالله عزّ وجلّ له هناك.

وإقبال تسعة من أشراف الجنّ إليه، وبايعه أحد وتسعون ألفاً منهم، وشمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى، وأُوتي الحكمة وفصل الخطاب، وكان بين عبدة الأوثان فلم يَرغب في صنم قطّ، ولم يُر منه كذب قطّ، وكان أميناً صدوقاً عليماً، وكان يواصل الصوم؛ الأُسبوع والأقلّ والأكثر، وكان يبكي حتّى يبتلّ مصلّاه خشيةً من الله عزّ وجلّ من غير جرم، والنور الذي بدا من فيه حتّى رأى أهل مكّة قصور بُصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من اصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد ﷺ حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة أُسري[1] [به] تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامةً لميلاده، ولقد هَمَّ إبليس بالطعن في السماء لِما رأى من

(١) كذا هنا، وسيأتي في الرواية كذلك، لكنّ الذي في المصدر: «ليلة وُلِدَ».

الأعاجيب في تلك الليلة وكان له مقعد في السماء الثالثة والشياطين يسترقون السمع، فلمّا رأوا العجائب أرادوا [أن] يسترقوا[١] السمع فإذا هم قد حُجبوا من السماوات كلّها ورُمُوا بالشهب دلالةً على نبوّته ﷺ.

وإبراؤهُ ذا العاهة، وإبراؤهُ الأجذم، وإبراؤهُ الأبرص، وإبـراؤهُ المشـرف عـلى الموت، وإبراؤهُ من الشيطان، وإبراؤهُ عين قتادة بن ربعيّ من العمى وقد بدرت حدقته فردّها ﷺ فكانت أحسن، وإبراؤهُ عينَ عبدالله بن أنيس، وعينَ محمّد بن سلمة، وإبراؤهُ يد عبدالله بن عُتيك فلم تعرف من اليد الأُخرى، وتسبيح الحصى في يده، وتكليم الموتى له واستغاثوا به، ونطق الذراع من الشاة المسمومة من الطائف.

وكان يدعو الشجرة فتجيبه، وتكلّمه البهيمة، وتكلّمه السباع وتشهد له بالنبوّة، وتحذّرهم عصيانه، وقد أنهى ما وقع على مؤتةَ وهو غائب عنهم، ووصف حربهم ومن استشهد منهم وبينه وبينهم مسيرة شهر، وإخباره السائل قبل سؤاله، وكان يخبر أهل مكّة بأسرارهم، وأخبر صفوانَ بنَ أُميّة بما أسرّه، وأشباه هذا ممّا لا يُحصى، وتسبيح الحجر وتقديسه الذي أخذه يوم حنين فسمع ذلك الحجر ثمّ قال للحجر: انفلِقْ، فانفلق ثلاث فلق تُسمِعُ كلُّ فلقةٍ منها تسبيحاً لا يُسمع للأُخرى[٢]، ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكلّ غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثمّ قال لها: انشقّي، فانشقّت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي، فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدي لي بالنبوّة، فشهدت، ثمّ قال لها: ارجعي إلى

---

(١) في النسخة: أرادوا يسترقون. والمثبت عمّا سيأتي في متن الرواية.

(٢) في النسخة: الأخرى.

مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس، ففعلت، وفي الخبر فضائل أُخر.

[٤٠] **الطبرسي قال**: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن الحسين بن عليّ عليه السلام، قال: إنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم - كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وقد عرف دلائلهم - جاء إلى المسجد فجلس وفيه[١] أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن عبّاس [وابن مسعود] وأبو سعيد الجهنيّ، فقال: يا أُمّة محمّد ما تركتم لنبيٍّ [درجةً] ولا لمرسل فضيلة إلّا أنحلتموها نبيّكم، فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه؟

فكاع القوم عنه، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: نعم، ما أعطى الله نبيّاً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلّا وقد جمعها لمحمّد صلى الله عليه وآله وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال اليهودي: فهل أنت مجيبي؟

قال: نعم سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقرُّ به أعين المؤمنين ويكون [فيه] إزالة لشكّ الشاكّين في[٢] فضائله صلى الله عليه وآله، كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر، وأنا أذكر لك فضائله غير مزرٍ بالأنبياء ولا منتقص[٣] لهم، ولكن شكراً من الله[٤] عزّوجلّ على ما أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم وما زاده الله وما فضّله عليهم.

فقال لهُ اليهودي: إنّي أسألك فأعدّ له جواباً.

---

(١) في المصدر: جاء إلى مجلس فيه.

(٢) في النسخة: من.

(٣) في النسخة: منقص.

(٤) في المصدر: ولكن شكراً لله.

قال له عليّ عليه السلام: هات.

[قال] له اليهودي: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمّد شيئاً من هذا؟

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم عليه السلام ملائكته فإنّ سجودهم [له] لم يكن بسجود طاعة [و] أنّهم عبدوا آدم من دون الله عزّ وجلّ، ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ صلّى عليه في جبروته والملائكة بأجمعها وتعبَّدَ المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادةٌ له يا يهودي.

قال له اليهودي: فإنّ آدم عليه السلام تاب الله عليه بعد خطيئته.

فقال له عليّ: لقد كان ذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[1] إنّ محمّداً غير مُوافٍ للقيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إدريس عليه السلام رفعه الله إليه مكاناً علياً، وأطعمه من تحف الجنّة بعد وفاته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله جلّ ثناؤه قال فيه: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[2] فكفى بهذا من الله رفعةً، ولئن أُطعِمَ إدريسُ من تُحفِ الجنّة بعد وفاته، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أُطعِم [في الدنيا] في

---

(١) الفتح: ٢.

(٢) الشرح: ٤.

حياته، بينما[1] يتضوّر جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنّه فيه تحفةٌ فهلّل الجام وهلّلت التحفة في يده، وسبّحا وكبّرا وحمّدا، فناولها[2] أهلَ بيته ففعلت الجام مثل ذلك، فهمّ أن يناولها[3] بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام فقال له: كُلها فإنّها تحفة من الجنّة أتحفك الله بها، فإنّها لا تصلح إلّا لنبيّ[4] أو وصيّ نبيّ، فأكل [منها] صلى الله عليه وآله وأكلنا معه، وإنّي لأَجدُ حلاوتها ساعتي هذه.

قال له اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عزّ وجلّ وأعذر قومه إذ كُذّب.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله عزّ وجلّ وأعذر قومه إذ كُذّب وشُرِّدَ[5] وحُصِبَ بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلا [ناقة و] شاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جائيل ملك الجبال أن شُقَّ الجبال وانتهِ إلى أمر محمّد، [فأتاه] فقال له: إنّي أُمرت لك بالطاعة فإن أمرتَ أطبقتُ عليهم الجبال فأهلكتهم بها، قال صلى الله عليه وآله: إنّما بُعِثت رحمةً، ربّ اهدِ أُمّتي فإنّهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي إنّ نوحاً لمّا شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّةَ القرابة وأظهر عليهم شفقةً فقال: ﴿ **إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي** ﴾[6]، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** ﴾[7]، أراد جلّ ذكره أن يسلّيه بذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا

---

(١) في النسخة: يتيماً.

(٢) في النسخة: فناولهما.

(٣) في النسخة: يناولهما.

(٤) في النسخة: للنبيّ.

(٥) في النسخة: ورُدَّ.

(٦) هود: ٤٥.

(٧) هود: ٤٦.

غلبت[١] [عليه] من قومه المُعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقّة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين رحمة[٢].

قال له اليهودي: فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت السماء بماء منهمر.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك وكانت دعوتُه دعوةَ غضب، ومحمّد صلى الله عليه وآله هطلت له السماء بماء منهمر رحمةً، [وذلك] أنّه صلى الله عليه وآله لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جُمُعةٍ فقالوا: يا رسول الله احتبَسَ القطر واصفرّ العود وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتّى رُؤي بياض إبطه وما نرى[٣] في السماء سحابة، فما برح حتّى سقاهم الله حتّى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر [على ذلك] من شدّة السيل، فدام أُسبوعاً، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله تهدّمت الجُدُر، فاحتبس الركب والسفر، فضحك عليه وآله السلام وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثمّ قال: اللهمَّ حوالَينا ولا علينا، اللهمّ في أُصول الشيح ومراتع[٤] البقع، فرؤي[٥] [حوالي] المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع بالمدينة قطرةٌ لكرامته على الله عزّ وجلّ.

قال اليهودي: فإنّ هذا هوداً قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل [فَعَلَ] لمحمّد شيئاً من هذا؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ عليه السلام أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله

---

(١) في النسخة: علنت.

(٢) في النسخة: بعين مقت.

(٣) في المصدر: ترى.

(٤) في النسخة: ومرابع.

(٥) في النسخة: فرأى.

عزّ وجلّ قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل [عليهم] ريحاً تذرو[1] الحصى وجنوداً لم تروها، فزاد الله تبارك وتعالى محمّداً ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريحَ عادٍ ريحُ سخط، وريح محمّد ﷺ ريح رحمة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا** ﴾[2].

قال له اليهودي: فإنّ هذا صالحاً أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة.

قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ [أعطي ما هو أفضل من ذلك، إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً، ولم تُناطقه، ولم تشهد له بالنبوّة، ومحمّدٌ بينما] نحن معه في بعض غزاته إذ هو ببعير قد دنا، ثمّ رغا، فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال: يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرتُ ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه، فأرسلَ رسولُ الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه [له] وخلّاه، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة يسوقها وقد استسلم للقطع لِما زُوّر عليه من الشهود، فنطقت الناقة فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً بريء منّي، وإنّ الشهود يشهدون عليه بالزور، وإنّ سارقي فلانٌ اليهودي.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إبراهيم عليه السلام قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وأُعطي محمّد ﷺ أفضل منه، (قد تيقّظ

---

(١) في النسخة: تدور.

(٢) الأحزاب: ٩.

بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به)[١]، وتيقّظ إبراهيم وهو ابن [خمس] عشرة سنة، ومحمّدٌ ﷺ ابن تسع[٢] سنين، قدم تجّار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وحين[٣] مبعثه وآياته ﷺ فقالوا: يا غلام ما اسمك؟ قال: محمّد. قالوا: ما اسم أبيك؟ قال[٤]: عبدالله. قالوا: ما اسم هذه ـ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض ـ؟ قال: الأرض. قالوا: فما اسم هذه ـ وأشاروا بأيديهم إلى السماء ـ؟ قال: السماء. قالوا: من ربّهما؟ قال: الله، ثمّ انتهرهم وقال لهم: أَتُشكّكوني في الله عزّ وجلّ؟ ويحك يا يهودي قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر قومه إذ هو بينهم[٥] يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان وهو يقول: لا إله إلّا الله.

قال اليهودي: فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ حجب عمّن أراد قتله بخمس حجب، فثلاثة بثلاثةٍ واثنانِ فضلٌ، قال الله عزّ وجلّ وهو يصف أمر محمّد ﷺ: **﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ إِيْدِيهِمْ سَدّاً﴾** [فهذا الحجاب الأوّل] **﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً﴾** [فهذا الحجاب الثاني] **﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾**[٦] فهذا الحجاب الثالث[٧]، ثمّ قال: **﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً**

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: سبع.

(٣) في المصدر: فعرفه بصفته ورفعته وخبر مبعثه.

(٤) في النسخة: قالوا.

(٥) في النسخة: نبيّهم.

(٦) يس: ٩.

(٧) في النسخة: الحجب الثلاث.

مَسْتُوراً﴾[١] فهذا الحجاب الرابع، ثمّ قال: ﴿فَهِيَ إِلَى ٱلأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[٢] فهذه حجب خمسٌ.

قال له اليهودي: فإنّ إبراهيم قد بَهَتَ الذي كفرَ برهان نبوّته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت ـ وهو أُبي بن خلف الجمحي ـ معه عظمٌ نخرٌ ففركه ثمّ قال: يا محمّد من يحيي العظام وهي رميمٌ؟ فأنطق الله محمّداً بمحكم آياته وبَهَتَهُ ببرهان نبوّته فقال: ﴿يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٣] فانصرف مبهوتاً.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إبراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله عزّ وجلّ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله قد نكّس عن الكعبة ثلاثمائة وستّين صنماً ونفاها عن جزيرة العرب وأذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتلّه للجبين.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي إبراهيم بعد الاضطجاع[٤] الفداء، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أُصيب بأفجع منه فجيعة، إنّه وقف صلى الله عليه وآله على حمزة أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه وقد فُرِّقَ بين روحه وجسده، فلم يبيّنْ عليه حُرقةً، ولم يُفِضْ عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضيَ الله عزّ وجلّ بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال صلى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفيّة لتركته [حتّى] يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن تكون سنّة بعدي لفعلت ذلك.

---

(١) الإسراء: ٤٥.

(٢) يس: ٨.

(٣) يس: ٧٩.

(٤) في النسخة: الاطلاع.

قال له اليهودي: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق، فصبر، فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ عليه السلام لمّا نزل بخيبر سمّته الخيبريّة فصيّر الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسمُّ يحرق إذا استقرّ في الجوف كما أنّ النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي: فإنّ هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبَهُ، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم بنت عمران من بناته.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيباً، إذ جعل فاطمة سيّدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: فإنّ يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتّى كاد يحرض[1] من الحزن.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاقٍ[2]، ومحمّد صلى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياةٍ منه فخصّه بالاختيار ليعظم[3] له الادّخار، فقال صلى الله عليه وآله: «تحزن النفس ويجزع القلب وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الربّ»، في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال له اليهودي: فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة [الفُرقة، وحبس في السجن توقّياً للمعصية، وأُلقي في] الجبّ وحيداً.

---

(١) يحرض: يعني يهلك.

(٢) في النسخة: بعده وتلاق.

(٣) في المصدر: ليعلم.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة ، وفراق الأهل والأولاد والمال ، مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه ، فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كآبته واستشعاره الحزن أراه الله تبارك اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف في تأويلها ، وأبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال له : ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لاَ تَخَافُون** ﴾[1] ، ولئن كان يوسف حبس في السجن فلقد حَبَسَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله نفسَه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم وألجئوه إلى أضيق المضيق ، ولقد كادهم الله عزّ وجلّ كيداً مستبيناً ؛ إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمِهِ ، ولئن كان يوسف أُلقي في الجبّ فلقد حَبَسَ محمّدٌ صلى الله عليه وآله [نفسَهُ] مخافةَ عدوّه في الغار ، حتّى قال لصاحبه : ﴿ **لاَتَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا** ﴾[2] ، ومدحه الله[3] بذلك في كتابه .

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران آتاه الله عزّ وجلّ التوراةَ التي فيها حكم الله .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل منه ، أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله سورة[4] المائدة بالإنجيل ، وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة ، وأُعطي نصف المفصّل والتسابيح بالزبور ، وأُعطي سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم وصحف موسى ، وزاد الله عزّ ذكره محمّداً صلى الله عليه وآله السبع

---

(١) الفتح : ٢٧.

(٢) التوبة : ٤٠.

(٣) في المصدر : ومدحه إليه.

(٤) في المصدر : أعطي محمّد البقرة وسورة المائدة.

المثاني[١] وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأُعطي الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي: فإنّ موسى عليه السلام ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي: فقد ألقى الله على موسى محبّة منه.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا، لقد ألقى الله عزّ وجلّ [محبّة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم، إذ تمَّ من الله] به الشهادة [فلا تتمّ الشهادة] إلّا أن يقال: «أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له [وأشهد أنّ] محمّداً رسول الله» يُنادى به على المنابر، فلا يُرفع صوتٌ بذكرِ الله عزّ وجلّ إلّا رفع بذكر محمّد صلى الله عليه وآله معه.

قال له اليهودي: فلقد أوحى الله إلى أُمّ موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطُف الله جلّ ثناؤه لأمّ محمّد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه حتّى قالت[٢]: أَشهدُ والعالمون أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله [رسول الله] منتظرٌ، وشهد[٣] الملائكة على الأنبياء أنّهم أثبتوه في الأسفار، وبلطفٍ من الله عزّوجلّ ساقه إليها وأوصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده، حتّى رأت في المنام أنّه

---

(١) في المصدر: السبع الطوال.

(٢) في النسخة: قال.

(٣) في النسخة: وشهدوا.

قيل لها: إنّ ما في بطنك ولد[1] وإذا ولدتيه فسمّيه محمّداً، فاشتقّ الله له اسماً من أسمائه؛ فالله محمودٌ وهذا محمّد.

قال له اليهودي: فإنّ موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له [عليّ] عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله [أرسل] إلى[2] فراعنة شتّى ـ مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحارث، وأُبي بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج ـ وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن [عبد] يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن [أبي] الطلاطلة[3]، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى يتبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله عزّ وجلّ لموسى من فرعون.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة؛ فأمّا المستهزئون فقال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[4] فقتل [الله] خمستهم كلّ واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يومٍ واحد. فأمّا الوليد بن المغيرة، فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شعبة[5] منه فانقطع أكحله حتّى أدماه، فمات وهو يقول: قتلني ربُّ محمّد. وأمّا

---

(١) في المصدر: إنّ ما في بطنك سيّد.

(٢) في النسخة: في.

(٣) في المصدر: الطلالة.

(٤) الحجر: ٩٥.

(٥) في المصدر: شظيّة.

العاص بن وائل السهميّ، فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطّع قطعةً قطعةً فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة، فاستظلّ بشجرة، فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنَعْ هذا عنّي، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأمّا الأسود بن الحارث[1]، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع[2]، أتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه، فعمي وبقي حتّى أثكله الله عزّ وجلّ ولده. وأمّا الحارث بن [أبي] الطلاطلة[3]، فإنّه خرج من بيته في السموم، فتحوّل حبشيّاً، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وروي أنّ الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه غلبة[4] العطش، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلّا قتلناك، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله منزله وأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم، فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله [من] ساعته، فقال: يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول لك: ﴿ **آصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ**

---

(١) كذا في النسخة والمصدر، وقد مرّ أنّه الأسود بن عبد يغوث الزهري.

(٢) في النسخة: الموضع.

(٣) في المصدر: الطلالة.

(٤) في النسخة: عليه.

﴿ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(١)] [يعني] أظهر أمرك لأهل مكّة وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[(٢)]. قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي! قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند [ذلك][(٣)]، وأمّا بقيّتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمعَ وولّوا الدبر.

قال له اليهودي: فإنّ هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أُعطي العصا فكانَ تُحوَّل ثعباناً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ رجلاً كان يُطالب أبا جهل بن هشام بدينِ ثمنِ جزورٍ قد[(٤)] اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: ممّن تطلب؟ قال: عمرو بن هشام ـ يعني أبا جهل ـ لي عليه دين. قال: أدلّك على من يستخرج [منه] الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبيّ صلى الله عليه وآله، وكان أبو جهل يقول: ليتَ لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجلُ النبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد بلغنيّ أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن [صداقة]، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه فقال له: قم يا أباجهل فأدِّ إلى الرجل حقّه، وإنّما كنّاه أباجهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: [فعلتَ ذلك] فرقاً من محمّد؟ قال: ويحكم اعذُرُوني، إنّه لمّا

---

(١) الحجر: ٩٤.

(٢) الحجر: ٩٥.

(٣) في النسخة: أمره عنده.

(٤) في النسخة: وقد.

أقبل رأيتُ عن يمينه رجالاً بأيديهم حرابٌ تتلألأ، وعن يساره ثعبانان [تصطكّ أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعتُ لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني، ويقضمني الثعبانان]، هذا أكثر[١] ممّا أُعطي موسى، (ثعبانٌ ثعبانُ موسى)[٢]، وزاد الله محمّداً ﷺ ثعباناً وثمانيةَ أملاك معهم الحراب.

ولقد كان النبيّ ﷺ يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفَّهَ أحلامَهُم وعاب دينهم وشتم أصنامهم وضلّل آباءهم، فاغتمّوا لذلك غمّاً شديداً، فقال أبو جهل: والله لَلْمَوتُ خيرٌ لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمّداً فيقتل به؟ فقالوا: لا، قال: فأنا أقتله فإن شاءت بنو عبدالمطّلب قتلوني [به] وإلّا تركوني. قالوا: فإنّك إن فعلتَ ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به. قال: إنّه كثيرُ السجود حولَ الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذتُ حجراً فشدختُه به، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أُسبوعاً ثمّ صلّى وأطال السجود، وأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلمّا أن قَرُبَ منه أقبل فحلٌ مِن قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه نحوه، فلمّا أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمياً متغيّر اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه: ما رأيناك[٣] كاليوم؟! قال: ويحكم اعذروني فإنّه أقبل من عنده فحلٌ فاغرٌ فاه فكاد يبلعني[٤]، فرميتُ بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهودي: فإنّ موسى قد أُعطي اليد البيضاء، فهل فُعِلَ بمحمّد شيءٌ من هذا؟

---

(١) في المصدر: أكبر.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في النسخة: ما رأيناه.

(٤) في النسخة: يبلغني.

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ أُعطيَ ما هو أفضل من هذا، إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ما جلس، وعن يساره حيث ما جلس، وكان يراه الناس كلّهم.

قال له اليهودي: فإنّ موسى ﷺ قد ضُرِبَ له في البحر طريقٌ، فهل فُعِلَ بمحمّد شيءٌ من ذلك؟

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بوادٍ يشخب فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله العدوُّ من ورائنا والوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾[1]، فنزل رسول الله ﷺ ثمّ قال: اللهمّ إنّك جعلتَ لكلّ مرسلٍ دلالةً فأرني قدرتك، وركب صلوات الله عليه فعبرتِ الخيل لا تَنْدَى حوافرها، والإبلُ لا تندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا.

فقال له اليهودي: فإنّ موسى ﷺ قد أُعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً.

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ لمّا نزل الحديبيّة وحاصره أهل مكّة قد[2] أُعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظَّمَأ وأصابهم ذلك حتّى التقت خواصرُ الخيل، فذكروا له ﷺ ، فدعا بركوة يمانيّة ثمّ نصب يده المباركة فيها، فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواءً، وملأنا كُلَّ مزادةٍ وسقاءٍ، ولقد كنّا معه بالحديبيّة وإذا ثَمَّ قليبٌ جافّةٌ،

---

(١) الشعراء: ٦١.

(٢) في النسخة: وقد.

فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناولَهُ[1] البراء بن عازب، فقال له: اذهَبْ بهذا السهم إلى تلك القليب الجافّة فاغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجّرت اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يومُ الميضاة عبرةً وعلامةً للمنكرين لنبوّته ـ كحجر موسى ـ حيث دعا ﷺ بالميضاة [فنصب يده فيها]، ففاضت الماءَ وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية آلاف رجل وشربوا حاجتهم وسقوا دوابّهم وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهودي: فإنّ موسى بن عمران قد أُعطي المنّ والسلوى، فهل فعل بمحمّد[2] ﷺ نظير هذا؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ أُعطي [ما هو] أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ أَحلَّ له الغنائم[3] ولم يُحِلَّ الغنائمَ لأحدٍ قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوى، ثمّ زاده أن جعل النيّة لأُمّته[4] [بلا عَمَلٍ] عملاً صالحاً، ولم يجعل لأحدٍ من الأُمم ذلك قبله، فإذا هَمَّ أحدُهُم بحسنةٍ فلم يعملها كُتبت له حسنةً، فإن عُمِلَتْ[5] كتبت له عشراً.

قال اليهودي: إنّ موسى عليه السلام قد ظُلِّل بالغمام.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد فعل [ذلك] بموسى في التيه، وأُعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الغمامة [كانت] تظلّه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل ممّا أُعطيَ موسى عليه السلام.

---

(١) في النسخة: فناولها.

(٢) في المصدر: فهل أعطي لمحمّد.

(٣) في المصدر: أحل له الغنائم ولأمته ولم تُحَلَّ.

(٤) في المصدر: النية له ولأمته.

(٥) في المصدر: فإنّ عملها.

قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام قد لُيِّن له الحديد فعمل منه الدروع.

قال لهُ عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله قد أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه ليَّنَ الله عزّ وجلّ له الصمّ الصُّخور الصّلاب وجعلها غاراً، ولقد صَيَّرَ الصخرةَ تحت يده ببيت المقدس ليّنةً حتّى صار كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت يده.

قال له اليهودي: فإنّ هذا داود بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سُمِعَ لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدّة البكاء، وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع، حتّى عوتب في ذلك، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ طه ۞ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴾[1] بل لتسعد به، وقد كان يبكي حتّى يُغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟

ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عُمِل بمحمّد[2] صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا؛ إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل، فقال له: قُرَّ فإنّه ليس عليك إلّا

---

(١) طه: ١ ـ ٢.

(٢) في النسخة: عمل محمّد.

نبيّ [أو] صدّيق شهيد، فقرَّ الجبلُ مجيباً[1] لأمره ومنتهياً إلى طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبيّ ﷺ: مايبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله كان المسيح مَرَّ بي وهو يخوّف الناس من نارٍ[2] وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة. قال له: لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقرَّ الجبلُ وسكن وهدأَ وأجابَ إلى قوله.

قال له اليهودي: فإنّ هذا سليمان قد أُعطي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل، فقال له: [يا محمّدُ] عش ملكاً متنعّماً، وهذه [مفاتيح] خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضّة، ولا ينقص لك ممّا ادُّخر لك في الآخرة شيء، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة، فأشار عليه بأن تواضَعْ، فقال: بل أعيش نبيّاً عبداً آكُلُ يوماً ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء، فزاده الله تعالى الكوثرَ، وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من [ملك الدنيا من] أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة، ووعد[هُ] المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله عزّ وجلّ على العرش، فهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان عليه السلام.

قال له اليهودي: فإنّ هذا سليمان قد سُخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهر ورواحها شهر.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه

---

(١) في المصدر: مطيعاً.

(٢) في النسخة: الناس بنارٍ.

أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرةَ شهرٍ، وعُـرِج بـه فـي ملكوت السماوات [مسيرة] خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة، حتّى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلّى، فدُلِّي له من الجنّة رفرفٌ أخضر، وغشـى النورُ بصره فرأى عظمةَ ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه ﴿ **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنىٰ * فَأَوْحىٰ إِلىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحىٰ** ﴾[١]، [وكان فيما أُوحى إليه] الآية التـي فـي سورة البقرة قوله: ﴿ **لِلّهِ مَا فِي ٱلسَّمَاوَاتِ وَمَا فِي ٱلأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَٱللّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[٢] وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك وتعالى محمّداً، وعرضت على الأُمم فأبوا أن يـقبلوها مـن ثـقلها وقـبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أُمّته فقبلوها، فلمّا رأى الله تبارك وتعالى منهم القبولَ عَلِمَ[٣] أنّهم لا يطيقونها، فلمّا صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلامَ ليفهمه[٤]، فقال: ﴿ **آمَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ** ﴾[٥] فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن أُمّـته ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ كَلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِ** ﴾، فقال جلّ ذكره: لهم الجنّة والمغفرة عَلَيَّ إن فعلوا ذلك. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا إذا فعلتَ [ذلك] بنا فـ﴿ **غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ** ﴾، يعني المرجع في الآخـرة. قال: فأجابه الله عزّ وجلّ: قد فعلتُ ذلك بك وبأُمّتك، ثمّ قال عزّ وجلّ: [أمّا إذا

---

(١) النجم: ٩ ـ ١٠.

(٢) البقرة: ٢٨٤.

(٣) في النسخة: على.

(٤) في النسخة: لفهمه.

(٥) البقرة: ٢٨٥.

قبلتَ الآيةَ] بتشديدها وعظم ما فيها ـ وقد عرضتُها على الأُمم فأبوا أن يقبلوها وقَبِلتها أُمّتك ـ فحقّ عَلَيَّ أَن أرفعها عن أُمّتك وقال: ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ** ﴾(١) من خير ﴿ **وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** ﴾ من شرّ، فقال النبيّ ﷺ لمّا سمع ذلك: أمّا إذا فعلتَ [ذلك] بي وبأُمّتي فزدني، قال: سل، قال: ﴿ **رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ قال الله عزّ وجلّ: لستُ أُؤاخذُ أُمّتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عَلَيَّ، وكانت(٢) الأُمم السالفة إذا نَسُوا ما ذُكّروا به فَتحتُ عليهم أبوابَ العذاب وقد رفعتُ ذلك عن أُمّتك، وكانت الأُمم السالفة إذا أخطأوا أُخِذُوا بالخطأ وعُوقبوا عليه وقد رفعتُ ذلك عن أُمّتك لكرامتك عَلَيَّ، فقال ﷺ: إذا أعطيتني ذلك فزدني، فقال الله تبارك وتعالى له: سل، قال: ﴿ **رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** ﴾ يعني بالإِصْرِ الشدائد التي كانت على مَن كان قبلنا، فأجابه الله عزّ وجلّ إلى ذلك وقال تبارك وتعالى اسمه: قد رفعت عن أُمّتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة؛ كُنتُ لا أَقبل صلاتَهم إلّا في بقاع معلومة من الأرض اخترتها لهم وإن بَعُدَتْ، وقَد جعلتُ الأرضَ كلَّها لأُمّتك مسجداً وطهوراً، فهذه من الآصار التي كانت على الأُمم السالفة قبلك فرفعتُها عن أُمّتك، [وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسةٍ قرضُوهُ من أجسادهم، وقد جعلتُ الماءَ لأُمّتك طهوراً، فهذا من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمّتك].

وكانت الأُمم(٣) السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدّس، فمن

---

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) في النسخة: فكانت.

(٣) في النسخة: وكانت على الأمم.

قبلتُ ذلك منه أَرسلتُ عليه ناراً فأَكَلَتْهُ فرجِعَ مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رَجِعَ[١] مثبوراً، وقد جعلت قربانَ أُمّتك في بطون فقرائها ومساكينها؛ فَمَن قبلتُ [ذلك] منه أضعفتُ ذلك له أضعافاً مضاعفةً، ومَن لم أقبل ذلك منه رفعتُ عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعتُ ذلك عن أُمّتك وهي من الآصار التي كانت على الأُمم قبلك.

وكانت الأُمم السالفة صلواتها مفروضة عليها في ظُلَمِ الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أُمّتك، وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقاتِ نشاطهم.

وكانت الأُمم السالفة قد فَرضتُ عليهم خمسينَ صلاةً في[٢] خمسينَ وقتاً، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أُمّتك وجعلتها خمساً في خمسةِ أوقات، وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلتُ لهم أجرَ خمسين صلاة.

وكانت[٣] الأُمم السالفة حَسَنَتُهُم بحسنةٍ وسيّئتهم بسيّئة، وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أُمّتك وجعلتُ الحسنةَ بعشرٍ والسيّئة بواحدة.

[وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنةً فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كُتبت له حسنة]، و[إنّ] أُمّتك إذا نوى أحدهم حسنة ثمّ لم يعملها كتبتُ له حسنةً، وإن عملها كتبت له عشراً، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمّتك.

---

(١) في النسخة: أرسلتُ مثبوراً.

(٢) في النسخة: صلاة وخمسين.

(٣) في النسخة: فكانت.

وكانت الأُمم[١] السالفة إذا همّ أحدهم بسيّئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيّئة، وإنَّ أُمّتك إذا هَمَّ [أحدهم] بالسيّئة ثمّ لم يعملها كُتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتُها عن أُمّتك.

وكانت الأُمم السالفة إذا أذنبوا كتبتُ ذنوبَهم على أبوابهم، وجعلتُ توبتهم من الذنوبِ أن حَرَّمْتُ عليهم بعد التوبةِ أحبَّ طعامهم إليهم، وقد رفعتُ ذلك عن أُمّتك وجعلتُ ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً[٢] كثيفة، وقبلتُ توبتهم بلا عقوبة، ولا أُعاقبهم بأن أُحرّم عليهم أحبَّ الطعام إليهم.

وكانت الأُمم السالفة يتوب أحدهم [إلى الله] من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة، ثمّ لا أقبلُ توبته دون أن أُعاقبه[٣] في الدنيا بعقوبةٍ، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتُها عن أُمّتك، وإنّ الرجل من أُمّتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفةَ عين فأغفرُ ذلك كلّه.

فقال النبيّ ﷺ: اللّهُمَّ إذا أعطيتني ذلك كلّه فزدني، قال: فسل، قال: ﴿ **رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ** ﴾[٤]، قال تبارك وتعالى: قد فعلتُ ذلك بأُمّتك وقد رفعتُ عنهم عظم بلاءِ الأُمم، وذلك حكمي في جميع الأُمم أن لا أُكلّف خلقاً فوق طاقتهم. فقال ﷺ: ﴿ **وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلاَنَا** ﴾ قال الله عزّوجلّ: قد فعلتُ ذلك بتائبي أُمّتك، ثمّ قال ﷺ: ﴿ **فَانْصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ** ﴾ قال الله

---

(١) في النسخة: وكانت من الأمم.

(٢) في النسخة: مستور.

(٣) في النسخة: أعاقبها.

(٤) البقرة: ٢٨٦.

جلّ اسمه: إنّ أُمّتك في الأرض كالشامةِ البيضاء في الثور الأسود، وهم القادرون وهم الفائزون[١]، يستخدِمُون ولا يُستَخدمون لكرامتك عَلَيَّ، وحقّ عَلَيَّ أن أُظهِر دينَك على الأديان حتّى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلّا دينك أو يؤدّون إلى أهل دينك الجزية.

قال له اليهودي: فإنّ هذا سليمان سُخّرت له الشياطين يعملون له [ما يشاء] من محاريب وتماثيل.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إنّ[٢] الشياطين سخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سُخّرت لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان، فأقبل إليه من الجِنِّ التسعة من أشرافهم ـ واحد من جنّ نصيبين، والثمان من بني عمرو بن عامر [من] الأحجّة[٣] منهم: شضاة ومضاة والهملكان والمرزبان والمازمان ونصاة وهاصب[٤] وعمرو ـ وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْآنَ﴾[٥] وهم التسعة، فأقبل إليه الجنّ والنبيُّ صلى الله عليه وآله ببطن النخل، فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً، ولقد أقبل إليه أحد وتسعون[٦] ألفاً [منهم] فبايعوه على الصّوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونُصح المسلمين، واعتذروا بأنّهم قالوا

---

(١) في المصدر: وهم القاهرون.

(٢) في النسخة: هذا وإنّ.

(٣) في بعض نسخ الاحتجاج: «الأجنحة» أي الرؤساء.

(٤) في المصدر: ونضاه وهاضب وهضب وعمرو.

(٥) الأحقاف: ٢٩.

(٦) في المصدر: أحدٌ وسبعون.

على الله شططاً، وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، [فـ] سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يُحصى.

قال له اليهودي: فهذا يحيى بن زكريّا يقال: إنّه أُوتي الحكم صبيّاً [والحلم والفهم]، وإنّه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ يحيى بن زكريّا عليه السلام كان في عصر لا أوثانَ فيه ولا جاهليّة، ومحمّدٌ ﷺ أُوتي الحكمة وفصل الخطاب[1] بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فلم يرغب لهم في صنم قطّ، ولم ينشط لأعيادهم، ولم يُرَ منه كذبٌ قطّ ﷺ، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل الصوم ـ الأُسبوع والأقلّ والأكثر ـ فيقال له في ذلك، فيقول: إنّي لستُ كأحدكم، إنّي أظلّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي ﷺ حتّى يبتلّ مُصلّاه خشيةً مِنَ الله عزّ وجلّ من غيرِ جُرمٍ.

قال له اليهودي: فإنّ هذا عيسى بن مريم بنت عمران [يزعمون] أنّه تكلّم في المهد صبيّاً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ سقط من بطن أُمّه واضعاً يده اليسرى[2] على الأرض، ورافعاً يده [اليمنى] إلى السماء يحرّك شفتيه بالتوحيد، وبدا من فيه نورٌ رأى أهل مكّة [منه] قصورَ بُصرى من الشام وما يليها، والقصورَ الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصورَ البيض من اصطخر وما يليها، ولقد

---

(١) في المصدر: أُوتي الحكم والفهم صبيّاً بين.

(٢) في النسخة: اليُمنى.

أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ ﷺ حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين وقالوا: حَدَث في الأرض حدث، ولقد رأى الملائكة ليلة أسرى[١] تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامةً لميلاده، ولقد همّ إبليس بالطّعن في السماء لِما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة وكان [له] مقعد[٢] في السماء الثالثة والشياطينُ يسترقون السمع [فلمّا رأوا العجائب أرادوا أن يسترقوا السمع] فإذا هم قد حُجبوا من السماوات كلّها ورُموا بالشهب دلالةً لنبوّته ﷺ.

قال اليهودي: فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عزّوجلّ.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ [أُعطي ما هو أفضل من ذلك]، أبرأ ذا العاهة من عاهته، بينما هو جالسٌ إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسولَ الله إنّه قد صار من البلاء كهيئة الفرخ [الذي] لا ريشَ عليه، فأتاه ﷺ فإذا هو كهيئة الفرخ من شدّة البلاء، فقال له: كنت تدعُو في صحّتك دعاءً؟ قال: نعم كنت أقول: «يا ربّ أيّما عقوبة أنت معاقبي بها في الآخرة فعجّلها[٣] [لي] في الدنيا». فقال له النبيّ ﷺ: ألا قلت: اللّهمّ آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة [حسنة] وقنا عذاب النار؟! فقالها [الرجل] فكأنّما نشط من عقال، وقام صحيحاً وخرج معنا.

ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع[٤] من الجذام، فشكا إليه ﷺ، فأخذ ﷺ

---

(١) في المصدر: ليلة وُلد.

(٢) في النسخة: وكان مقعده.

(٣) في المصدر: فاجعلها.

(٤) في النسخة: ينقطع.

قدحاً من ماء فتفل عليه ثمّ قال: امسح به جسدك، ففعل فبرئَ حتّى لم يوجد فيه شيء.

ولقد أتى العربيُّ الأبرص[١] فتفل ﷺ [من فيه] عليه فما قام من عنده إلّا صحيحاً.

ولئن زعمت أنّ عيسى أبرأ ذوي[٢] العاهات من عاهاتهم، فإنّ محمّداً ﷺ بينما هو في بعض أصحابه إذ هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت، كلّما أتيتُه بطعامٍ وقع عليه الشيطان[٣]، فقام النبيّ ﷺ وقمنا معه، فلمّا أتيناه قال له: جانِبْ يا عدوَّ الله وليَّ الله فأنا رسولُ الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا.

ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ العميان، فإنّ محمّداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر[٤] من ذلك؛ إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صحيحاً، فلمّا أن كان في يوم أُحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته، فأخذها بيده ثمّ أتى بها إلى رسول الله ﷺ [فقال: يا رسول الله] إنّ زوجتي الآن تبغضني، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثمّ وضعها مكانَها فلم تكُن تُعرف إلّا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأُخرى.

ولقد جُرِح عبدالله بن عتيك وبانت يده [يوم حنين، فجاء إلى النبي ﷺ فمسح عليه يده] فردّها[٥] فلم يكن تعرف من اليد الأُخرى.

---

(١) في المصدر: ولقد أُتي النبي بأعرابيّ أبرص.

(٢) في النسخة والمصدر: ذا. والمثبت من عندنا.

(٣) في المصدر: التثاؤب.

(٤) في المصدر: أكبر.

(٥) قوله «فردّها» ليس في المصدر.

ولقد أصاب محمّد بن سلمة[١] يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسح بها رسول الله ﷺ فلم يستبينا.

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثلُ ذلك في عينه، فمسحها ﷺ فما عرفت من الأخرى، فهذه كلّها دلالة لنبوّته ﷺ.

قال له اليهودي: فإنّ عيسى يزعمون أنّه أحيا الموتى بإذن الله.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ ﷺ سبّحت في يده الحصيات[٢] تُسمَعُ نغماتها في جمودها ولا روحَ فيها لتمامِ حُجّة نبوّته، ولقد كلّمه الموتى بعد موتهم واستغاثوه ممّا خافوا تبعته، ولقد صلّى بأصحابه ذات يوم فقال: ما هاهنا من بني النجّار أحد، وصاحبهم محتبس على باب الجنّة بثلاثة دراهم لفلان اليهوديّ ـ وكان شهيداً ـ؟

ولئن زعمتَ أنّ عيسى كلّم الموتى، فلقد كان لمحمّد ﷺ ما هو أعجب من هذا، إنّ النبيّ ﷺ لمّا نزل بالطائف وحاصرَ أهلَها بعثوا إليه شاةً مسلوخة مطليّة بالسمّ، فنطق الذراع منها، فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّني مسمومة، فلو كلَّمَتْهُ البهيمة وهي حيّةٌ لكانت من أعظم حجج الله عزّ ذكره على المنكرين لنبوّته، فكيف وقد كلّمته من بعد ذبح وسلخ وشيٍّ.

ولقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلّمه البهيمة، وتكلّمه[٣] السباع وتشهد له بالنبوّة، وتحذّرهم عصيانه، فهذا أكثر ممّا أُعطي عيسى عليه السلام.

---

(١) في المصدر: مسلم.

(٢) في المصدر: في يده تسع حصيات.

(٣) في النسخة: وكلّمته.

قال له اليهودي: إنّ عيسى يزعمون أنّه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله [كان له أكثر من هذا، إنّ عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء الحائط، ومحمّد صلى الله عليه وآله] أنهى[1] عن مؤتة وهو عنها غائب، ووصف حربهم، ومن استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر، وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قُل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا، حتّى يفرغ من حاجته.

ولقد كان صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكّة بأسرارهم بمكّةَ حتّى لا يترك من أسرارهم شيئاً: منها [ما] كان بين صفوان بن أُميّة وبين عمرو[2] بن وهب، إذ أتاه عمرو فقال: جئتُ في فكاك ابني، قال له: كذبت[3] بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم[4] قتلى بدر [وقلتم]: والله الموت أهون علينا من[5] البقاء مع ما صنع محمّد بنا، وهل حياةٌ بعد أهل القليب؟ فقلتَ أنتَ: لولا عيالي ودَيْنٌ عليَّ لأرحتك من محمّد، فقال صفوان: عَلَيَّ أن أقضي دينك، وأن أجعل بناتي مع بناتك يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خير أو شرّ، فقلتَ أنتَ: فاكتُمها عَلَيَّ وجهّزني حتّى أذهب وأقتله، فجئتَ لتقتلني، فقال: صدقت، فأشهَدُ أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأشباه هذا ممّا لا يُحصى.

---

(١) في المصدر: أنبأ.

(٢) في المصدر: عمير.

(٣) في النسخة: بل كذبت بل قلت.

(٤) في النسخة: وذكرهم.

(٥) في النسخة: في.

قال له اليهودي: فإنّ عيسى يزعمون أنّه خلَقَ من الطين كهيئةِ الطير فنفخ فيه[١] فكان طيراً بإذن الله عزّ وجلّ.

فقال لهُ عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو يشبه لهذا، إذ أخذَ يومَ حنينٍ حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثمّ قال للحجر: انفلق، فانفلق ثلاث فلق تُسمع كلُّ فلقةٍ منها تسبيحاً لا يُسمع للأُخرى، ولقد بعثَ إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكلّ غصنٍ منها تسبيحٌ وتهليلٌ وتقديسٌ، ثمّ قال لها: انشقّي، فانشقّت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي، فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدي لي بالنبوّة، فشهدت، ثمّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس، ففعلت، وكان موضعها[٢] حيث الجزّارين بمكّة.

قال له اليهودي: فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان سيّاحاً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله كانت سياحته في الجهاد، واستنفر في عشر سنين ما لا يُحصى من حاضرٍ وبادٍ، وأفنى[٣] فئاماً من العرب من مبعوث[٤] بالسيف لايداري بالكلام ولا ينام إلّا عن دم، ولا يُسافر إلّا وهو متجهّز لقتال عدوّه.

قال له اليهودي: فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان زاهداً.

قال [له] عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّدٌ صلى الله عليه وآله أزهدُ الأنبياء عليهم السلام، كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء، ما رُفِعت له مائدة قطّ وعليها طعام،

---

(١) في النسخة: فيها.

(٢) في النسخة: وكان هذا موضعها.

(٣) في النسخة: وافى.

(٤) في المصدر: من منعوتٍ.

ولا أكل خبزَ بُرٍّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليالٍ متواليات قطّ، تُوفّي رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطِّئ له من البلاد، ومُكّن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم [في] اليوم الواحد الثلاثمائة ألف أو أربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشيّ، فيقول: والذي بعث محمّداً بالحقّ ما أمسى في آل محمّد صاعٌ من شعير ولا صاعٌ من تمر ولا درهمٌ ولا دينارٌ.

قال له اليهودي: فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّه ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجةً ولا مُرْسلاً فضيلةً إلّا وجمعها لمحمّد ﷺ، وزاد محمّداً على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين أضعافَ [ذلك] درجات.

فقال ابن عبّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أَشهدُ يا أبا الحسن أَنّك من الراسخين في العلم.

فقال: ويحك ومالي لا أقول ما قُلتُ في نفسٍ مَن استعظمه الله عزّ وجلّ في عظمته جلّت قدرته فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1][2].

قال مؤلّف هذا الكتاب: قد اشتمل هذا الخبر على ما يزيد على مائة وخمسين معجزة وفضيلة ولنبني على مائة معجزة وعشر معجزات فاعتبر أيّها المعتبر تجد ما قلناه وزيادة، والباقي فضائل وفيها معجزات.

---

(١) القلم: ٤.

(٢) الاحتجاج: ٢١٠ ـ ٢٢٥/ احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف والكتب، في معجزات النبي ﷺ وكثير من فضائله.

الباب الثالث
وفيه تمام المائة الثالثة من المعجزات

نداء الأحجار بالسلام عليه وعلى عليّ صلّى الله عليهما وآلهما، ونداؤها عليه بالرسالة وخير الخلق أجمعين ولعليّ سيّد الوصيّين وخليفة رسول ربّ العالمين، وضرب وارتفاع العشرة الأحجار على العشرة المكذّبين ووقوعها على هامتهم وقتلها إيّاهم، وإنطاق جنائزهم بتصديقه وتكذيبهم، واضطراب الجنائز ورمت من عليها، ونطق الجنائز، وإحياؤه ستّة من أموات الجنائز وعليٌّ أربعة، ثمّ نادى المُحْيَون: معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً من الكرامة عظيماً في الممالك التي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمّد ﷺ مثالاً على سرير عند البيت المعمور وعند العرش، ولعليّ عليه السلام مثالاً عند البيت المعمور وعند الكرسي، وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفون بهما ويعظّمونهما ويقبلون عليهما ويصدرون عن أوامرهما ويقسمون [بهما] على الله عزّ وجلّ لحوائجهم[1] إذا سألوه بهما، وتضاعف حسن جبرئيل عليه السلام وبهائه وتشريفه، ودعاؤه على عشرين وعليٌّ على عشرة فبرصوا وجذموا وفلجوا ولُقُوا[2] وعموا، ونداء هبل: يا أعداء

---

(١) في النسخة: بحوائجهم.

(٢) من اللّقوة، وهي داءٌ يصيب الوجه يعوجُّ منه الشدق إلى أحد جانبي العنق.

الله وأيّ قدرة لي على شيء من الأشياء والذي بعثه إلى الخلق أجمعين وجعله أفضل النبيّين والمرسلين لو دعا عَلَيَّ لتهافتت أعضائي واحتملتني الرياح تذروني حتّى لا يرى لشيء منّي عين ولا أثر، يفعل الله ذلك بي حتّى يكون أكبر جزئي دون عشر عشير خردلة، ثمّ إحياؤه العشرين وعليٌّ عليه السلام عشرة.

وإخباره بما تغدّى به فلان كذا وتداوى فلان بكذا وبقي عنده كذا، ثمّ إحضار الملائكة بقايا عداتهم ودوائهم على أطباقهم، ثمّ نطق طعامهم: أكل منّي كذا وأنا الباقي، ونُطْقُ الطعام والدواء: أنت رسول الله، ونُطْقُها: عَلِيٌّ أخوك سيّد الأوّلين والآخرين ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيّد الخلفاء، وإخباره بما دبّر على عليٍّ أصحابُ العقبة، وإخبارُهُ بما قال عليّ عليه السلام لمن سأله مكاتبته عليه السلام بما دبّر عليه، وانفراج الصخره لحذيفة حتّى دخل فيها حين أمره، وتكليم الصخرة حذيفة وقالت: انطلق إلى رسول الله، والثقبة التي في الصخرة لتجيئه[1] الروح منها ويرى منها، وتكليمها له مرّة أُخرى وقولها: نبيّ الله، وانفراج الصخرة له حتّى خرج فحوّله الله طائراً حتّى جاء إلى رسول الله، وارتفاع الدباب التي دحرجت فجاوزت ناقة رسول الله ثمّ سقطت في جانب المهوى، وعلمه بمكيدة أهل الدباب قبل كونها، وضياء وجهه في تلك الليلة، وأخذ جبرئيل بخطام ناقته وشدّه في أغصان دوحة، وصريف الناقة، ونداء الشجرة، وتقريب ما كان بعيداً.

[٤١] **بالإسناد** إلى الإمام أبي محمّد العسكريّ عليه السلام، قال: ما أظهر الله عزّ وجلّ لنبيّ تقدّم آيةً إلّا وقد جعل لمحمّد وعليّ مثلها وأعظمَ منها.

قيل: يابن رسول الله فأيّ شيء جُعل لمحمّد وعليّ ما يعدل آيات عيسى من

(١) في النسخة: لمجيبه. والمثبت بمقتضى ما سيأتي من نصّ الرواية.

إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون؟

قال: [إنّ] رسول الله ﷺ كان يمشي بمكّة وأخوه عليّ عليه السلام يمشي معه، وعمّه أبولهب خلفه ـ يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه ـ ينادي: معاشر قريش هذا ساحر كذّاب فاقذفوه واهجروه واجتنبوه، وحرّش عليه أوباش قريش، فيتبعونهما يرمونهما بالحجارة، فما منها حجر أصابه إلّا أصاب عليّاً عليه السلام.

فقال بعضهم: يا علي ألست المتعصّب لمحمّد والمقاتل عنه، والشجاع [الذي] لا نظير[1] لك مع حداثة سنّك وأنّك لم تشاهد الحروب، ما بالك لاتنصر محمّداً فلا تدفع عنه؟ فناداهم عليّ عليه السلام: معاشر أوباش قريش لا أُطيع محمّداً بمعصيتي له، لو أمرني لرأيتم العجب، وما زالوا يتبعونه حتّى خرج من مكّة فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج، فقالوا: الآن تُشرِّح[2] هذه الأحجار محمّداً وعليّاً ونتخلّص منهما.

وتنحّت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار، فرأوا تلك الأحجار قد أقبلت على محمّد وعليّ عليهما السلام؛ كلُّ حجر منها ينادي: السلام عليك يا محمّد بن عبدالله ابن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف، السلام عليك يا رسول ربّ العالمين وخير الخلق أجمعين، السلام عليك يا سيّد الوصيّين ويا خليفةَ رسول ربّ العالمين، وسمعها جماعات قريش فوجموا، فقال عشرة من مردتهم وعتاتهم: ما هذه الأحجار تكلّمهما ولكنّهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار قد خبّأَهم محمّد تحت الأرض فهي تكلّمهما ليغرّنا ويختدعنا.

---

(١) في النسخة: لا يظهر.

(٢) في المصدر: تشدخ.

فأقبلَتْ عند ذلك أحجارٌ[1] عشرة من تلك الصخور، وتحلّقت وارتفعت فوق العشرة المتكلّمين بهذا [الكلام]، فما زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضّضها حتّى ما بقي من العشرة واحداً إلّا سال دماغه ودماؤه من منخريه، وقد تخلخل رأسه وهامته ويافوخه، فجاء أهلوهم وعشائرهم يبكون ويصيحون[2]، يقولون: أشدّ من مصابنا بهؤلاء تبجُّح محمّد وتبذّخه بأنّهم قُتِلوا بهذه الأحجار آيـةً له ودلالة ومعجزة.

فأنطق الله عزّ وجلّ جنائزهم [فقالت]: صدق محمّد وما كذب، وكذبتم أنتم وما صدقتم، واضطربت الجنائز ورمت مَن عليها وسقطوا على الأرض، ونادت وقالت: ما كنّا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله. فقال أبوجهل لعنه الله: إنّما سحر محمّد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور حتّى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت قَتَلَتْ هذه الأحجارُ هؤلاءِ لمحمّد آيةً له وتصديقاً لقوله وتبييناً[3] لأمره، فقولوا له يسأل مَن خلقهم أن يُحييهم.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين، وهؤلاء عشرة قتلى، كم جُرِحْتَ بهذه الأحجار التي رمانا [بها] القوم يا علي؟ قال [علي عليه السلام]: جرحتُ [أربع جراحات] ثلاث جراحات في كعبي، قال: يا عليُّ جرحتَ أربعَ جراحات!! وقال رسول الله ﷺ: وقد جرحتُ أنا ستّ جراحات، فليسأل كلّ واحد منّا ربّه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته، فدعا رسولُ الله ﷺ لستّة منهم

---

(١) في النسخة: الأحجار.

(٢) في المصدر: ويضجّون.

(٣) في المصدر: وتثبيتاً.

فنُشِروا، ودعا عليّ عليه السلام لأربعةٍ منهم فنُشروا، ثمّ نادى المُحْيَون: معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك التي كنّا فيها، لقد رأينا لمحمّد صلى الله عليه وآله مثالاً على سرير عند البيت المعمور وعند العرش، ولعليّ عليه السلام مثالاً عند البيت المعمور وعند الكرسي، وأملاكُ السماواتِ والحجبِ وأملاكُ العرشِ يَحفُّونَ بهما ويعظّمونهما ويصلّون عليهما ويَصدُرُون عن أوامرهما، ويقسمون [بهما] على الله عزّ وجلّ لحوائجهم[1] إذا سألوه بهما، فآمن منهم سبعةٌ وغلب الشقاء على الآخرين[2].

وأمّا تأييد الله عزّ وجلّ لعيسى عليه السلام بروح القدس، فإنّ جبرئيل عليه السلام هو الذي لمّا حُضِرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قد اشتمل بعباءته القطوانيّة على نفسه وعلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهمّ هؤلاء أهلي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم، محبٌّ لمن أحبّهم ومبغضٌ لمن أبغضهم، فكُن لمن حاربهم حرباً ولمن سالمهم سلماً، ولمن أحبّهم محبّاً ولمن أبغضهم مبغضاً، فقال الله عزّ وجلّ: لقد أجبتُكَ إلى ذلك يا محمّد، فرفَعَتْ أُمُّ سلمة جانب العباءة لتدخل فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله [وقال]: لستِ هناكَ وإن كُنتِ على خير وإلى خير، وجاء جبرئيل عليه السلام مُدَّبِّراً[3] وقال: يا رسول الله اجعلني منكم، قال: أنت منّا، قال: فأَرفعُ العباءة وأدخل معكم؟ قال: بلى، فدخل في العباءة، ثمّ خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه، [و] قالت الملائكة: قد رَجعتَ

---

(١) في النسخة: بحوائجهم.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧٣ ـ ٣٧٥/ ضمن الحديث ٢٦٠ ـ ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله.

(٣) في المصدر: متدبّراً، وفي أغلب نسخه والبحار: مدثّراً.

بجَمالٍ خلافَ ما ذهبتَ به من عندنا؟ قال: وكيف لا أكونُ كذلك وقد شُرِّفتُ بأن جُعِلتُ من آل محمّد وأهل بيته، قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسيّ والعرش: حقٌّ لك هذا الشرف أن تكون كما قلتَ.

وكان عليّ عليه‌السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل خلفه، وملكُ الموت أمامه(١).

وأمّا إبراءُ الأكمه والأبرص والإنباءُ بما يأكلون وما يدّخرون في بُيُوتهم(٢)، فإنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا كان بمكّة قالوا: يا محمّد، [إنّ] ربّنا هبل الذي يشفي مرضانا(٣) وينقذ هلكانا ويعالج جرحانا. قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: كذبتم ما يفعل هبل من ذلك شيئاً، بل الله يفعل بكم ما يشاء من ذلك(٤). قال عليه‌السلام: فكبر هذا على مردتهم، فقالوا له: يا محمّد ما أخوفنا عليك من هبل أن يضربك باللقوة والفالج والجذام والعمى وضروب العاهات لدعائك إلى خلافِهِ. قال صلى‌الله‌عليه‌وآله: لن يقدر على شيء ممّا ذكرتموه إلّا الله عزّ وجلّ.

قالوا: يا محمّد فإن كان لك ربٌّ تعبده لا ربّ سواه، فسله أن يضربنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك حتّى نسألَ نحنُ هبلَ أن يُبرِئَنا منها، لتعلم أنّ هبلَ هو شريك ربّك الذي إليه تؤمئُ وتشير. فجاءه جبرئيل عليه‌السلام فقال: أُدعُ أنت على بعضهم وليدعُ عليّ على بعضٍ، فدعا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله على عشرين منهم ودعا عليّ عليه‌السلام على عشرة، فلم يريموا مواضعهم حتّى برصوا وجذموا وفلجوا ولُقوا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام: ٣٧٦ ـ الحديث ٢٦١.

(٢) في النسخة: بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم.

(٣) في النسخة: مرضاها.

(٤) في النسخة: ما يشاء من ذلك شيئاً.

وعَمُوا، وانفصلت عنهم الأيدي والأرجل، ولم يبق في شيء من أبدانهم عضوٌ صحيح إلّا ألسنتهم وآذانهم، فلمّا أصابهم ذلك صِيرَ بهم إلى هبل ودَعَوْهُ ليشفيهم وقالوا: دعا على هؤلاء محمّد وعليّ ففُعِل بهم ما تَرَى فاشفهم، فناداهم هبل: «يا أعداءَ الله، وأيُّ قدرة لي على شيءٍ من الأشياء، والذي بعثه إلى الخلق أجمعين وجعله أفضل النبيّين والمرسلين، لو دعا عَلَيَّ لتهافتت أعضائي وتفاصلت أجزائي واحتملتني الرياح تذروني حتىّ لا يُرى لشيء منّي عينٌ ولا أثر، يفعلُ الله ذلك بي حتّى يكون أكبر جزء منّي دون عُشْرِ عُشَيْرِ خردلةٍ».

فلمّا سمعوا ذلك من هبل ضجّوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: قد انقطع الرجاء عمَّن سواك، فأَغثنا وادعُ الله لأصحابنا فإنّهم لا يعودون إلى أَذاكَ. فقال رسول الله ﷺ: شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم، عشرون عَلَيَّ وعشرةٌ على عَلِيٍّ، فجاؤوا بعشرين فأقاموهم بين يديه ﷺ، وبعشرة أقاموهم بين يدي عليّ عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ للعشرين: غمّضوا[1] أعينكم وقولوا: «اللهمّ بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمّد وعليّ والطيّبين من آلهما»، وكذلك قال عليٌّ للعشرة الذين بين يديه، فقالوها، فقاموا فكأنّما[2] أُنشطوا من عقال، ما بأحدٍ منهم نكبة وهو أصحّ ممّا كان قبل أن أُصيب بما أُصيب، فآمن الثلاثون وبعضُ أهليهم، وغلب الشقاءُ على أكثرِ الباقينَ[3].

وأمّا الإنباءُ بما كانوا يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فإنّ رسول الله ﷺ لمّا

---

(١) في المصدر: غُضُّوا.

(٢) في النسخة: كما.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧٧ ـ ٣٧٨ ـ الحديث ٢٦٢.

بَرِؤوا قال لهم: آمنوا، فقالوا: آمنّا، فقال: ألا أزيدكم بصيرة؟ قالوا: بلى، قال: أُخبركم بما تغدّى[١] به هؤلاء وتداووا، تغدّى فلان بكذا، وتداوى فلان بكذا، وبقي عنده كذا، حتّى ذكرهم أجمعين، ثمّ قال: يا ملائكةَ ربّي أَحضِرُوني بقايا غدائهم[٢] ودوائهم على أطباقهم وسفرهم، فأحضرتِ الملائكةُ ذلك وأَنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم، فقالوا: هذه البقايا من المأكول كذا، والمداوىٰ به كذا، ثمّ قال: يا أيّها الطعام أخبرنا كم أُكِلَ منك؟ فقال الطعام: أكل منّي كذا، وترك منّي كذا، وهو ما ترون. وقال بعض ذلك الطعام: أكل صاحبي هذا منّي كذا، وبقي منّي كذا، وجاء به الخادم فأكل منّي كذا، وأنا الباقي. فقال رسول الله ﷺ: فمن أنا؟ قال الطعام والدواء: أنت رسول الله، قال: فمن هذا ـ يشير إلى عليّ ـ؟ فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيّد الأوّلين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيّد الخلفاء[٣].

[٤٢] **قال الإمام العسكري**: ولقد رامتِ الفجرة الكفرة ليلةَ العقبة قتلَ رسول الله ﷺ على العقبة، ورام مَن بقي من مردة المنافقين بالمدينةِ قتلَ عليّ بن أبي طالب فما قدروا على مغالبة ربّهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في عليّ عليه السلام لِمَا فخَّمَ من أمره وعظَّم من شأنه.

من ذلك أنّه لمّا خرج من المدينة ـ وقد كان خلّفه عليها ـ قال له: إنّ جبرئيل أتاني وقال لي: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يَقرأُ عليك السلام ويقول لك: يا محمّد

---

(١) في المصدر: تغذّى.

(٢) في المصدر: غذائهم.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ـ الحديث ٢٦٣.

إمّا أن تخرج أَنتَ ويقيم عليّ، أو تقيم أنت ويخرج عليّ، لابدّ من ذلك، فإنّ عليّاً قد ندبته لإحدى اثنتين، لا يعلم أحدٌ كُنْهَ جلالِ من أطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري.

فلمّا خلّفه أكثرَ المنافقون فقالوا: ملّه وسئمه وكره صحبته، فتبعه عليّ عليه السلام حتّى لحقه وقد وجد بما قالوا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك عن مركزك؟ قال: بلغني عن الناس كذا وكذا، فقال له: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلةهارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟!

فانصرف عليّ إلى موضعه، فدبّروا عليه أن يقتلوه، وتقدّموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرةً طويلةً قدر خمسين ذراعاً، ثمّ غَطَّوها بحُصُرٍ ثَمَّ رقاق[1] ونثروا فوقها يسيراً من التراب بقدر ما غطّوا وجه الحُصُر[2]، وكان [ذلك] على طريق عليّ الذي لابدّ له[3] من عبوره ليقع هو ودابّته في الحفيرة التي عمّقوها، وكان ما حوالي المحفور أرضٌ ذاتُ أحجار، ودبّروا على أنّه إذا وقع مع دابّته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتّى يقتلوه.

فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قرب المكان لوى فرسُهُ عُنُقَهُ وأطال الله جحفلته فبلغت أُذنه، وقال: يا أميرالمؤمنين قد حُفِر هاهنا ودُبّر عليك الحتف ـ وأنت أعلم ـ لا تمرّ فيه. فقال عليّ عليه السلام: جزاك الله من ناصحٍ خيراً كما تدبّر تدبيري، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يخلّيك من صُنعِهِ الجميل.

---

(١) في النسخة: غطّوها بخص ثمّ قلق.

(٢) في النسخة: الخصّ.

(٣) في النسخة: منه.

وسار حتّى شارف المكان، فتوقّف الفرس خوفاً من المرور على المكان، فقال عليّ عليه السلام: سر بإذن الله سالماً سويّاً عجيباً شأنك، بديعاً أمرك، فتبادرت الدابّة وإذا ربّك عزّ وجلّ قد مَتَّنَ الأرض وصلَّبها ولأَم حفرها وجعلها كسائر الأرض، فلمّا جاوزها عليّ عليه السلام لوى الفرس عنقه ووضع جحفلته على أُذنه، ثمّ قال: ما أكرمَكَ على ربّ العالمين، جوَّزك على هذا المكان الخاوي! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني، ثمّ قلّبَ وجهَ الدابّة إلى ما يلي كفلها ـ والقومُ معه، بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه ـ وقال: اكشفوا عن هذا المكان، فكشفوا [عنه] فإذا هو خاوٍ ولا يسير عليه أحدٌ إلّا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفزع والتعجُّب بما رأوا.

فقال عليّ عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لا ندري. قال عليه السلام: لكنَّ فرسي هذا يدري، يا أيّها الفرس كيف هذا؟ فقال الفرس: يا أميرالمؤمنين إذا كان الله عزّ وجلّ يُبرِمُ ما يروم جُهّالُ الخلقِ نقضَهُ أو كانَ ينقُضُ ما يرومُ جهّالُ الخَلقِ إبرامَهُ، فالله[1] هو الغالب والخلق هم المغلوبون، فعَلَ هذا يا أميرَالمؤمنين فلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطأةٍ من أربعة وعشرين هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه.

ثمّ دبّروا ـ هُمْ ـ على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عزّ وجلّ من وراء حياطة رسول الله صلى الله عليه وآله، ووليُّ الله لا يغلبه الكافرون.

فأشار بعضُ أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام بأن يكاتِبَ رسول الله بذلك ويبعث رسولاً مسرعاً، فقال أميرالمؤمنين: إنّ رسولَ الله ـ يعني جبرئيل عليه السلام ـ إلى محمّد رسول الله وكاتبه إليه أسبق، فلا يهمّنّكم.

---

(١) في النسخة: والله.

فلمّا قرب رسول الله ﷺ من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة، ثمّ جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني: أنّ عليّاً دُبِّر عليه كذا وكذا، فدفعهم الله عزّ وجلّ عنه من ألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا، وإنّه صلَّب الأَرضَ تحتَ حافر دابّته وأرجل أصحابه، ثمّ انهدَّ[1] على ذلك الموضع عَلِيٌّ عليه السلام وكشف عنه فرأيتُ الحفيرة، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ لأَمها كما كانت لكرامته عليه، وإنّه قيل له: كاتِبْ بهذا وأَرْسِل [إلى] رسول الله، فقال [عليٌّ]: رسولُ الله إلى رسول اللهِ عليه الصلاه والسلام أسرع وكاتبه إليه أسبق. ولم يُخبِرهُم رسول الله بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة: إنّ مَنْ مَعَ رسول الله سيكيدونه ويدفع الله عزّ وجلّ عنه.

فلمّا سمع الأربعة والعشرون أصحابُ العقبة ما قاله رسول الله ﷺ في أمر عليّ عليه السلام، قال[2] بعضهم لبعض: ما أمهرَ محمّداً بالمخرقة، [وإنّ] فيجاً أتاه مسرعاً أو طيراً من المدينة من بعض أهله وقع عليه؟! إنَّ عليّاً قُتِل بحيلة كذا، وهو الذي وَاطَأْنا عليه أصحابنا، فهو الآن لمّا بلغه كتم الخبر وقلَبه إلى ضدّه، يريد أن يسكِّنَ من معه لئلّا يمدّوا أيديهم عليه، وهيهات والله ما لبَّثَ عليّاً بالمدينة إلّا حَتْفُهُ، ولا أخرج محمّداً إلى هاهنا إلّا حَيْنُهُ، وقد هلك عليّ، وهو هاهنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتّى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر عليّ ليكون أسكنَ لقلبه إلينا، إلى أن يمضي فيه تدبيرنا، فحضروه[3] وهنّؤوه على سلامة عليٍّ من الورطةِ التي رامها أعداؤه.

---

(١) في المصدر: ثمّ انقلب.

(٢) في النسخة: فقال.

(٣) في النسخة: وتحضروه.

ثمّ قالوا له: يا رسول الله أخبرنا عن عليّ، [أ]هو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون؟

فقال رسول الله ﷺ: وهل شُرّفت الملائكة إلّا بحبّها لمحمّد وعليّ وقبولها لولايتهما، إنّه لا أحد من محبّي عليّ عليه السلام قد نظّف قلبه من قذر الغشّ والدغل والغلّ ونجاسات الذنوب إلّا كان أطهرَ وأفضل من الملائكة، وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم [إلّا] لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم، أنّه لا يصير في الدنيا خلقٌ بعدهم إذا رُفِعوا عنها، إلّا وهم ـ يعنون أنفسهم ـ أفضل منهم في الدين فضلاً، وأعلم بالله [و] دينِهِ علماً.

فأراد الله أن يعرّفهم أنّهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق الله آدم وعلَّمه[1] الأسماء كلّها، ثمّ عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن ينبّئهم بها وعرّفهم فضله في العلم عليهم، ثمّ أخرج من صلب آدم ذرّيّته، منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله، أفضلهم محمّد ثمّ آل محمّد، [و] من الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمّد وخيار أُمّة محمّد، وعرَّف الملائكةَ بذلك أنّهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حُمِّلُوه من الأثقال، وقاسوا ما [هم] فيه[2] من تعرّض أعوان الشياطين، ومجاهده النفوس، واحتمال أذى ثقل العيال، والاجتهاد في طلب الحلال، ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء ـ من لصوص مخوفين، ومن سلاطين جور قاهرين ـ وصعوبة المسالك في المضايق والمخاوف والأجزاع والجبال والتلال، لتحصيل أقوات الأنفس والعيال، من الطيّب الحلال، عرّفهم الله

---

(١) في النسخة: وعلّمهم.

(٢) في النسخة: فيهم.

عزّ وجلّ أنّ خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا ويتخلّصون منها، ويحاربون الشياطين ويهزمونهم، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما رُكِّبَ فيهم من شهوة الفحولة وحبّ اللباس والطعام والعزّة والرئاسة والفخر والخيلاء، ومقاساة الضنى والبلاء من إبليس لعنه الله ومن عفاريته وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم، ودفع ما يكابدونه من ألم[1] الصبر على سماع الطعن من أعداء الله، وسماع الملاهي، والشتم لأولياء الله، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم، والهرب من أعداء دينهم، والطلب لمن يأمّلون معاملتهم من مخالفيهم في دينهم.

قال الله عزّ وجلّ: يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل؛ لا شهوات الفحولة تزعجكم، ولا شهوة الطعام تحضركم[2]، ولا الخوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخبُ[3] في قلوبكم، ولا لإبليس في ملكوت سماواتي [وأرضي] شغل على[4] إغواء ملائكتي الَّذِين عصمتهم منهم، يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسَلِمَ دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبّتي ما لم تحتملوه[5]، واكتسب من القربات ما لم تكتسبوه.

فلمّا عرّف اللهُ ملائكته فضلَ خيار أُمّة محمّد ﷺ وشيعة عليّ عليه السلام وخلفائه عليهم، واحتمالهم في جنب محبّة ربّهم ما لم يحتمله الملائكة، أبان في بني آدم الخيار المتّقين بالفضل عليهم.

---

(١) في النسخة: أليم.

(٢) في المصدر: تحقّركم.

(٣) في النسخة: تُنحِف.

(٤) في النسخة: عن.

(٥) في النسخة: تحملوه.

ثمّ قال: فلذلك أُسجِدوا لآدم لِمَا كان مشتملاً على أنوار هذه الخلائق الأفضلين، ولم يكن سجودُهُم لآدم إنّما كان آدم قبلةً لهم يسجدون نحوه لله عزّ وجلّ، وكان بذلك معظِّماً مبجِّلاً له، ولا ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحدٍ من دون [الله و] أن يخضعَ له خضوعَهُ لله، ويعظّمه بالسجود(١) له كتعظيمه لله، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ هكذا لغير الله لأمرتُ ضعفاءَ شيعتنا وسائرَ المكلّفين من شيعتنا أن يسجدوا لمن توسّط في علوم عليّ وصيّ رسول الله ومحض(٢) وداد خير خلق الله عليّ بعد محمّد رسول الله، واحتملَ المكارهَ والبلايا في التصريحِ بإظهار حقوق الله ولم ينكر على حقّ أرقبه عليه وقد كان جهله أو أغفله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: عصى اللهَ إبليسُ فهلك لمّا كان معصيته بالكبر على آدم، وعصى اللهَ آدمُ بأكل الشجرة فسلِمَ ولم يهلك لمّا لم يقارِفْ(٣) بمعصيته التكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ الله تعالى قال له: يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبّر عليك فهلك، ولو تواضعَ لك بأمري وعظّم عزّ جلالي لأفلحَ كلَّ الفلاح كما أفلحتَ، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمّد وآل محمّد تفلح كلّ الفلاح وتزول عنك وصمة الزلّة، فادعُني بمحمّد وآله الطيّبين لذلك(٤)، فدعا بهم فأفلح كلَّ الفلاح لمّا تمسّك بعروتنا أهل البيت.

ثمّ إنّ رسول الله ﷺ أمرنا بالرحيل في أوّل نصف الليل الأخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لا يسبقنّ رسولَ الله أحدٌ إلى العقبة ولا يطأها حتّى يجاوزها رسول الله،

---

(١) في النسخة: ويعظّم السجود.

(٢) في النسخة: ومحضي.

(٣) في المصدر: يقارن.

(٤) في النسخة: كذلك.

ثمّ أمر حذيفة أن يقعد في أصلِ العقبة فينظر من يمرّ به ويخبر رسول الله ﷺ، وكان رسولُ اللهِ أَمَرَهُ أن يستتر[١] بحجر.

فقال حذيفة: يا رسول الله، إنّي أتبيّن الشرّ في وجوه رؤساء عسكرك، وإنّي أخاف إن قعدتُ في أصلِ الجبل وجاء منهم من أخافُ أن يتقدّمك إلى هنا للتدبير عليك يحسُّ بي فيكشف عنّي فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتّهمني ويخافني فيقتلني.

فقال رسول الله ﷺ: إنّك إذا بلغتَ أصلَ العقبة فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة، وقل لها: «إنّ رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي حتّى أدخل جوفك، ثمّ يأمرك أن يُثقَبَ[٢] فيك ثقبة أبصر منها المارّين، ويدخل عليّ منها الرَّوح لئلّا أكون من الهالكين» فإنّها تصير إلى ما تقول لها بإذن ربّ العالمين.

فأدّى حذيفة الرسالة، ودخل جوف الصخرة، وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالاتهم؛ يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه هاهنا كائناً من[٣] كان فاقتلوه، لئلّا يخبروا محمّداً أنّهم قد رأونا هاهنا فينكص محمّدٌ ولا يصعد هذه العقبة إلّا نهاراً فيبطل تدبيرنا عليه، وسمعها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحداً، وكان الله قد ستر حذيفةَ بالحجر عنهم، فتفرّقوا فبعضهم صعد الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمينٍ وشمالٍ وهم يقولون: الآن ترون حَيْنَ محمّد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتّى

---

(١) في النسخة: يتشبّه.

(٢) في المصدر: ينثقب.

(٣) في النسخة: ما.

يقطعها هو لنخلوا به هاهنا فيمضي فيه تدبيرنا وأصحابُهُ عنه بمعزل، وكلّ[١] ذلك يوصله [الله] من قريب أو بعيد إلى أُذُن حذيفة ويعيه حذيفةُ.

فلمّا تمكّن القومُ على الجبل حيث أرادوا، كلّمتِ الصخرةُ حذيفةَ وقالت: انطلق الآن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما رأيت وما سمعت. قال حذيفة: كيف أخرج عنكِ، وإن رأوني القوم قتلوني مخافةَ على أنفسهم من نميمتي عليهم؟! قالت الصخرة: إنّ الذي أمكنك من جوفي وأوصل إليك الروح من الثقبة التي أحدثها فِيَّ، هو الذي يوصلك إلى نبيّ الله وينقذك من أعداء الله.

فنهض حذيفة ليخرج ففُرِجت الصخرة، فحوّله [الله] طائراً فطار في الهواء محلّقاً حتّى انقضّ بين يدي رسول الله ﷺ، ثمّ أُعيد إلى صورته، فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع، فقال رسول الله ﷺ: أَوَ عَرِفتهم بوجوههم؟ فقال: يا رسول الله كانوا متلثّمين وكنتُ أعرفهم بجِمالهم، فلمّا فتّشوا الموضع فلم يجدوا واحداً أحدروا اللثام فرأيت وجوههم، فعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان، حتّى عدّ أربعة وعشرين.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبّت محمّداً لم يقدر هؤلاء [ولا] الخلق أجمعون أن يزيلوه، إنّ الله تعالى بالغٌ في محمّدٍ أمره ولو كره الكافرون. ثمّ قال: يا حذيفة فانهض بنا أنت وسلمان وعمّار وتوكّلوا على الله، فإذا أجزنا الثنية الصعبة فائْذَنوا للناس أن يتبعونا.

فصعد رسول الله ﷺ على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما آخذ بخطام ناقته

---

(١) في النسخة: وكان.

يقودها والآخر خلفها يسوقها، وعمّار إلى جانبها[1] والقومُ على جمالهم ورجالتهم منبثّون حوالي الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارةً في دباب فدحرجوها من فوق لينفّروا الناقة برسول الله ﷺ وتقع به في المهوى الذي يَهُول الناظر النظر إليه من بُعْدِه، فلمّا قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً فجاوزت ناقةَ رسول الله ﷺ ثمّ سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شيء إلّا صار كذلك، وناقةُ رسول الله ﷺ كأنّها لا تحسّ بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعمّار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بِها، [ففعل ذلك عمّار] فنفرت بهم وسقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله، ومنهم من انكسر جنبه، واشتدّت لذلك أوجاعهم، فلمّا جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا، ولذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة وأميرالمؤمنين عليه السلام أنّهم أعلم الناس بالمنافقين؛ لقعوده على أصل العقبة ومشاهدته[2] مَن مرّ سابقاً لرسول الله ﷺ، وكفى اللهُ رسولَه أَمرَ مَن قَصدَ له، وعاد رسول الله ﷺ [إلى المدينة] وكسى الله الذلَّ والعارَ من كان قد قعد عنه، وألبس الخزي مَن كان دبَّر على عليّ عليه السلام ما دفع الله عنه[3].

[٤٣] **قال مؤلّف هذا الكتاب**: قصّة العقبة من طريق الحسين بن حمدان الحُضيني، بإسناده عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر

---

(١) في النسخة: جانبيها.

(٢) في النسخة: ومشاهدة.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٨٠ ـ ٣٨٩/الحديث ٢٦٥.

صلوات الله عليه: قال أبو جعفر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفيّ: يا جابر إنّ نفراً من شيعتنا أتوا حظيرة بني النجّار، وقد اجتمعوا للحديث والتذكار، فقد جرى حديث أصحاب العقبة الذين هم أصحاب الدباب وشَكُّوا في عددهم، فأَرْسِل إليهم أن يأتوا لنخبرهم بعددهم وأسمائهم وأنسابهم وكيدهم لجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله في ليلة العقبة.

فبعث جابر بن يزيد إليهم وأحضرهم [على] الباب، فأذن لهم أبو جعفر عليه السلام، فدخلوا عليه فقال: مالكم تشكّون ونحن بين أظهركم تلقونا صباحاً ومساءً؟

فقالوا: يا سيّدنا نقصُ حظّنا وكثرة ذنوبنا تحول بيننا وبين ما ذكرتَهُ لنا، جزاك [الله] من إمامٍ عنّا خيراً، أخبرنا يا سيّدنا بقصّة أصحاب العقبة.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم أُخبركم بقصّتهم وعددهم وأسمائهم.

فقال القوم: فرّج [عنّا، فرَّجَ] الله عنك يا سيّدنا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: [اعلموا] رحمكم الله، إنّ السماء لم تظلّ والأرض لم تقلّ أحداً من الكفّار إلّا والاثنا عشر أصحاب العقبة أشدّ لعنةً وكفراً وجحداً ونفاقاً لله ولرسوله صلوات الله عليه وآله من بَدْء مبدأ الذرّ الأوّل، فإنّه بَدْءُ كفرهم ﴿**إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾[1]، قال طاغوتهم وإبليسهم الأكبر[2] مكرها وقالوا مكرهين: نعم، وقال إبليسهم لِجَحْده[3]: «لا» بغير نطق، فاستحال ظلمة وكدراً وأسرّ ما قال كما قال

---

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) في النسخة: الأكبر لا مكرها.

(٣) في النسخة: وقال إبليسه لشيخه.

عجل موسى عليه السلام ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾[1]، فعلى ذلك الكفر والإنكار وقول «لا»، وجاء إبليسهم وجاؤوا معه إلى [علم الله إلى] أن ظهر وظهروا في الجانّ الذي خلقه الله عزّ وجلّ من مارجٍ من نارٍ، فقد سمعتم[2] ما كان منه ومن آدم، وكيده النبيّين والمرسلين والأوصياء والأئمّة الراشدين، من قتل قابيل لهابيل، ونصبه لهم النماردة والتنفاية[3] والعمالقة والفراعنة والأجبات[4] والطواغيت، يأتونَ الرسلَ والأنبياءَ والأوصياءَ والأئمّةَ عليهم السلام فيردّون عليهم، ويدّعون الربوبيّة والإلٰهيّة من دون الله، ويضلّونهم ومن آمن منهم وصدّقهم وهم منظرون متمهلون إلى يوم الوقت المعلوم.

قال القوم لأبي جعفر عليه السلام: يا سيّدنا ما أولئك الإثنا عشر أصحاب العقبة والدباب؟ هم إبليس ومن كان معه من الإحدى عشر الأضداد؟

قال: هو ـ والله ـ بعينِهِ وهُمْ خَلَفُهُ، وإن قلتُ: هؤلاء أولئك، فحقّاً أقول.

قالوا: يا سيّدنا فإنّا نحبّ أن نعرف قصّة أصحاب العقبة الإثني عشر.

فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم أُخبركم، ورد جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله عقبة هرشى في سريّته والليل معتم مظلم، وهو على ناقته العضباء، والمهاجرون والأنصار من حوله، فلمّا قرب من العقبة اجتمع الإثنا عشر من المنافقين، فقال إبليسهم وضلّيلهم زُفر: يا قوم إن يكن يومٌ تقتلون فيه محمّداً أو ليلةٌ فهذه من لياليه. فقالوا له: وكيف نقتل محمّداً؟ قال: أما تعلمون شراسة هذه العقبة وصعوبتها، وأنّه لا

---

(١) البقرة: ٩٣.

(٢) في النسخة: سمعت.

(٣) غير واضحة في النسخة ولا موجودة في المصدر.

(٤) يراد بها جمع الجِبْت.

يرتقي فيها الناس إلّا واحداً واحداً لضيق المسلك؟ قالوا له: فماذا نصنع؟[١] وكيف نقتل[٢] محمّداً؟ فقال: ما يمكن قتله ودفعه وهذه العصب من المهاجرين والأنصار حوله. فقالوا له: أوليس إنّما يصعد وحده؟ قال: لا تأمنوا أن يبدركم أصحابه فتقتلون. قالوا: فكيف نصنع؟ قال: نستأذنه في التقدّم والصعود [في] العقبة ونقول له: يا رسول الله نتقدّم فنسهّل طريقها لك ونلقي مَن عساه أن يكون قد رصدنا فيها بأنفسنا دونك ولا تلقاه بنفسك، فإنّه يحمدنا على ذلك ونتقدّمه.

قالوا له: ثمّ نصنع ماذا؟ قال: قد فكّرت في شيء عجيب[٣] نقتل به محمّداً ولا يشعر [بنا أحد]. قالوا له: صف لنا ما أنت صانع، قال لهم: نكُبُّ[٤] هذه الدباب التي فيها الزيت والخلّ ونلقي فيها الحصى ونقف في ذروة العقبة، فإذا أحسسنا بمحمّد على ناقته يرقى العقبة وقد علا فيها، دحرجنا الدباب في هذه الظلمة من ذروة العقبة، فتنحطّ على وجه الناقة في الجادّة ولها دويٌّ فتذعر الناقة فترمي محمّداً ويتقطّع مع[٥] ناقته ونستريح منه ونريح العرب والعجم، فقد أضلّنا والعالَمَ بسحره وكيده، وما لأحدٍ به طاقة. قالوا: نِعْمَ ما رأيت ونِعْمَ ما احتلت وأَشرتَ.

وجاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقد وصل إلى العقبة فقاموا بين يديه وقالوا: يا رسول الله فديناك بالآباء والأُمّهات [قد وصلنا إلى العقبة] ونحن نقيك من كلّ مكروه وسوء ومحذور، ائذن لنا أن نتقدّم فنرقى هذه العقبةَ الصعبة ونسهّل

---

(١) في النسخة: تصنع.

(٢) في النسخة: تقتل.

(٣) في النسخة: عَجَب.

(٤) في النسخة: ننكّب.

(٥) في النسخة: عن.

طريقها، لعلّ إن كان فيها رصد من المشركين قد رصد لنا نَجِدُهُ.

فقال رسول الله ﷺ : امضوا لشأنكم، والله إنّها المكيدة.

فقال أبوبكر لهم وقد دنوا إلى العقبة ليرقوا: لقد سمعتم كلامَ محمّد، وإنّي لأخشى أن يكون يعلم بما أسررناه. فقالوا[١]: إنّك لرجل خائف، ثمّ قالوا: من يتقدّم بالجماعة؟ فتقدّم عمر، ثمّ تلاه أبوبكر، ثمّ تلاه عثمان، وتلاه طلحة، وتلاه الزبير، وتلاه سعد بن أبي وقّاص، وتلاه سعيد بن زيد، وتلاه عبدالرحمن بن عوف، وتلاه أبو عبيدة بن الجرّاح، وتلاه خالد بن الوليد، وتلاه المغيرة بن شعبة، وتلاه أبو موسى الأشعري.

فلمّا صاروا في ذروة العقبة أفرغوا ما كان في دبابهم من الزيت والخلّ وتركوا فيها الحصى وكبّروا وقالوا: يا معاشر المهاجرين والأنصار أخبروا رسول الله ﷺ أنّه ما في ذروة الجبل رَصَدٌ ولا أحدٌ من المشركين، فتقدّم رسول الله ﷺ وهو على ناقته العضباء فصعد وَهُمْ يرون من ذروة العقبة ضياءَ وجهه صلوات الله عليه وآله كدارة[٢] القمر يجلو ظلام ذلك الليل. فقال أبوبكر: ويحك يا عمر مع محمّد مصباح؟ فقال: لا. قال[٣]: فما هذا الضياء الذي قد أضاء بين يديه وحوله؟ قال: شيءٌ من سحره الذي نعرفه.

فأقبل أبوبكر يتوارى، فلمّا أحسّوا برسول الله ﷺ قد صارت ناقته في ثاني مسلك من العقبة[٤]، دحرجوا الدباب في وجهها، فنزلت ولها دويّ كدويّ الرعد،

---

(١) في المصدر: فقال له عمر.

(٢) في النسخة: كذروة.

(٣) في النسخة: قالوا.

(٤) في المصدر: في ثلثي العقبة.

فنفرت الناقة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اسكني يا مباركة، فأسرع أميرالمؤمنين عليه السلام وكان يتلوه [من ورائه في الطريق]، فقال: لبّيك لبّيك يا رسول الله، وتلقّته الدباب فأقبل يركلها برجله فيطحنها واحدة واحدة، وضجّ المهاجرون والأنصار، فصاح بهم أميرالمؤمنين عليه السلام : لا تخافوا ولا تحزنوا، فقد مكروا ومكر الله والله خير الماكرين.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد نزل من الناقة في ذلك الوقت، وأخذ جبرئيل عليه السلام بخطام الناقة وشدّه في أغصان دوحة كانت على جانب المسلك في العقبة، وسُمِع للناقة صريفٌ، والشجرة تنادي وتقول: يا رسول الله إنّ جبرئيل شدّ خطام ناقتك في أغصاني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أخي [جبرئيل] ما اسم هذه الشجرة التي تكلّمني؟ قال: يا حبيب الله، هذه الأثلة من نبات الأرض التي تحتها وُلِدَ أبوك إبراهيم الخليل عليه السلام ، وهي لك يا رسول الله مُحِبَّةٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهمّ بارك في الأثل كما باركت في السدر.

ثمّ قرّب جبرئيل عليه السلام الناقة من رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى ركبها، وسار وهي تمرّ مرّ السحاب، وقَرُبَ ما كان بعيداً من مسلك العقبة حتّى صار كالأرض البسيطة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فديتك يا أبا الحسن، نادِ بالمهاجرين والأنصار. فلمّا صاروا في ذروة العقبة اجتمعوا حول رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: فديناك بالآباء والأُمّهات، ما هذا الكيد؟ ومَن كادك يا رسول الله صلّى الله عليك؟ فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : سيروا على اسم الله وعونه وانزلوا إلى الأرض فإنّي مخبركم بهذا الكيد ومَن كادنا به، والمهاجرون والأنصار لا يظنّون إلّا أنّ ذلك من فعل مشركي قريش وأنصارهم.

وبادر[1] الإثنا عشر أصحاب الدباب فنزلوا، ونزل أكثر الناس، واختار رسول الله ﷺ من أصحابه سبعين رجلاً، فقال لهم: قفوا معنا في ذروة هذه العقبة فإنّكم تعلمون ما أنا صانع.

فلمّا لم يبقَ غيرُ رسولِ الله ﷺ وأميرِالمؤمنين عليه السلام والسبعين رجلاً المختارين، فقال لهم رسول الله ﷺ: هل رأيتم ما صنع هؤلاء الأشقياء الضالّون المضلّون من كَبِّهم[2] ما كان في دبابهم من زادهم، وطرحهم الحصى فيها، وإرسالهم في وجه الناقة ناقتي، يقدّرون نفورها بي وسقوطي عنها [فأهلك] وتُقَطَّع الناقة، وقصّ عليهم ما قاله[3] الإثنا عشر أصحاب الدباب الأشقياء في الدنيا والآخرة، وما تشاوروا فيه من أوّل أمرهم إلى آخره.

ثمّ قال ﷺ: إنّي مختار منكم إثني عشر نقيباً يكونون سُعداء في الدنيا والآخرة، كما [كان] الاثنا عشر أصحاب الدباب أشقياء في الدنيا والآخرة، فلبّاه السبعون رجلاً وقال كلّ واحد منهم: اللهمّ اجعلني من الإثني عشر نقيباً، أوّلهم أبوالهيثم الأنصاري، والبراء بن معرور، والمنذر بن لوذان، ورافع بن مالك الأنصاري، وأسيد بن حضير[4]، والعبّاس بن عبّاد بن نضلة الأنصاري، وعبادة بن الصامت النوفلي، وعبدالله بن [عمرو بن] حزام الأنصاري، وسالم بن عمير[5] الأنصاري الخزرجي، وأُبيّ بن كعب، ورافع بن ورقاء؛ أخو بديل، وبلال بن رياح الشنوي.

---

(١) في النسخة: وبادروا.

(٢) في النسخة: نكبهم.

(٣) في النسخة: ما قالوه.

(٤) في النسخة: حصين.

(٥) في النسخة: عمرو.

فقال أبو عبدالله حذيفة بن اليمان: والله يا رسول الله ما حسدت ولا خلقني الله حاسداً، ولكنّي[١] سألت الله عزّ وجلّ وتمنّيت أن أكون من هؤلاء الإثني عشر نقيباً، فأبى الله إلّا ما شاء الله. فقال له رسول الله ﷺ: أُدنُ [منّي] يا أبا عبدالله، فدنا منه فمسح يده على صدره وقال: ألا يكفيك يا أبا عبدالله [يا حذيفة] أن يعطيك الله علم البلايا والمنايا إلى يوم القيامة؟! فقال: بلى يا رسول الله، ولله الحمد والشكر ولك يا رسول الله.

ثمّ خصّ رسولُ الله ﷺ كلَّ واحدٍ من السبع[٢] والخمسين رجلاً الباقين من السبعين بفضيلة.

قال الحسين بن حمدان: ثمّ لم أذكر ما خصّهم به رسول الله ﷺ لئلّا يطول به الشرح.

قال أبو عبدالله حذيفة بن اليمان: أتأذن لي يا رسول الله، أن أُؤذِّن في العسكر وأسمع جميعهم بأسماء أصحاب الدباب وألعنهم رجلاً رجلاً؟ فقال له رسول الله ﷺ: افْعَلْ إذا شئت[٣]. فصاح حذيفة في ذروة العقبة مسمعاً جميع العسكر الذي نزل إلى الأرض من جانب العقبة الآخرة: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، أمرني رسول الله ﷺ بأمر الله عزّ وجلّ أن أُفصح بأسماء من دَحْرَجَ الدباب منكم أيّها الفاسقون المنافقون المقدمون[٤] على الله وعلى رسوله، فاسمعوا يا معاشر المهاجرين والأنصار، فإنّ

---

(١) في النسخة: فلأنّي.

(٢) في النسخة: السبعين.

(٣) في النسخة: افعل ما شئت.

(٤) في المصدر: المفترون.

عدد أصحاب الدباب اثنا عشر رجلاً وسمّاهم ولعنهم[1] رجلاً رجلاً إلى آخرهم، ثمّ قال: إنّ هذا رسول الله ﷺ قد لعنهم، ولعنهم أميرُالمؤمنين، ولعنهم السبعون رجلاً، وأمرني أن ألعنهم مُعلناً رجلاً رجلاً، فالعنوهم لعنهم الله. وقال حذيفة وهو ينادي مِلْء صوته: يا فلان ابن فلان الفلاني إنّ الله ورسوله قد لعناك لعناً يبقى عليك في الدنيا والآخرة، لا يزول ثبوته ولا يعفو ولا يصفح، حتّى أتى على آخرهم رجلاً رجلاً بأسمائهم، وقد قدّمنا ذكر أسمائهم وأنسابهم في صعود العقبة واحداً بعد واحد، فهذا ما كان من حديث [أصحاب] العقبة وأصحاب الدباب لعنهم الله[2].

قال المؤلّف: في هذا الباب ما يقرب من مائة وخمسين معجزة، وهو واضح لمن تأمّل، وفي الباب السابق عشر زائدة على المائة، فيبقى من المائة الرابعة ما يقرب من أربعين.

---

(١) في المصدر: ونسبهم.

(٢) انظر الهداية الكبرى: ٧٧ ـ ٨٢/ الحديث ٢٧.

الباب الرابع
وفيه المائة الرابعة

القرآنُ العظيم، والطوفانُ، وإخبارُه أبا جهل بما صنع عند دخول أخيه عند أكله الدجاجة، وبأكله منها، وإخباره إيّاه بعدد ما عنده من الأموال وتفصيلها، وإخباره بالحسن والحسين عليهما السلام قبل وجودهما، ووجود النار، والإنقاذ منها، وارتفاع الكعبة على رؤوس القوم كأنّها ظلّة، وسلامتهم، وإيتاءُ جبرئيل بالدجاجة التي منها أبو جهل أكل، وإحياؤها، وشهادتها لرسول الله صلى الله عليه وآله بالتصديق فنطقت وقالت: «أشهد يا محمّد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أبا جهل هذا عدوّ الله المعاند» إلى آخر كلامها بما فيه تصديقه وتكذيب أبي جهل، ومسحُهُ على الموضع المأكول منها فعاد أوفرَ ما كان، وإحضارُ جبرئيل عليه السلام الأموال التي عند أبي جهل، وإخباره بها قبل إحضارها، ومعرفته بأربابها، فردّها عليهم، وتناوُلُ الدجاجة أباجهل بمخالبها عند أمره صلى الله عليه وآله، ورفعَتْ به إلى الهواء، وطارت به إلى سطح بيته.

[٤٤] **بالإسناد** إلى الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: قيل: يا أميرالمؤمنين فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين من قبول ما أُمروا به، فهل كان لمحمّد صلى الله عليه وآله آية مثلها؟

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : إي والذي بعثه بالحقّ نبيّاً، ما من آيةٍ كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن ينتهي إلى محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وقد كان لمحمّد مثلها وأفضل[١] منها، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وآله نظير هذه الآية إلى آيات أُخَر ظهرت له، وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أظهر بمكّة دعوته وأبان عن الله مراده، رمته العرب عن قسيّ عداوتها بضروب إمكانهم، ولقد قصدته يوماً وإنّي كنت أوّل الناس إسلاماً تابعته[٢] يوم الإثنين، وصلّيت معه يوم الثلاثاء، وبقيت معه أُصلّي سبع سنين حتّى دخل العزّ[٣] في الإسلام وأيّد الله تعالى دينه من بعد.

فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمّد، تزعم أنّك رسول ربّ العالمين، ثمّ إنّك لا ترضى بذلك حتّى تزعم أنّك سيّدهم وأفضلهم، فلئن كنتَ نبيّاً فائْتِنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك، مثال نوحٍ عليه السلام الذي جاء بالغرق[٤] ونجا في سفينة مع المؤمنين، وإبراهيمَ خليل الله عليه السلام الذي ذكرتَ أنّ النار كانت[٥] عليه برداً وسلاماً، وموسى عليه السلام الذي زعمتَ أنّ الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتّى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين، وعيسى عليه السلام الذي كان ينبّئهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، وصار[٦] هؤلاء المشركون فرقاً أربعة: هذه تقول أظهِرْ لي آية نوح، [وهذه تقول: أظهر لي آية إبراهيم]، وهذه تقول: أظهر لي آية موسى، وهذه تقول: أظهر لي آية عيسى.

---

(١) في النسخة: مثلها أو أفضل.

(٢) في المصدر: بعث.

(٣) في المصدر: دخل نفرٌ.

(٤) في النسخة: الذي نجا من الغرق.

(٥) في المصدر: جُعِلت.

(٦) في النسخة: وصاروا.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما أنا نذير مبين، أَتيتكم بآيةٍ مبيّنة، هذا القرآن الذي تعجزون [أنتم] والأُمم وسائر العرب عن معارضته، وهو بِلُغَتِكم فهو حجّةُ نبيّه[١] عليكم، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربّي، فما على الرسول إلّا البلاغ المبين إلى المقرّين بحجّة صدقه وآية حقّه، وليس عليه أن يقترح بعد[٢] قيام الحجّة على ربّه ما يقترحه[٣] عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون.

فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول: إنّي سأُظهر لهم هذه الآيات وإنّهم يكفرون بها إلّا من أَعْصِمُهُ منهم، ولكن أُريهم زيادةً في الإعذار والإيضاح لحججك[٤] فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام امضوا إلى جبل أبي قبيس فإذا بلغتم سفحته فستنزل[٥] آية نوح، فإذا غشيكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه. وقل للفريق [الثاني] المقترحين لآية إبراهيم عليه السلام: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكّة فسترون آية إبراهيم في النار، فإذا غشيتكم[٦] فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرفَ خمارها فتعلّقوا به لتنجيكم من الهلكة وتردّ عنكم النار. وقل للفريق الثالث: وأنتم [المقترحون لآية موسى عليه السلام، امضوا إلى ظِلّ الكعبة] فسترون آية موسى عليه السلام عند

---

(١) في المصدر: بيّنة.

(٢) في النسخة: بغير.

(٣) في النسخة: ما اقترحته.

(٤) في النسخة: والاتّضاح بحججك.

(٥) في المصدر: فسترون.

(٦) في المصدر: فإذا غشيكم البلاء فسترون.

الكعبة[١] وسينجّيكم هناك عمّي حمزة. وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبو جهل: وأنت يا أبا جهل فاثبت عندي لتَّتصل بك أخبار هؤلاء الفِرَق الثلاثة، فإنّ الآية التي اقترحتَها أنتَ تكون بحضرتي.

فقال أبو جهل للفرق الثلاثة: قوموا فتفرّقوا ليتبيّن لكم باطلَ قولِ محمّد. فذهبت الفرقة الأُولى إلى جبل أبي قبيس، فلمّا صاروا في الأرض إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمام ولا سحاب، وكثر حتّى بلغ أفواههم فألجمها، وألجأهم إلى صعود الجبل؛ إذ لم يجدوا منجىً سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماءُ يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتّى ألجمهم وهم على قُلَّةِ الجبل وأيقنوا بالغرق؛ إذ لم يكن لهم مفرّ.

فرأوا عليّاً واقفاً على متن الماء فوق قُلَّةِ الجبل وعن يمينه طفلٌ وعن يساره طفل، فناداهم عليّ عليه السلام: خذوا بيدي أُنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بدّاً من ذلك، فبعضهم أخذ بيد عليّ، [وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين]، وبعضهم أخذ بيد الطفل الآخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماءُ ينزل وينحطّ من بين أيديهم، حتّى أوصلوهم إلى القرار والماءُ يدخل بعضه في الأرض ويرتفع بعضه إلى السماء، حتّى عادوا كهيئتهم إلى قرار الأرض.

فجاء عليّ عليه السلام بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون: نشهد أنّك سيّد المرسلين وخيرُ الخلق أجمعين، رأينا مثلَ طوفان نوح عليه السلام وخلّصنا هذا وطفلانِ كانا معه لسنا نراهما الآن. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أَما إنّهما سيكونان هما الحسن

---

(١) قوله: «عند الكعبة» ليس في المصدر.

والحسين سيولدان لأخي هذا، [وهما] سيّدا شباب أهل الجنّة وأبوهما خيرٌ منهما، اعلموا أنّ الدنيا بحرٌ عميق، قد غرق فيها خلق كثير، وأنّ سفينة نجاتها آل محمّد؛ عليّ وولداه ـ اللذان رأيتموهما، وسيكونان ـ وسائر أفاضل أهلي؛ فمن ركب هذه السفينة نجا، ومن تخلّف عنها غرق. ثمّ قال رسول الله ﷺ: فكذلك الآخرة جنّتها ونارها كالبحر، وهؤلاء سفن أُمّتي يعبرون بمحبّيهم[1] وأوليائهم إلى الجنّة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أما سمعت هذا يا أباجهل؟ قال: بلى حتّى أنظر إلى الفرقة الثانية والثالثة.

فجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون: نشهد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا السماء قد تشقّقت بجمرِ النيران تتناثر منها، ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها، فما زالت كذلك حتّى طبّقت الأرضَ وملأتها، ومسّنا من شدّة حرّها، [حتّى] سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدّة حرّها، وأيقنّا بالاشتواء والاحتراق، وعجبنا لتأخّر ذوبنا بتلك النيران، فبينما نحن كذلك إذ رُفعَ لنا في الهواء شخصُ امرأةٍ قد أرخت خمارها، فتدلّى طرفه إلينا بحيث تناوله أيدينا، وإذا منادٍ من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار، فتعلّق كلّ واحد منّا بهدبة من أهداب ذلك الخمار، فرُفِعنا في الهواء ونحن نشقّ جمر النيران ولهيبها لا يمسّنا شررها، ولا يؤذينا حرّها، ولا نثقل على الهُدْبة التي تعلّقنا بها ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على دقّتها، فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك

---

(١) في النسخة: بمحبّتهم.

النيران، ثمّ وُضِعَ كلّ واحد منّا في صحن داره سالماً معافىً، ثمّ خرجنا فالتقينا فجئناك نشهد[1] بأنّه لا محيص عن دينك ولا معدل عنك، وأنت أفضل من لُجِئ إليه واعتُمِد بعد الله عليه، صادق في قولك، حكيم في قولك، حكيم في أفعالك.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آياته. قال أبو جهل: حتّى أنظر إلى الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها.

قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لمّا آمنوا: يا عبادَ الله إنّ الله أغاثكم بتلك المرأة، أتدرون من هي؟ قالوا: لا، قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيّدة نساء العالمين، إنّ الله تعالى إذا بعثَ الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشرَ الخلائق غُضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصراط، فيغُضُّ الخلائق كلّهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلّا غَضَّ بصرَهُ عنها إلّا محمّد وعليّ والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنّهم محارمها، فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منهُ[2] بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين؛ فلا يبقى محبٌّ لفاطمة إلّا تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام وألف فئام. قالوا: وكم فئامٌ واحد يا رسول الله؟ قال: قال: ألف ألف من الناس.

قال: ثمّ جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمّد أنّك رسول

(١) في المصدر: فجئناك عالمين.

(٢) في النسخة: منها.

ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ عليّاً أفضل الوصيّين، وأنّ آلك أفضل آل النبيّين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأنّ أُمّتك خير الأُمم أجمعين، رأينا من آياتك ما لا محيص [لنا] منه، ومن معجزاتك ما [لا] مذهب لنا سواها.

قال رسول الله ﷺ: وما الذي رأيتم؟

قالوا: كنّا قعوداً في ظلّ الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بخبرك، وأنّك ذكرت أنّ لك آية مثل آية موسى عليه السلام، فبينا نحن كذلك إذ ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا، فركزنا في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها، فجاء عمُّك حمزة وقال[1] بزجّ رمحه هكذا تحتها، فتناولها واحتبسها على عِظَمِها فوقنا في الهواء، ثمّ قال لنا: اخرُجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا، فبعدنا عنها، ثمّ أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها فاستقرّت، فجئناك لذلك[2] مسلمين.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدَتْ.

فقال أبو جهل: لا أدري صدَقَ هؤلاء أم كذبوا، أم حقّق إليهم أم خيّل إليهم! فإن رأيتَ ما أنا أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمني الإيمان بك وإلّا فليس يلزمني تصديق هؤلاء.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل، فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء [على] كثرتهم وشدّة تحصيلهم، فكيف تصدّق بمآثر آبائك وأجدادك ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدّق عن الصين والعراق والشام إذا حُدِّثتَ عنها؟ أَهَلِ

---

(١) في المصدر: فتناول.

(٢) في النسخة: كذلك.

المُخبرون عن ذلك إلّا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات؟ مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرّصونه إلّا كان بإزائهم من يكذّبهم[١] ويخبر بضدّ أخبارهم؟ أَلَا وكُلٌّ فرقة من هؤلاء محجوجون بما شاهدوا وأنت يا أبا جهل محجوجٌ بما سمعتَ ممّن شاهد.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عمّ رسول الله بلّغه الله تعالى المنازل الرفيعة، والدرجات العالية، وأكرمه الله بالفضائل لشدّة حُبِّه[٢] لمحمّد وعليّ بن أبي طالب، أما إنّ حمزة عمٌّ محمّد لينحّي جهنّم يوم القيامة عن محبّيه كما نَحّى[٣] عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم.

قالوا[٤]: وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال رسول الله ﷺ: إنّه ليُرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالمٌ من الناس كثير لا يعرف عددهم إلّا الله تعالى، هم كانوا محبّي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحولُ حيطانُ [النار][٥] بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنّة، فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه؟ فيقول حمزة: لرسول[٦] الله، ولعليّ بن أبي طالب: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي؟ فيقول محمّد رسول الله لعليّ وليّ الله: يا علي أعِنْ عمّك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي

---

(١) في النسخة: تكذيبهم.

(٢) في النسخة: «لمشاهدتهم» بدل «لشدّة حبّه».

(٣) في النسخة: ينحي.

(٤) في النسخة: قال.

(٥) في النسخة: حيطان به بينهم.

(٦) في النسخة: فيقول حمزة يا رسول الله ولعلي.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى الرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا فيناوله إيّاه، ويقول: يا عمَّ رسول الله وعمَّ أخي رسول الله، ذُبَّ[١] الجحيم عن أوليائك برمحك هذا [الذي] كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداءَ الله.

فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زُجَّهُ في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنّة على الصراط، ويدفعها دفعةً فينحّيها مسيرة خمسمائة عام، ثمّ يقول لأوليائه والمحبّين الذين كانوا له في الدنيا: أُعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت[٢] عنهم النيران وبعدت عنهم الأهوال، ويردون الجنّة غانمين ظافرين.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل: يا أبا جهل، هذه الفرقة الثالثة قد شاهدَتْ آيات الله ومعجزاتِ رسول الله، وبقي الذي لك، فأيّ آيةٍ تريد؟

قال أبو جهل: آية عيسى بن مريم عليه السلام كما زعمت أنّه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلتُ اليوم و [ما] ادّخرته في بيتي، وزدني على ذلك أن تحدّثني بما صنعتُهُ بعد أكلي لمّا أكلت كما زعمت أنّ الله زادك في المرتبة فوق عيسى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا ما أكلتَ وما ادّخرتَ فأخبرك به، وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك [وما فعلته بعد أكلك]، وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك، فإن آمنتَ بالله لم تضرّك تلك الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أُضِيفَ لك إلى فضيحةِ الدنيا وخزيها خزيُ الآخرة الذي لا يبيد ولا ينفد ولا يتناهى.

---

(١) في المصدر: ذُدْ. وفي بعض نسخه: رُدَّ.

(٢) في النسخة: قد أراحت.

قال: وما هو؟

قال رسول الله ﷺ: قعدتَ يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمّنة استطبتَها، فلمّا وضعتَ يدك عليها استأذن عليك أخوك أبوالبختري بن هشام، فأشفقت عليه أن يأكل منها وبخلتَ، فوضعتها تحت ذيلك وأرخيت عليها ذيلك، حتّى انصرف عنك.

فقال أبو جهل: كذبتَ يا محمّد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلتُ من دجاجةٍ ولا ادّخرتُ منها شيئاً، فما الذي فعلتُهُ بعد أكلي الذي زعمته؟

قال رسول الله: كان عندك ثلاثمائة دينارٍ لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك ـ المائة والمائتان والخمسمائة والسبعمائة والألف ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف ـ مالُ كلّ واحدٍ في صرّةٍ، وكنتَ قد عزمت أن تختانهم، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليومَ لمّا أكلتَ من هذه الدجاجة أكلتَ زورها وادّخرت الباقي، ودفنتَ هذا المال أجمعَ مسروراً فرِحاً باختيانك عبادَ الله، واثقاً بأنّه قد حصل لك، وتدبيرُ الله في ذلك خلاف تدبيرك.

فقال أبو جهل: وهذا أيضاً يا محمّد فما أصبتَ منه قليلاً ولا كثيراً، ما دفنتُ شيئاً، ولقد سُرِقَتْ تلك العشرة آلاف الدينار الودائع التي كانت عندي.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذّبني، وإنّما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني [به] عن ربّ العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: هلمّ يا جبرئيل، هلمّ بالدجاجة التي أكلَ منها، فإذا بالدجاجة بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: تعرفها يا أبا جهل؟ فقال

أبوجهل: ما أعرِفُها، وما أُخبِرتُ عن شيء، ومثلُ هذه الدجاجةِ المأكولِ بعضُها في الدنيا كثير، فقال رسول الله ﷺ: يا أيّتها الدجاجة إنّ أبا جهل قد كذّب محمّداً على جبرئيل، وكذَّبَ جبرئيل على ربّ العالمين، فاشهدي لمحمّد بالتصديق وعلى أبي جهل بالتكذيب.

فنطقت وقالت: أشهد يا محمّد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأنّ أبا جهل هذا عدوُّ اللهِ[١] المعانِدُ الجاحد للحقّ الذي يعلمه، أَكَلَ منّي هذا الجانب، وادّخر[٢] الباقي، وقد أخبرته بذلك وأحضرتنيه فكذّب [به]، فعليه لعنة [الله] ولعنة اللاعنين، فإنّه مع كفره بخيل، استأذنَ عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب منّي أخوه، فأنت يا رسول الله أصدقُ الصادقين من الخلق أجمعين، وأبو جهل الكاذب المفتري اللعين.

فقال رسول الله ﷺ: أما كفاك ما شاهدتَ؟ آمِنْ لتكون آمناً من عذاب الله عزّوجلّ؟

قال أبو جهل: إنّي لأَظنُّ أنّ هذا تخييل وإيهام.

فقال رسول الله ﷺ: فهل تفرّق بين مشاهدتك [لهذا] وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟

قال أبو جهل: لا.

قال رسول الله ﷺ: فما يدريك أنّ جميع ما تشاهده وتحسّ بحواسّك تخييل؟

قال أبو جهل: ما هو تخييل.

---

(١) في النسخة: لله.

(٢) في النسخة: وادخل.

قال رسول الله ﷺ: ولا هذا تخييل، وإلّا فكيف يصحّ أنّك ترى في العالم أشياء أوثق منه؟ قال: ثمّ وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح يده عليها فعاد اللحم عليه أوفر ما كان، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أرأيتَ هذه الآية؟

قال: يا محمّد توهَّمتُ شيئاً ولا أوقنه.

قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل فائتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحقّ لعلّه يؤمن، فإذا هو بالصُّرر بين يديه كلّها [في كلّ صرة] ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمائة دينار(١)، فأخذ رسول الله ﷺ ـ وأبو جهل ينظر إليه ـ صرّة منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان، فأُتي به وهو صاحبها فقال ﷺ: هاكها يا فلان [هذا] ما قد اختانك فيه أبو جهل، فردّ عليه ماله، ودعا بآخر ثمّ بآخر حتّى ردّ العشرة آلاف كلّها على أربابها، وفُضِحَ عندهم أبو جهل، وبقيت الثلاثمائة الدينار بين يدي رسول الله ﷺ فقال: الآن آمِن لتأخذ الثلاثمائة دينار(٢) ويبارك لك الله فيها حتّى تصير أيسَرَ قريش، فقال: لا أُؤْمن ولكن آخُذُها فهي مالي، فلمّا ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة: دونكِ أبا جهل فكُفّيه عن الدنانير وخذيه(٣)، فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح بيته فوضعته عليه، ودفع رسولُ الله ﷺ تلكَ الدنانير إلى بعض فقراءِ المؤمنين.

---

(١) في النسخة: وثلاثمائة مثقال.

(٢) في النسخة: الثلاثمائة مثقال.

(٣) في النسخة: وكفيه على الدنانير وجذبه.

ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر أصحاب محمّد هذه آيةٌ أظهرها ربّنا عزّ وجل لأبي جهل فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنّة الطيّارة عليكم فيها، فإنّ فيها طيوراً كالبخاتي عليها من أنواع المواشي، تطير مابين سماء الجنّة وأرضها، فإذا تمنّى مؤمنٌ محبٌّ للنبيّ وآله الأكلَ من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر[١] ريشه وانسمط وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشويّاً بلا نار، فإذا قضى شهوته ونهمته [و] قال: الحمد لله ربّ العالمين عادت كما كانت في السواء[٢]، وافتخرت على سائر طيور الجنّة، فتقول: من مثلي وقد أكل منّي وليُّ الله عن أمر الله[٣].

فقال رسول الله ﷺ: معاشرَ الناس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا، هذا زيد بن حارثة وابنه أُسامة من خواصّ موالينا، فأحبّوهما، فوالذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لينفعنّكُم حبّهما.

قالوا: وكيف ينفعنا حبّهما؟

قال: إنّما[٤] يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخَلْقٍ عظيم من محبّيهما أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهما، فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله ﷺ وبحبّك، فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصراط، فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين، وذلك أنّ أحداً لا يدخلُ الجنّةَ من سائر أُمّة محمّد ﷺ إلّا بجواز من عليّ عليه السلام، فإنّ [أردتم] الجواز على الصراط سالمين ودخول الجنان

---

(١) في النسخة: فيتناثر.

(٢) في النسخة: كما كانت فطارت في الهواء.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢٩ ـ ٤٤١/ الحديث ٢٩٢.

(٤) في المصدر: إنّهما.

غانمين، فأحبّوا بعد[١] حبّ محمّد وآله مواليه، ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد ﷺ [وعليّ عليه السلام] عند [الله] منازلكم فأحبّوا شيعة محمّد وعليّ، وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين، فإنّ الله تعالى إذا أدخلكم معاشرَ شيعتنا ومحبّينا الجنان، نادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم [يا] عبادي الجنّةَ برحمتي فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد وعليّ وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين، فأيّهم كان للشيعةِ أشدَّ حبّاً ولحقوقِ إخوانه المؤمنين أحسنَ قضاءً، كانت درجاته في الجنان أعلى، حتّى أنّ فيكم[٢] من يكون أرفعَ من الآخر بمسيرة خمسمائة[٣] سنة ترابيع قصور وجنان[٤].

قال مؤلّف هذا الكتاب: والحديث فيه ما يزيد على أربعين معجزة، ففيه ما يُتِمُّ المائة الرابعة وهو الأربعون المعجزة كما وعدنا في الباب السابق.

---

(١) في النسخة: فأحبّوا الله حبّ محمّد.

(٢) في المصدر: فيهم.

(٣) في المصدر: بمسيرة مائة ألف سنة.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٤١ ـ ٤٤٢/ الحديث ٢٩٣.

الباب الخامس
وفيه المائة الخامسة

القرآن، وأُوتي جوامع العلم حتّى عِلْم الأوّلين والآخرين، والغمامة والكتابة عليها اسمه واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه، ومكتوبٌ عليها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ﷺ أيّدته بعليّ سيّد الوصيين إلى آخر المكتوب، وعدمُ إثاره[1] الرياح إذا قربت منه، وهبوب الريح الليّنة الباردة عليه، ونزول الملائكة وجبرئيل عليه السلام، وإنطاق الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا رسول الله إلى آخر الكلام منها، ورجحانه على الخلائق، وعدم تناوله الحرام، وعدم وصول يده إليه، ومنع الغير من تناوله إيّاه، وعدم تناوله من الشبهة، ومنع الغير من تناوله إيّاه.

وتواطؤ السبعين اليهودي على قتله والتقاطن في الجبل فحال بينه وبينهم حين أرادوا قتله فانضمّ الطرفان فانقطع طمعهم ثمّ انفرج الطّرفان، وقصده فانضمّ الطرفان فحال بينه وبينهم، ثمّ ينفرجان فيسلّون سيوفهم إلى أن يبلغ ذروة الجبل، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرّة، وطال عليهم الطريق ومدّ الله عزّ وجلّ الجبل وانحدر فسلّوا سيوفهم ليضربوه بها فانضمّ طرفا الجبل فحال بينه وبينهم

---

(١) في النسخة: إيثاره.

فغمدوها ثمّ انفرج فسلّوها ثمّ انضمّ فغمدوها وكان ذلك سبعاً وأربعين مرّةً، فلمّا كان في آخر مرّة سلّوا سيوفهم وانضمّ طرفا الجبل وضَغَطَهُمُ الجبل ورضّضهم حتّى ماتوا جميعاً، ثمّ نودي: يا محمّد انظر إلى خلفك، فنظر [فإذا][1] طرفا الجبل منضمّان، فلمّا نظر انفرج الجبل وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وفَعَلَتْ فيهم ما فعلت، فنادته الأحجار والأشجار: هنيئاً لك يا محمّد بنصرة الله عزّ وجلّ لك على أعدائك، وبشراها له بعليّ عليه السلام بوصفٍ له.

ومشي الشجرتين وتلاصقهما وإدارتهما وإحاطتهما به، وسعي كلّ من الشجرتين إلى موضعهما، وعدم وجدان ما خرج، والنداء من السماء، وإقبال الشجرة ووقوفها بين يديه، وقالت: يا رسول الله، وشهادتها لله بالتوحيد، وله بالنبوّة، ولعليٍّ بالإمامة، وكلامها بطوله، ونطق الذراع من الشاة المسمومة من المرأة الخيبريّة، فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، وأكلُهُ مع تمام[2] عشرة من أصحابه من الذراع فلم يضرّهم، وكلام الذئب، ورعي الذئب لغنم الراعي حين ترك غنمه عند الذئب والذئبة عند مضيّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعرفة الذئبين له وقالا: السلام عليك يا رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، ووضعا خدودهما على التراب ومرّغاها بين يديه، وكلامُهُما[3] بأن بعثا إليه الراعي.

وحنين العود إليه الذي يخطب عنده وبكاؤه على فراقه فهدأ حنينه لما احتضنه

---

(١) بمقتضى ما سيأتي في الرواية.

(٢) في النسخة: ثمانية عشرة. والتصويب عن متن الرواية.

(٣) في النسخة: وكلاهما.

ومسحه بيده وقال له: أُسكن، وعدم سقوط البساط وقعد عليه وأصحابه مع وضعه على الخلو، وأكله وأصحابه من الطعام المسموم، وتوسيع البيت الضيّق، وأكله وعليّ عليه السلام من الحريرة المسمومة، وأكل أصحابه من الحمل مع كثرتهم، وتطويلُ أيديهم وأكلهم من الحريرة المسمومة، وإحياءُ الحمل وشربهم الألبان بعد ذلك وملأوا منه أزقاقاً وظروفاً ومزاودَ وأوعيةً.

[٤٥] **بالإسناد** إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام في قوله تعالى: **﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾**[١] إلى قوله: **﴿ وَهُمْ فيهَا خَالِدُونَ ﴾**[٢] قال: قال العالم عليه السلام: فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين ـ المجاهرين الدافعين لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، والناصبين المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله، الدافعين لما قاله محمّد صلى الله عليه وآله في أخيه عليٍّ، والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمّد صلى الله عليه وآله ومعجزاته لمحمّد مضافة إلى آياته التي بيّنها[٣] لعليّ عليه السلام في مكّة والمدينة ولم يزدادوا إلّا عتوّاً وطغياناً ـ قال الله تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل المدينة: **﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾** حتّى تجحدوا أن يكون محمّدٌ صلى الله عليه وآله [رسولَ الله]، وأن يكون هذا المُنْزَل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكّة الآيات الباهرات كالغمامة التي يُظَلُّ بها في أسفاره، والجمادات التي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار، وكدفاعه لقاصديه[٤] بالقتل عنه، وقتله إيّاهم، وكالشجرتين المتباعدتين [اللّتين] تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته، ثمّ تراجعتا إلى

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) البقرة: ٢٥.

(٣) في النسخة: تبيّنها.

(٤) في النسخة: القاصديه.

أمكنتهما كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبةً خاضعةً ذليلة، ثمّ أمرُهُ لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة.

﴿فَأْتُوا﴾ يا معاشر قريش واليهود ويا معشر النواصب المنتحلين الإسلام[1] الذين هم منه براء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ من مثل محمّد رجل[2] منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً، ولا اختلف إلى عالمٍ، ولا تعلّم من أحدٍ، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضوره، بقي كذلك أربعين سنة، ثمّ أُوتي جوامع العلم حتّى عَلِمَ [عِلْمَ] الأوّلين والآخرين.

فَإِن كنتم في رَيبٍ من هذه الآيات فائتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليتبيّن أنّه كاذب كما تزعمون؛ لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظيرٌ في سائر خلق الله.

وإن كنتم معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى، في شكٍّ ممّا جاءكم به محمّد ﷺ من شرائعه ومِنْ نَصْبِه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً، بعد أن قد أظهر لكم معجزاته التي منها أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود وهو على المنبر، ودفع الله عنه السمّ الذي دَسَّتْه اليهود في طعامهم، وقَلَب عليهم البلاءَ[3] وأهلكهم به، وكثّر القليل من الطعام، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ يعني من مثل [هذا] القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، والكتب الأربعة عشر، فإنّكم لا تجدون في سائر كتب الله سورةً كسورةٍ من هذا الكتاب القرآن،

---

(١) في النسخة : المتحلّين بالإسلام.

(٢) في النسخة : من مثل محمّد مثل رجل.

(٣) في النسخة : المنقول.

وكيف يكون كلام محمّد ﷺ المتقوّل[١] أفضلَ من [سائر] كلام الله وكتبه يا معاشر اليهود والنصارى.

ثمّ قال لجماعتهم: ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ﴾ أُدعوا أصنامكم التي تعبدونها [يا] أيّها المشركون، وادعوا شياطينكم [يا] أيّها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النُصّاب لآل محمّد صلّى الله عليه وآله الطيّبين وسائر أعوانكم على إرادتكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنّ محمّداً ﷺ تَقَوَّل[٢] هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ عليه السلام على جميع أُمّته وقلّده سياستهم، ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾[٣] أي [إن] لم تأتوا أيّها المقرَّعون بحجّة ربّ العالمين ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُوا ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ حطبها الناس والحجارة، توقد [فـ]تكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذّبين بكلامه وبنبيّه، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله، ولو كان من قِبَلِ المخلوقين لقدرتم على معارضته، فلمّا[٤] عجزوا بعد التقريع والتحدّي قال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٥][٦].

---

(١) في النسخة: المنقول.

(٢) في النسخة: يقول.

(٣) البقرة: ٢٤.

(٤) في النسخة: فلو.

(٥) الإسراء: ٨٨.

(٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥١ ـ ١٥٥/ الحديث ٧٦.

قال الحسن بن عليّ عليه السلام : فقلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام : كيف كانت هذه الأخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة والمدينة ؟

فقال : يا بني استأنف [لها] النهار ، فلمّا كان في غد قال : يا بني أمّا الغمامة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسافر إلى الشام مُضارِباً لخديجة بنت خويلد ، وكان من مكّة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، وكانوا في حمَّارة القيض يصيبهم حرٌّ تلك البراري ، وربّما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب ، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله غمامة تظلّه فوق رأسه ؛ تقف لوقوفه ، وتزول لزواله ، إن تقدّم تقدّمت ، وإن تأخّر تأخّرت ، وإن تيامن تيامنت ، وإن تياسر تياسرت ، وكانت تكفّ عنه حرّ الشمس من فوقه ، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال [والتراب] تسفيها في وجوه قريش ووجوه رواحلها ، حتّى إذا دنت من محمّد صلى الله عليه وآله هدأت وسكنت ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب ، وهبّت عليه ريحٌ باردةٌ ليّنة ، حتّى كانت قوافل قريش يقول قائلها : جوارُ محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من جوار[1] خيمة ، فكانوا يلوذون به ويتقرّبون إليه ، فكان الرَّوح يصيبهم بقربه ، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه .

وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباءُ فإذا الغمامة تسير في موضع بعيد منهم ، قالوا : إلى مَن قربت هذه الغمامة فقد شرف ذكره[2] ، فيخاطبهم أهل القافلة : أُنظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها واسم صاحبه وصفيّه وشقيقه ، فنيظرون فيجدون مكتوباً عليها : «لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أيّدته بعليّ

---

(١) كلمة «جوار» ليست في المصدر .

(٢) في المصدر : فقد شرف وكرم .

سيّد الوصيّين، وشرّفته بأصحابه الموالين له ولعليّ وأوليائهما والمعادين لأعدائهما»، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يقرأ ويكتب، ومن لا يحسن ذلك[1].

قال عليّ بن محمّد: وأمّا تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه، فإنّ رسول الله ﷺ لمّا ترك التجارة إلى الشام وتصدّق بكلّ ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كلّ يوم إلى حراء؛ يصعده وينظر من قُلّته إلى آثار رحمة الله وأنواع عجائب حكمته وبدائع كلمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار والمفاوز والفيافي، فيعتبر بتلك [الآثار، ويتذكّر بتلك] الآيات، ويعبد الله حقّ عبادته.

فلمّا استكمل أربعين سنة، [و] نظر الله إليه وإلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلّها وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذِن لأبواب السماوات ففُتحت ومحمَّدٌ ﷺ ينظر إليها، وأَذِن للملائكة فنزلوا ومحمّدٌ رسولُ الله ﷺ ينظر إليهم، وأمرَ [بالرحمة فأُنزلت عليه من لَدُنْ ساق العرش إلى رأس محمّد وغمرته، ونظر إلى جبرئيل] الروح الأمين ـ المطوّق بالنور طاووس الملائكة ـ فهبط إليه فأخذ بضبعه وهزّه، وقال: يا محمّد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: يا محمّد **﴿ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾**[2] إلى قوله: **﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾**[3]، ثمّ أوحى إليه ما أوحى إليه ربّه عزّوجلّ.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٥ ـ ١٥٦/ الحديث ٧٧.

(٢) العلق: ١ ـ ٢.

(٣) العلق: ٥.

ثمّ صعد إلى العلوّ، ونزل محمّد ﷺ عن الجبل وقد غشيه ـ من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبر شأنه ـ ما ركبه[١] [به] الحمّى والنافض؛ يقول: قد اشتدّ عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إيّاه إلى الجنون [وأنّه] يعتريه شيطان، وكان [من] أوّل أمره أعقل خليقة الله وأكرم براياه، وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم.

فأراد الله عزّ وجلّ أن يشرح صدره ويشجّع قلبه، فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلّما وصل إلى شيء منها ناداه: السلام عليك يا محمّد، السلام عليك يا وليّ الله، السلام عليك يا رسول الله، [السلام عليك يا حبيب الله]، أبشر فإنّ الله عزّوجلّ قد فضّلك وجمّلك وزيّنك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأوّلين والآخرين، لا يحزنك أن تقول قريش إنّك مجنون، وعن الدين مفتون، فإنّ الفاضل من فَضَّله [الله] ربّ العالمين، والكريم من كرّمه خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقنّ صدرُك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغ بك أقصى الكرامات، ويرفعك ربّك إلى أرفع الدرجات، وسوف يُنعِّمُ الله ويفرِّح أولياءَك بوصيّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وسوف يبثّ علومك في العباد والبلاد، فمفتاحك[٢] وباب مدينة حكمتك عليّ بن أبي طالب، وسوف يُقرُّ عينك ببنتك فاطمة عليها السلام، وسوف يَخرُجُ منها ومن عليّ الحسنُ والحسينُ سيّدا شباب أهل الجنّة، وسوف يَنْشُرُ في البلاد دينك، وسوف يعظّم أُجور المحبّين لك ولأَخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد فتضعه في يد أخيك عليّ يكونُ تحته كلّ نبيّ

---

(١) في النسخة: ركب.

(٢) في المصدر: بمفتاحك.

وصدّيق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنّات النعيم.

فقلت في سرّي: يا ربِّ من عليّ بن أبي طالب الذي وعدتني به ـ وذلك بعد ماولد عليّ بن أبي طالب وهو طفل ـ أَوَهُوَ ولد عمّي؟

فقال بعد ذلك لمّا تحرّك عليٌّ قليلاً وهو معه: أهو هذا؟ ففي كلّ مرّة من ذلك أُنزِل عليه ميزان الجلال، فجُعِل محمّدٌ في كفّةٍ منه، ومُثِّل له عليٌّ وسائر الخلائق [من أمّته] إلى يوم القيامة [في كفّة] فوزن بهم فرجح، ثمّ أُخرِجَ محمّدٌ ﷺ ونُزِّل[١] عليّ عليه السلام في كفّة محمّد ﷺ التي كان فيها فوزن بسائر أُمّته فرجح بهم، فعرفه رسول الله ﷺ بعينه وصفته ونودي في سرّه: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب صفيّي الذي أُؤيّد به هذا الدين، يرجح على جميع أُمّتك بعدك، فذلك حيث شرح الله صدري بأداء الرسالة، وخفّف عنّي مكافحة[٢] الأُمّة، وسهّل عليّ مباراة[٣] العتاة الجبابرة من قريش[٤].

[٤٦] **قال عليّ بن محمّد** عليه السلام: وأمّا دفع[٥] الله القاصدين لمحمّد إلى قتله وإهلاكه إيّاهم[٦] كرامةً لنبيّه وتصديقه إيّاه فيه، فإنّ رسولَ الله ﷺ كان وهو ابن سبع سنين بمكّة قد نشأ في الخير نشوءاً لا نظير له في سائر صبيان قريش، حتّى ورد مكّة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمّد وشاهدوا نعته وصفته، فأَسرَّ بعضهم إلى

---

(١) في المصدر: وتُرِكَ.

(٢) في النسخة: عَلَيَّ بمكافحة.

(٣) في المصدر: مبارزة. وفي بعض نسخة: مبادرة.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٦ ـ ١٥٩/ الحديث ٧٨.

(٥) في النسخة: دفاع.

(٦) في النسخة: وإهلاكهم إيّاه.

بعضٍ: هذا والله محمّد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر أهل الأديان، يزيل الله به دولة اليهود ويذلّهم ويقمعهم(١)، وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبيّ الأُمّيّ الفاضل الصادق، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك وتفاوضوا على أنّه مَلِكٌ يُزال.

ثمّ قال بعضهم لبعضٍ: تعالوا نحتال [عليه] فنقتله، فإنّ الله يمحو ما يشاء ويُثبت، [لعلّنا نصادفه ممن يمحو، فهمّوا بذلك، ثمّ قال بعضهم لبعض]: لا تعجلوا حتّى نمتحنه ونَخْبُرُهُ(٢) بأفعاله، فإنّ الحلية قد توافق الحلية والصورة قد تشاكل الصورة، وإنّ ما وجدناه في كتبنا أنّ محمّداً يجنّبه ربّه الحرام والشبهات فصادِقُوه وآلِفُوه وادعوه إلى دعوةٍ وقدّموا إليه الحرام والشبهة، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنّه غير من تُكِنّون(٣)، وإنّما الحليةُ وافقتِ الحليةَ والصورةُ قد تساوي الصورةَ، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل منهما [شيئاً] فاعلموا أنّه هو، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال: فجاؤوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم، ولمّا حضر رسول الله ﷺ قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملأ من قريش دجاجةً مسمّنة كانوا قد وقَذُوها وشووها، فجعل أبوطالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله ﷺ يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة ويسرة ثمّ أماماً ثمّ خلفاً ثمّ فوقاً ثمّ تحتاً، لا تصيبها يده.

قالوا: مالك يا محمّد لا تأكل منها؟ فقال: يا معاشر اليهود قد جهدتُ أن أتناول منها، وهذه يدي يُعدَل بها عنها، وما أراها إلّا حراماً يصونني ربّي عنها. فقالوا: ما

---

(١) في النسخة: ويقمّهم.

(٢) في المصدر: ونجرّبه.

(٣) في المصدر: تظنون.

هي إلّا حلال فدعنا نلقمك منها، فقال رسول الله ﷺ: فافعلوا إن قدرتم، فذهبوا ليأخذوا منهاويطعموه فكانت أيديهم يُعدَلُ بها عنها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ تعدل عنها، فقال رسول الله ﷺ: فهذه قد مُنِعْتُ منها فائتوني بغيرها إن كانت لكم.

فجاؤوا بدجاجة أُخرى مسمّنة مشويّة قد أخذوها لجارٍ لهم غائب لم يكونوا اشتروها، وعملوا[١] على أن يردّوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول منها رسول الله ﷺ لقمةً، فلمّا ذهب أن يرفعها ثقلت عليه وفَصَلَت حتّى سقطت من يده، وكلّما ذهب يرفع ما تناوله بعدها ثقلت وسقطت، فقالوا: يا محمّد فما بال هذه لا تأكل منها؟ قال رسول الله ﷺ: وهذه أيضاً قد مُنِعتُ منها وما أراها إلّا من شبهة يصونني الله ربّي عنها عزّ وجلّ، فقالوا: ما هي شبهة دعنا نلقمك منها، قال: افعلوا إن قدرتم عليه، فكلّما تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت [كذلك في أيديهم ثمّ سقطت] ولم يقدروا أن يعلوها[٢]، فقال رسول الله ﷺ: هو ما قلتُ لكم، [هذه] شبهة يصونني ربّي عنها.

فتعجّبت قريش من ذلك، وكان ذلك ممّا يقيمهم على اعتقاد عداوتهم[٣] إلى أن أظهروها لمّا أظهره عزّ وجلّ بالنبوّة، وأغرتهم اليهود أيضاً، وقالت لهم اليهود: أيّ شيء يردُ عليكم من هذا الطفل؟ ما نراه إلّا سالبكم نعمكم وأرواحكم، وسوف يكون لهذا شأن عظيم[٤].

---

(١) في المصدر: وعمدوا.

(٢) في المصدر: يلقموها. وفي بعض نسخه: يرفعوها.

(٣) في المصدر: عداوته.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٥٩ ـ ١٦١/ الحديث ٧٩.

[٤٧] **وقال أميرالمؤمنين** عليه السلام : فتواطئت اليهود على قتله في طريقه في جبل حراء، وهم سبعون [رجلاً]، فعمدوا إلى سيوفهم فسمّوها، ثمّ قعدوا له ذات غَلَسٍ في طريقه على جبل حراء، فلمّا صعد صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشدّ اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلمّا أهووا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا وصار ذلك حائلاً بينهم وبين محمّد صلى الله عليه وآله، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم فغمدوها فانفرج الطرفان بعد ما كانا انضمّا، فسلّوا بَعْدُ سيوفَهم وقصدوه، فلمّا همّوا بإرسالها عليه انضمّ طرفا الجبل وحِيل بينهم وبينه فغمدوها، ثمّ ينفرجان فيسلّونها، إلى أن بلغ ذروة الجبل، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرّة، فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل فطال عليهم الطريق ومدّ الله عزّوجلّ الجبل فانطوى[١] عنه.

حتّى فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكره وثنائه على ربّه واعتباره بِعِبرَه، ثمّ انحدر عن الجبل وانحدروا خلفه صلى الله عليه وآله ولحقوه وسلّوا سيوفهم ليضربوه بها، فانضمّ طرفا الجبل وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثمّ انفرج فسلّوها، ثمّ انضمّ فغمدوها، وكان ذلك سبعاً وأربعين مرّة [كلّما انفرج سلوها، فإذا انضمّ غمدوها]، فلمّا كان في آخر مرّة وقد قارب رسول الله صلى الله عليه وآله القرار سلّوا[٢] سيوفهم وانضمّ طرفا الجبل وضغطهم الجبل ورضّضهم، وما زال يضغطهم حتّى ماتوا جميعاً، ثمّ نودي: يا محمّد أُنظر إلى خلفك إلى من بغى بك السوء ماذا صنع بهم ربّك، فنظر فإذا طرفا الجبل منضمّان، فلمّا نظر انفرج الجبل[٣]، وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم

---

(١) في المصدر : فأبطأُوا.

(٢) في النسخة : أرسلوا.

(٣) في المصدر : انفرج الطرفان.

وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرّوا موتى تشخبت أوداجهم دماً.

وخرج رسول الله ﷺ عن ذلك الموضع سالماً مكفياً مصوناً مَحُوطاً تناديه الجبال وما عليها من الأحجار والأشجار: هنيئاً لك يا محمّد بنصرة الله عزّ وجلّ لك على أعدائك بنا، وسينصرك إذا ظهر أمرك على جبابرة أُمّتك وعتاتهم بعليّ ابن أبي طالب وتسديده لإظهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك وقمع أعدائك، وسيجعله تاليك وثانيك، ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به تسمع، وبصرك الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها[1] تعمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك بِعَداتِكَ، وسيكون جمال أُمّتك وزين أهل ملّتك، وسيُسعِد ربّك عزّ وجلّ به محبّيه ويهلك به شانئيه[2].

[٤٨] **قال عليّ بن محمّد** عليه السلام: وأمّا الشجرتان اللتان تلاصقتا، فإنّ رسول الله ﷺ كان ذات يوم في طريق [له] بين مكّة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة وكافرون من مكّة ومنافقون منها، وكانوا[3] يتحادثون فيما بينهم بمحمّد وآله الطيّبين وأصحابه الخيّرين، فقال بعضهم لبعضٍ: يأكل كما نأكل وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض، ويدّعي أنّه رسول الله.

فقال بعض مردة المنافقين: هذه صحراء ملساء لأَتعمدَنَّ[4] النظر إلى اُسته إذا

---

(١) في النسخة: بها.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٦١ ـ ١٦٣/الحديث ٨٠.

(٣) في النسخة: وكان.

(٤) في النسخة: لا نتعمّدَنّ.

قعد لحاجته، حتّى ننظر[١] هل الذي يخرج منه كما يخرج منّا أم لا؟ فقال آخر: لا، ولكنّك إذا ذهبت أن تنظر منعه [حياؤه] من أن يقعد[٢]، فإنّه أشدّ حياء من الجاريه العذراء [الممتنعة] المحرّمة.

فعرّف الله عزّ وجلّ ذلك نبيّه ﷺ، فقال لزيد بن ثابت: اذهب إلى تينك[٣] الشجرتين المتباعدتين [يؤمئ إلى شجرتين بعيدتين] قد أوغلتا في المفازة وبعدتا من الطريق قدر ميل، فقف بينهما ونادِ: إنّ رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا وتنضمّا ليقضي خلفكما حاجته، ففعل ذلك زيد وقال: فوالذي بعث محمّداً ﷺ بالحقّ نبيّاً إنّ الشجرتين انقلعتا بأُصولهما من مواضعهما، وسَعَت كلّ واحدة منهما إلى الأُخرى سعي المتحابّين، كلّ واحد منهما إلى الآخر [و] التقيا بعد طول غيبة وشدّة [اشتياق]، ثمّ تلاصقتا وانضمّتا انضمام متحابّين في فراش في صميم الشتاء، وقعد رسول الله ﷺ خلفهما.

فقال أولئك المنافقون: قد استتر عنّا، فقال بعضهم لبعضٍ: فدوروا خلفه تنظرون إليه، فذهبوا ليدوروا خلفه فدارت الشجرتان كلّما داروا ومنعَتاهم[٤] من النظر إلى عورته، فقالوا: تعالوا نتحلّق حوله لتراه طائفة منّا، فلمّا ذهبوا يتحلّقون تحلّقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتّى فرغ وتوضّأ وخرج من هناك وعاد إلى العسكر.

وقال لزيد بن ثابت: عُد إلى الشجرتين وقل لهما: إنّ رسول الله ﷺ يأمركما أن

---

(١) في المصدر: أنظر.

(٢) في النسخة: منعك من أن تقعد.

(٣) في النسخة: تلك.

(٤) في النسخة: كلّما أداروا ومنعتهم.

تعودا إلى أماكنكما، فقال لهما، فسعت كلُّ واحدة منهما إلى موضعها، والذي بعثه بالحقّ نبيّاً سعيَ الهارب الناجي بنفسه من راكضٍ شاهرٍ سيفه خلفه، حتّى عادت كلّ واحدة إلى موضعها.

فقال المنافقون: فقد امتنع محمّد من أن تُبدى لنا عورته وأن ننظر إلى أُسته، فتعالوا ننظر إلى ما يخرج منه لنعلم أنّه ونحن سيّان[1]، فجاؤوا إلى الموضع فلم يجدوا شيئاً البتّة لا عيناً ولا أثراً.

قال: وعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك، فنودوا من السماء: أوعجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأُخرى؟! إنّ سعي الملائكة بكرامات الله عزّ وجلّ إلى محبّي محمّد صلى الله عليه وآله ومحبّي عليّ عليه السلام أشدّ من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأُخرى، وإنّ تَنَكُّبَ لفحات النار يوم القيامة عن محبّي عليّ عليه السلام والمتبرّئين من أعدائه أشدّ من تنكُّب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأُخرى[2].

[٤٩] **وقال عليّ بن محمّد** عليه السلام: وقد كان نظيرها لعليّ عليه السلام، لمّا رجع من صفّين وسقى القوم من الماء الذي تحت الصخرة التي قلبها ذهب ليقعد لحاجته، فقال بعض منافقي عسكره: سوف ننظر إلى سوءته وإلى ما يخرج منه، فإنّه يدّعي مرتبة النبيّ صلى الله عليه وآله لأُخبر أصحابي بكذبه. فقال عليّ عليه السلام لقنبر: يا قنبر اذهَبْ إلى تلك الشجرة وإلى التي تقابلها ـ وقد كان بينهما أكثر من فرسخ ـ فنادِهما: إنّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله يأمركما أن تتلاصقا، فقال قنبر: يا أميرالمؤمنين أو يبلغهما صوتي؟

---

(١) في النسخة: شيئان.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٦٣ ـ ١٦٥/ الحديث ٨١.

فقال عليّ عليه السلام: إنّ الذي يبلّغ بصرَك إلى السماء وبينك وبينها[١] مسيرة خمسمائة عام يبلّغهما صوتك، فذهب فنادى، فسعت إحداهما إلى الأُخرى سعي المتحابّين طالت غيبة أحدهما[٢] عن الآخر واشتدّ إليه شوقه، فانضمّتا[٣].

فقال قوم من منافقي العسكر: إنّ عليّاً في سحره يضاهي رسولَ الله ابنَ عمّه، ما ذاك رسول الله ولا هذا إمام، وإنّما هما ساحران، ولكنّا سندور من خلفه لننظر إلى عورته وما يخرج منه، فأوصل الله ذلك إلى أُذن عليّ عليه السلام مِن قيلهم، فقال جهراً: يا قنبر إنّ المنافقين أرادوا مكايدة وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وظنّوا أنّه لا يمتنع منهم إلّا بالشجرتين، فارجع إليهما ـ يعني الشجرتين ـ وقل لهما: إنّ وصيّ رسول الله أمركما أن تعودا إلى مكانَيكما[٤]، ففعل ما أمره به، فانقلعتا وعَدَت كلّ واحدة منهما تفارق الأُخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل.

ثمّ ذهب عليّ عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد وقد مضى من المنافقين جماعة لينظروا إليه، فلمّا رفع ثوبه أعمى الله أبصارهم فلم ينظروا شيئاً، فولّوا عنه وجوههم فأبصروا كما كانوا يبصرون ثمّ نظروا إلى جهته فعموا، فما زالوا ينظرون إلى جهته ويعمون، ويصرفون عنه وجوههم وينظرون إلى أن فرغ عليّ عليه السلام وقام ورجع، وذلك ثمانون مرّة من كلّ واحد منهم، ثمّ ذهبوا ينظرون ما خرج منه فاعتُقِلُوا[٥] في مواضعهم فلم يقدروا أن يريموها، فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف، فأصابهم

---

(١) في النسخة: وبينه.

(٢) في النسخة: طالت غيبتهما.

(٣) في النسخة: فانضمّا.

(٤) في النسخة: مكانكما.

(٥) في النسخة: فأُعقلوا.

ذلك مائة مرّة حتّى نودي فيهم بالرحيل، فرحلوا وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك، ولم[1] يزدهم ذلك إلّا عتوّاً وطغياناً وتمادياً في كفرهم وعنادهم.

فقال بعضهم [لبعض]: أُنظروا [إلى] هذا العجب، مَن هذهِ آياته ومعجزاته يعجز عن معاوية وعمرو ويزيد؟! فأوصل الله عزّ وجلّ ذلك من أفواههم[2] إلى أُذنه، فقال عليّ عليه السلام: يا ملائكة ربّي ائتوني بمعاوية وعمرو ويزيد، فنظر [وا] في الهواء فإذا ملائكة كأنّهم الشُرَط السودان وقد عُلّقَ كلّ واحد منهم بواحدٍ فأنزلوهم إلى حضرته، فإذا أحدهم معاوية، [والآخر عمرو] والآخر يزيد، فقال عليّ عليه السلام: تعالوا فانظروا إليهم، أما لو شئت لقتلتهم، ولكنّي أُنْظِرُهُم كما أنظر الله تعالى إبليس إلى يوم الوقت المعلوم، إنّ الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز ولا بُذلّ، ولكنّه محنة من الله تعالى لكم لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على عليّ فقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنّ من طاف ملكوت السماوات والجنّات في ليلة ورجع، كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار ويأتي [إلى] المدينة من مكّة في أحد عشر يوماً؟! [قال]: وإنّما هو من الله تعالى إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله وأوصيائهم، وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون، وليُظهِرَ حجّته عليكم[3].

[٥٠] **وقال عليّ بن محمّد** عليه السلام: وأمّا دعاؤه صلى الله عليه وآله الشجرة، فإنّ رجلاً من ثقيف كان أطبَّ الناس ـ يقال له الحارث بن كلدة الثقفيّ ـ جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا

---

(١) في النسخة: ولمّا وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك الموضع ولم يزدهم.

(٢) في المصدر: من قِبَلهم.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٦٥ ـ ١٦٨/ الحديث ٨٢.

محمّد جئتُ أُداويك من جنونك فقد داويتُ مجانين كثيرة فشُفوا على يدي.

فقال رسول الله ﷺ: يا حارث، أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون!

فقال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين؟

قال: نسبتك[1] إيّاي إلى الجنون من غير محنةٍ منك ولا تجربة ولا نظر في صدقي أو كذبي.

فقال الحارث: أوليس قد عرفتُ كذبَك وجنونَك بدعواك النبوّة التي لا تقدر لها!

فقال رسول الله ﷺ: وقولك «لا تقدر لها» فعل المجانين، [لأنّك لم تقل: لِمَ قُلتَ كذا، ولا طالبتني بحجّة فعجزتُ عنها].

فقال الحارث: صدقت، أنا أمتحن أمرك بآيةٍ أُطالبك بها، إن كنت نبيّاً فادع تلك الشجرة العظيمة البعيدة عمقها، فإن أتتك علمتُ أنّك رسول الله وشهدتُ لك بذلك، وإلّا فأنت ذلك المجنون الذي قيل لي.

فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى تلك الشجرة وأشار إليها أن تعالَي، فانقلعت الشجرة بأُصولها وعُروقها وجعلت تخدّ في الأرض أُخدوداً عظيماً كالنهر حتّى دنت من رسول الله ﷺ ووقفت بين يديه، ونادت بصوتٍ فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله ما تأمرني؟ فقال رسول الله ﷺ لها: دعوتُك لتشهدي لي بالنبوّة بعد شهادتك لله بالتوحيد، ثمّ تشهدي بعد ذلك لعليّ هذا بالإمامة، وأنّه سندي وظهري وعضدي وفخري، ولولاه ما خلق الله شيئاً ممّا خلق. فنادت: أشهد أن لا

---

(١) في النسخة: نَسْبُك.

إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّك عبده ورسوله أرسلك بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وأشهد أنّ عليّاً ابنَ عمّك هو أخوك في دينك، [و] هو أوفر خلق الله من الدين حظّاً، وأجزلهم من الإسلام نصيباً، وأنّه سندك وظهرك، قامع أعدائك، ناصر أوليائك، باب علومك وأمينك[1]، وأشهد أنّ أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حَشْوُ الجنّة، وأنّ أعداءك الذين يوالون أعداءَهُ[2] ويعادون أولياءَهُ[3] حَشْوُ النار.

فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة وقال: يا حارث أَوَ مجنون من هذا حاله وآياته؟

فقال الحارث بن كلدة: لا والله يا رسولَ الله، ولكنّي أشهد أنّك رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وحَسُن إسلامه[4].

[٥١] **قال عليّ بن الحسين** عليه السلام: ولأميرالمؤمنين عليه السلام نظيرها، كان قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيّين المدّعين الفلسفة والطب، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً، فجئت لأُعالجه، فلحقته [و] قد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل [لي]: إنّك ابن عمّه وصهره، وأرى اصفراراً قد علاك وساقين دقيقين ما أراهما تُقلّانك؛ فأمّا الصّفار فعندي دواؤه، و[أمّا] الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجهُ أنّه ترفق بهما وبنفسك في المشي؛ [تقلّله] ولا تكثّره، وفيما تحمله على ظهرك وتحضنه بصدرك أن تقلّلهما

---

(١) في المصدر: باب علومك في أمّتك.

(٢) في النسخة: أعداءك.

(٣) في النسخة: أولياءك.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٦٨ ـ ١٦٩/ الحديث ٨٣.

ولا تكثرهما؛ فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل الثقيل انقصافهما [فاتّئد]، وأمّا الصّفار فدواؤك عندي وهو هذا ـ وأخرج دواءً ـ وقال: هذا لا يؤذيك ولا يحبسك[١]، ولكنّه يلزمك حميّةٌ من اللحم أربعين صباحاً ثمّ يزيل صفارُك.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل تعرف شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟

فقال الرجل: [بلى]، حَبَّةٌ من هذا ـ وأشار إلى دواء معه ـ وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار[٢] أماته من ساعته، وإن كان لا صفار فيه صار به صفرة حتّى يموت في يومه.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضارّ، فأعطاه [إيّاه]، فقال: كم قدر هذا؟ فقال: قدر مثقالين سمّ ناقع، قدرُ كلّ حبّة منه يقتل رجلاً، فتناوله عليّ عليه السلام فقمحه[٣] وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أُؤخذ بابن أبيطالب ويقال قتله، ولا يقبل منّي قولي أنّه هو الجاني على نفسه.

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال: يا عبدَالله، أَصحُّ ما كنت بدناً الآن، لم يضرّني ما زعمتَ أنّه سمّ، فغمّض عينيك، [فغَمَّضَ]، ثمّ قال: افتح عينيك[٤] ففتح، ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب بحمرة، فارتعد الرجل ممّا رآه، وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: أين الصفار[٥] الذي زعمت أنّه بي؟ فقال: والله لكأنّك لستُ مَن

---

(١) في المصدر: ولا يخيّسك.

(٢) في النسخة: اصفار.

(٣) في النسخة: فقمّه.

(٤) في النسخة: عينك.

(٥) في النسخة: الإصفار.

رأيت [قبلُ]، كنت مصفاراً فأنت الآن مورَّدٌ.

قال عليّ عليه السلام: فزال عنّي الصفار بسمّك الذي تزعمه أنّه قاتلي، فأمّا ساقاي هاتان ـ ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه ـ فإنّك زعمت أنّي أحتاج [إلى] أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلّا ينقصف الساقان، وأنا أدلّك على [أنّ] طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبّك، وضرب بيده إلى[1] أُسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطحُ مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان إحداهما فوق الأُخرى، وحرّكها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليونانيّ، فقال عليّ عليه السلام: صبّوا عليه الماء، [فصَبُّوا عليه الماء] فأفاق وهو يقول: واللهِ ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال لهُ عليّ عليه السلام: هذه قوّة الساقين الدقيقين واحتمالهما، أفي طبِّكَ[2] هذا يا يوناني؟

فقال اليوناني: أمثلك كان محمّد؟

فقال عليّ عليه السلام: وهل علمي إلّا من علمه، وعقلي إلّا من عقله، وقوّتي إلّا من قوّته، لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتك، فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: أتحبّ أن أُريك آية تعلم بها غِنايَ عن طبّك وحاجتك إلى طبّي؟ قال: نعم، فقال: أيّ آيةٍ تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق ـ وأشار إلى نخلة سحوق ـ فدعاها فانقطع[3] أصلها من الأرض وهي تخدّ في الأرض خدّاً خدّاً حتّى وقفت

---

(١) في النسخة: على.

(٢) في النسخة: في ظنّك.

(٣) في المصدر: فانقلع.

بين يديه، فقال له: أكفاك [ذا]؟ قال: لا، [قال:] فتريد ماذا؟ قال: تأمرها [أن] ترجع إلى حيث جاءت [منه] وتستقرّ في مستقرّها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرّت[١] في مقرّها.

فقال اليوناني لأميرالمؤمنين عليه السلام: هذاالذي تذكره عن محمّد صلى الله عليه وآله غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئتَ بي إليك فهي آية.

قال أميرالمؤمنين عليه السلام: هذا إنّما يكون لك آية وحدك؛ لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم تُرِد وأنّي أزلت اختيارك من غير أن باشرتَ منّي شيئاً، أو ممّن أمرته بأن يُباشرك، أو ممّن قصد إلى ذلك وأنْ لم آمره إلّا ما يكون من قدرة الله القاهرة، وأنت تعلم يا يوناني ما يمكنك أن تدّعي[٢]، ويمكن غيرك [أن يقول] أنّي واطئتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

قال له اليوناني: [إن] جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصّل أجزاء تلك النخلة وتفرّقها وتُباعِد ما بينها ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت.

فقال عليّ عليه السلام: هذه آية، وأنت رسولي إليها ـ يعني النخلة ـ فقل لها: إنّ وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد، فذهب فقال لها فتفاصلت وتهافتت وتنثّرت وتصاغرت أجزاؤها حتّى لم يُرَ لها عين ولا أثر، حتّى كأن لم يكن هناك نخلة [قط].

فارتعدت فرائص اليوناني، وقال: يا وصيّ محمّد، [قد] أعطيتني اقتراحي الأوّل فأعطني الآخر، فَأْمُرْها أن تجتمع وتعود كما كانت. فقال: أنتَ رسولي إليها

---

(١) في النسخة: واستقرّها.

(٢) في المصدر: وأنت يا يوناني يمكنك أن تدّعي.

بَعْدُ، فقل لها: يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ [محمّد] رسولِ الله ﷺ يأمرك أن تجتمعي وتكوني كما كنت [و] أن تعودي، فنادى اليوناني وقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثمّ جعل يجتمع جزءٌ جزءٌ منها حتّى تَصوَّر لها القضبان والأوراق والأُصول والسعف وشماريخ الأعذاق، ثمّ تألّفت وتجمّعت واستطالت وعرضت واستقرّ أصلها في مستقرّها، وتمكّن عليها ساقها، وتركّب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أماكنها أعذاقها، وقد كانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: وأُخرى، أُحبّ أن تخرج شماريخها خلالها وتقلّبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ آنِهِ[1] ليُؤْكل وتطعمنا ومَن حضرك منها.

فقال عليّ عليه السلام: أنت رسولي إليها بذلك فمرها به، فقال لها[2] اليوناني بأمر[3] أميرالمؤمنين عليه السلام فأخلّت وأبسرت، واصفرّت واحمرّت وترطّبت، وثقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليوناني: وأخرى، أُحبّ أن تقرّب من يدي أعذاقها، أو تطوّل يدي لتناولها، [و] أحبّ شيء إليّ أن تنزل إليّ إحداهما، وتطوّل يدي إلى الأُخرى التي هي أُختها.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: مُدَّ إليها اليد التي تريد أن تَنَاوَلَها وقل: يا مقرّب البعيد قرّب يدي منها، واقبض الأُخرى التي تريد أن ينزل إليك العذق إليها وقل: يا

---

(١) في المصدر: إناه. وفي بعض نسخه: أوانه.

(٢) في النسخة: له.

(٣) في المصدر: ما أمره.

مسهّل العسير سهّل لي تناول ما يبعد عنّي منها، ففعل ذلك وقاله، فطالت يمناه[١] فوصلت إلى العذق، وانحطّت الأعذاق الأُخَر فسقطت على الأرض [و] قد طالت عراجينها.

ثمّ قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّك إن أكلتَ منها ولم تؤمن بمن أظهر [لك] عجائبها عجّل الله عزّ وجلّ [لك] من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهّالهم.

فقال اليوناني: إنّي لئن كفرت بعد ما رأيت فقد بالغت في العناد وتناهيت في التعرّض للهلاك، أشهد أنّك من خاصّة الله صادقٌ في جميع أقاويلك عن الله عزّ وجلّ فَأْمُرني بما تشاء أطعك.

قال عليّ عليه السلام: آمرك أن تقرّ لله[٢] بالوحدانيّة وتشهد له بالوجود والحكمة، وتنزّهه[٣] عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله الذي أنا وصيّه سيّدُ الأنام، وأفضلُ رتبةِ أهل دار السلام، وتشهدُ أنّ عليّاً ـ الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك ـ خيرُ خلق الله بعدَ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحقّ خلق الله بمقام محمّد بعده والقيامِ بشرائعه وأحكامه، وتشهد أنّ أولياءه أولياءُ الله، و [أنّ] أعداءه أعداء الله، وأنّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك ـ المساعدين لك على ما به أمرتك ـ خير أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وصفوةُ شيعة عليّ.

وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمّد صلى الله عليه وآله وتصديقي،

---

(١) في النسخة: يمناك.

(٢) في النسخة: أن تقرّ له.

(٣) في النسخة: وتنزيهه.

والانقياد له ولي ممّا رزقك الله وفضّلك على من فضّلك [به] منهم، تسدُّ[1] فاقتهم وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم في درجتك من الإيمان تساويه في مالك بنفسك، ومَن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتّى يعلم الله منك أنّ دينه آثر عندك من مالك، وأنّ أولياءه أكرمُ عليك من أهلك وعيالك.

وآمرك أن تصون دينَك، وعلمَنا الذي أودعناك، وأسرارنا التي حمّلناك، فلا تُبْدِ علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبَدن، ولا تُفْشِ سرّنا إلى من يُشنِّعُ علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض أولياءنا لبوادر الجهّال.

وآمرُك أن تستعمل التقيّة في دينك، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ **لاَ يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللّٰهِ فِيْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً** ﴾[2]، وقد أذنتُ لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك الخوف إليه، وفي إظهار البراءة إن حملك الوجل عليه، أو في شيء من ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرّنا، وإنّ إظهارك براءَتَك منّا عند تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولَئِن[3] تتبرّأ منّا ساعة بلسانك وأنت موالٍ لنا بجنانك ـ لتُبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ومآلها، الذي به قيامها وجاهها الذي به

---

(١) في النسخة: بسدٍّ.

(٢) آل عمران: ٢٨.

(٣) في النسخة: ولا أنتَ.

تماسكها، وتصون مَن عرفت بذلك وعرفك به[١] من أوليائنا وإخواننا [وأخواتنا] من بعد ذلك بشهورٍ أو سنين إلى أن تنفرج تلك الكربة، وتزول به تلك الغمّة ـ فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

وإيّاك ثمّ إيّاك أن تترك التقيّة التي أمرتُك بها، فإنَّكَ[٢] شائط بدمك ودم إخوانك، مُعرِّضٌ لنعمتك ونعمتهم[٣] للزوال، مذلٌّ لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله [بإعزازهم]، فإنّك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدَّ من ضرر الناصب لنا الكافر بنا[٤].

[٥٢] **وأمّا كلام الذِّراعِ المسمومة**، فإنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع من خيبر إلى المدينة [وقد] فتح الله له، جاءته امرأة من اليهود وقد أظهرت له الإيمان ومعها ذراع مسمومة مشويّة ووضعتها بين يديه، فقال ﷺ: يا هذه ما هذا؟ قالت: له بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، صلّى الله عليك، همّني أمرك في خروجك إلى خيبر، فإنّي علمتهم رجالاً جُلْداً، وهذا حملٌ كان لي ربّيته أعدّه كالولد لي، وعلمتُ أنّ أحبّ الطعام إليك الشواء، وأحبّ الشواء إليك الذراع، فنذرتُ إلى الله تعالى إن سلَّمكَ منهم لأذبحنّه ولأُطعمنّك من شواء ذراعه، والآن قد سلّمك الله منهم وأظفرك بهم، فجئتُ بهذا أُوفِّي نذري.

وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول

---

(١) في المصدر: من عرف بك وعرفت به.

(٢) في النسخة: فإنّها.

(٣) في النسخة: ونِعَمَهم.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٧٠ ـ ١٧٦/ الحديث ٨٤.

الله ﷺ: ائتوا بالخبز، [فأُتي به]، فمدّ البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه، فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا براء لا تتقدّم على رسول الله ﷺ، فقال البراء وكان أعرابياً: يا عليُّ كأنّك تبخّل رسول الله ﷺ، فقال علي عليه السلام: ما أُبخِّلُ رسولَ الله ﷺ ولكنّي أُبجّله وأُوقّره، ليس لي ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب.

فقال البراء: ما أُبخّل رسول الله ﷺ، قال عليّ عليه السلام: ما لذلكَ[1] قلتُ، ولكنّ هذا جاءت به هذه العجوز وكانت يهوديّة ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكَلَكَ إلى نفسك. يقول عليّ هذا والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع فقال: يا رسولَ الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلّا ميّتاً.

فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بالمرأة، فأُتي بها، فقال لها: ما حملكِ على هذا وما صنعت؟ فقالت: وترتني وَتْراً عظيما، قتلت أبي وعمّي وأخي [وزوجي وابني]، ففعلتُ هذا وقلتُ: إن كان مَلِكاً فسأنتقم منه، وإن كان نبيّاً كما يقول ـ وقد وُعِدَ فتح مكّة والنصر والظفر ـ فسيمنعه الله منه ويحفظه ولن يضرّه.

فقال رسول الله ﷺ: أيّتها المرأة لقد صدقتِ، ثمّ قال لها رسول الله ﷺ: لا يغرّكِ[2] موت البراء، فإنّما امتحنه الله لتقدّمه بين يدي رسول الله ﷺ، ولو كان بأمر رسول الله ﷺ أكل منه كُفِيَ شرّه وسمّه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أُدعُ لي فلاناً وفلاناً وذكر قوماً من خيار أصحابه، فيهم

---

(١) في النسخة: كذلك.

(٢) في المصدر: يضرّك.

سلمان وعمّار والمقداد وصُهَيب وأبوذر وبلال وقوم من الصحابة تمام عشرة، وعليّ عليه السلام حاضر معهم، فقال: اقعُدُوا وتحلّقوا عليه، فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليها، وقال: «بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء، ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم»، ثمّ قال: كُلوا على اسم الله، فأكل رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأكلوا حتّى شبعوا، ثمّ شربوا عليها الماء ثمّ أُمِرَ بها فحُبست، فلمّا كان في اليوم الثاني جيءَ بها فقال: أليس هؤلاء أكلوا ذلك السمّ بحضرتكِ، فكيف رأيتِ الله دفَعَ عن نبيّه وصحابته؟ فقالت: يا رسول الله كنتُ إلى الآن شاكّة في نبوّتك، والآن فقد أيقنت أنّك رسول الله حقّاً، [فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله حقّاً]، وحَسُن إسلامها[1].

[٥٣] **وقال عليّ بن الحسين** عليه السلام: ولقد حدّثني أبي عن جدّي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليُصلّي عليه، قال: أين عليّ بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسولَ الله ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يصلّ عليه، قالوا: يا رسول الله مالكَ لا تصلّي عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُؤخّر الصلاةَ عليه إلى أن يحضر عليّ فيجعله في حلّ ممّا كلّمه به بحضرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ليجعل الله موته بهذا السمّ كفّارةً له.

فقال بعض من كان حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهدَ الكلامَ الذي تكلّم به البراء: يا رسول الله إنّما كان مزاحاً مازح به عليّاً عليه السلام لم يكن منه جدّ فيؤاخذه الله عزّ وجلّ بذلك! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان ذلك منه جدّاً لأَحبط اللهُ أعماله كُلَّها ولو تصدّق

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٧٧ ـ ١٧٩/ الحديث ٨٥.

بمثل مابين الثرى إلى العرش ذهباً وفضّة، ولكنّه كان مَزْحاً وهو في حلّ من ذلك إلّا أنّ رسول الله يـريد أن لا يـعتقد أحـد مـنكم أنّ عـليّاً واجـدٌ عـليه، فـيجدّد بحضرتكم إجلالاً لهُ ويستغفر له ليزيده [الله بذلك] قربةً ورفعةً في جنّاته.

ولم يلبث أن حضر عليّ عليه السلام، فوقف قبالة الجنازة وقال: رحمك الله يا براء، فلقد كنت صوّاماً قوّاماً، ولقد متّ في سبيل الله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان أحد من الموتى يستغني عن صـلاةِ رسـول الله لاستغنى صاحبكم هذا [بدعاءِ عليّ له]، فدعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله ثمّ قام فصلّى عليه ودُفِنَ.

فلمّا انصرف وقعد في العزاء، قال: ما أنتم يا أولياء البراء بالتهنئة أولى بكم من التعزية، لأنّ صاحبكم عُقِدَ له في الحُجُبِ قبابٌ من السـماء الدنـيا إلى السـماء السابعة، وبالحُجُبِ كلّها إلى الكرسيّ إلى ساقِ العرش لروحه التي عرج بها، ثمّ ذهب بها إلى روض الجنان، وتلقّاها من خزّانها كلّ من كان فيها، [واطّلع عليه كُلّ مَن كان فيها] من حور حسانها، وقالوا بأجمعهم له قولاً عـقله وفـهمه: طـوباك طوباك يا روح البراء، انتظَرَ عليك رسولُ الله صلى الله عليه وآله عـليّاً عليه السلام [حـتّى] تـرحّـم لك واستغفر لك، أما إنّ حملة العرش عرش ربّنا تعالى حدّثونا عن ربّنا، أنّه قال: يا عبديَ الميّت في سبيلي، لو كان من الذنوب بعدد الحصى والثرى وقطر المطر وورق الشجر وعدد شعورالحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، لكانت مغفورة بدعاء عليّ عليه السلام لك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فتعرّضوا يا عبادَ الله لدعاء عليّ عليه السلام لكـم، ولا تـتعرّضوا لدعاء عليّ عليكم، فإنّ من دعا عليه أهلكه الله، ولو كانت حسناته عدد ما خلق

الله تعالى، [كما أنّ من دعا له أسعده الله ولو كانت سيّئاته بعدد ما خلق الله][١].

[٥٤] **وأمّا كلام الذئب له**، فإنّ رسول الله كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راعٍ ترتعد فرائصه قد استفزعه[٢] العجب، فلمّا رآه [رسول الله ﷺ] من بعيد قال لأصحابه: إنّ لصاحبكم هذا شأناً عظيماً[٣]، فلمّا وقف قال له رسول الله ﷺ: حدّثنا بما أزعجك.

قال الراعي: يا رسول الله أمرٌ عجيبٌ، كنتُ في غنمي[٤] إذ جاء ذئب فحمل حملاً، فرميته بمقلاعي فانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الأيمن فتناول حملاً فرميته بمقلاعي وانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملاً فرميته بمقلاعي وانتزعته منه، ثمّ جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلاعي فانتزعته منه، ثمّ جاء الخامسةَ هو وأُنثاه يريد أن يتناول حملاً، فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه وقال: أما تستحي تحول بيني وبين رزقٍ، اللهُ تعالى قد قسمه الله لي، فما أحتاج أنا إلى غذاء أتغذّى به؟

فقلت: ما أعجب هذا!! هذا ذئب أعجم يكلّمني بكلام الآدميّين.

فقال لي الذئب: ألا أُنبّئك بما هو أعجب من كلامي لك؟! محمّدٌ رسول الله ربّ العالمين بين الحرّتين، يحدّث[٥] الناس بأنباء ما قد سبق من الأوّلين وما لم يأت من الآخرين، ثمّ اليهود مع علمهم بصدقه ـ ووجودهم له في كتب ربّ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٧٩ ـ ١٨٠/ الحديث ٨٦.

(٢) في النسخة: استفرغه.

(٣) في المصدر: عجيباً.

(٤) في النسخة: في غنم.

(٥) في النسخة: حدّث.

العالمين، بأنّه أصدق الصادقين، وأفضل الفاضلين ـ يكذّبونه ويجحدونه، وهو بين الحرّتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي آمِن به تأمن من عذاب الله، وأسلم تسلم من سوء[١] العذاب الأليم.

فقلت: والله لقد عجبت من كلامك فاستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله، فدونك غنمي فكُل منها ما شئت لا أُدافعك ولا أُمانعك.

فقال الذئب: يا عبدالله [احمَد الله] إذ كنت ممّن يعتبر بآيات الله وينقاد لأمره، لكنّ الشّقي به كلّ الشقاء من يشاهد آيات الله في محمّد ﷺ وفي أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وما يؤدّيه من الله عزّ وجلّ من فضائله، وما يراه [من] وفور حظّه من العلم الذي لا نظير له فيه، والزهد الذي لا يُحاذيه فيه أحد [فيه]، والشجاعة التي لا عديل له فيها، ونصرته للإسلام التي لا حظّ لأحد فيها مثل حظّه، ثمّ يرى مع ذلك كلّه رسول الله ﷺ يأمر بموالاته وموالاة أوليائه والتبرّي من أعدائه، ويخبر أنّ الله عزّ وجلّ لا يقبل من أحدٍ عملاً وإن جلّ وعظم ممّن يخالفه، [ثمّ هو مع ذلك يخالفه] ويدفعه عن حقّه ويظلمه، ويوالي أعداءه، ويعادي أولياءه، إنّ هذا لأعجب من منعك إيّاي.

قال الراعي: فقلت: أيّها الذئب أو كائن هذا؟

قال: بلى وما هو أعظم منه، سوف يقتلونه باطلاً، ويقتلون ولده، ويسبون حريمهم، ومع ذلك يزعمون أنّهم مسلمون، فدعواهم[٢] أنّهم على دين الإسلام ـ مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام ـ أعجب من منعك لي، لا جَرَمَ أَنّ الله جعلنا

---

(١) في النسخة: ثورة. ولعلّها مصحّفة عن «سَوْرَة».

(٢) في النسخة: بدعواهم. وهي كذلك في نسخ المصدر، والمثبت عن البحار.

معاشر الذئاب أنا ونظرائي من المؤمنين نُمزّقهم في النيران يوم فصل القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذّاتنا.

قال الراعي: فقلت: والله لولا هذه الغنم بعضها لي وبعضها أمانة في رقبتي، لقصدت محمّداً ﷺ حتّى أراه.

فقال لي الذئب: يا عبد الله امْضِ إلى محمّد واترك عَلَيّ غنمك لأرعاها لك.

فقلت: كيف أثق بأمانتك؟

فقال لي: يا عبد الله إنّ الذي أنطقني[1] بما سمعتَ هو الذي جعلني قويّاً أميناً عليها، أولستَ مؤمناً بمحمّد ﷺ مُسلِّماً له ما أخبرته به عن الله عزّ وجلّ في أخيه عليّ عليه السلام، فامضِ لشأنك فإنّي راعيك، واللهُ عزّ وجلّ ثمّ ملائكته المقرّبون رعاةٌ [لي] إذ كنت خادماً لوليّ عليّ عليه السلام. فتركتُ غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله.

فنظر رسول الله ﷺ في وجوه القوم وفيها ما يتهلّل سروراً به وتصديقاً، وفيها ما تعبّس شكّاً فيه وتكذيباً، منافقون يُسرّون إلى أمثالهم: هذا قد واطأه محمّد على هذا الحديث ليختدع به الضعفاء أو الجهّال.

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: لئن شككتم أنتم فيه، فقد تيقّنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف المحالّ من عرش[2] الملك الجبّار، والمُطَوِّفُ[3] به معي في أنهار الحيوان من دار القرار، والذي هو تِلوي في قيادة الأخيار، والمتردّد معي

---

(١) في النسخة: نطقني. ولعلّها «نطّقني».

(٢) في النسخة: عزيز.

(٣) في النسخة: ومطوّف.

في الأرحام الزاكيات، والمتقلّب معي في الأصلاب الطاهرات، والراكض معي في مسالك الفضل والذي كُسي ما كُسيته من العلم والحكم والعقل، وشقيقي الذي انفصل منّي عند الخروج إلى صلب عبدالله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب، عليّ بن أبي طالب، آمنتُ به أنا والصدّيق الأكبر وساقي أوليائي من نهر الكوثر، آمنتُ به أنا والفاروق الأعظم وناصر أوليائي السيّد الأكرم، آمنتُ به أنا ومَن جعله الله محنة لأولاد الغيّ و [رحمة لأولاد] الرشد، وجعله للموالين له أفضل العدّة، آمنتُ به أنا ومَن جعله الله لديني قِواماً، ولعلومي علّاماً، وفي الحرب مقداماً، وعلى أعدائي[1] ضرغاماً أسداً قمقاماً، آمنتُ به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان، فتقدّمهم إلى رضا الرّحمن، وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان، آمنتُ به أنا وعليّ بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعاً وبصراً ويداً ومؤيّداً وسنداً وعضداً، لا أُبالي بمن خالفني إذا وافقني، ولا أحفل بمن خذلني إذا نصرني ووازرني، ولا أكترِثُ فمن ازورّ عنّي إذا ساعدني، آمنتُ به أنا ومن زيّن الله به الجنان وبمحبّه، وملأ طبقات النيران بشانئه، ولم يجعل أحداً من أُمّتي يكافئه ولا يدانيه، لن يضرّني عبوسُ المعبِّسين منكم إذا تهلّل وجهه، ولا إعراض المعرضين منكم إذا خَلُصَ لي ودّه، ذلك عليّ ابن أبي طالب، الذي لو كفر الخلق كلّهم من أهل السماوات والأرضين لنَصَرَ الله عزّ وجلّ به وحده هذا الدين، والذي لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين، باذلاً روحه في نصرة ربّ العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللعين.

ثمّ قال ﷺ: هذا الراعي لم يُباعِد شاهده، هلمّوا بنا إلى قطيعه ننظر الذئبين،

---

(١) في النسخة: أعدائه.

فإن كلّمانا ووجدناهما يرعيان غنمه وإلّا كنّا على رأس أمرنا.

فقام رسول الله ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلمّا رأوا القطيع من بعيد، قال الراعي: ذاك قطيعي، فقال المنافقون: فأين الذئبان؟ فلمّا قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردّان عنها كلّ شيء يفسدها، فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبّون أن تعلموا أنّ الذئب ما عنى غيري بكلامه؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحيطوا بي حتّى لا يراني الذئبان، فأحاطوا به، وقال للراعي: قل للذئب مَنْ محمّدٌ الذي ذكرته من بين هؤلاء؟ [فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله ﷺ].

قال: فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحّى عنه [ثمّ جاء إلى آخر وتنحّى عنه]، فما زال كذلك حتّى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأُنثاه وقالا: السلام عليك يا رسول ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، ووضعا خدودهما على التراب، ومرغاها بين يديه، وقالا: نحن [كُنّا] دُعاة إليك، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك.

فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل. ثمّ قال رسول الله ﷺ: هذه واحدة قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبّون أن تعلموا صدقه في الثانية؟ قالوا: بلى يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك. قال: أحيطوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففعلوا، ثمّ نادى رسول الله ﷺ: يا أَيُّها الذئبان إنّ محمّداً قد أشرتما للقوم إليه فعيّنتما عليه، فأشيرا [وعيِّنا] على عليّ الذي ذكرتماهُ بما ذكرتماه.

قال: فجاء الذئبان وتخلّلا القوم وجعلا يتأمّلان الوجوه والأقدام، وكلُّ من

تأمّلاه أعرضا عنه، حتّى بلغا عليّاً عليه السلام، فلمّا تأمّلاه مرّغا في التراب خدودهما وأبدانهما، ووضعا على التراب بين يديه خدودهما وقالا: السلام عليك يا حليف الندى، ومعدن النُّهى، ومحلّ الحجى، وعالمٌ بما في الصحف الأُولى، ووصيُّ المصطفى، السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه، وأشقى بعداوته شانئيه، وجعله سيّد آل محمّد وذويه، السلامُ عليك يا من لو أحبّه أهل الأرض كما يحبّه أهل السماء لصاروا خيار الأصفياء، ويا من لو أحسّ بأقلّ قليل مِن بُغضه مَن أنفق في سبيل الله مابين العرش إلى الثرى، لا نقلب بأعظم الخزي والمقت من العليّ الأعلى.

قال: فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كانوا معه، وقالوا: يا رسول الله ما ظننّا أنّ لعليّ بن أبي طالب هذا المحلّ من السباع مع محلّه منك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف لو رأيتم محلّه من سائر الحيوانات المبثوثات في البرّ والبحر، وفي السماوات والأرض، والحجب والكرسيّ، واللهِ لقد رأيتُ من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضرتهم، يستغنون بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ عليه السلام كلّما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين، وكيف لا تتواضع الأملاك وغيرهم من العقلاء لعليّ، وهذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً حقّاً «لا يتواضع أحد إلى عليّ عليه السلام قِيسَ شعره إلّا رفعه الله في علوّ الجنان مسيرة مائة ألف سنة»، وإنّ التواضع الذي تشاهدون يسيرٌ قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللّتَين عنهما[1] تخبرون[2].

---

(١) في النسخة: عنها.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٨١ ـ ١٨٧/ الحديث ٨٧.

[٥٥] **وأمّا حنين العود إلى رسول الله ﷺ**، [فإنّ رسول الله ﷺ] كان يخطب بالمدينة إلى جذعِ نخلة في صحن مسجده، فقال له بعض أهله: يا رسول الله إنّ الناس قد كثروا وهم محبّون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت حتّى نعمل لك منبراً لهُ مراقي فترقاها فتراك الناس إذا خطبتَ، فأذن لهم في ذلك، فلمّا كان في يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعد، فلمّا استوى عليه حَنَّ ذلك الجذع حنينَ الثكلى وأَنّ أنين الحُبلى، فارتفع بكاءُ الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين[١] الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعاً بيّناً.

فلمّا رأى ذلك رسولُ الله ﷺ نزل عن المنبر، وأتى الجذع فاحتضنه ومسح يده عليه، وقال له: اسكُنْ فما تجاوزك رسولُ الله تهاوناً بك ولا استخفافاً بحرمتك، ولكن ليتمَّ لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالُك وفضلُك إذ كنت مسند[٢] محمّد، فهدأ حنينه وأنينه.

فعاد رسول الله ﷺ إلى منبره، فقال: معاشر المسلمين، هذا الجذع يحنّ إلى رسول الله ﷺ ويحزن لبعده عنه، وفي عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يُبالي قَرُبَ [من] رسول الله ﷺ أم بَعُدَ، لولا أنّي احتضنت هذا الجذع ومسحتُ يدي عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة، وإنّ من عباد الله وإمائه لَمن يحنّ إلى [محمّد] رسول الله ﷺ وإلى عليّ عليه السلام وليّ الله كحنين هذا الجذع، وحَسْبُ المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين منطوياً. أرأيتم شدّة حنين هذا الجذع إلى محمّد رسول الله؟ وكيف هدأ لمّا احتضنه [محمّد] رسول الله ومسح يده عليه؟

---

(١) في النسخة: وارتفع بكاء حنين.

(٢) في المصدر: مستند.

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، إنّ حنين خزّان الجنان وحور عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من تولّى محمّداً وعليّاً وآلهما الطيّبين الطاهرين، وتبرّأ من أعدائهم، لأشدّ حنيناً مِن هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله، وإنّ الذي يسكّن حنينهم وأنينهم ما يرد عليه من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمّد وآله الطيّبين أو صلاة نافلة أو صومٍ أو صدقة.

وإنّ من عظيم[١] ما يسكّن حنينهم إلى شيعة محمّد وعليٍّ مايتّصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعضٍ: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلّا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء المعروف إلى إخوانه المؤمنين.

وأعظمُ من ذلك ـ ممّا[٢] يسكّن حنينَ سكّان الجنان وحورها إلى شيعتنا ـ ما[٣] يعرّفهم الله تعالى من صبر شيعتنا على التقيّة واستعمالهم اليوم لها[٤] ليسلموا بها من كفرة عباد الله وفسقتهم، فحينئذٍ يقول خزّان الجنان وحورها: لنصبرنّ على شوقنا إليهم كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئـمّتهم، [و] كما يتجرّعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحقّ لما يشاهدون من ظلم من لا يقدرون على دفع مضرّته، فعند ذلك يناديهم ربّهم عزّ وجلّ: يا سكّان جنّاتي ويا خزّان

---

(١) في النسخة: عظم. ولعلّ صوابها «أعظم».

(٢) في النسخة: ما.

(٣) في النسخة: ممّا.

(٤) في المصدر: «واستعمالهم التورية» بدل قوله «واستعمالهم اليوم لها».

رحمتي ما لِبُخْلٍ أخّرت عنكم أزواجكم وساداتكم، لكن[1] ليستكملوا نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين، والأخذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقيّة من الفاسقين [و] الكافرين، حتّى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسرّ الأحوال وأغبطها، فأَبشروا، فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم[2].

[٥٦] **وأمّا قلب السمّ على اليهود** الذين قصدوه وأهلكهم الله به، فإنّ رسول الله ﷺ لمّا ظهر بالمدينة اشتدّ حسد ابن أُبيّ [له] فدبّر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره، ويبسط فوقها بساطاً، وينصب في أسفل الحفيرة أسنّةَ رماح، وينصب سكاكين مسمومة، وشدّ أحد جوانب البساط والفراش إلى الحائط ليدخل رسول الله ﷺ وخواصّه مع عليّ عليه السلام، فإذا وضع رسولُ الله ﷺ رجلَه على البساط وقع في الحفيرة، وكان قد نصب في داره وخبّأ رجالاً بسيوف مشهورة يخرجون على عليّ عليه السلام ومن معه عند وقوع محمّد ﷺ في الحفيرة فيقتلونهم بها، ودبّر أنّه إن لم ينشط على القعود على ذلك البساط أن يطعموه من الطعام المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعاً.

فجاءه جبرئيل عليه السلام فأخبره بذلك، وقال: إنّ الله تعالى يأمُركَ أن تقعد حيث يُقْعِدك، وتأكل ما يطعمك، فإنّه مُظْهِرٌ عليك آياته ومهلك أكثر من تواطأ عليك وعلى ذلك فيك.

فدخل رسول الله ﷺ وقعد على البساط، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه

---

(١) في النسخة: إلّا ليستكملوا.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٨٨ ـ ١٩٠/ الحديث ٨٨.

ولم يقع في الحفيرة، فتعجّب ابن أُبي [ونظر] فإذا[1] قد صار ما تحت البساط أرضاً ملتئمة، وأُتي رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم، فلمّا أراد رسول الله ﷺ أن يضع يده في الطعام فقال: يا علي أَرْقِ هذا الطعام بالرقية النافعة. فقال عليّ عليه السلام: «بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء [ولا داء] في الأرض ولا في السماء، وهو السميع العليم»، ثمّ أكل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام ومن معهما حتّى شبعوا.

ثمّ جاء أصحاب عبدالله بن أُبي وخواصّه فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ وصحبه؛ ظنّوا أنّه قد غلط ولم يجعل فيه سموماً لمّا رأوا محمّداً وصحبه لم يصبهم مكروه.

وجاءت بنت عبدالله بن أُبي إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيها ما نصب ـ وهي كانت دبّرت ذلك ـ ونظرت فإذا ما تحت البساط أرض ملتئمة، فجلستْ على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت، فوقعت الصيحة، فقال عبدالله: إيّاكم أن تقولوا أنّها سقطت في الحفيرة فيعلم محمّد ما كنّا دبّرنا عليه، فبكوا وقالوا: ماتت العروس، ـ وبِعِلَّةِ[2] عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ ـ [ومات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ]، فسأل رسولُ الله ﷺ عن سبب موت البنت والقوم، فقال ابن أُبي: سقطتِ من السطح، ولحق القومَ تخمةٌ[3]. فقال رسول الله ﷺ: [الله] أعلم بماذا ماتوا، وتغافل عنهم[4].

---

(١) في النسخة: وإذا.

(٢) في النسخة: وفعلة.

(٣) في النسخة: تحته.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٩٠ ـ ١٩٢/الحديث ٨٩.

[٥٧] **قال عليّ بن الحسين** عليه السلام : وكان نظيرها لعليّ عليه السلام مع جدّ بن قيس، وكان تالي عبدالله بن أُبي في النفاق، كما أنّ علياً عليه السلام تالي رسول الله صلى الله عليه وآله في الكمال والجمال والجلال، وتفرّد جدٌّ مع عبدالله بن أُبي بعد هذه القصّة التي سلّم الله منها محمّداً صلى الله عليه وآله وصحبه وقلَبها على ابن أُبي، فقال له: إنّ محمّداً ماهِرٌ بالسحر وليس عليّ كمثله، فاتَّخِذ أنت يا جدُّ لعليّ دعوةً [بعد] أن تتقدّم في تفتيش أصل حائط بستانك، ثمّ تقف رجالٌ خلف الحائط بخشب يعتمدون[1] بها على الحائط ويدفعونه على عليّ ومن معه، فيموتوا تحته.

فجلس عليّ عليه السلام تحت الحائط فتلقّاه بيسراه ودفعه، وكان الطعام بين أيديهم، فقال عليّ عليه السلام : كلوا بسم الله عزّ وجلّ، وجعل يأكل معهم حتّى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله ـ والحائطُ ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة عشر ذراعاً سُمْكه، في ذراعين غلظه ـ فجعل أصحاب عليّ يأكلون وهم يقولون: يا أخا رسول الله أفتحامي هذا و [أنت] تأكل؟ فإنّك تتعب في حبسك هذاالحائط عنّا!

فقال عليّ عليه السلام : إنّي لست أجدُ له من المسّ بيساري إلّا أقلّ ممّا أجده من ثقل هذه اللقمة بيميني.

وهرب جدُّ بن قيس وخَشِي أن يكون عليٌّ قد مات وصحبه، وأنّ محمّداً يطلبه لينتقم منه، واختبأ عند عبدالله بن أُبي، فبلغهم أنّ علياً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه هو وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا.

فقال أبوالشرور وأبوالدواهي اللذان كانا أصل التدبير منهما في ذلك: إنّ علياً قد مَهَر بسحر محمّدٍ، فلا سبيل لنا عليه.

---

(١) في النسخة: يقعدون.

فلمّا فرغ القوم مال عليّ عليه السلام على الحائط بيساره فأقامه وسوّاه، ورأَب صدعه ولَأَم صعبه[١]، وخرج هو والقوم، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا أبا حسن ضاهيت اليوم أخي الخضر عليه السلام لمّا أن أقام الجدار، وما سهّل الله له ذلك إلّا بدعائه بنا أهل البيت[٢].

[٥٨] **وأمّا تكثير القليل من الطعام لمحمّد** صلى الله عليه وآله، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوماً جالساً هو وأصحابه وبحضرته جمع من المهاجرين والأنصار، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ شدقي يتحلّب وأجدني أشتهي[٣] حريرة مدوسة ملبّقة بالسّمن والزيت [والعسل]. فقال عليّ عليه السلام: فأنا أشتهي ما يشتهيه رسول الله صلى الله عليه وآله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي الفصيل: ما تشتهي أنت؟ قال: خاصرة حَمْل مشويّ. [و] قال لأبي الشرور وأبي الدواهي: ما تشتهيان أنتما؟ قالا: صدر حمل مشويّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّ عبد مؤمن يضيّف اليوم رسولَ الله وصحبه ويطعمهم شهواتهم؟

فقال عبدالله بن أُبي: هذا واللهِ اليوم الذي نكيد فيه محمّداً وصحبه [ومحبّيه]، ونقتله ونتخلّص منه ونخلّص العباد والبلاد منه، فقال: يا رسول الله، أنا أضيّفكم اليوم، عندي شيء من برّ وسمن وعسل وعندي حمل أشوي لكم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فافعل، فذهب عبدالله بن أُبي وأكثر السمّ في ذلك البرّ الملبّق بالسّمن والعسل وفي ذلك الحمل المشويّ، ثمّ عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: هلمّوا إلى ما اشتهيتم.

---

(١) في المصدر: شعبه.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١٩٢ ـ ١٩٤/الحديث ٩٠.

(٣) في النسخة: يشتهي.

فقال رسول الله ﷺ : أنا ومن؟ قال ابن أُبي: أنت وعليّ وسلمان وأبوذر والمقداد وعمّار، فأشار رسولُ الله ﷺ إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكث، وقال: يابن أُبي دون هؤلاء؟ فقال ابن أُبي: نعم دون هؤلاء، وكره أن يكونوا معه لأنّهم كانوا مواطئين لابن أُبي على النفاق.

فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي في شيء أستبدّ به دون هؤلاء ودون المهاجرين والأنصار الحاضرين لي.

فقال عبدالله: يا رسول الله إنّ [لي] الشيء قليل لا يسع أكثر من أربعة إلى خمسةٍ.

فقال رسول الله ﷺ : [يا عبدالله]، إنّ الله تعالى أنزل على عيسى عليه السلام مائدةً [و] بارك [لهُ][1] في [أربعة] أرغفة وسُميكات حتّى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة.

فقال: شأنك.

ثمّ نادى رسول الله ﷺ : يا معاشر المهاجرين والأنصار هلمّوا إلى مائدة عبدالله ابن أُبي، فجاؤوا مع رسول الله ﷺ وهم ستّة آلاف وثمانمائة، فقال عبدالله لأصحاب له: كيف نصنع؟ هذا محمّد وصحبه، وإنّما نريد أن نقتل محمّداً ونفراً من صحبه؟! ولكن إذا مات محمّدٌ وقع بأس هؤلاء بينهم فلا يلتقي منهم اثنان في طريق، وبعث ابن أُبي إلى أصحابه والمتعصّبين له ليتسلّحوا ويتجمّعوا، وقال: ما هو إلّا أن يموت محمّدٌ حتّى نبقى في أصحابه ويتهالكوا.

فلمّا دخل رسول الله ﷺ إلى [دارهِ، أومأ عبدُ الله إلى] بيتٍ له صغير فقال: يا

---

(١) في النسخة: مائدة بارك الله فيها في.

رسول الله أنت وهؤلاء الأربعة ـ يعني عليّاً وسلمان والمقداد وعمّاراً ـ في هذا البيت، والباقون في الدار والحجرة والبُستان، ويقف منهم قومٌ على الباب حتّى يفرغ أقوام [و] يخرجون، ثمّ يدخل بعدهم أقوام.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ الذي يُبارك في هذاالطعام ليبارك في هذا البيت الصغير الضيّق، اُدخُل يا علي ويا سلمان ويا مقداد ويا عمّار، اُدخُلوا معاشرَ المهاجرين والأنصار، فدخلوا أجمعين وقعدوا حلقةً واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين حتّى أنّ بين كلّ رجل منهم موضع رجل، فدخل عبدالله بن أُبي [فرأى] عجباً عجيباً من سعة البيت الذي كان ضيّقاً.

فقال رسول الله ﷺ: ائتنا بما عملتَهُ، فجاءه بالحريرة الملبّقة بالسمن والعسل والحمل المشويّ، وقال ابن أُبي: يا رسول الله كُل أنت أوّلاً قبلهم ثمّ ليأخذ[1] صحبك هؤلاء عليّ ومن معه، ثمّ يطعم هؤلاء. فقال رسول الله ﷺ: كذلك أصنع، فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام ووضع عليّ عليه السلام يده معه.

فقال ابن أُبي: [أ]لم يكن الأمر على أن تأكل مع أصحابك وتُفرِدَ [رسولَ الله]؟!

[قال] رسول الله ﷺ: يا عبدالله، إنّ عليّاً أعلم بالله وبرسوله منك، إنّ الله عزّوجلّ ما فرّق فيما مضى بين عليّ وبين محمّد، ولا يفرّق فيما يأتي أيضاً بينهما، إنّ عليّاً كان وأنا معه نوراً واحداً، عرضنا الله عزّ وجلّ على أهل السماوات والأرضين وسائر حجبه وجانّه وأُممه[2]، وأخذ عليهم لنا العهود والمواثيق

---

(١) في المصدر: ثمّ ليأكل.

(٢) في المصدر: حجبه وجنانه وهوامّه.

لَيكونُنّ لنا ولأوليائنا موالين، ولأعدائنا معادين، ولمن نحبّه محبّين، ولمن نبغضه مبغضين، ما زالت إرادتنا واحدةً، ولا يزال يريد إلّا ما أُريد، ولا أزال أُريد إلّا ما يريد، يسرّني ما يسرّه، ويؤلمني ما يؤلمه، فدع يابن أُبي عليّاً، فإنّه أعلم بنفسه وبي منك.

قال ابن أُبي: نعم يا رسول الله، وأفضى إلى جدّ ومُعَتّب فقال: أردنا واحداً فصار اثنين، الآن يموتان جميعاً ونُكفاهما جميعاً، وهذا لحَيْنهما وسعادتنا، فلو بقي عليٌّ بعده لعلّه كان يجالدُ[١] أصحابَنا.

هذا، وعبدالله بن أُبي قد جمع جميع أصحابه ومتعصّبيه حول داره، ليضعوا السيف[٢] على أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسمّ.

ثمّ وضع رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام أيديهما على الحريرة الملبقة بالسمن والعسل، فأكلا حتّى شبعا، ثمّ وضع من اشتهى خاصرة الحمل ومن اشتهى صدره منهم فأكلا وشبعا، وعبدُالله ينتظر[٣] يظنّ أن لا يلبّثهم السمّ، وإذا هم لا يزدادون إلّا نشاطاً.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: هاتِ الحمل، فلمّا جاء به قال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن ضَعِ الحمل في وسط البيت، فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم]، فقال عبدالله: يا رسول الله كيف تناله أيديهم؟ فقال رسول الله ﷺ: إنّ الذي وسّع هذا البيت ـ وعظّمه حتّى وَسِع جماعتهم وفضل عنهم ـ هو الذي يطيل أيديهم

---

(١) في النسخة: لعلّه كان يحيا له. وفي المصدر: يجادل أصحابنا. والمثبت عن نسخة من نسخ المصدر.

(٢) في النسخة: «ليضيّقوا» بدل قوله «ليضعوا السيف».

(٣) في المصدر: ينظر ويظن.

حتّى تنال هذا الحمل، فأطال الله تعالى أيديهم حتّى نالت ذلك، فتناولوا منه وبارك الله في ذلك الحمل حتّى وسعهم وأشبعهم وكفاهم، فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلّا عظامه، فلمّا فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلاً له ثمّ قال: يا علي اطرح [عليه] الحريرةَ الملبقة بالسمن والعسل، ففعل وأكلوا منه حتّى شبعوا كلّهم وأنفدوه.

ثمّ قالوا: يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه. فقال رسول الله ﷺ: إنَّ صاحبكم أكرم عند الله تعالى من عيسى؛ أحيا الله له الموتى، وسيفعل الله تعالى ذلك لِمحمّد، ثمّ بسط منديله ومسح يده عليه وقال: اللهمّ كما باركتَ [فيها] فأطعمتنا من لحمها، فبارك فيها واسقنا من لبنها. قال: فتحرّكت وبركت وقامت وامتلأ ضرعها، فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بأزقاق وظروف ومزاود وأوعية، فجاؤوا بها فملأها، فسقاهم حتّى شبعوا ورووا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: لولا أنّي أخاف أن تفتتن بها أُمّتي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتّخذوه ربّاً من دون الله، لتركتُها تسعى[1] في أرض الله وتأكل من حشائشها، ولكن اللهمّ أَعِدها [عظاماً] كما أنشأتها، فعادت عظاماً مأكولاً، ما عليها من اللحم [شيءٌ] وهم ينظرون.

قال: فجعل أصحابُ رسول الله ﷺ يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله تعالى البيت؛ كيف وسّعه الله تعالى بعد ضيقه، وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلّته، وفي ذلك السمّ كيف أزال الله تعالى غائلته عن محمّد ﷺ وعن ذويه.

[فقال رسول الله ﷺ: إنّي إذا تذكّرتُ ذلك البيت كيف وسّعه الله بعد ضيقه،

---

(١) في النسخة: تسقي.

وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلّته، وفي ذلك السُمّ كيف أزال الله تعالى غائلته عن محمّد ومن دونه] وكيف وسّعه وكثّره، أذكر ما يزيد الله في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنّات عدنٍ [و] في الفردوس، إنّ في شيعتنا لَمَن يهب الله له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون في الدنيا وخيراتها في جنبها[1] [إلّا] كالرملة في البادية الفضفاضة، فما[2] هو إلّا أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويُكرمه ويُعينه ويموّنه ويصونه عن بذل وجهه له، حتّى يَرى الملائكة الموكّلين به فيملك[3] المنازل والقصور وقد تضاعفت حتّى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت[4] الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته، فتقول الملائكة: يا ربّنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل، فأَمددنا بأملاك تعاوننا، فيقول الله تعالى: ما كنتُ أحملكم على ما لا تطيقونه، فكم تريدون مدداً؟ فيقولون: ألف ضِعفنا، [و] فيهم من المؤمنين من يقول أملاكه: نستزيد مدداً ألف ألف ضعفها، وأكثر من ذلك على قدر قوّة إيمان صاحبهم وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن، فيمدّهم الله تعالى بتلك الأملاك، وكلّما لقي هذا المؤمن أخاه فبرّه زاد الله تعالى في ممالكه وفي خدمه في الجنّة كذلك.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وإذا تفكّرتُ في الطعام المسموم الذي صبرنا عليه، كيف أزال الله تعالى عنّا غائلته، وكثّره ووسّعه، ذكرتُ صبر شيعتنا على التقيّة، وعند ذلك يؤدّيهم الله تعالى بذلك الصبر إلى أشرف العافية، وأكمل السعادة،

---

(١) في النسخة: في جنسها.

(٢) في النسخة: ما.

(٣) في المصدر: الموكلين بتلك المنازل.

(٤) في النسخة: كما كانت في هذا الزائد هكذا البيت.

طالما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيّبات، فيقال لهم: كلوا هنيئاً جزاءً على تقيّتكم لأعدائكم وصبرِكم على أذاهم[١].

قال عليّ بن الحسين عليه‌السلام: وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ** ﴾[٢] أيّها المشركون واليهود وسائر النواصب من المكذّبين بمحمّد في القرآن [و] في تفضيله أخاه عليّاً المبرز على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصرة المتّقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبثّ دين الله في العالمين ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا** ﴾ في إبطال عبادة الأوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاة أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، وفي الحثّ على الانقياد لأخي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله واتّخاذه إماماً، واعتقاده فاضلاً راجحاً، لا يقبل الله عزّ وجلّ إيماناً إلّا به، ولا طاعة إلّا بموالاته، وتظنّون أنّ محمّداً تقوّله من عنده [و] ينسبه إلى ربّه [فإن كان كما تظنّون] ﴿ **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ** ﴾ [من مثل] محمّد، أي لم يختلف إلى أصحاب كتب قطّ ولا تتلمّذ لأحد ولا تعلّم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، ولم[٣] يفارقكم قطّ إلى بلد ليس معه جماعة منكم يراعون أحواله، [و] يعرفون أخباره، ثمّ جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب.

فإن كان متقوّلاً كما تزعمون فأنتم الفصحاء البلغاء والشعراء والأُدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان من سائر الأُمم، وإن كان كاذباً فاللغة لغتكم، وجنسه

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام: ١٩٤ ـ ٢٠٠/الحديث ٩١.

(٢) البقرة: ٢٣.

(٣) في النسخة: ولا.

جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتّفق لجماعتكم أولبعضكم فعارِضُوا كلامه بأفضل منه أو مثله، لأنّ ما كان من قِبَلِ البشر لا عن الله فلا يجوز إلّا أن يكون في البشر من يتمكن[1] منه مثله، فائْتُوا بذلك لتعرفوه ـ وسائر النظّار إليكم في أحوالكم ـ أنّه مُبطلٌ كاذب على الله تعالى. ﴿وَٱدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ﴾ الذين يشهدون بزعمكم أنّكم محقّون، وأنّ ما تجيئون به نظيرٌ لما جاء به محمّد ﷺ، وشهداءكم الذين تزعمون أنّهم شهداؤكم عند ربّ العالمين لِعبادتكم لها وتشفع لكم إليه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم أنّ محمّداً تقوّله.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾[2] هذا الذي تحدّيتكم[3] به ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ أي لا يكون ذلك منكم ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنّكم مُبطلون، وأنّ محمّداً الصادق الأمين المخصوص برسالة ربّ العالمين، المؤيّد بالروح الأمين، وبأخيه أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين؛ فصدّقوه فيما يُخبِرُ به عن الله تعالى من أوامره ونواهيه، وفيما يذكره من فضل عليّ وصيّه وأخيه.

﴿فاتّقوا﴾ بذلك عذاب ﴿ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا﴾ حطبها ﴿ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ حجارة الكبريت أشدّ الأشياء حرّاً ﴿أُعِدَّتْ﴾ تلك النار ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بمحمّد والشاكّين في نبوّته، والدافعين لحقّ أخيه عليّ، والجاحدين لإمامته.

ثمّ قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾[4] بالله وصدّقوك في نبوّتك فاتّخذوك نبيّاً وصدّقوك في أقوالك وصوّبوك في أفعالك، واتّخذوا أخاك عليّاً بعدك إماماً ولك

---

(١) في النسخة: يمكن.

(٢) البقرة: ٢٤.

(٣) في النسخة: تحدّيتم.

(٤) البقرة: ٢٥.

وصيّاً مرضيّاً، وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصارهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلّا النبوّة التي أُفْرِدْتَ بها، وأنّ الجنان لا تصير لهم إلّا بموالاته، وبموالاة [من ينصُّ] لهم عليه من ذرّيّته، وبموالاة سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته، وأنّ النيران لا تهدأ عنهم، ولا تَعْدِلُ بهم عن عذابها إلّا بتنكّبهم عن موالاة مخالفيهم، ومؤازرة شانئيهم.

﴿ **وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ** ﴾ من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كَهؤلاء الكافرين بك، بَشِّرْهُمْ ﴿ **أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ** ﴾ بساتين ﴿ **تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ** ﴾ من تحت شَجَرها ومساكنها ﴿ **كُلَّمَا رُزِقُوْا مِنْها** ﴾ من تلك الجنان ﴿ **مِنْ ثَمَرَةٍ** ﴾ من أثمارها ﴿ **رِزْقاً** ﴾ طعاماً يؤتون به ﴿ **قَالُوا هَذَا ٱلَّذِيْ رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ** ﴾ في الدنيا ـ فأسماؤه كأسماء ما في الدنيا من تفّاح وسفرجل ورمّان وكذا وكذا ـ وإن كان ما هناك مخالفاً لما في الدنيا؛ فإنّه في غاية الطيب، وإنّه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرةٍ وسائر المكروهات ومن صفراء وسوداء ودم، بل لا يتولّد من مأكولهم إلّا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك.

﴿ **وَأُتُوا بِهِ** ﴾ بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين ﴿ **مُتَشَابِهاً** ﴾ يشبه بعضُهُ[1] بعضاً بأنّها كلّها خيار لا رذل فيها، وبأنّ كلّ صنف منها في غاية الطّيب واللذّة ليس كثمار الدنيا التي بعضها نيٌّ وبعضها متجاوز لحدّ النضج والإدراك لحدّ الفساد من حموضةٍ ومرارةٍ وسائر ضروب المكاره، ومتشابهاً أيضاً متّفقاتِ الألوان مختلفات الطعوم.

---

(١) في النسخة: بعضها.

﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ أي في تلك الجنان ﴿أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من أنواع الأقذار والمكاره، مطهّرات من الحيض والنفاس، لا ولّاجات ولا خرّاجات ولا دخّالات ولا ختّالات ولا متغائرات، ولا لأزواجهنّ فَرِكات ولا صخّابات ولا غيّابات ولا فحّاشات، ومن كلّ العيوب والمكاره بريّات ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ مقيمون في تلك البساتين والجنّات[١].

قال: وقال عليّ عليه السلام: يا معشر شيعتنا اتّقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطباً وأن تكونوا بالله كافرين، فتوقّوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، فإنّه[٢] ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلّا ثقّل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله، ولم يفكّه منها إلّا شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله إلّا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فإن عفا عنه شفعنا [له] وإلّا طال في النار مكثه[٣].

وقال عليّ بن الحسين: معاشر شيعتنا، أمّا الجنّة فلن تفوتكم؛ سريعاً كان أو بطيئاً، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أنّ أرفعكم درجات، وأحسنكم قصوراً ودوراً وأبنيةً فيها، أحسنكم إيجاباً لإخوانه[٤] المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم.

إنّ الله عزّوجلّ ليقرّب الواحد منكم إلى الجنّة بكلمة طيّبة يكلّم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف عام بقدومه، وإن كان من المعذّبين بالنار،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٠ ـ ٢٠٣/الحديث ٩٢.

(٢) في النسخة: وإنّه.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٤/الحديث ٩٣.

(٤) في النسخة: إيجاباً بإيجابه.

ولا تحتقروا الإحسان إلى إخوانكم فسوف ينفعكم حيث لا يقوم مقام ذلك [شيء] غيره(١).

قال مؤلّف الكتاب: قد اشتمل هذا الحديث على معجزات عديدة، منها: التقاء طرفي الجبل، وانضمامها، وانفراجهما، حتّى حصل من ذلك أربع وتسعون مرّة، ومنها: موت السبعين وانضمام الجبل.

ومنها: أكله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام وسلمان وعمّار والمقداد وصهيب وأبوذر وبلال وقوم من الصحابة تمام عشرة.

ومنها: مكالمة الذئبين له صلى الله عليه وآله من معرفتهما، وما علما هناك من معرفتهما به، وغير ذلك.

ومنها: جلوسه صلى الله عليه وآله على البساط الموضوع تحته الحفيرة، وقعود عليّ عليه السلام عن يمينه وشماله وحواليه، وأكلهم من الطعام المسموم، فلم يسقط بهم البساط وسقطت بنت ابن أُبي وماتت، ولم يضرّهم السمّ، وأهلك أصحاب ابن أُبي وماتوا.

ومنها: سلامة ستّة آلاف وثمانمائة من السمّ المدبّر في مائدة عبد [الله] بن أُبي، وتوسيع البيت الصغير الضيّق حتّى وسعهم وزيادة، وتطويل أيديهم، وسقيهم من الحمل اللبن بعد إحيائه، وتكثير الطعام القليل حتّى أكل منه هذا الجمع، فكلُّ آحادِ هذه الأعداد التي ذكرناها معجزات له صلى الله عليه وآله، ومع انضيافها إلى آحاد المعجزات المذكورة في الحديث تبلغ عدداً جزيلاً.

فإن قلت: المعلومُ ممّا أفدته من هذا الكلام أن يكون مثل سلامة الستّة آلاف

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٠٤/الحديث ٩٤.

والثمانمائة من السمّ يكون معجزات بهذا العدد، ويُقاس عليه غيره ممّا ليس بمفرد، بأن يحلّل إلى المفردات، ويكون كلّ فرد من ذلك معجزة.

قلت: نعم لا ريب في ذلك، فإنّه لا يخفى على ذي حجى أنّ سلامة الواحد من السمّ معجزة سواء كان معه غيره أم لا، ومكالمةُ ذئب واحد معجزة سواء انضاف له غيره أم لا، وانضمام الجبل على واحدٍ من أعدائه معجزة له ﷺ سواء كان له مشاركٌ أم لا، وهذا بحمد الله واضحٌ.

ويُعلم ممّا ذكرناهُ أنّ هذا الحديث قد يتضمّن من المعجزات له ﷺ ما يزيد على عشرين ألفاً فليراجع الحديث بعد رعاية ما ذكرناه، ويجب أن يعلم هنا أنّ أَكْلَ الجمع دون شربهم بمعنى أنّ معجزة الأكل دون معجزة الشرب، وتتعدّد المعجزة بتعدّد سائر الأحوال الواردة عليها المعجزة، فيُعلَمُ تعدّدها بتعدّد الأحوال كما تتعدّد بحسب الأشخاص، ومن هذا الذي قرّرناه وأوضحناه يُعلَمُ بطلان قول من ادّعى حصر معجزاته ﷺ في ألف معجزة، بل هي ممّا لا تحصى كثرة.

ولا يذهب عنك أنّ المراد ممّا ذكرناه من تحليل الجموع إلى المفردات ليس إلّا زيادة التنبيه على كثرة المعجزات بهذا المعنى بهذه الأشياء ممّا يعلم بأدنى تأمّل، وإرادة التنبيه على ذلك، وإلّا فمعجزاته يضيق النطاق عن إحصائها وتعجز الأفهام عن إحصائها، وإن أُخِذَت بالجموع، صلّى الله عليه وآله صلاة لا تحصى، وسلام منه عليهم سلاماً لا يُستقصى.

الباب السادس
وفيه من المعجزات كثيرٌ

منع الجنّ من استراق السمع، وبطلان الكهانة[1] والسحر، وكلام الذئب، ومعرفة سيف بن ذي يزن له، وامتناع الفِيَلَة، والتصاق الحجر بكفّ أبي جهل، والفحل الذي رآه أبو جهل، ومعرفة اليهود له بنعته من التوراة، ورسوخ قوائم فرس سراقة بدعائه وطلاقها، وما رآه أربد من الرجال الحائلة بينه وبينه حين أراد قتله، وإخباره أربداً بما كان منه ومن النضر بن الحارث، وإخباره اليهود بما جاؤوا يسألونه عنه قبل سؤالهم، وكذا إخباره وابصة بسؤاله، وإخبار وفد عبد قيس بأسماء أنواع تمورهم ووصف أرضهم ولم يدخلها، وإخراجه الخَبَلَ، وأخذه أُذن الشاة فصارت بيده لها ميسماً وجرى الوسم في ولدها إلى يوم القيامة.

ورفع إعياء البعير، ومعرفته موضع الناقة الضالّة وأنّه تعلّق زمامها بشجرة، وشكوى البعير إليه واتّباعه له ﷺ، وإخبار الجمل له بما يريد [أن] يفعل به صاحبه من نحره، واستجابةُ دعائه على مضر، وكشفُه عنها بالغيث وقال: حوالينا ولا علينا، فانجابت السحابة، ومعرفة بحيرا الراهب له، والسحابةُ التي تظلّه، وإشباعه أربعين رجلاً من بني عبدالمطّلب من الطعام القليل مرّةً بعد أُخرى،

---

(١) في النسخة: الكتابة، والمثبت عمّا سيأتي في النصّ.

وإعطاؤه عليّاً وفاطمة وابنيه عليهم السلام ونساءه من الطعام بتكثيره، وإِخبارُ الشاة المسمومة من امرأة عبدالله ابن مسلم، وإشباعه ثلاثة آلاف من شاة جابر بن عبدالله الأنصاري وشيءٍ من ذرة، وهملجة الحمار الذي ركب عليه فما يُساير.

وتكثيرُه ماء البئر حين أقبل من الحديبيّة فشربوا وملأوا أداواتهم ومياضيهم وتوضّؤوا، وقوله بعد ذلك بأنّ فيها ماء يسقي مائتي بدنة، وإخبارُه بأحوال السَّفَر، [و] الذين رآهم ليلة الإسراء وإخبارُه بوقت قدومهم، وتكثيرُه الماء القليل حين أقبل من تبوك، وتكثيرُه تمر أُخت عبدالله بن رواحة، وتكثيرُه الزاد القليل، وتكثيرُ البئر بتفله فيها، وعملُ مسيلمة فصار العكس، وحملُ العنز الحائل[1] حين مسح عليها ودرّت حتّى ملأوا الإناء، وتكثيرُ سمن العكّة، والحجابُ الذي ضرب بينه صلى الله عليه وآله وبين أمّ جميل زوجة أبي لهب حين أرادت رَمْيَهُ بالحجر، وكتابه الباهر لعقول الناظرين.

[٥٩] **محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميريّ** عن أبيه، عن الحسن بن ظريف، عن معمر، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم وأنا طفلٌ خماسيّ، إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمّد نبيّ هذه الأمّة والحجّة على أهل الأرض؟

قال لهم: نعم.

قالوا: إنّا نجد في التوراة أنّ الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكمة والنبوّة، وجعل لهم المُلك والإمامة، وهكذا وجدنا ورثة[2] الأنبياء لا

---

(١) في النسخة: الحامل.

(٢) في المصدر: ذرّيّة.

تتعدّاهم النبوّة والخلافة [والوصيّة] فما [بالكم] قد تعدّاكم ذلك وثبت في غيركم، ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا تُرقَب فيكم ذمّة نبيّكم؟

فدمعت عينا أبي عبدالله عليه السلام، ثمّ قال: نعم، لم تزل أنبياء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حقٍّ والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله[1] الشكور.

قالوا: فإنّ الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم، وأُوتوا العلم تلقيناً، وكذلك[2] ينبغي لأئمّتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أُوتيتم ذلك؟

فقال أبو عبدالله عليه السلام: أُدنُ يا موسى، فدنوتُ، فمسح يده على صدري[3] ثمّ قال: اللهمّ أيّده بنصرك بحقّ محمّد وآله، ثمّ قال: سلوه عمّا بدا لكم.

قالوا: وكيف نسأل طفلاً لا يفقه؟!

قلتُ: سلوني تفقّها ودعوا العنت.

قالوا: أخبرنا عن الآيات التسع التي أُوتيها موسى بن عمران.

قلت: العصا، وإخراجه يده من جيبه بيضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمنّ والسلوى آية واحدة، وفلق البحر.

قالوا: صدقت، فما أُعطي نبيّكم من الآيات التي نفت الشكّ عن قلوب من أُرسل إليه؟

قلت: آيات كثيرة أعدّها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقهوا؛ أمّا أوّل ذلك، فأنتم[4] تقرّون أنّ الجنّ كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه، فمنعت من أوان رسالته

---

(١) في النسخة: من عبادي الشكور.

(٢) في النسخة: وذلك.

(٣) في النسخة: صدره.

(٤) في النسخة: ذلك فإن أنتم.

بالرجوم، وانقضاض النجوم، وإبطال الكهنة والسحرة.

ومن ذلك كلام الذئب يخبر بنبوّته.

واجتماع العدوّ والوليّ على صدق لهجته وصدق أمانته، وعدم جهله أيّام طفوليّته، وحين أيفع، وفتى وكهلا، لا يُعرف له شَكْل ولا يوزايه مثل.

ومن ذلك أنّ سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه وفدُ قريش فيهم عبدالمطّلب، فسألهم عنه ووصف لهم صفته، فأقرّوا جميعاً بأنّ هذه الصفة في محمّدٍ ﷺ، فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقرُّه أرضُ يثرب، وموتُه بها.

ومن ذلك أنّ أبرهة بن كيسوم قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه، فقال عبدالمطّلب: إنّ لهذا البيت ربّاً يمنعه، ثمّ جمع أهل مكّة ودعا، وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل ودفعهم عن مكّة وأهلها.

ومن ذلك أنّ أبا جهل عمرو بن هشام المخزوميّ، أتاه وهو نائم خلف جدار، ومعه حجر يريد أن يرميه به، فالتصق بكفّه.

ومن ذلك أنّ أعرابيّاً باع ذوداً [له] من أبي جهل، فمطله بحقّه، فأتى قريشاً فقال: أعدوني على أبي الحكم فقد لَوى حقّي، فأشاروا إلى محمّد ﷺ وهو يصلّي في الكعبة، فقالوا: ائتِ هذا الرجل فاستعدِ به عليه، وهم يهزؤون بالأعرابي، فأتاه فقال له: يا عبد الله أَعْدِني على عمرو بن هشام فقد منعني حقّي. قال: نعم، فانطلق معه فدقّ على أبي جهل بابه، فخرج إليه متغيّراً، فقال: ما حاجتك؟ قال: أعط الأعرابيّ حقّه، قال: نعم، وجاء الأعرابيّ إلى قريش فقال: جزاكم الله خيراً، انطلَقَ معي الرجلُ الذي دللتموني عليه فأخذ حقّي، وجاء

أبو جهل فقالوا[١]: أعطيت الأعرابيّ حقّه؟! قال: نعم، قالوا: إنّما أردنا أن نغريك بمحمّدٍ ونهزأ بالأعرابيّ، قال: ما هو إلاّ دقّ[٢] بابي فخرجت إليه، فقال: أعطِ الأعرابيّ حقّه، وفوقَهُ مثل الفحل فاتحاً فاه كأنّه يريدني، فقال: أعطه حقّه، فلو قلتُ: لا، لابتلع رأسي، فأعطيته.

ومن ذلك أنّ قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود، وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه، وهما قد سألوهم عنه، فقالوا: صفوا لنا صفته، فوصفوه، فقالوا: ومن تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فصاح حبر منهم فقال: هذا النبيّ الذي نجد نعته في التوراة، ونجد قومه أشدَّ الناس عداوةً له.

ومن ذلك أنّ قريشاً أرسلت سراقة بن جعشم حتّى خرج إلى المدينة في طلبه، فلحق به، فقال صاحبه: هذا سراقة يا نبيّ الله، فقال: اللهمّ اكفنيه، فساخت قوائم ظهره، فناداه: يا محمّد خلِّ عنّي بموثق أعطيكه أن لا أُناصح غيرك وكلّ من عاداك لا أُصالح، فقال النبيّ ﷺ: اللهمّ إن كان صادقَ المقال فأطلق فرسه، فأُطلق، فوفى وما انثنى[٣] بعد ذلك.

ومن ذلك أنّ عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أتيا النبيّ ﷺ، فقال عامر لأربد: إذا أتيناه فأنا أُشاغله عنك فَاعْلُهُ بالسيف، فلمّا دخلا عليه قال عامر: يا محمّد خاير[٤]، قال: لا حتّى تقول لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، وهو ينظر إلى أربد وأربد

---

(١) في النسخة: فقال.

(٢) في المصدر: قال يا هؤلاء دقّ.

(٣) في النسخة: وما اسى. ولعلّها مصحفة عن «وما أساء».

(٤) في المصدر: حال. وفي هامش بعض نسخه: حائر.

لا يحير شيئاً، فلمّا طال ذلك نهض وخرج، وقال لأربد: ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسي فتكاً منك، ولعمري لا أخافك بعد اليوم. فقال له أربد: لا تعجل فإنّي ما هممت بما أمرتني به إلّا [و] دخلت الرجال بيني وبينك حتّى ما أبصر غيرك فأضربك.

ومن ذلك [أنّ] أربد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاهُ عن الغيوب، فدخلا [عليه]، فأقبل النبيّ ﷺ على أربد فقال: يا أربد أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟ وأخبرهُ بما كان منهما، فقال أربد: والله ما حضرني وعامراً أحدٌ، وما أخبرك بهذا إلّا ملك [من] السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله.

ومن ذلك أنّ نفراً من اليهود أتوه وقالوا لأبي الحسن جدّي: استأذن لنا على ابن عمّك نسأله، فدخل عَلِيٌّ عليه السلام فأعلمه، فقال النبيّ ﷺ: وما يريدون منّي، فإنّي عبد من عبيد الله لا أعلم إلّا ما علّمني ربّي، ثمّ قال: ائذن لهم، فدخلوا [عليه] فقال: أتسألوني[1] عمّا جئتم له أم أُنبّئكم؟ قالوا: أنبئنا، قال: جئتم تسألوني عن ذي القرنين؟ قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم ثمّ مَلَكَ، وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثمّ بنى السدّ فيها. قالوا: نشهد أنّ هذا كذا.

ومن ذلك أنّ وابصة بن معبد الأسديّ أتاه فقال: لا أَدعُ من البرّ والإثم شيئاً إلّا سألته عنه، فلمّا أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصةُ عن رسول الله، فقال النبيّ ﷺ: دعه[2]، أُدْنُهُ ياوابصه، فدنوتُ، فقال: أتسأل عمّا جئتَ له أو أُخبرك؟

---

(١) في النسخة: اسألوني.

(٢) ليست في المصدر.

قال: أخبرني، قال: جئتَ تسأل عن البرّ والإثم؟ قال: نعم، فضرب بيده على صدره ثمّ قال: يا وابصةُ، البرُّ ما اطمأنّت به النفس(١)، والبرّ ما اطمأنَّ به الصدر، والإثمُ ما تردّد في الصدر وجال في القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ومن ذلك [أنّه] أتاه وفد عبدالقيس فدخلوا عليه، فلمّا أدركوا حاجتهم عنده، قال: ائتوني بتمر أهلكم ممّا معكم، فأتاه كلُّ رجل منهم بنوعٍ منه، فقال النبيّ ﷺ: هذا يسمّى كذا، وهذا يسمّى كذا، قالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصفَ لهم أرضهم، فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا، ولكن فُسِحَ(٢) لي فنظرت إليها.

فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله هذا خالي وبه خَبَلٌ، فأخذ بردائه ثمّ قال: اُخرج عدوَّ الله ـ ثلاثاً ـ ثمّ أرسله فبرِئَ. وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد أُذُنيها بأصابعه فصار لها ميسماً، ثمّ قال: خذوها فإنّ هذه السمة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة، فهي تَوالَدُ وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة.

ومن ذلك أنّه كان على سفر، فمرّ على بعير قد أعيا، وقام منزلاً على صاحبه(٣)، فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضّأ، [و] قال: افتَحْ فاهُ وصبّ في فيه، فمرَّ ذلك الماء على رأسه وحَارِكِهِ، ثمّ قال: اللهمّ احمل خلّاداً وعامراً ورفيقهما ـ وهما صاحبا الجمل ـ فركبوه وإنّه ليهتزّ بهم أَمامَ الخيل.

ومن ذلك أنّ ناقة لبعض أصحابه ضلّت في سفرٍ كانت فيه، فقال صاحبها: لو كان نبيّاً لَعَلِمَ(٤) أين الناقة، فبلغ ذلك النبيّ ﷺ فقال: الغيب لا يعلمه إلّا الله، انطلق

---

(١) قوله «البرُّ ما اطمأنّت به النفس و» ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: فصح.

(٣) في المصدر: أصحابه.

(٤) في النسخة: ليعلم.

يا فلان فإنّ ناقتك بموضع كذا وكذا، وقد تعلّق زمامها بشجرة، فوجدها كما قال.

ومن ذلك أنّه مرّ على بعير ساقط فتبصبص[1] له، فقال: [إنّه] ليشكو شرّ ولاية أهله [له] ويسأله أن يخرج عنهم، فسأل عن صاحبه فأتاه فقال: بِعْهُ وأَخْرِجه عنك، فأناخ البعير يرغو ثمّ نهض وتبع النبيّ ﷺ، فقال: يسألني أن أتولّى أمره، فباعه من عليّ عليه السلام ولم يزل عنده إلى أيّام صفّين.

ومن ذلك انّه كان في مسجده، إذ أقبل جملٌ نادٌّ حتّى وضع رأسه في حجره ثمّ جرجر، فقال [النبي] ﷺ: يزعم هذا أنّ صاحبه يريد أن ينحره في وليمة على ابنه، فجاء يستغيث. فقال رجل: يا رسول الله هذا لفلان، وقد أراد به ذلك، فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره؛ ففعل.

ومن ذلك أنّه دعا على مضر، فقال: «اللهمّ اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسنين يوسف»، فأصابهم سنون، فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتيتك حتّى لا يخطر لنا فحل ولا يتردّد[2] منّا رائح، فقال رسول الله ﷺ: «اللهمّ دَعَوْتُك فأجبتني وسألتك فأعطيتني، اللهمّ فاسقنا غيثاً مُغيثاً مريّاً [سريعاً] طبقاً سجالاً، عاجلاً غير راتبٍ، نافعاً غير ضارٍّ»، فما قام حتّى ملأ كلّ شيء ودام عليه جمعة، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبيّ ﷺ: «حوالَينا ولا علينا»، فانجابت السحابة عن المدينة، وصار فيما حولها، وأُمطروا شهراً.

ومن ذلك أنّه توجّه إلى الشام قبل مبعثه مع نفرٍ من قريش، فلمّا كان بحيال بحيرا الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب، وقد كان قرأ في التوراة مرورَ

---

(١) في النسخة: فتبصّص.

(٢) كتب في هامش النسخة: لعلّها يتزوّد.

النبيّ ﷺ بِهِ، وعرف أوان ذلك، فأمر فدعا إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها، فقال: هل بقي في رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم. فقام[1] بحيرا فاطّلع وإذا هو برسول الله ﷺ نائم وقد أظلّته سحابةٌ، فقال للقوم: أدعُوا هذا اليتيم، ففعلوا، وبحيرا مشرف عليه، وهو ﷺ يسير والسحابة قد أظلّته، فأخبر القوم بشأنه وأنّه سيُبْعثُ فيهم رسولاً ويكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويبجّلونه[2]، فلمّا قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان عند خديجة بنت خويلد فرغبت في تزويجه وهي سيّدة نساء قريش وقد خطبها كلّ صنديدٍ ورئيس قد أَبَتْهُمْ، فزوّجته نفسها للذي بلغها من خبر بحيرا.

ومن ذلك أنّه كان بمكّة قبل الهجرة أيّام أَلَّبَ[3] عليه قومه وعشائره، فأمر عليّاً عليه السلام أن يأمر خديجة أن تتّخذ له طعاماً ففعلت، ثمّ أمره أن يدعو له أقرباءَهُ من بني عبدالمطّلب، فدعا أربعين رجلاً، فقال: آتِ لهم طعاماً يا علي، فأتاه بثريدةٍ وطعام يأكله الثلاثة والأربعة فقدّمه إليهم، وقال: كُلوا وسَمُّوا، فسمّا ولم يُسمّ القوم، فأكلوا وصدروا شَبْعىٰ. فقال أبو جهل: جاد ما سحركم [محمّد]، يُطعِمُ من طعام ثلاثة رجال أربعينَ رجلاً، هذا والله [هو] السحر الذي لا بعده. فقال عليّ: ثمّ أمرني بعد أيّام فاتخذتُ له مثله، ودعوتهم بأعيانهم، فطعموا وصدروا.

ومن ذلك أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم وذرة بدرهم، فأتيت به فاطمة عليها السلام، حتّى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو أتيت أبي فدعوته، فأتيتُهُ وهو مضطجع وهو يقول: أعوذُ بالله من الجوع ضَجيعاً،

---

(١) في النسخة: غلام يتيم فقال فقام.

(٢) في المصدر: ويجلّونه.

(٣) في النسخة: ألّبت.

فقلتُ له : يا رسول الله إنّ عندنا طعاماً ، فقام واتّكأ عَلَيَّ ، ومضينا نحو فاطمة عليها السلام ، فلمّا دخلنا قال : هلمّ طعامكِ يا فاطمة ، فقدّمتْ إليه البرمة والقرص ، فغطّى القرص وقال : «اللهمّ بارك لنا في طعامنا» ، ثمّ قال : اغرُفي لعائشة ، فغرفت ، ثمّ قال : اغرُفي لأُمّ سلمة ، [فغرفت] ، فما زالت تغرف حتّى وجّهت إلى نسائه التسع قرصةً قرصةً ومرقاً ، ثمّ قال : اغرُفي لابنيك[1] وبعلك ، ثمّ قال : اغرُفي وكُلي واهدي لجاراتك ، ففعلَتْ ، وبقي عندهم أيّاماً يأكلون .

ومن ذلك أنّ امرأة عبدالله بن مسلم أتته بشاةٍ مسمومة ومع النبيّ صلى الله عليه وآله بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبيّ صلى الله عليه وآله الذراعَ ، وتناول بشرٌ الكراعَ ، فأمّا النبيّ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها وقال : إنّها لتخبرني أنّها مسمومة ، وأمّا بشر فلاك اللقمة[2] وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرّت ، فقال : ما حملك على ما فعلتِ ؟ قالت : قتلتَ زوجي وأشراف قومي ، فقلتُ : إن كان مَلِكاً قتلته ، وإن كان نبيّاً فسيُطْلِعه الله تبارك وتعالى على ذلك .

ومن ذلك أنّ جابر بن عبدالله الأنصاري قال : رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص ، ورأيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله يحفر وبطنُهُ خميص ، فأتيت أهلي فأخبرتها ، فقالت : ما عندنا إلّا هذه الشاة ومحرز من ذرة . قال : فاخبزي ، وذبَحَ الشاة وطبخوا شقّها وشووا الباقي ، حتّى إذا أدرك أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله اتّخذتُ طعاماً فائتني أنت ومن أحببتَ ، فشبّك أصابعه في يده ثمّ نادى : ألا إنّ جابراً يدعوكم إلى طعامه ، فأتى أهلَهُ مذعوراً خجِلاً فقال لها : [هي] الفضيحة ، قد حفل بهم أجمعين ، فقالت : أنت دعوتَهم أم هو ؟ قال : هو ، قالت : فهو أعلم بهم ،

---

(١) في المصدر : لأبيكِ .

(٢) في المصدر : المضغة .

فلمّا رآنا أمر بالأنطاع فبُسطت على الشوارع، وأمره بأن يجمع التواري[١] ـ يعني قصاعاً كانت من خشبٍ ـ والجفان، ثمّ قال: ما عندكم من الطعام؟ فأعلمته، فقال: غطّوا السدانة والبرمة والتنور واغرفوا، وأخرجوا الخبز واللحم وغطّوا، فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً، حتّى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف، ثمّ أكل جابر وأهله وأهدوا، وبقي عندهم أيّاماً.

ومن ذلك أنّ سعد بن عبادة الأنصاريّ أتاه عشيّة وهو صائم، فدعاه إلى طعامه ودعا معه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا أكلوا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: نبيٌّ ووصيٌّ، يا سعد أكل طعامك الأبرار وأفطر عندك الصائمون وصلّت عليكم الملائكة، فحمله سعد على حمار قَطُوف وألقى عليه قطيفةً، فرجع الحمار وإنّه لهملاج ما يُسايَر.

ومن ذلك أنّه أقبل من الحديبيّة وفي الطريق ماء يخرج من وَشَلٍ بقدر ما يروي الراكب والراكبين[٢]، فقال: من سبقنا إلى الماء فلا يستقينّ منه، فلمّا انتهى إليه دعا بقدح فتمضمض فيه ثمّ صبّه في الماء، ففاض الماء، فشربوا وملأوا أداواتهم ومياضيهم وتوضّؤوا، فقال النبيّ عليه السلام: لئن بقيتم أو بقي منكم أحد[٣] ليتسعنّ[٤] بهذا الوادي بسقي[٥] مائتين بدنة[٦] من كثرة مائه، فوجدوا ذلك كما قال.

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون، فوُجِد ذلك موافقاً لما يقول.

---

(١) في النسخة: السواري.

(٢) في النسخة: المراكب والراكب.

(٣) ليست في المصدر.

(٤) في النسخة: ليسقينّ.

(٥) في النسخة: يسعى.

(٦) في النسخة والمصدر: «مابين يديه» بدل «مائتين بدنة»، والمثبت عن المعاجز التي ذكرها السيّد هاشم رحمه الله في أوّل هذا الفصل.

ومن ذلك أنّه أخبر صبيحة الليلة التي أُسري به بما رأى من سفره، فأنكر ذلك بعض وصدّقه بعض، فأخبرهم بما رأى من المارّة والممتارة وهيآتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعة، وأنّه رأى عيراً أمامها بعير أورق، وأنّه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس، فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقّته لهم، فلمّا كانوا هناك طلعت الشمس فقال بعضهم: كذب الساحر، وبَصُر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق، فقالوا: صدق هذه نَعَمٌ قد أقبلت.

ومن ذلك أنّه أقبل من تبوك فجهدوا عطشاً، وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء يا رسول الله، فقال لأبي هريرة: هل معك من الماء شيء؟ فقال: كقدر قَدَحٍ في ميضاتي، فقال: هلمّ ميضاتك، فصبّ ما فيه في قدح ودعا وأعاده[1]، وقال: نادِ مَن أراد الماء، فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله، فما زال يسكب وأبو هريرة يسقي حتّى روي القومُ أجمعون وملأوا ما معهم، ثمّ قال لأبي هريرة: اشرَبْ، فقال: بل آخركم شرباً، فشرب رسول الله ﷺ وشرب.

ومن ذلك أنّ أُخت عبدالله بن رواحة الأنصاريّ مرّت به أيّام حفرهم الخندق، فقال لها: إلى أين تريدين؟ قالت: إلى عبدالله بهذه التمرات، فقال: هاتيهنّ، فنثرت في كفّه، ثمّ دعا بالأنطاع وفرّقها عليها، وغطّاها بالأُزُر، وقام وصلّى، ففاض التمر على الأنطاع ثمّ قال[2]: هلمّوا وكُلوا، فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم، ودفَعَ ما بقي إليها.

ومن ذلك أنّه كان في سفرٍ فأجهدوا جوعاً، فقال: مَن كان معه زاد فليأتنا به،

---

(١) في المصدر: وأوعاه.

(٢) في المصدر: نادى. وقد كتب فوق كلمة «قال» في النسخة «نادى».

فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأُزُر والأنطاع، ثمّ صُفّف التمر عليها ودعا ربّه، فأكثر الله ذلك التمر حتّى كان أزوادهم إلى المدينة.

ومن ذلك أنّه أقبل من بعض أسفاره، فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله إنّ لنا بئراً إذا كان القيض اجتمعنا[١] عليها، وإذا كان الشتاء تفرّقنا على مياهِ حولنا[٢]، وقد صار مَن حولنا عدوّاً لنا، فادعُ الله في بئرنا، فتفل رسول الله ﷺ في بئرهم ففاضت المياه المغيّبة فكانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها، فبلغ ذلك مسيلمة الكذّاب فحاول مثلَهُ في قليب قليل ماؤه، فتفل الأنكدُ في القليب فغار ماؤه وصار كالجبوب.

ومن ذلك أنّ سراقة بن جعشم ـ حين وجّهه قريش في طلبه ـ ناوله نبلاً من كنانته وقال له: ستمرّ برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي، اطعَمْ عندهم واشرب، فلمّا انتهى إليهم أتوه بَعنْزٍ حائل فمسح ﷺ ضرعها فصارت حاملاً، ودرّت حتّى ملأوا الإناء وارتوى من ارتوى[٣].

ومن ذلك أنّه نزل بأُمّ شريك، فأتته بعكّة فيها سمنٌ يسيرٌ، فأكل هو وأصحابه، ثمّ دعا لها بالبركة، فلم تزل العكّة تصبُّ سمناً أيّام حياتها.

ومن ذلك أنّ أُمّجميل امرأة أبي لهبٍ أتته حين نزلت سورة «تبّت» ومع النبيّ ﷺ أبوبكر بن أبي قحافة، فقال: يا رسول الله هذه أُمّ جميل مُحْفَظَة ـ أي مغضبة ـ تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به، فقال: إنّها لا تراني، فقالت

---

(١) في النسخة: أجمعنا.

(٢) في النسخة: على ماءٍ حولها.

(٣) في المصدر: وارتووا ارتواءً.

لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله ، قالت : لقد جئته ولو أَراهُ لرميته فإنّه هجاني ، واللاتِ والعزّى إنّي لشاعرة ، فقال أبوبكر : يا رسولَ الله إنّها لم تـرك ؟ قال : [لا] ضرب الله بيني وبينها حجاباً .

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين ، مع ما أُعطي من الخلال التي إن ذكرناها لطالت .

فقالت اليهود : وكيف لنا بأن نعلم [أنّ] هذا كما وصفتَ ؟

فقال لهم موسى عليه السلام : وكيف لنا أن نعلم [أنّ] ما تذكرون من آيات موسى عليه السلام على ما تصفون ؟

قالوا : علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين .

قال لهم : فاعلموا صدقَ ما أنبأتكم به بخبر طفلٍ لقّنه اللهُ من غير تـلقين ولا معرفة عن الناقلين .

فقالوا : نشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسـول الله ، وأنّكـم الأئـمّة القـادة والحجج من عند الله على خلقه .

فوثب أبو عبدالله عليه السلام فقبّل بين عينيَّ ثمّ قال : أنتَ القائم من بعدي ، فلهذا قال الواقفة أنّه حيّ وأنّه القـائم ، ثـمّ كسـاهم أبـوعبدالله عليه السلام ووهب لهـم وانـصرفوا مسلمين[1] .

---

(١) قرب الإسناد : ٣١٧ ـ ٣٣٠ / الحديث ١٢٢٨ .

فصل

كفُّ أيدي اليهود

بردّها إلى حلقهم ويبسها، وإحضار الملائكة أصناف الأموال ـ التي اقتطعتها اليهود ـ لعوامهم من الدراهم في الأكياس والدنانير والثياب والحيوانات، وإحضار الحسابات للأموال، وكتابة الملائكة أسماء أصحاب الأموال، وتمييز الملائكة للأموال وتفصيل بعضها من بعض، وتحرّك الجبل وشهادته له، وأنّ اليهود أقسى من الحجارة، وشهادة الجبل له مرّة أُخرى ومخاطبته له، وتدحرج الحجر بأمره، ونطقه [في أُذن] المخاطب بتصديق رسول الله ﷺ، وتزلزل الجبل وسعيه إليه حتّى دنا منه، وقوله له: أنا لك طائع سامع مطيع يا رسول ربّ العالمين، وصيرورة فرع أصله وأصله فرعه حين أمره بذلك، ثمّ نداء الجبل، ثمّ نداؤه مرّة أُخرى، وتيبُّس أيدي أعدائه فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، وخرورُ هبل على وجهه وكلام هبل، وتغذيتُهُ ﷺ في الشعب كافرَهم ومؤمنَهم أفضلَ من المنّ والسلوى كلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيّبات ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات.

واندفاعُ الجبال وتأخّرها بأمره حتّى صار فيها كالصحراء لا تُرى أطرافها، وطلوع الأشجار الباسقة والرياحين المونقة والخضراوات النّزه وعجائب أشجارها وتهدّل ثمارها واطّراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها[1].

وإخباره أبا جهل بأنّه يقتله أضعف أصحابه، وقوله له: أنت وعتبة [وشيبة] والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر مُقتّلين، أقتل منكم

---

(١) في النسخة: وغضارة باحينها وحسن ثباتها. والمثبت عمّا سيأتي.

سبعين وآسر سبعين أحملهم على الفداء الثقيل، وذهابُهُ وأصحابه إلى بدر وهو مسيرة أيّام في خَطْوَةٍ واحدةٍ، وإخباره أصحابه بموضع مصارع أهل بدر وأنّ عبدالله بن مسعود يقتل أبا جهل، وإخباره بأسماء السبعين المقتولين وأسماء آبائهم وصفاتهم وذكره نسبهم، وقال: إنّ ذلك لكائن بعد ثمانية وعشرين يوماً في اليوم التاسع والعشرين، وكتابة الملائكة القصّة في الأكتاف؛ في كُمِّ كلِّ واحدٍ صحيفة قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

[٦٠] **بالإسناد** عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ** ﴾ قال: قال: يا معاشر اليهود ﴿ **أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾[١] ما به تأمرون وأنتم تتلون الكتاب التوراة الآمرة بالخيرات، الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمرّدين، وعن عظيم الشرف الذي يتطوّل [الله] به على الطائعين المجتهدين، ﴿ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ ما عليكم من عقاب الله عزّ وجلّ في أمركم بما[٢] به لا يأخذون، وفي نهيكم عمّا [أنتم] فيه منهمكون.

وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجنوا[٣] أموال الصدقات والمبرّات[٤] فأكلوها واقتطعوها[٥]، ثمّ حضروا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد حرّشوا عليه عوامّهم يقولون: إنّ محمّداً تعدّى طوره وادّعى ما ليس له، فجاؤوا بأجمعهم إلى

---

(١) البقرة: ٤٤.

(٢) في النسخة: لما.

(٣) في النسخة: احتجوا.

(٤) في النسخة: والميراث.

(٥) في النسخة: وأقطعوها.

حضرته وقد اعتقد عامّتهم أن يقعوا[١] برسول الله فيقتلوه ولو أنّه[٢] في جماهير أصحابه لا يبالون بما أتاهم به الدّهر.

فلمّا حضروا رسول الله ﷺ وكانوا[٣] بين يديه، قال لهم رؤساؤهم وقد واطؤوا عوامهم على أنّهم إذا أفحموا محمّداً وضعوا عليهم سيوفهم، فقال رؤساؤهم: يا محمّد حيث[٤] تزعم أنّك رسول ربّ العالمين نظير موسى وسائر الأنبياء المتقدّمين؟

فقال رسول الله ﷺ: أمّا قولي «أنا رسول الله» فنعم، وأمّا أن أقول «إنّي نظير موسى والأنبياء» فما أقول هذا، وما كنت لأصغّر ما عظّم الله تعالى من قدري، بل قال ربّي: يا محمّد إنّ فضلك على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين كفضلي ـ وأنا ربّ العزّة ـ على سائر الخلق أجمعين، وكذلك قال[٥] الله تعالى لموسى عليه السلام لمّا ظنّ أنّه قد فضّله على جميع العالمين.

فغلظ ذلك على اليهود وهمّوا بقتله، فذهبوا يسُلّون سيوفهم فما منهم أحدٌ إلّا وجد يديه إلى حلقه كالمكفوف[٦] يابساً لا يقدر أن يحرّكها وتحيّروا، فقال رسول الله ﷺ و [قد رأى] ما بهم من الحيرة: لا تجزعوا فخير أَرادَهُ[٧] الله بكم، منعكم

---

(١) في النسخة: يقطعوا.

(٢) في النسخة: انّهم.

(٣) في النسخة: فلما حضروه وكثروا كان بين يديه.

(٤) كذا هي في نسختنا وبعض نسخ المصدر. وفي بعض نسخه: جئت. والذي في متن المصدر المطبوع ليست موجودة.

(٥) في النسخة: وكذلك ما قال.

(٦) في المصدر: خلفه كالمكتوف.

(٧) في النسخة: زاده.

من الوثوب على وليّه، وحبسكم على استماع حججه في نبوّة محمّد ﷺ نبيّه ووصيّة أخيه عليّ عليه السلام.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: معاشر اليهود، هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجنون[١]، ولحقوقكم باخسون، ولكم في قَسْمِهِ من بعد ما اقتطعوه[٢] ظالمون، يخفضون ويرفعون.

فقالت رؤساء اليهود: حدّث عن موضع الحجّةِ، حجّةِ نبوّتك ووصيّة عليّ أخيك، هذا دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا.

فقال رسول الله ﷺ: لا، ولكنّ الله عزّ وجلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال التي ختنموها من هؤلاء الضعفاء ومن يليهم، فيحضرها هاهنا بين يديه، وكذلك يدعو حساباتكم فيحضرها لذلك[٣]، ثمّ يدعو من واطئتموه على اقتطاع أموال الضعفاء، فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم[٤] جوارحكم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي، أحضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامّهم، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير، والثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم سرحاً[٥] حتّى استقرّت بين أيديهم، ثمّ قال ﷺ: ائتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بها هؤلاء الفقراء، فإذا الأدراج تنزل عليهم، فلمّا استقرّت على الأرض قال: خذوها، فأخذوها فقرأوا فيها نصيب كلّ قومٍ كذا وكذا.

---

(١) في النسخة: محتجبون.

(٢) في النسخة: اقتطعتموه.

(٣) في المصدر: فيحضرها لديه.

(٤) في النسخة: باقتطاعهم.

(٥) في المصدر: منحدرة عليهم من حالق.

فقال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي أُكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ما سرقوا منه وبيّنوه، فظهرت كتابة بيّنة: «لا بل نصيب كلّ قوم كذا وكذا»، فإذا إنّهم قد خانوهم عشرَة أمثال ما دفعوا إليهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربّي ميّزوا[1] من هذه الأموال الحاضرة كُلَّ ما فضل عمّا بيّنه هؤلاء الظالمون ليؤدّى إلى مستحقّه. فاضطربت تلك الأموال وجعلت تنفصل[2] بعضها من بعض حتّى مُيِّزَتْ أجزاءً كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبيّن أَنّهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوّامهم نصيبهم، وبعث إلى من غاب فأعطاه، وأعطى ورثة من قد مات، وفضح الله اليهودَ الرؤساءَ وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام، ووفّق الله بعضهم.

فقال الرؤساء الذين همّوا بالإسلام: نشهد يا محمّد أنّك النبيّ الأفضل، وأنّ أخاك هذا هو الوصيّ الأجلّ الأكمل، فقد فضَحَنا الله بذنوبنا، أرأيت إن تُبنا وأقلعنا ماذا يكون حالنا؟

فقال ﷺ: تكونون [في الجنان رفقاءَنا، و] في الدنيا في دين الله إخواننا، ويوسّع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أُخذت منكم أضعافاً[3]، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحد منهم.

فقالوا: إنّا نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّك يا محمّد عبده ورسوله وصفيّه وخليله، وأنّ عليّاً أخوك ووزيرك والقيّم بدينك والنائب عنك،

---

(١) في النسخة: ميزوه.

(٢) في النسخة: تتفصّل.

(٣) في المصدر: أضعافها.

والمناضِلُ دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدك.

فقال رسول الله ﷺ : فأنتم المفلحون[١].

[٦١] وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[٢] إلى قوله ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ غشّت وجفّت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشرَ اليهود ﴿مِن بَعْدِ ذٰلِكَ﴾ [من بعد] ما بيّنتُ من الآيات الباهرات في زمان موسى عليه السلام ،[و] من الآيات المعجزات التي شاهدتموها من محمّد ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبةٍ ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنّكم لا حَقَّ لله تعالى تؤدّون[٣]، ولا من أموالكم ولا من مواشيها[٤] تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون وتجودون، ولا الضيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانيّة تعاشرون وتعاملون، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنّما هي في قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة، أَبْهَمَ على السامعين ولم يبيّن لهم كما قال القائل: أكلتُ خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد أَنْ «لا أدري ما أكلتُ» بل يُريد أن يُبهم على السامع حتّى لا يعلمَ ما أكل، وإن كان يعلمُ أنّه قد أكل، وليس معناه «بل أشدّ قسوة» لأنّ هذا استدراك غلط، وهو عزّ وجلّ يرتفع عن أن يغلط في خبرٍ ثمّ يستدرك على نفسه الغلط؛ لأنّه العالم بما كان، وما يكون، وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوقُ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٢٣٣ ـ ٢٣٧/الحديث ١١٤.

(٢) البقرة: ٧٤.

(٣) في النسخة: تردون.

(٤) في النسخة: حواشيها.

المنقوص، ولا يريد به أيضاً «فهي كالحجارة أو[1] أشدّ» [أي وأشد] قسوة؛ لأنّ هذا تكذيبُ الأوّل بالثاني؛ لأنّه قال: «فهي كالحجارة في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين»، فإذا قال بعد ذلك: «أو أشدّ» فقد رجع عن قوله الأوّل أنّها ليست[2] بأشدّ، وهذا مثل أن يقول: «لا يجيء من قلوبكم[3] خيرٌ لا قليل ولا كثير»، فأبهم عزّ وجلّ في الأوّل حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وبيّن في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الأحجار لا بقوله ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ ولكن بقوله ﴿وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير يا يهود، وفي الحجارة ما[4] يتفجّر منه الأنهار فتجيء بالخير والغياث لبني آدم. ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منه[5] الماء فهو خيرٌ منها، ودون الأنهار التي يتفجّر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجّر[6] منها الخيرات ولا تنشق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم صلّى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالمٌ به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم،

---

(١) في النسخة: كالحجارة لا أشد.

(٢) في النسخة: إنّما ليس.

(٣) في النسخة: قلوبهم.

(٤) في النسخة: لَما.

(٥) في النسخة: منها.

(٦) في النسخة: لا ينفجر.

وليس بظالم لكم يشدّد[١] حسابكم ويؤلم عقابكم.

وهذا الذي وصف الله عزّ وجلّ [به] قلوبهم هاهنا، نحو ما قال في سورة النساء: ﴿أَم لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذاً لاَ يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيراً﴾[٢] وما وصف به الأحجار هاهنا نحو ما وصف في قوله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هٰذَا ٱلْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٣].

وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهودُ جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فعظم[٤] على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ، فقال جماعة من رؤسائهم وذوي اللَّسَنِ والبيان منهم: يا محمّد إنّك تهجونا[٥] وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منّا[٦] خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً؛ نصوم ونتصدّق ونواسي[٧] الفقراء.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما الخير ما أُريد به وجه الله تعالى، وعُمِل على ما أمر الله تعالى [به]، فأمّا ما أُريد به الرياء والسُّمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار الغنى له والممالك والشرف[٨] عليه فليس بخيرٍ، بل هو الشرّ الخالص [و] وبال على صاحبه، يعذّبه الله به أشدّ العذاب.

---

(١) في النسخة: بظالم لكم لكن شدّد.

(٢) النساء: ٥٣.

(٣) الحشر: ٢١.

(٤) في المصدر: فغلظ.

(٥) في النسخة: تهجرنا.

(٦) في المصدر: منها.

(٧) في النسخة: تصوم وتتصدّق وتواسي.

(٨) في المصدر: والتمالك والتشرّف.

فقالوا له: يا محمّد أنتَ تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفقه[١] ـ لإبطال أمرك ودفع رسالتك، ولتفريق أصحابك عنك ـ هو الجهاد الأعظم، نُؤمل به من الله عزّوجلّ الثواب الأجلّ الأجسم، فأَقلُّ أحوالنا أنّا تساوينا في الدعاوي، فأنىّ[٢] فضلٌ لك علينا؟

فقال رسول الله ﷺ: يا إخوة اليهود، إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون، ولكنّ حجج الله ودلائله تفرّق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين وتبيّن عن حقائق[٣] المحقّين، ورسولُ الله ﷺ لا يغتنم جهلكم ولا يكلّفكم التسليم له بغير حجّةٍ، ولكن يقيم عليكم حجّة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها[٤]، ولا تطيقون الامتناع [من] موجبها، ولو ذهب محمّدٌ يريكم آيةً من عنده لشككتم في محمّد وقلتم إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه معمول [أ]و متواطأٌ عليه، فإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأٌ عليه أو مُتأَت بحيلة ومقدّمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا ربّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون، ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم؟

قالوا: قد أنصفتَ يا محمّد، فإن وفيت بما وعدتَ من نفسك من الإنصاف وإلّا فأنت أوّل راجع من دعواك للنبوّة، داخل في غمار الأُمّة، مسلِّمٌ لحكم التوراة

---

(١) في النسخة: ما ندفعه.

(٢) في المصدر: فأيّ.

(٣) في النسخة: خلاف.

(٤) في المصدر: دفعها.

لعجزِك عمّا نقترحه عليك[١]، وظهور باطل دعواك فيما ترويه من جهلك[٢].

فقال رسول الله ﷺ: الصدقُ ينبئُ عنكم لا الوعد[٣]، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له: يا محمّد، زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء، والنفقة[٤] في إبطال الباطل وإظهار[٥] الحقّ، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا وأطوع لله تعالى منّا، وهذه الجبال بحضرتنا فهَلُمّ بنا إلى بعضها فاستشهِدْ بها على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك[٦] فأنت المحقّ يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمَتَ فلم يردّ جوابك فاعلم بأنّك المبطل في دعواك، المعاندُ لهواك.

فقال رسول الله ﷺ: نعم، هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم أَسْتَشْهِدْهُ[٧] ليشهد لي عليكم.

فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا[٨]: يا محمّد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرشَ على كواهلِ ثمانيةٍ من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه

---

(١) في النسخة: عمّا تقترحه عليه.

(٢) في المصدر: فيما ترومه من جهتك.

(٣) في المصدر: الوعيد.

(٤) في النسخة: والتفقّه.

(٥) في المصدر: وإحقاق الحق.

(٦) في النسخة: بصدقك.

(٧) في النسخة: استشهدوه.

(٨) في النسخة: رآه فقال.

وهم خلقٌ كثيرٌ لا يعرف عددَهُمْ غيرُ الله عزّ وجلّ، وبحقّ محمّدٍ وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم تابَ الله على آدم وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّاً، لَمَا شهدتَ لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوةِ قلوبهم وتكذيبهم وجحدهم لقول محمّد رسول الله.

فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض منه [الماء] ونادى: يا محمّد أَشهدُ أنّك رسول الله ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود - كما وصفتَ - أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً، وأشهدُ أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأسألك أيّها الجبل، أمرك الله بطاعتي فيما ألتسمه [منك] بجاه محمّد وآله الطيّبين؟ الذين بهم نجّى الله نوحاً عليه السلام من الكرب العظيم، وبرّد النار على إبراهيم عليه السلام وجعلها عليه برداً وسلاماً، ومكّنه في جوف النار على سرير وفراش وثير لم يرَ ذلك الطاغيةُ[1] مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين، وأنبتَ حواليه[2] من الأشجار الخضِرة النّضِرة النَّزِهة، وعمّ[3] ما حوله من أنواع المنثور بما لا يوجد إلّا في فصول أربعة من جميع السنة.

قال الجبل[4]: بلى، أشهد لك يا محمّد بذلك، وأشهد أنّك لو اقترحتَ على

---

(١) في النسخة: لم ير تلك الطاعة.

(٢) في النسخة: وأنبت عليه حواليه.

(٣) في المصدر: وغمر.

(٤) في النسخة: قال الجليل.

ربّك أن يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير فَعَلَ، أو يجعلهم ملائكة فَعَلَ، وأن يقلّب النار جليداً والجليد نيراناً فَعل[١]، أو يُهْبِط السماء إلى الأرض أو يرفع[٢] الأرض إلى السماء لفعل، أو يُصيِّر أطراف المشارق والمغارب والمهاد[٣] كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعل، وأنّه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تتصرّف بأمرك، وسائر ما خلق [الله] من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها به من شيء ائتمرت.

فقالت اليهود: يا محمّد، [أ]علينا تلبِّس وتشبِّه؟ قد أجلستَ مردةً من أصحابك خلف صخور على هذا الجبل فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندري أنسمع من الرجال[٤] أم من الجبل، لا يغترّ[٥] بمثل هذا إلّا ضعفاؤك الذين تبجبج في عقولهم، فإن كنت صادقاً فتنَحَّ عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، ومُرْ هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك، فإذا حضركَ ونحن نشاهده فمُرْه أن ينقطع نصفين من ارتفاع سُمْكِه، ثمّ ترتفع السفلى من قطعتيه فوق العليا، وتنخفض العليا تحت السفلى، فإذا أصل الجبل قُلَّتُهُ وقُلَّتُهُ أصله، لنعلم أنّه من الله لا يتّفق بمواطأة ولا بمعاونة مموّهين.

فقال رسول الله ﷺ وأشار إلى حجر فيه [قَدْر] خمسة أرطال، وقال: يا أيّها الحجر تدحرج، فتدحَرَج، ثمّ قال لمخاطبه: [خُذْهُ] وقرّبه من أُذنك فسيعيد

---

(١) في النسخة: فعله.

(٢) في النسخة: يرتفع.

(٣) في المصدر: والوهاد.

(٤) في النسخة: الرجل.

(٥) في النسخة: لا يعتبر.

عليك ما سمعتَهُ؛ فإنّ هذا[١] جزء من ذلك الجبل، فأخذه الرجل فأدناه إلى أُذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أوّلاً من تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكر عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من [أنّ] نفقاتهم في دفع أمر محمّد ﷺ باطل ووبال عليهم.

فقال له رسول الله ﷺ: أسمعتَ هذا؟ أخَلْفَ هذا الحجر أحد يكلّمك أو يوهمك أنّه الحجر يكلّمك؟

قال: لا، فائتني بما اقترحتُ في الجبل.

فتباعد رسول الله ﷺ في فضاء واسع، ثمّ نادى الجبلَ: يا أيّها الجبلُ، بحقّ محمّد وآله الطيّبين ـ الذين بجاههم ومسألةِ عباد الله بهم، أرسل[٢] [الله] على قوم عادٍ ريحاً صرصراً عاتية تنزع الناس كأنّهم أعجاز نخل خاوية، وأَمَرَ[٣] جبرئيل أن يصيح صيحةً في قومِ صالح حتّى صاروا كهشيم المحتضر ـ لَمَا انقلعت من مكانك بإذن الله وجئتَ إلى حضرتي هذه، ووضعَ يده على الأرض بين يديه، فتنزلزل الجبل وسار كالفرس القارح الهملاج حتّى [صار بين يديه و] دنا من إصبعه أصلُهُ فلزق بها، [ووقف] ونادى: ها أنا لك طائع سامع مطيعٌ يا رسول ربّ العالمين، وإن رغمت أُنوف هؤلاء المعاندين، مُرني بأمرك [يا رسول الله].

فقال رسول الله ﷺ: إنّ هؤلاء اقترحوا عَلَيَّ أن آمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين، ثمّ ينحطّ أعلاك ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتُك أصلَك، وأصلُك ذروَتك.

---

(١) في النسخة: «فإنّها» بدل قوله «فإنّ هذا».

(٢) في النسخة: أرسلت.

(٣) في النسخة: وأمرت.

فقال الجبل: أتأمرني بذلك يا رسول الله؟

قال: بلى.

[فانقطع الجبل نصفين، وانحطّ أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسفله فوق أعلاه]، فصار فرعُه أصلَه وأصلُه فرعَه، ثمّ نادى الجبل: معاشر اليهود، هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنّكم به مؤمنون؟!

فنظر اليهود بعضهم بعضاً، فقال بعضهم: ما عن هذا من محيص، وقال آخرون منهم: هذا رجل مَبْخوتٌ[1]، مُؤتى له، والمبخوتُ[2] تتأتّى له العجائب، فلا يغرّنّكم ما تُشاهدون.

فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوّة[3] موسى، هلّا قلتم لموسى: إنّ قلبَ العصا ثعباناً، وانفلاقَ البحر طُرُقاً، ووقوفَ الجبل كالظلّة فوقكم، أنّك مُؤتى [لك] يأتيك جدّك بالعجائب فلا يغرّنا ما نشاهده [منك]؟!

والتقمتهم الجبال ـ بمقالتها ـ والصخورُ، ولزمتهم حجّة ربّ العالمين[4].

ثمّ قال الإمام عليه السلام: فلمّا بهر رسولُ الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اليهودَ بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالاته، لم يمكنهم مراجعته في حجّته، ولا إدخال التلبّس عليه في معجزته، قالوا: يا محمّد قد آمنّا بك أنّك الرسول الهادي المهدي، وأنّ عليّاً أخاك هو الوصيّ والولي، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنّ إظهارنا له الإيمان به أَمْكَنُ لنا من مكروهه، وأَعْونُ لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه؛

---

(١) في النسخة: «منجوت به» بدل «مبخوت».

(٢) في النسخة: والمنجوت.

(٣) في النسخة: قد أبطلتم ما تقولون بنبوّة.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٨٣ ـ ٢٩٠/ الحديث ١٤١.

لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا منهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئاً، فنُطْلِع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم في أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم.

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته.

فأظهر الله تعالى محمّداً رسول الله ﷺ على سوء اعتقادهم وقُبح دخائلهم[١]، وعلى إنكارهم على من اعترف بما[٢] شاهده من آيات محمّد ﷺ وواضح تبيانه[٣] وباهر معجزاته، فقال عزّ وجلّ: يا محمّد ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ**﴾[٤] أنت وأصحابك من عليّ وآله الطيّبين ﴿**أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**﴾ هؤلاء اليهود، والذين[٥] هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿**أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ**﴾ [و] يصدّقوكم بقلوبهم ويُبْدُوا في الخلوات لشياطينهم شريف[٦] أحوالكم ﴿**وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ**﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿**يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ**﴾ في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيه ﴿**ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ**﴾ عمّا سمعوه إذا أدَّوا إلى مَن وراءَهم من سائر بني إسرائيل ﴿**مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ**﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ أنّهم في قولهم كاذبون.

---

(١) في النسخة: دخائرهم.

(٢) في النسخة: ما.

(٣) في المصدر: بيّناته.

(٤) البقرة: ٧٥.

(٥) في المصدر: «الذين» دون الواو.

(٦) في النسخة: بشريف.

وذلك أنّهم لمّا صاروا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره ونواهيه، رجعوا فأدّوا إلى مَن بعدهم فشقّ عليهم، فأمّا المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نيّاتهم.

وأمّا أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القصّة[1] فإنّهم قالوا لبني إسرائيل: إنّ الله تعالى قال لنا هذا، وأمر [نا] بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنّكم إن صعب عليكم ما أمرتكم [به] فلا عليكم أن لا تفعلوا، وإن صعب [عليكم ما] عنه نهيتكم فلاعليكم أن ترتكبوه وتواقعوه[2]. هذا وهم يعلمون أنّهم بقولهم كاذبون.

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر مع جهلهم، فقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا** ﴾[3] كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأباذرّ وعمّاراً قالوا: آمنّا كإيمانكم، آمنّا بنبوّة محمّد ﷺ، مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب وبأنّه أخوه الهادي ووزيره المؤاتي، وخليفته على أُمّته، ومنجز عدته، والوافي بذمّته، والناهض بأعباء سياسته، وقيّم الخلق، الذائد لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم إن أطاعوه رضا الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة والأقمار النيّرة والشمس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداء الله.

ويقول بعضهم: نشهدُ أنّ محمّداً ﷺ صاحب المعجزات ومقيم الدلالات

---

(١) في المصدر: القضيّة.

(٢) في النسخة: أن تركنموه وترافقوه.

(٣) البقرة: ٧٦.

الواضحات، هو الذي لمّا تواطئت قريش على قتله وطلبوه فَقْداً لروحه يبّس الله أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتّى رجعوا عنه خائبين مغلوبين، [و] لو شاء محمّد وحده قتلهم أجمعين.

وهو الذي لمّا جاءت قريش وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه[١]، خرّ هبل لوجهه [وشهد له بنبوّته]، وشهد لعليّ أخيه بإمامته، ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته.

وهو الذي لمّا ألجأته[٢] قريش إلى الشعب ـ ووكّلوا ببابه من يمنع من إيصال قوتٍ ومن خُروج أحدٍ عنه خوفاً أن يطلب لهم[٣] قوتاً ـ غذّى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المنّ والسلوى، كُلّ ما اشتهى كلّ واحد منهم من أنواع الأطعمات الطيّبات ومن أصناف الحلاوات، وكساهم أحسن الكسوات.

وكان رسولُ الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم[٤] وقد ضاق بضيقٍ فجِّهم صدورُهُم قال[٥] بيده هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: تدفّعي [فتندفع] وتتأخّر حتّى يصيروا بذلك في صحراء لا تُرى أطرافها، ثمّ يقول بيده هكذا [ويقول]: اطلَعي يا أيّها المُودَعات لمحمّد وأنصارهِ ما أودعكموها[٦] الله من الأشجار والثمار [والأنهار] وأنواع الزهر والنبات، فيطلع من الأشجار الباسقة

---

(١) في النسخة: وكذبهم.

(٢) في النسخة: جاءته.

(٣) في النسخة: خوفاً أن يطلبهم.

(٤) في النسخة: إذ يراهم.

(٥) في النسخة: فشال.

(٦) في النسخة: أودعكها.

والرياحين المونقة والخضروات النّزهة، ما يتمتّع به القلوب والأبصار، ويتجلّى بها الهموم والغموم والأفكار، ويعلمون أنّه ليس لأحدٍ من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها وتهدّل ثمارها واطّراد أنهارها وغضارة رياحينها وحسن نباتها[١].

ومحمّد هو الذي لمّا جاءه الرسول؛ رسول أبي جهل يتهدّده ويقول: يا محمّد إنّ الخبوط[٢] التي في رأسك هي التي ضيّقت عليك مكّة ورمت بك إلى يثرب، وإنّها لا تزال بك تنفرك وتحثّك على ما يفسدك ويُبلغك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليها حرّ نار، تعدّيك[٣] طورك، وما أرى ذلك إلّا و [سيؤول إلى أن] ستثور عليك قريش ثورةَ رجل واحد لقصدِ آثارك ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترّين بك، ويُساعدك على ذلك مَن هو كافرٌ بك، مبغضٌ لك، فيُلجئُهُ إلى مساعدتك ومظافرتك خوفه[٤] لأن يهلك بهلاكك، وتعطب عياله بعطبك، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك وبفقر شيعتك إذ[٥] يعتقدون [أنّ] أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرّقوا بين من والاك وعاداك، واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر مَن أنذر، وبالَغَ مَنْ أَوْضَحَ، أُدّيت هذه الرسالة إلى محمّد وهو بظاهر المدينة بحضرة كافّة[٦] أصحابه وعامّة الكفّار [به] من يهود

---

(١) في النسخة: وغضارة ناجيتها وحسن ثباتها.

(٢) في النسخة: الخيوط.

(٣) في النسخة: حر نارك تعدّيك.

(٤) في النسخة: خوفاً.

(٥) في النسخة: أو.

(٦) في النسخة: بمحضره كافر.

بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول، ليجبِّنُوا المؤمنين ويغرّوا بالوثوب عليه سائرَ من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد اطرَّدْتَ[١] مقالتك واستكملت رسالتك؟

قال: بلى.

قال: فاسمع الجواب: إنّ أبا جهل بالمكاره والعطب يتهدّدني، وربُّ العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبرُ رسول[٢] الله أصدق، والقبولُ من الله أحقّ، لن يضرّ محمّداً من خذله أو يغضب عليه بعد إذ ينصره الله ويتفضّل بجوده وكرمه عليه، قل له: يا أبا جهل، إنّك راسلتني[٣] بما ألقاه في خَلَدِك الشيطان وأنا أُجيبكَ[٤] بما ألقاه في خاطري الرحمن، إنّ الحرب بيننا وبينك كائنة[٥] إلى تسعة وعشرين [يوماً]، وإنّ الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي، وستُلقى أنت وعتبة [وشيبة] والوليد وفلان وفلان ـ وذكر عدداً من قريش ـ في قليب بدر مقتّلين، أقتل منكم سبعين وآسر سبعين، أحملهم على الفداء الثقيل.

ثمّ نادى جماعةَ [مَن] بحضرته مِن المؤمنين واليهود وسائر الأخلاط: ألا تحبّون أن أُريكم مصرع كلّ واحدٍ من هؤلاء؟! [قالوا: بلى، قال]: هلمّوا إلى بدر فإنّ هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الأكبر، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثمّ ستجدونها لا تزيد ولا تنقص، ولا تتغيّر ولا تتقدّم ولا تتأخّر لحظة،

---

(١) في المصدر: قد أطريت. وفي بعض نسخه: أطويت.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في النسخة: أرسلتني.

(٤) في النسخة: «وأناجيك» بدل «وأنا أجيبك».

(٥) في النسخة: كافية.

ولا قليلاً ولا كثيراً، فلم يخفَ ذلك على أحدٍ منهم ولم يُجِبْهُ[١] إلّا عليّ بن أبي طالب [وحده]، وقال: نعم بسم الله، [و] قال الباقون: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيّام.

فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن [نريد أن] نستقرّ في بيوتنا، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادّعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، اخْطُوا خطوةً واحدة فإنّ الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك، فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ فلنتشرف[٢] بهذه الآية، وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب ليُقْطَعَ[٣] عذر محمّد وتصير دعواه حجّة عليه وفاضحةً له في كذبه.

قال: فخطا القوم خطوةً ثمّ الثانية، فإذا هم عند[٤] بئر بدر، فعجبوا من ذلك، فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر علامةً، واذرَعُوا من عندها كذا ذراعاً، فذرعوا فلمّا انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويُجيزُ عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي.

ثمّ قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر ثمّ جانب آخر كذا وكذا ذراعاً، وذكَرَ أعداد الأذرع مختلفة، فلمّا انتهى كلّ عدد إلى آخره قال محمّد ﷺ: هذا مصرعُ عتبة، وهذا مصرع شيبة، وذاك مصرع الوليد، وسيُقتل فلان وفلان إلى أن سمّى

---

(١) في النسخة: ولا يجيبه.

(٢) في النسخة: فلتشرف.

(٣) في المصدر: لينقطع.

(٤) في النسخة: بين.

تمام سبعين منهم بأسمائهم[١] وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أَوَقَفْتُم[٢] على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى، قال: إنّ ذاك[٣] لحقّ كائن بعد ثمانية وعشرين يوماً من اليوم، [في اليوم] التاسع والعشرين وَعْداً من الله مفعولاً، وقضاءً حتماً لازماً.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا معاشر المسلمين واليهود، اكتُبوا بما سمعتم.

فقالوا: يا رسول الله قد سمعنا ووعينا[٤] ولا ننسى.

فقال رسول الله ﷺ: الكتابةُ أذكر لكم.

فقالوا: يا رسول الله وأين الدواة والكَتِف؟

قال رسول الله ﷺ: ذلك للملائكة، ثمّ قال: يا ملائكة ربّي اكتُبوا ما سمعتم من هذه القصّة في أكتافٍ، واجعلوا في كُمّ كلّ واحد منهم كتفاً من ذلك.

ثمّ قال: معاشر المسلمين تأمّلوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرؤوه، فتأمّلوها فإذا في كُمِّ كلّ واحدٍ منهم صحيفة قرأها، وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك [سواء] لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدّم ولا يتأخّر، فقال: أعيدوها في أكمامكم تكن حجّة عليكم وشرفاً للمؤمنين منكم، وحجّة على أعدائكم، فكانت معهم.

---

(١) في المصدر زيادة «وسيؤسرُ فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم»... الخ. ولم نثبتها في المتن لأنّها لم تكن في نسخة السيّد هاشم البحراني، ولم يَعُدّ في بداية هذا الفصل إخبارُهُ ﷺ بأسر سبعين من جملة معاجزه.

(٢) في النسخة: أوقفتهم.

(٣) في النسخة: «وذاك» بدل «إنّ ذاك».

(٤) في النسخة: ورعينا.

فلمّا كان يوم بدر جرت الأمور كلّها [ببدرٍ] ووجدوها كما قال لا تزيد ولا تنقص، قابلوا بها ما في كتبهم فوجدوها كما كتبت الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدّم ولا تتأخّر، فقبل المسلمون ظاهرَهم ووكَلوا باطنهم إلى خالقهم.

فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود [إلى بعض] قالوا[1]: أيّ شيء صنعتم، أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد، وإمامة [أخيه] عليّ عليه السلام ﴿**لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ**﴾ بأنّكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا [به] ولم تطيعوه، وقدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجّة في غيرها.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿**أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ أنّ هذا الذي تخبرونهم به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد حجّةٌ عليكم عند ربّكم.

قال الله تعالى: ﴿**أَوَلاَ يَعْلَمُونَ**﴾[2] يعني يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ﴿**أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ**﴾ من عداوة محمّد ويضمرونه من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكنُ [لهم] من اصطلامه وإبارة[3] أصحابه ﴿**وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ من الإيمان ظاهراً ليُؤْنِسُوهم[4] ويَقِفُوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرّهم. [و] أنّ الله تعالى لمّا علم ذلك دبّر لمحمّد صلى الله عليه وآله تمام أمره، وبلوغ [غاية] ما أراده الله ببعثه، وأنّه يتمّ أمره، وأنّ نفاقهم وكيادهم لا يضرّه[5].

---

(١) في النسخة: قال.

(٢) البقرة: ٧٧.

(٣) في النسخة: وأتاه.

(٤) في النسخة: لتؤيسوهم.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٩١ ـ ٢٩٨/ الحديث ١٤٢.

الباب السابع
وفيه من المعجزات

القرآنُ، وقلبُ الخشب ثعابين، والجذوعُ أفاعي، وهي أكثر من مائة جـذع، وإخبارُه بتصدُّع مرارة أربعة والغَشَا على الباقين، وإخبارُه بتكذيب اليهود بذلك، وإعادة الجذوع ثعابين، وإبلاغ صوته الحسنَ والحسينَ عليهما السلام مِن بُعْدٍ، وضياء سبّابته وتعود، وهكذا مرّة أُخرى حتّى تعود، ومثل أعظم من الطوفان، والجراد التي أكلت مائتي يهوديّ، والقمل التي أكلت مائتين، والجرذُ التي قتلت أعداءه إلّا واحداً كتب على بطنه محمّداً، والدعاء به وآله عليهم السلام، وإهلاك أربعين من المنافقين بالدم، وما وقع على مضر من دعائه عليهم ما وقع، ثمّ عاد الخصب بدعائه، والطمسُ على أنواع مال الشابِّ، وإخبارُهُ صلى الله عليه وآله [أنّ] للشابّ مالاً، ونطقُ ثياب اليهود وجِمالُهم بالتصديق له وبالتكذيب لليهود.

[٦٢] **في تفسير العسكري** عليه السلام: قال أبو يعقوب: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولأميرالمؤمنين عليه السلام آياتٌ تضاهي آيات موسى عليه السلام؟

فقال [الإمام عليه السلام]: عليّ عليه السلام نفسُ رسول الله صلى الله عليه وآله، وآياتُ رسولِ الله آياتُ عليّ، وآيات عليٍّ آياتُ رسول الله، وما من آية أعطاها الله موسى ولا غيره من الأنبياء إلّا

وقد أعطى[1] الله محمّداً مثلها أو أعظم [منها].

[٦٣] **وأمّا العصا** التي كانت لموسى فانقلبت ثعباناً فتلقّفت ما أتته السّحرة من سحرهم[2] عصيّهم وحبالهم، فلقد كان لمحمّد ﷺ أفضل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتوا محمّداً فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيءٍ إلّا أتاهم في جوابه بما بهرهم، فقالوا له: يا محمّد إن كنت نبيّاً فائتنا بمثل عصا موسى، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الذي أتيتكم به أعظم من عصا موسى عليه السلام لأنّه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة، متعرِّض لجميع الأعداء [و] المخالفين، لا يقدر أحدٌ منهم أبداً على معارضة سورةٍ منه، وإنّ عصا موسى زالت ولم تبقَ بعده فتَمْتَحِن كما يبقى القرآن فيَمْتَحِن، ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب. فقالوا: فائتنا.

فقال ﷺ: إنّ موسى عليه السلام كانت عصاه بيده يلقيها، وكانت القبط يقول كافرهم: هذا [موسى] يحتال في العصا بحيلة، وإنّ الله سوف يَقْلِبُ خشباً لمحمّدٍ ثعابينَ بحيث لا تَمسُّها يد محمّد ولا يحضرها.

إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت، قَلَبَ الله تعالى جذوعَ سقوفكم كلّها أفاعي ـ وهي أكثر من مائة جذع ـ فتتصدَّع مرارات أربعة منكم ويموتون، ويُغشَى على الباقين منكم إلى غداة غدٍ، فيأتيكم يهودٌ فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدّقونكم، فتعود بين أيديهم[3] وتملأ أعينهم[4] ثعابين كما كان في بارحتكم، فيموت منهم جماعة ويخبل جماعة، ويغشى على أكثرهم.

---

(١) في النسخة: أعطاها.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في النسخة: أيديكم.

(٤) في النسخة: أعينكم.

قال [الإمام عليه السلام]: فوالذي بعثه بالحقّ نبيّاً لقد ضحك القوم كلّهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه، ويقول بعضهم لبعض: انظرُوا ما ادّعى، وكيف [قد] عدا طوره.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون وتتحيّرون إذا شاهدتم ما عنه تُخْبَرون، ألا فمن هاله ذلك [منكم] وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل: «اللهمّ بجاه محمّد الذي اصطفيته، وعليّ الذي ارتضيته، وأوليائهما الذين مَن سلّم إليهم [أمرهم] اجتبيته، لما قوّيتني على ما أرى»، وإن [كان] من يموت هناك ممّن تحبّه وتريد حياته فليُدْعَ له بهذا الدعاء، ينشره الله عزّوجلّ ويقوّيه.

قال عليه السلام: فانصرفوا [واجتمعوا] في ذلك الموضع، وجعلوا يهزؤون بمحمّد صلى الله عليه وآله [و] قوله «إنّ تلك الجذوع تنقلبُ أفاعي» فأُسْمِعُوا حركة من السقف، فإذابتلك الجذوع تتقلّب أفاعي وقد لوت رؤوسها إلى[1] الحائط وقصدَت نحوهم تلتقمهم، فلمّا وصلت إليهم كَفَّتْ عنهم وعدلت إلى ما في الدار من أحباب وجرارٍ وكيزان وصلايات وكراسي وخشب وسلاليم وأبواب فالتقمتها وأكلتها، فأصابهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه يصيبهم، فمات منهم أربعة وخبل جماعة، وجماعةٌ خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقويت قلوبهم.

وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنُشِروا، فلمّا رأوا ذلك قالوا: إنّ هذا الدعاء مجاب به، وإنّ محمّداً صادق وإن كان يثقل علينا تصديقه واتّباعه،

---

(١) في المصدر: عن.

أفلا ندعو[١] به ليملأنّ الإيمان[٢] به والتصديق له والطاعة لأوامره وزواجره قلوبنا؛ فدعوا بذلك الدعاء فحبّب الله عزّوجلّ إليهم الإيمان وطيّبه في قلوبهم، وكرّه إليهم الكفر، فآمنوا بالله ورسوله، فلمّا أصبحوا من غدٍ جاءت اليهود وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها وتحيّروا وغلبت الشقاوة عليهم[٣].

[٦٤] **قال: وأمّا اليد** فقد كان لمحمّد ﷺ مثلها وأفضل منها وأكثر من ألف[٤] مرّة، كان عليه السلام يحبّ أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام وكانا يكونان عند أهليهما[٥] أو مواليهما أو دايتهما، وكان يكون في ظلمة الليل، فيناديهما رسول الله ﷺ: يا أبا محمّد يا أبا عبدالله هلمّا إليّ، فيقبلان نحوه من ذلك البُعد [و] قد بلغهما صوته، فيقول رسول الله ﷺ بسبّابته ـ هكذا يخرجها من الباب ـ فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، [فيأتيان] فتعود الإصبع كما كانت، فإذا قضى وطَرَهُ من لقائهما وحديثهما قال: ارْجِعا إلى موضعكما، فقال بَعْدُ بسبّابته هكذا فضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس وقد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثمّ تعودُ إصبعه ﷺ كما كانت من كونها[٦] في سائر الأوقات[٧].

[٦٥] **وأمّا الطوفان** الذي أرسله الله تعالى على القبط[٨]، فقد أرسل الله مثله على قومٍ

(١) في النسخة: تدعون.

(٢) في المصدر: لتلين للإيمان به.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٠ ـ ٤١٣/الحديث ٢٨٠.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) في النسخة: أهلهما.

(٦) في المصدر: لونها. وما في النسخة أصح.

(٧) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٣/الحديث ٢٨١.

(٨) في النسخة: القبطة.

مشركين آيةً لمحمّد ﷺ، فقال: إنّ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: ثابت بن أبي الأقلح قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربنّ في قحف رأس ذلك القاتل الخمرَ.

فلمّا وقع بالمسلمين يوم أُحد ما وقع، قُتل ثابت على ربوة من الأرض، فانصرف المشركون واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه في دفن أصحابه، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبدٍ لها إلى مكان ذلك المقتول ليحزّ رأسه فيُؤتى به لتفي بنذرها لتشرب في قَحْفِهِ خمراً، وقد كانت البشارة بقتله أتاها بها عبدٌ لها فأعتقته وأعطته جارية لها، ثمّ سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحاب الجلد في جوف الليل ليحتزّوا[١] رأسه فيأتوها به.

فذهبوا فجاءت ريحٌ فدحرجت الرجل إلى حدور[٢] فتبعوهُ ليقطعوا رأسه، فجاء من المطر وإبلٌ عظيم، فغرّق المائتين ولم يوقَفْ لذلك المقتول ولا لواحد من المنافقين على عين ولا أثر، ومنعَ اللهُ الكافرةَ ممّا أرادت؛ فهذا أعظمُ من الطوفان آيةً له ﷺ[٣].

[٦٦] **وأمّا الجراد** المرسل على بني إسرائيل، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمّد ﷺ، فإنّه أرسل عليهم جراداً أكلهم، ولم يأكل جرادُ موسى رجالَ القبط ولكنّه أكل زرعهم، وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكّة، يريدون قتله مخافةَ أن

---

(١) في النسخة: ليحتزّ.

(٢) في النسخة: إلى خدره.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٣ ـ ٤١٥/ الحديث ٢٨٢.

يزيل الله دولةَ اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه، وكان رسولُ الله ﷺ إذا أراد حاجة ابتعد واستتر بأشجار تكنفه أو برّيّة[١] بعيدة.

فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد، وتبعوه وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه، فأثار الله من تحت رجل محمّد ﷺ من ذلك الرمل جراداً، فاحتوشهم وجعل يأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه.

فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد، رجع إلى أهل القافلة فقالوا له: ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد؟ فقال رسول‌الله ﷺ: جاؤوا يقتلونني فسلّط الله عليهم الجراد، فجاؤوا ونظروا إليهم [فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون إليهم] حتّى أتى الجراد على أعيانهم، فلم يُبْقِ منهم شيئاً[٢].

[٦٧] **وأمّا القمّل** [و][٣] إظهار قدرة الله على أعداء محمّد ﷺ بالقمل، وقصّة ذلك: أنّ رسول الله ﷺ لمّا ظهر بالمدينة [أمرُهُ]، وعلا بها شأنه، حدّث يوماً أصحابه عن امتحان الله عزّ وجلّ للأنبياء عليهم السلام وعن صبرهم على الأعداء[٤] في طاعة الله، فقال في حديثه: إنّ بين الركن والمقام قبورَ سبعين نبيّاً ما ماتوا إلّا بضرّ الجوع والقمل، فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود وبعضُ مردة [كفّار] قريش، فتآمروا: لَيُلحِقُنّ محمّداً بهم فلَيَقْتُلُنَّهُ[٥] بسيوفهم حتّى لا يكذب، فتآمروا بينهم

---

(١) في المصدر: أو بخربة.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٦ ـ ٤١٧/ الحديث ٢٨٣.

(٣) من عندنا لتصحيح العبارة. والعبارة في المصدر: «وأمّا القمل فإنّ رسول الله لمّا ظهر».

(٤) في المصدر: الأذى.

(٥) في النسخة: فليقتلوه.

ـ وهم مائتان ـ على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً.

فخرج رسول الله ﷺ يوماً خالياً فتبعه القوم، فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل، ثمّ جعل بدنه وظهرَه يحكُّهُ من القمّل، فأنف من[١] أصحابه واستحيا فانسلّ عنهم.

وأبصر آخر [ذلك] من نفسه وفيها قمّل مثل ذلك فانسلّ، فما زال كذلك حتّى وجدَ ذلك كلُّ واحدٍ من نفسه فرجعوا، ثمّ زاد ذلك عليهم حتّى استولى عليهم القمل وانطبقت حلوقُهُم فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلّهم في شهرين؛ منهم من مات في خمسة أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام، وأقلّ وأكثر، ولم يزد على شهرين حتّى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش؛ فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمّد ﷺ آيةً له[٢].

[٦٨] **وأمّا الضفادع**، فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمّد ﷺ [لمّا] قصدوا قتله فأهلكهم الله بالجرذ، وذلك أنّ مائتين ـ بعضهم كفّار العرب، وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس ـ اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم وهمّوا[٣] أنفسهم ليَقْتُلُنّ محمّداً، فخرجوا نحو المدينة فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض أطيب من مائهم الذي كان معهم، فصبُّوا ما كان معهم منه وملأوا رواياهم ومزاودهم من ذلك الماء وارتجعوا[٤]، فبلغوا أرضاً ذات جُرذٍ كثير، فحطّوا رواحلهم عندها، فسُلِّطت على مزاودهم ورواياهم وسطائحهم الجرذ،

(١) في المصدر: منه.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٧ ـ ٤١٨/ الحديث ٢٨٤.

(٣) في النسخة: ووهموا.

(٤) في المصدر: وارتحلوا.

وخرقتها ونقبتها[١]، وسال ماؤها في تلك الحَرَّة، فلم يشعروا إلّا وقد عطشوا ولا ماء معهم، فرجعوا القهقرى إلى تلك الحياض التي كانوا وردوا[٢] منها تلكَ المياهَ، وإذا الجردُ قد سبقتهم إليها فنقبت[٣] أُصولَها[٤] وسالت في الحَرّةِ مياهُها، فوقعوا آيسين من الماء وتماوتوا ولم يفلت منهم أحد إلّا واحدٌ كان لا يزال يكتب على لسانه محمّداً، وعلى بطنه محمّداً، ويقول: «يا ربِّ محمّد وآل محمّد، قد تُبتُ عن أذى محمّد، ففرّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد»؛ فسلم وكفّ الله عنه العطش، فوردت عليه قافلةٌ فسقوه وحملوه وأمتعةَ القوم وجِمالهم ـ وكانت [الجمال] أصبر على العطش من رجالها ـ فآمن برسول الله ﷺ وجعل رسولُ الله ﷺ تلكَ الأموالَ والجمال له[٥].

[٦٩] **قال** عليه السلام **: وأمّا الدم**، فإنّ رسول الله ﷺ احتجم مرّة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري، وقال له: غيّبه، فذهب فشربه، فقال له رسول الله ﷺ: ما صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله، قال: أَوَلَمْ أَقُل لك غيّبه؟ قال: غيّبته في وعاء حريز. فقال رسول الله ﷺ: إيّاك وأن تعود لمثل هذا، ثمّ اعلم أنّ الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لمّا اختلط بدمي ولحمي.

فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله ويقولون: زعم أنّه قد أعتق الخدريَّ من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلّا كذّاب مفترٍ، وأمّا نحن فنقذِرُ دَمهُ.

---

(١) في المصدر: وثقبتها.

(٢) في المصدر: تزودوا.

(٣) في المصدر: فثقبت.

(٤) في النسخة: أصوابُها.

(٥) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٨ ـ ٤١٩/ الحديث ٢٨٥.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنّ الله يعذّبهم بالدم ويميتهم به، وإن [كان] لم يمت القبط، فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتّى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضراسهم، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحاً معذَّبين ثمّ هلكوا[١].

[٧٠] **وأمّا السنين ونقصٍ من الثمرات**، فإنّ رسول الله ﷺ دعا على مضر، فقال: «اللهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»؛ فابتلاهم الله بالقحط والجوع، فكانَ الطعام يجلب إليهم من كلّ ناحية، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتّى يتسوّس وينتن[٢] ويفسد، فتذهب أموالهم، ولا يُجعَلُ لهم في الطعام نفعٌ حتّى أضرّ بهم الأَزمُ والجوعُ الشديد العظيم، حتّى أكلوا الكلاب[٣] الميّتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، حتّى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتّى ربّما أكلت المرأة طفلها.

إلى أن مشى جماعات من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمّد هَبْكَ عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهائم؟ فقال رسول الله ﷺ: أنتم بهذا معاقَبون، وأطفالُكُم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة، بل هي معوّضة بجميع المنافع حين يشاء[٤] [ربّنا] في الدنيا والآخرة، فسوف يعوّضها الله تعالى على ما أصابها. ثمّ عفا ﷺ عن مضر وقال: «اللهمّ فرّج عنهم»، فعاد إليه الخصب والدعة والرفاهية، فذلك قوله عزّوجلّ فيهم يعدّد عليهم نِعَمَهُ: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤١٩ ـ ٤٢٠/الحديث ٢٨٦.

(٢) في النسخة: ويلين.

(٣) في النسخة: الكلام.

(٤) في النسخة: «حتّى يشاهدنها» بدل «حين يشاء».

ٱلْبَيْتِ ۞ ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾[1][2].

[٧١] **قال أميرالمؤمنين** عليه السلام : **وأمّا الطمسُ لأموال** قوم فرعون، فقد كان مثله آية لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام ، وذلك أنّ شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والشيخ يبكي ويقول: يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيراً، وربّيته[3] طفلاً غريراً[4]، وأغنيته بمالي كثيراً، حتّى اشتدّ أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وقلّت[5] قوّتي، وذهب مالي عليه، وصرتُ من الضعف إلى ما ترى، [قَعَد بي] فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للشاب: ماذا تقول؟ فقال: يا رسول الله لا فضل معي عن قُوتي وقوتِ عيالي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للوالد: ما تقول؟ فقال: يا رسول الله، إنّ له أنابير حنطة وشعير وتمر وزبيب، وبِدَرَ الدراهم والدنانير وهو غنيٌّ!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للابن: ما تقول؟ قال الابنُ: يا رسول الله مالي شيء ممّا قال.

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقِ الله يا فتى وأحسن إلى والدك المحسن إليك يُحسنِ اللهُ إليك. قال: لا شيء لي.

---

(١) قريش: ٣ ـ ٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٤٢٠ ـ ٤٢١/الحديث ٢٨٧.

(٣) كتب في هامش النسخة: «ومننته»، وهي كذلك في البحار وبعض نسخ تفسير الإمام. والذي في متن تفسير الإمام: وصُنْتُهُ.

(٤) في المصدر: عزيزاً.

(٥) في المصدر: وفنيت.

قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر، فأعطِهِ أنت فيما بعده[١]، وقال لأُسامة: أعط الشيخَ مائة درهم نفقةً لشهرِهِ لنفسه وعياله، ففعل.

فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، وقال الغلام: لا شيء لي، فقال رسول الله ﷺ: لك مالٌ كثير ولكنّك تمسي اليوم وأنت فقير حقير[٢] وقير، أفقر من أبيك هذا، لا شيء لك.

فانصرف الشابُّ فإذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حوّل هذه الأنابير عنّا، فجاء إلى أنابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم، فاكترى أُجَراءَ بأموال كثيرة فحوّلوها وأخرجوها[٣] بعيداً عن المدينة.

ثمّ ذهب يُخرِجُ إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره، فإذا هي قد طمست ومُسخت حجارةً، وأخذ [هُ] الحمّالون بالأجرة، فباع ما كان عليه من كسوةٍ وفرشٍ ودار وأعطاها[٤] في الكراء وخرج من ذلك كلّه صفراً، ثمّ بقي فقيراً وقيراً لا يهتدي إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده وضَنِيَ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيّها العاقّون للآباء والأُمّهات اعتبروا، واعلموا أنّه كما طُمس في الدنيا على أمواله، فكذلك جُعِلَ[٥] بدل ما كان أُعِدّ له في الجنّة من الدرجات مُعَدّاً له في النار من الدركات.

---

(١) في النسخة: فيما بعدُ.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في النسخة: فحوّلوه وأخرجوه.

(٤) في النسخة: وأعطاهم.

(٥) في النسخة: فذلك فجعل.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله ذَمَّ اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رؤيتهم لتلك الآيات، فإيّاكم وأن تضاهوهم في ذلك. قالوا: وكيف نُضاهيهم يا رسول الله؟ قال: بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية الله، وتتوكّلوا عليه من دون الله، [فـ] تكونوا قد ضاهيتموهم[1].

[٧٢] **قال الإمام** عليه السلام: وأمّا نظيرها لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّ رجلاً من محبّيه كتب إليه من الشام: «يا أميرالمؤمنين إنّي بعيالي مثقل، وعليهم إن خرجت خائف، وبأموالي التي أخلفها إن خرجتُ ضنين، وأُحبّ اللحاق بك والكون في جملتك والحفوف في خدمتك، فحُدَّ[2] لي يا أميرالمؤمنين».

فبعث إليه عليّ عليه السلام: اجمَعْ أهلك وعيالك، وحصِّل عندهم مالك، وصلِّ على ذلك كلّه على محمّد وآله الطيّبين، ثمّ قل: «اللهمّ هذه كلّها ودائعي عندك، بأمر عبدك ووليّك عليّ بن أبي طالب» ثمّ قم وانهض إليّ.

ففعل الرجل ذلك، وأُخبِر معاوية بهربه إلى عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام، فأمر معاوية أن تسبى عياله ويسترقّوا، وأن تُنهَب أمواله، فذهبوا فألقى الله عليهم شَبَهَ عيالِ معاوية وحاشيته، وأَخَصَّ حاشيةٍ ليزيد بن معاوية يقولون: «نحن أخذنا هذا المال وهو لنا»، وأمّا عيالُهُ فقد استرققناهم وبعثناهم إلى السوق، فكفُّوا لما رأوا ذلك.

وعرَّفَ اللهُ عيالَه أنّه قد أُلقي عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصّة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن يَسْتَرِقها اللصوص، فمسخ الله المال عقارب وحيّات كلّما قصد اللصوص ليأخذوا منه لُدِغُوا ولسعوا، فمات منهم قومٌ، وضنيَ آخرون، ودفع الله عن ماله بذلك.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢١ ـ ٤٢٣/الحديث ٢٨٨.

(٢) في المصدر: فَجُدْ لي.

إلى أن قال عليّ عليه السلام يوماً للرجل: أتحبّ أن تأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى. قال عليّ عليه السلام: «اللهمّ ائْتِ بهم»[1]، فإذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع عياله وماله شيئاً، فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصّته وحاشية يزيد عليهم، وبما مسخه من أمواله عقارب وحيّات تلسع اللصّ الذي يريد أخذ شيء منه.

وقال عليّ عليه السلام: إنّ الله ربّما أظهر آيةً لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته، ولبعض الكافرين ليبالغ في الإعذار إليه[2].

[٧٣] **ومن تفسير العسكريّ** عليه السلام: قال الإمام عليه السلام: كذّبت قريشٌ واليهودُ بالقرآن وقالوا: سحرٌ مبين تقوّلَهُ، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ **الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ** ﴾[3] أيْ يا محمّد، هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو [بـ]الحروف المقطّعة التي منها[4] «ألف لام ميم» هو بلُغَتِكم وحروف هجائكم، فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم. ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بشيءٍ بقوله: ﴿ **قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾[5].

ثمّ قال الله: ﴿ **الٓمٓ** ﴾ هو القرآن الذي افتتح بـ«ألم» هو ﴿ **ذَٰلِكَ الكِتَابُ** ﴾ الذي أخبرتُ به موسى عليه السلام ومَن بعده من الأنبياء، وأَخبروا بني إسرائيل أنّي سأُنزله

---

(١) في النسخة: «اللهمّ ايتهم».

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢٣ ـ ٤٢٤/الحديث ٢٨٩.

(٣) البقرة: ١ ـ ٢.

(٤) في النسخة: منهم.

(٥) الإسراء: ٨٨.

عليك يا محمّد، كتاباً عربيّاً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد[١]، ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكَّ فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أَنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل، يقرأُهُ هو وأُمّته على سائر أحوالهم ﴿هُدىً﴾ بيانٌ من الضلالة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يتّقون الموبقات ويتّقون تسليط السَّفَه على أنفسهم، حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم[٢].

[٧٤] قال عليه السلام : **وقال الصادق** عليه السلام : **الألف حرف من حروفِ**[٣] قولك «الله»، دلّ بالألف على قولك «الله»، ودلّ باللام على قولك «الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين»، ودلّ بالميم على أنّه المجيد المحمود في كلّ أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود.

وذلك أنّ الله تعالى [لمّا] بعث موسى بن عمران عليه السلام ثمّ مَنْ بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم إلّا مَنْ أخذوا عليه العهود والمواثيق لَيؤمنَنَّ بمحمّد العربي الأُمّيّ، المبعوث بمكّة، الذي يُهاجر إلى المدينة، يأتي بكتابِ الحروفِ المقطّعة افتتاح بعض سوره، تحفظه أُمّته ويقرؤونه قياماً وقعوداً ومشاةً وعلى كلّ الأحوال، يُسَهِّل[٤] الله تعالى حفظه عليهم ويقرؤونه[٥]، ويقرنون بمحمّدٍ أخاه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الآخذ عنه علومه التي علّمها، والمتقلّد عنه

---

(١) اقتباس من الآيتين ٤١ ـ ٤٢ من سورة فُصّلت.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٦٢ ـ ٦٣/الحديث ٣٢.

(٣) في النسخة : الحروف.

(٤) في النسخة : يسأل.

(٥) قوله «ويقرؤونه» ليس في المصدر.

الإمامة[١] التي قلّدها، والمذلّل كلّ من عاند محمّداً بسيفه الباتر، ومفحم كلّ من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمّ إذا صار محمّد ﷺ إلى رضوان الله تعالى، وارتدّ كثيرٌ ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان، وحرّفوا تأويلاته، وغيّروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد ذلك على تأويله حتّى يكون إبليسُ الغاوي هو الخاسئ الذليل المطرود المغلول[٢] الملعون المغلوب.

قال: فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ، وأظهره الله بمكّة، وسيّره منها إلى المدينة، وأظهره بها[٣]، ثمّ أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى ﴿**الٓمٓ * ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ**﴾ الذي أخبرتُ به أنبيائي الصادقين[٤] أنّي سأُنزله عليك يا محمّد ﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمّداً ﷺ ينزِلُ عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤُهُ هو وأُمّته على سائر أحوالهم، ثمّ إنّ اليهود يحرّفونه عن جهته، ويتلونه[٥] على غير وجهه، ويتعاطون التوصُّل إلى علمٍ قد طواه الله تعالى عنهم من حالِ أَجَلِ هذه الأُمّة وكم مدّة ملكهم.

فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعةٌ، فولّى رسولُ الله ﷺ عليّاً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمّد حقّاً فقد علمنا كَمْ قدر ملكه[٦] [هو] إحدى

---

(١) في المصدر: الأمانة.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في النسخة: وأظهره الله بها.

(٤) في المصدر: السالفين.

(٥) في المصدر: ويتأوّلونه.

(٦) في المصدر: ملك أُمّته.

وسبعون سنة: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

قال عليّ عليه السلام: ماذا تصنعون بـ«المص» وقد أُنزلت عليه؟ قالوا: هذه أكثر[١]، [هذه][٢] إحدى وستّون سنة ومائة سنة.

قال [عليّ عليه السلام]: فماذا تصنعون بـ«الر» وقد أُنزلت عليه؟ قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

قال عليّ عليه السلام: ماذا تصنعون بـ«المر» وقد أُنزلت عليه؟ قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى وسبعون [سنة].

فقال عليّ عليه السلام: فواحدة من هذه لهُ أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: يجمع له كلّها، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون سنة، ثمّ يرجع الملك إلينا ـ يعني [إلى] اليهود ـ.

فقال عليّ عليه السلام: أكتابٌ من كُتُبِ الله تعالى نطق [بهذا] أم آراؤكم دلّت عليه؟ فقال بعضهم: كتابُ الله نطق به، وقال آخرون: بل آراؤنا دلّت عليه.

فقال عليّ عليه السلام: فائْتوا بكتابٍ من عند الله ينطقُ بما تقولون، فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي، فقالوا: صوابُ رأينا دليلُهُ[٣] على أنّ هذا حساب الجمل.

فقال عليّ عليه السلام: وكيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف إلّا ما قد اقترحتم بلا بيان؟ أرأيتم إن قيل لكم: إنّ هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدّة

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) من عندنا.

(٣) في النسخة: دليلنا.

لملك [أمّة] محمّد ﷺ، ولكنّها دالّة على أنّ عدَدَ ذلك لكلٍّ واحدٍ منكم ومنّا[1] بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو على أنّ لعليّ على كلّ واحد منكم دَيْناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب، أو [على] أنّ كلّ واحدٍ منكم قد لعن بعدد هذا الحساب؟

قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في «الم» و«المص» و«الر» و«المر».

[فقال عليّ عليه السلام: ولا شيء ممّا ذكرتموه منصوصاً عليه في «الم» و«المص» و«الر» و«المر»]، فإن بطل قولنا بما قلتُم، بطل قولُكُم بما قلنا.

فقال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن إقامة حجّةٍ على دعوانا، فأيُّ حجّةٍ لك على دعواك إلّا أن تجعل عجزنا حجّتك، فإذاً ما لنا حجّة فيما نقول ولا لكم حجّةٌ فيما تقولون.

قال عليّ عليه السلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة هي[2] المعجزةالباهرة، ثمّ نادى جِمالَ اليهود: يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمّدٍ ولوصيّه، فنادت الجمال: صدقتَ صدقتَ يا وصيَّ محمّد، وكذبَ هؤلاء اليهود.

فقال عليّ عليه السلام: هؤلاء جنسٌ من الشهود، يا ثيابَ اليهود اشهدي لمحمّدٍ ولوصيّه، فنطقت ثيابُهم كلّها: صدقتَ صدقتَ يا علي، نشهدُ[3] أنّ محمّداً رسول الله حقّاً، وأنّك يا عليّ وصيُّه حقّاً، لم يثبت لمحمّدٍ قدم في مكرمة إلّا وَطِئْتَ على

---

(١) في المصدر: ولكنّها دالّة على أنّ عند كلّ واحد منكم ديناً.

(٢) في النسخة: في.

(٣) في النسخة: أشهدُ.

موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف أنوار الله تعالى، وأنتما في الفضائل شريكان إلّا أنّه لا نبيّ بعد محمّد ﷺ.

فعند ذلك خَزِيتِ اليهود [وآمَنَ بعضُ النّظارةِ منهم برسول الله ﷺ، وغلَبَ الشقاء على اليهود] وسائر النظّارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿ **لاَ رَيْبَ فِيهِ** ﴾ أنّه كما قال محمّد ﷺ، ووصيُّ محمّدٍ عن قول محمّدٍ عن قول ربِّ العالمين.

ثمّ قال: ﴿ **هُدىً** ﴾ بيان وشفاء ﴿ **لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ من شيعة محمّد وعليّ، [إنّهم] اتّقوا أنواعَ الكفر وتركوها، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا [إظهار] أسرار الله تعالى وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد ﷺ وكتموها، واتّقوا سِتْرَ العلوم عن أهلها المستحقّين لها، وفيهم نَشَرُوها[1].

فصل

في غزوة تبوك وما فيها من المعجزات

[٧٥] بالإسناد عن أبي محمّد العسكري عليه السلام، [وقال الباقر عليه السلام]: قال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: ولقد كان من المنافقين والضعفاء مِن أشباه المنافقين مع رسول الله ﷺ أيضاً، فعمدوا[2] إلى تَخريبِ المساجد بالمدينة، وإلى تخريب مساجدِ الدنيا كلّها لِما هَمُّوا به من قتل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب بالمدينة، ومن قتل رسول الله ﷺ في طريقهم إلى العقبة، ولقد زاد الله في ذلك المسيرِ إلى تبوك في

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٣ ـ ٦٧/ الحديث ٣٣.

(٢) في المصدر: قصد.

بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير متمرّديهم[١] زيادات تليق بجلال الله وطَوْله على عباده.

منها [أنّهم] لما كانوا مع رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك قالوا: لَن نـصبرَ على طعام واحد كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام، وكانت آيـة رسـول الله ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى عليه السلام، وذلك أنّ رسـول الله ﷺ [لمّا] أُمِرَ بالمسير إلى تبوك أُمِـرَ بأن يُـخَلف عـليّاً عليه السلام بـالمدينة، فـقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله ما كنتُ أحبّ أن أتخلّف عنك في شيء من أُمورك، وأن أغيب عن مشاهدتك والنظرِ إلى هديك وسمتك.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي، وإنّ لك في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجتَ مع رسول الله ﷺ، ولك مثل أُجور كلّ من خرج مع رسول الله موفياً[٢] طائعاً، و[إنّ] لك على الله يا عليُّ لمحبّتك [أن تشاهد] مـن مـحمّد سـمته فـي سـائر أحواله، أنّ الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها ـ والأرض التي تكون أنت عليها، ويقوّي بصرك ـ حتّى تشاهد محمّداً وأصحابه في سائر أحوالك وأحواله، فلا يفوتك الأُنس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويُغنيك ذلك من المكاتبة والمراسلة.

فقام رجل[٣] من مجلس زين العابدين عليه السلام لمّا ذكر هذا، وقال: يابن رسول الله

---

(١) في النسخة: وفي قطع معاذيرهم متمرّدين.

(٢) في المصدر: موقناً.

(٣) في النسخة: فقام إليه رجل.

كيف يكون هذا لعليّ؟ إنّما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم.

فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزةٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله كما أخبره، إنّ الله لمّا رفعه بدعاء محمّد صلى الله عليه وآله زاد في نوره أيضاً بدعاء محمّد صلى الله عليه وآله، حتّى شاهد ما شاهد وأدرك ما أدرك.

ثمّ قال الباقر عليه السلام: يا عباد[1] الله ما أكثر ظلم كثير من هذه الأُمّة لعليّ بن أبي طالب وأقلّ إنصافهم له؛ يمنعون هذا ما يعطونه سائر الصحابة، وعليٌّ عليه السلام أفضلهم، فكيف يُمْنَعُ[2] منزلةً يعطونها غيره.

قيل: وكيف ذلك يابن رسول الله؟

قال: إنّكم تتولّون محبّي ابن أبي قحافة وتتبرّؤون من أعدائه [كائناً مَن كان]، و [كذلك] تتولّون محبّي عمر بن الخطّاب وتتبرّؤون من أعدائه كائناً من[3] كان، وتتولّون محبّي عثمان بن عفّان وتتبرّؤون من أعدائه كائناً من[4] كان، حتّى إذا صار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام قالوا[5]: نتولّى محبّيه ولن نتبرّأ من أعدائه بل نحبّهم، وكيف يجوز هذا لهم ورسولُ الله صلى الله عليه وآله يقول في عليّ عليه السلام: اللهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، فترونهم لا يعادون من عاداه ولا يخذلون من خذله، ليس هذا بإنصاف.

ثمّ أُخرى: إنّهم إذا ذكر لهم ما اختصّ الله به عليّاً عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) في المصدر: يا عبد.

(٢) في المصدر: يمنعونه.

(٣) في النسخة: كائناً ما كان.

(٤) في النسخة: كائناً ما كان.

(٥) في النسخة: قال.

وكراماته على ربّه عزّ وجلّ جحدوه، وهم يقبلون[١] ما يُذكر لهم في غيره من الصحابة، فما الذي منع عليّاً ما جَعَلُوهُ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ؟!

هذا عمر بن الخطّاب إذا قيل [لهم]: إنّه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته: يا سارية الجبل، وعجب الصحابة وقالوا: ما هذا من الكلام الذي في هذه الخطبة؟ فلمّا قضى الخطبةَ والصلاة قالوا: ما قولك في خطبتك «يا سارية الجبل»؟ فقال: اعلموا إنّني [لمّا][٢] كنت أخطب رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزوِ الكافرين بنهاوند ـ وعليهم سعد بن أبي وقّاص ـ ففتح لي الله الأستار والحجب، وقوّى بصري حتّى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفّار ليدوروا خلف سارية ومن معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلوهم، فقلت: «يا ساريةُ الجبلَ» ليلتجئ إليه فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم، ثمّ تقاتلوا فمنح الله إخوانكم المؤمنين أكتافَ الكافرين، وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم الخبر بذلك، وكان بين المدينة ونهاوند مسيرة أكثر من خمسين يوماً.

قال الباقر عليه السلام: فإذا كان مثل هذا لعمر، فكيف [لا يكون] مثل هذا الأمر[٣] لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام ؟! ولكنّهم قوم لا ينصفون بل يكابرون؟!

ثمّ عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال: وكان الله يرفع البقاع التي كان عليها [محمّد صلى الله عليه وآله] ويسير فيها لعليّ بن أبي طالب حتّى يشاهدهم على أحوالهم.

---

(١) في النسخة: ينقلون.

(٢) من عندنا.

(٣) ليست في المصدر. وفي النسخة: الآخر. والمثبت من عندنا.

قال عليّ عليه السلام : وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان كلّما أراد غزوة وَرَّى بغيرها إلّا غزاة تبوك فإنّه عرّفهم أنّه يريدها، وأمرهم أن يتزوّدوا لها، فتزوّدوا لها دقيقاً كثيراً[١] يختبزونه في طريقهم ولحماً[٢] مالحاً وعسلاً وتمراً، وكان زادهم كثيراً لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حثّهم على التزوّد لبُعْدِ الشُّقّة[٣] وصعوبة المفاوز وقلّة ما بها[٤] من الخيرات.

فساروا أيّاماً وعتق طعامهم، وضاقت من بقاياه صدورهم، فأحبّوا طعاماً طريّاً فقال قوم منهم: يا رسولَ الله قد سَئِمْنا[٥] هذا الذي معنا من الطعام فقد عتق وصار يابساً يكاد يُرِيح، ولا صبر لنا عليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما معكم؟ قالوا: خبز ولحم مالح[٦] وعسلٌ وتمر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأنتم الآن كقوم موسى لمّا قالوا: ﴿**لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طعامٍ وَاحِدٍ**﴾[٧]، فما الذي تريدون؟ قالوا: نريد لحماً طريّاً قديداً، ولحماً مشويّاً من لحم الطيور، ومن الحلواء المعمول.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ولكنّكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل؛ لأنّهم أرادوا البَقْلَ والقثّاء والفوم والعدس والبصل فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

---

(١) ليست في المصدر.
(٢) في النسخة: ولحماً ومالحاً.
(٣) في النسخة: المشقة.
(٤) في النسخة: وقلّة مائها.
(٥) في النسخة: قد يشمنا.
(٦) في النسخة: ولحمٌ ومالح.
(٧) البقرة: ٦١.

خير، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه، وسوف أسألُهُ[١] لكم ربّي.

قالوا: يا رسول الله، فإنّ فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثّائها وفومها وعدسها وبصلها. قال رسول الله ﷺ: سوف يعطيكم الله ذلك بدعاءِ رسول الله، فآمِنُوا [به] وصدّقوه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله، إنّ قوم[٢] عيسى لمّا سألوا عيسى أن ينزّل عليهم مائدة من السماء قال الله تعالى: **﴿إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَاباً لاَ أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ ٱلْعَالَمِينَ﴾**[٣] فأنزلها عليهم، فمن كفر بعد منهم مسخه الله إمّا خنزيراً وإمّا قرداً وإمّا دبّاً وإمّا هرّاً، وإمّا على صورة بعض الطيور والدوابّ التي في البرّ والبحر، حتّى مُسِخُوا على أربعمائة نوع من المسخ، وإنّ محمّداً رسول الله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتّى يحلَّ بكافِركم ما حلّ بكافِرِ قوم عيسى عليه السلام، وإنّ محمّداً أرأف بكم من أن يعرّضكم لذلك.

ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه: قل لهذا الطائر: إنّ رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض، فقالها فوقع، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تَكْبر [وتزداد عظما، فكبر] فازداد عظماً حتّى صار كالتلّ العظيم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أحيطوا به، فأحاطوا به، وكان عظم ذلك الطير أنّ أصحاب رسول الله ﷺ ـ وهم فوق عشرة آلاف ـ اصطفّوا حوله فاستدار

---

(١) في النسخة: أسأل.

(٢) في النسخة: حواريّ.

(٣) المائدة: ١١٥.

صفّهم، ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا أيّها الطائر إنّ الله يأمرك أن تفارقَكَ[١] أجنحتك وزغبك وريشك، ففارقه ذلك أجمع، وبقي الطير لحماً على عظم، وجلدُهُ فوقه.

فقال رسول‌الله ﷺ : إنّ‌الله يأمرك أن يفارقك [أيّها الطائر] عظام بدنك ورجلك ومنقارك، ففارقه ذلك أجمع وصار حول الطائر، والقومُ حول ذلك أجمع.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : إنّ الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود قثّاء، فعادت كما قال [رسول][٢] الله، ثمّ قال: إنّ الله يأمر هذه الأجنحة والزغب والريش أن تعود بقلاً وبصلاً وفوماً وأنواع البقول، فعادت كما قال.

ثمّ قال رسول الله: يا عباد الله ضعوا الآن أيديكم عليها فمزّقوا منها بأيديكم وقطّعوا منها بسكاكينكم وكُلُوا، ففعلوا.

فقال بعض المنافقين ـ وهو يأكل ـ: إنّ محمّداً يزعم أنّ في الجنّة طيوراً يأكُلُ منها الجناني[٣] من جانب له قديداً، ومن جانبٍ [له] مشويّاً فهلّا أرانا نظير ذلك في الدنيا؟! فأوصل الله تعالى عِلْم ذلك إلى قلب محمّد ﷺ ، فقال: عباد الله ليأخذ كلّ واحد منكم لقمته، وَلْيَقُل «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين» وليضع لقمته في فيه، فإنّه يجد طعمَ ما شاء قديداً، وإن شاء مشويّاً، وإن شاء مرقاً طبيخاً، وإن شاء سائر ما شاء من ألوان الطبيخ، أو ما شاء من ألوان الحلواء، ففعلوا [ذلك] فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ حتّى شبعوا، فقالوا: يا رسول الله شبعنا ونحتاج إلى ماء نشربه.

---

(١) في النسخة: تفارق.

(٢) من عندنا. ولفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٣) في النسخة: طيوراً يؤكل كالبخاتي.

فقال رسول الله ﷺ: أولا تريدون اللبن؟ أو لا تريدون سائر الأشربة؟ قالوا: بلى يا رسول الله فينا من يريد ذلك، فقال رسول الله ﷺ: ليأخذ كلّ واحد منكم لقمة منها فيضعها في فيه، وليقل «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين» فإنّه يستحيل في فيه ما يريد؛ إن أراد [ماءً أو] لبناً أو شراباً من الأشربة، ففعلوا فوجدوا الأمر على ما قال رسول الله ﷺ.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى يأمرك أيّها الطائر أن تعود كما كنتَ، ويأمر هذه الأجنحة والمنقار[1] والريش والزغب التي [قد] استحالت إلى البقل والقثّاء والعدس والبصل والفوم أن تعود جَناحاً وريشاً وعظماً كما كانت على قدر قِلّتها، فانقلبت وعادت أجنحةً وريشاً وزغباً وعظاماً، ثمّ تركّبت على قدر الطائر كما كانت.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أيّها الطائر، إنّ الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك، فعادت روحُهُ في جسده.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: أيّها الطائر، إنّ الله يأمرك أن تقوم وتطير كما كما كنت تطير، فقام وطار في الهواء وهم ينظرون إليه، ثمّ نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثّاء والعدس والبصل والفوم شيء[2].

[٧٦] **وعن موسى بن جعفر** عليه السلام **، قال**: ولقد اتّخذ المنافقون من أُمّة محمّد ـ بعد موت سعد بن معاذ، وبعد انطلاق محمّد ﷺ إلى تبوك ـ أبا عامر الراهب أميراً رئيساً، وبايعوا له وتواطؤوا على إنهاب المدينة، وسبي ذراري رسول الله ﷺ

---

(١) في النسخة: والمناقير.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٦٠ ـ ٥٦٧/الحديث ٣٣١.

وسائر أهله وصحابته، ودبّروا التبييت على محمّد ﷺ ليقتلوه في طريقه إلى تبوك، فأحسن الله تعالى الدفاع عن محمّد وفضح المنافقين وأخزاهم؛ وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: لتسلكنّ سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة، حتّى لو أنّ أحدهم دخل جحر ضبّ لدخلتموه.

قالوا: يابن رسول الله من كان هذا العجل؟ وماذا كان هذا التدبير؟

فقال عليه السلام: اعلموا أنّ رسول الله ﷺ كان تأتيه الأخبار عن [صاحب] دومة الجندل، وكان ملك تلك النواحي، له مملكة عظيمة ممّا يلي الشام، وكان يُهدّد رسول الله ﷺ بأنّه يقصده ويقتل أصحابه ويبيد خضراءهم، وكان أصحاب رسول الله ﷺ خائفين وجلين مِن قِبَلِهِ حتّى كانوا يتناوبون على رسول الله ﷺ كلّ يوم عشرون منهم، وكلّ ما صاح صائح ظنّوا أنّه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه، وأكثر المنافقون الأراجيفَ والأكاذيبَ، وجعلوا يتخلّلون أصحاب محمّد ويقولون: إنّ أكيدر [قد] أعدّ من الرجال كذا، ومن الكراع كذا، ومن المال كذا، وقد نادى فيما يليه من ولايته: ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة، ثمّ يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: فأين يقع أصحاب محمّد من أصحاب أكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينة ويقتل رجالها ويسبي ذراريها ونساءها، حتّى آذى ذلك قلوب المؤمنين فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما هم عليه من الجزع.

ثمّ إنّ المنافقين اتّفقوا وبايعوا أبا عامر الراهب ـ الذي سمّاه رسول الله ﷺ الفاسق ـ وجعلوه أميراً عليهم وبخعوا له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة لئلّا أتّهم بتدبيركم[1]، وكاتبوا أكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة

---

(١) في المصدر: لئلّا أتّهم إلى أن يتمّ تدبيركم.

ليكونوا هُمْ[١] عليه وهو يقصدهم فيصطلموه.

فأوحى الله إلى محمّد وعرّفه ما اجتمعوا عليه من أمرهم، وأمره بالمسير إلى تبوك، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد غزواً ورَّى بغيره إلّا غزاة تبوك فإنّه أظهر ما كان يريده، وأمرهم أن يتزوّدوا لها، وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمّهم الله في تثبيطهم عنها، وأظهر رسول الله ﷺ ما[٢] أوحى إليه أن سيظفره[٣] بأكيدر حتّى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية من ذهب في صَفَر وألف أوقية في رَجَب، ومائتي حلّة في صفر ومائتي حلّة في رجب، وينصرف سالماً إلى ثمانين يوماً.

فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّ موسى عليه السلام وَعَدَ قومه أربعين ليلة، وإنّي أَعِدُكم ثمانين ليلة، ثمّ أرجع سالماً غانماً، بلا حرب تكون ولا أحد يستأسر من المؤمنين.

فقال المنافقون: لا والله، ولكنّها آخر كرّاته التي لا ينجبر بعدها؛ إنّ أصحابه ليموت بعضُهُم في هذا الحرّ الشديد، ورياح البوادي، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة، ومن سَلِم من ذلك فبين أسيرٍ في [يد] أكيدر وقتيل وجريح، واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها، بعضهم يعتلّ بالحرّ، وبعضهم بمرض يجده، وبعضهم بمرض عياله، وكان [رسول الله ﷺ] يأذن لهم.

فلمّا صحّ عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجداً خارج المدينة ـ وهو مسجد الضرار ـ يريدون الاجتماع ويوهمون أنّه للصلاة، وإنّما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة، فيتمّ [تدبيرهم ويقع هناك ما يسهّل]

---

(١) في النسخة: لهم.

(٢) في النسخة: بما.

(٣) في المصدر: سيظهره.

لهم به ما يريدون، ثمّ جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله إنّ بيوتنا قاصية عن مسجدك، وإنّا نكره الصلاة في غير جماعة، ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجداً فإن رأيت أن تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلّاك، فلم يعرّفهم رسول الله ﷺ ما عرّفه الله[١] من أمرهم ونفاقهم.

وقال: ائتوني بحماري، فأُتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلَّما بعثه هو وأصحابه لم ينبعث ولم يمش، فإذا صَرَفَ[٢] رأسه إلى غيره سار أحسن سير وأطيبه، قالوا: لعلّ هذا الحمار قد رأى من هذا الطريق شيئاً كرهه فلذلك لا ينبعث نحوه؟! فقال رسول الله ﷺ: ائتوني بفرس، [فأُتي بفرس] فركبه، فكلّما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلّما حرّكوه نحوه لم يتحرّك، حتّى إذا ولّوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير، فقالوا: لعلّ هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق، فقالوا: تعالوا نمشي إليه، فلمّا تعاطى هو ومن صحبه المشي نحو المسجد جَثَوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة، وإذا همّوا بغيره من المواضع خفّت حركاتهم وخفّت أبدانهم ونشطت قلوبهم.

فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذا أمر قد كرهه الله فليس يريده الآن، وأنا على جناح سفر، فأمهلوا حتّى أرجع إن شاء الله ثمّ أنظر في هذا نظراً يرضاه الله، وجَدَّ في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مُخَلَّفِهم إذا خرجوا.

فأوحى الله تعالى إليه: يا محمّد، إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول

---

(١) في النسخة: ما عرّفه رسول الله.

(٢) في النسخة: انصرف.

لك: إمّا أن تخرج أنت ويقيم عليّ، وإمّا أن يخرج عليّ وتقيم أنت، فقال رسول الله ﷺ ذاك لعليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله وإن كنت أحبّ أن لا أتخلّف عن رسول الله في حالٍ من الأحوال.

فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فقال: رضيت يا رسول الله. فقال له رسول الله: يا أبا الحسن، إنّ لك أجرَ خروجك معي في مقامك بالمدينة، وإنّ الله [قد] جعلك أُمّة وحدك كما جعل إبراهيم عليه السلام أُمّةً، تَمنَعُ جماعةَ المنافقين والكفّار هيبتُك عن الحركة على المسلمين.

فلما خرج رسول الله ﷺ وشيّعه عليّ عليه السلام، خاض المنافقون وقالوا: إنّما خلّفه محمّدٌ بالمدينة لبغضه له وملالته منه، وما أراد بذلك إلّا أن يبيّته المنافقون فيقتلوه، ويحاربوه فيهلكوه. فاتّصل ذلك برسول الله ﷺ فقال عليّ عليه السلام: تسمع ما يقولون يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أما يكفيك أنّك جلدة ما بين عيني، ونور بصري، وكالرّوح في بدني؟!

ثمّ سار رسول الله ﷺ بأصحابه وأقام عليّ بالمدينة، وكان كلّما دبّر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين فزعوا من عليّ عليه السلام وخافوا أن يقوم معه عليهم مَن يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرّة محمّد التي لا يؤوب منها.

فلمّا صار بين رسول الله ﷺ وبين أكيدر مرحلة، قال تلك العشيّة: يا زبير ويا سماك بن خرشة، امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه واتتياني به.

قال الزبير: يا رسول الله، وكيف نأتيك به ومعه الجيش الذي علمت، ومعه في

قصره سوى حشمه ألف ومائتان[١] عبد وأمة وخادم؟

قال رسول الله ﷺ: تحتالان عليه فتأخذانه.

قال: يا رسول الله وكيف، وهذه ليلة قمراء، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لا نخفى؟

فقال رسول الله ﷺ: أتحبّان أن يستركما الله عن عيونهم، ولا يجعل لكما ظلّاً إذا سرتما، ويجعل لكما نوراً [كنُور] القمر لا تبينان منه؟ قالا[٢]: بلى. قال: عليكما بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين، معتقدين أنّ أفضل آلِهِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتعتقد أنت[٣] يا زبير خاصّة، أنّه لا يكون عليٌّ في قوم إلّا كان هو أحقّ بالولاية عليهم، ليس لأحدٍ أن يتقدّمه، فإذا أنتما فعلتما ذلك [و] بلغتما الظلّ الذي بين يدي قصره من حائط قصره، فإنّ الله سيبعث الغزلان والأوعال إلى بابه، فتحكّ قرونها به فيقول: من لمحمّد في مثل هذا؟! فيركب فرسه لينزل فيصطاد، فتقول له امرأته: إيّاك والخروج فإنّ محمّداً قد أناخ بفنائك، ولستُ آمَنُ[٤] [أن يكون قد] احتال[٥] عليك ودسّ [عليك] مَن يغزونك[٦]؟ فيقول لها: إليك عنّي، فلو كان أحدٌ انفصل عنه في هذه الليلة لتبيّنّاه[٧] في هذا القمر وعرف[٨] أصحابنا

---

(١) في النسخة: ألف مأذون عبد.

(٢) في النسخة: قالوا.

(٣) في النسخة: انك.

(٤) في المصدر: ولست تأمن.

(٥) في النسخة: يحتال.

(٦) في المصدر: من يقع بك.

(٧) في المصدر: ليلقاه.

(٨) في المصدر: «عيون» بدل «وعرف».

في الطريق، وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، فلو كان في ظلّ قصرنا هـذا إنسـيّ لنفرت منه الوحش، فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال فتهرب [مـن] بـين يـديه ويتبعها، فتحيطان به وأصحابُكما فتأخذانه.

فكان كما قال رسول الله ﷺ، فأخذوه، فقال: لي إليكم حاجة؟ قالوا: ما هي فإنّا نقضيها إلّا أن تسألنا أن نخلّيك؟ قال: تنزعون عنّي ثوبي هذا وسيفي ومِنطقتي وتحملونها إليه، وتحملوني [إليه] في قميصي لئلّا يراني في هذا الزيّ، بل يراني في زيّ تواضع فلعلّه أن يرحمني، ففعلوا ذلك.

فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب وهو في القمر فيقولون: هذا من حلل الجنّه [وهذا من حليّ الجنّة] يا رسول الله؟ قال: لا ولكنّه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته، ولَمنديلُ ابن عمّتي الزبير وسِماك في الجنّة أفضل من هـذا إن استقاما على ما أمضيا من[1] عهدي إلى أن يلقياني[2] عند حوضي في المحشر.

قالوا: وذلك أفضل من هذا؟ قال: بل خيطٌ من منديلٍ بأيديهما[3] في الجـنّة أفضل من ملْءِ الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب.

فلمّا أُتي به رسول الله ﷺ قال: يا محمّد أَقلني وخلّني على أن أدفع عنك مَن ورائي من أعدائك. فقال له رسول الله: وإن لم تف به؟ قال: يا محمّد إن لم أفِ[4] بذلك فإن كنت رسول الله فسيظفرك بي مَن مَنَعَ ظِلال أصحابك أن تـقع عـلى الأرض حتّى أخذوني، ومن ساق الغزلان [إلى بـابي] حـتّى اسـتخرجـتني من

---

(١) في النسخة: على.

(٢) في النسخة: يلتقيا.

(٣) في المصدر: مائدتهما.

(٤) في النسخة: أوف.

قصري وأوقعتني[1] في أيدي أصحابك، وإن كنتَ غير نبيّ فإنّ دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب ومائتي حلّة، وألف أوقية في صفر ومائتي حلّة، وعلى أنّهم يضيّفون مَن مرّ بهم من العساكر[2] ثلاثة أيّام ويزوّدونهم إلى المرحلة التي تليها، على أنّهم إن نقضوا شيئاً من ذلك فقد برئت منهم ذمّة الله وذمّة محمّد رسول الله، ثمّ كرّ رسول الله ﷺ راجعاً.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: [فـ]هذا العجل في زمان النبي ﷺ هو أبو عامر [الراهب] الذي سمّاه النبي ﷺ الفاسق، وعاد رسولُ الله ﷺ غانماً ظافراً، وأبطل الله كيدَ المنافقين، وأمَرَ رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار، وأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ **وَالَّذِينَ ٱتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً** ﴾ ... الآيات.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في حياته دمّر الله عليه، وأصابه بقولنج [وبرص] وفالج وجذام ولقوة، وبقي أربعين صباحاً في أشدّ عذاب ثمّ صار إلى عذاب الله تعالى[3].

[٧٧] **ومن كتاب دُرر المطالب**[4] **قال**: خرج رسول الله ﷺ إلى غزاة تبوك وخلّف

---

(١) في المصدر: حتّى استخرجني من قصري وأوقعني.

(٢) في المصدر: من المسلمين.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٨١ ـ ٤٨٨/الحديث ٣٠٩.

(٤) كتاب درر المطالب وغرر المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام للسيّد وليّ الله بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري، ينقل عنه المؤلّف في هذا الكتاب والمير محمّد أشرف في فضائل السادات المؤلّف سنة ١١٠٣، وصاحب شرح الشافية المؤلّف في سنة ١١٨٣، والمولى باقر في الدمعة الساكبة، وترجمه الشيخ الحرّ العاملي في الأمل وذكر من تصانيفه «كنز المطالب» الموجود الذي ألّفه ٩٨١. [الذريعة ٨: ١٣٥]

عليّ بن أبي طالب عليه السلام على أهله وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف المنافقون وقالوا: ما خلّفه إلّا استقلالاً به، فلمّا سمع ذلك أخذ سلاحه وخرج إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو نازل بالجرف، فقال: يا رسول الله زعم المنافقون أنّك إنّما خلّفتني استقلالاً بي! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كذبوا، ولكنّي خلّفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك، ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟ فرجع إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله لسفره.

قال: وكان من أمر الجيش أنّه انكسر وانهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: يا نبيّ الله إنّ الله يُقرئك السلام ويبشّرك بالنصرة، ويخيّرك إن شئت أنزلت الملائكة يقاتلون، وإن شئت عليّاً عليه السلام فادعُه يأتك، فاختار النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، فقال جبرائيل: أدر وجهك نحو المدينة وناد: «يا أبا الغيث أدركني، يا علي أدركني يا علي».

قال سلمان الفارسي: وكنتُ مع مَن تخلّف مع عليّ عليه السلام، فخرج ذات يوم يريد الحديقةَ فمضيت معه، فصعد النخلة يُنْزِلُ كرباً، فهو ينثر وأنا أجمع، إذ سمعته يقول: «لبّيك لبّيك ها أنا جئتك» ونزل والحزن ظاهر عليه ودمعه ينحدر، فقلت: ما شأنك يا أباالحسن؟ قال: يا سلمان، [إنّ] جيش رسول الله صلى الله عليه وآله قد انكسر وهو يدعوني ويستغيث بي، ثمّ مضى فدخل منزل فاطمة عليها السلام وأخبرها وخرج، وقال: يا سلمان ضع قدمك موضع قدمي لا تخرم منه شيئاً.

قال سلمان: فاتّبعته حذو النعل بالنعل سبع عشرة خطوة، ثمّ عاينت الجيشين والجيوش والعساكر، فصرخ الإمام صرخةً لهب لها الجيشان وتفرّقوا، ونزل جبرائيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فردّ عليه السلام واستبشر به، ثمّ عطف الإمام على الشجعان فانهزم الجمع وولّوا الدبر ﴿ **وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ**

يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾[١] بعليّ أميرالمؤمنين وسطوته وهمّته وعُلاه، وأبان الله عزّ وجلّ من معجزهِ في هذا الموطن بما عجز عنه جميع الأُمّة، وكشف من فضله الباهر وإتيانه من المدينة ـ شرّفها الله ـ في سبع عشرة خطوة، وسماعه نداء النبيّ ﷺ على بُعدِ المسافة وتلبيته من أعظم المعجزات وأدلّ الآيات على عدم النظير له في الأُمّة[٢].

[٧٨] **ومن كتاب الخرائج** من روايات الخاصّة الإماميّة، قال: إنّه لمّا غزا تبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم، فمرّ في مسيره بجبل يرشح[٣] الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل! فقال ﷺ: إنّه يبكي، فقالوا: والجبل يبكي؟! قال: أتحبّون أن تعلموا ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أيّها الجبل ممّا بكاؤك؟ فأجابه [الجبل] وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح: يا رسول الله مرَّ بي المسيح ابن مريم وهو يتلو **﴿ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾**[٤] [فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة]. فقال النبيّ ﷺ للجبل: اسكُن من بكائك فلستَ منها، [إنّما] تلك الحجارةُ الكبريت، فخفّ[٥] [ذلك] الرشح من الجبل في الوقت حتّى لم يُر شيءٌ من [ذلك] الرشح[٦].

---

(١) الأحزاب: ٢٥.

(٢) رواه في مصباح الأنوار المخطوط /الباب ١٩ ـ الورقة ٣١٩. وهو في مدينة المعاجز ١: ٢٥٩ ـ ٢٦٠/الحديث ٢٣٣.

(٣) في النسخة: يرجع.

(٤) التحريم: ٦.

(٥) في المصدر: فجفّ.

(٦) الخرائج والجرائح ١: ١٦٩/الحديث ٢٥٩.

[٧٩] **ومن هذا الكتاب** أيضاً: إنّه لمّا صار بتبوك فاختلف الرسل بين النبيّ ﷺ وبين ملك الروم، فطالت في ذلك الأيّام حتّى نفد الزاد، فشكوا إليه [نفاده]، فقال ﷺ: من كان معه شيء من الدقيق أو التمر أو السويق فليأتني به، فجاء واحد بدقيق وآخر بكفٍّ تمر وآخر بكفّ سويق، فبسط رداءه وجعل ذلك عليه، ووضع يده على كلّ واحد منها[١]، ثمّ قال: نادوا في الناس: «من أراد الزاد فليأت» فأقبل الناس يأخذون الدقيق والتمر والسويق حتّى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية، وذلك الدقيقُ والتمر والسويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء ولا زاد عمّا كان.

ثمّ سار[٢] إلى المدينة فنزل يوماً على وادٍ [كان] يعرف فيه الماء فيما تقدّم، فوجدوه يابساً لا ماء فيه، فقالوا: ليس في الوادي ماء يا رسول الله، فأخرج سهماً من كنانته فقال لِرَجُلٍ: خذه فانصبه في أعلى الوادي، فنصبه [حيث أمر النبي ﷺ] فتفجّرت من حول السهم اثنتا عشرة عيناً تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله، ورووا وملأوا القرب[٣].

تبصرة: فيها تنبيهان[٤]:

الأوّل: إنّه تقدّم في هذا الفصل في أوّل الحديث الذي عن مولانا العسكري عليه السلام ذكر العقبة التي فيها دبّر على النبيّ ﷺ، وقد ذكرنا قصّة العقبة على الاستقصاء في الباب الثالث من هذا الكتاب، وتقدّم فيها ذكر عددهم وأسمائهم، ونزيد هنا في ذكر أسمائهم وعددهم:

---

(١) في النسخة: منهم.

(٢) في النسخة: ساروا.

(٣) الخرائج والجرائح ١: ١٦٩ ـ ١٧٠/الحديث ٢٦٠.

(٤) في النسخة: تبيان. والمثبت من عندنا بمقتضى ما يأتي.

[٨٠] روى محمّد بن عليّ بن بابويه في كتاب الخصال، بإسناده عن حذيفة بن اليمان، أنّه قال: الذين نفّروا برسول الله ﷺ ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر: أبوالشرور، وأبوالدواهي، وأبوالمعازف، وأبوه، وطلحة، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة، وأبوالأعور، والمغيرة، وسالم مولى أبي حذيفة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري، وعبدالرحمن بن عوف، وهم الذين أنزل الله عزّ وجلّ فيهم: ﴿ **وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** ﴾[١].[٢]

التنبيه الثاني: إنّه مضى في الحديث الذي أشرنا إليه عن مولانا العسكري عليه السلام عن مولانا الباقر عليه السلام من قول عمر بن الخطّاب «[يا] سارية الجبل» هي معجزة لعليّ أميرالمؤمنين عليه السلام ظهرت على يد عمر بن الخطّاب، كما ظهرت معجزات النبيّ ﷺ ومعجزاته عليه السلام على أجناس ما لا يعقل، كتسبيح الحصى وحَنين الجذع وكلام الحيوانات العجم وغير ذلك.

[٨١] روى الحسين بن حمدان الخصيبي بإسناده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: كنّا بين يدي أميرالمؤمنين عليه السلام في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل عمر بن الخطّاب، فلمّا جلس قال للجماعة: إنّ لنا سرّاً فخفّفوا رحمكم الله، فتميّزت وجوهنا وقلنا له: ما هكذا كان يفعل بنا رسول الله ﷺ، ولقد كان يأتمننا على سرّه، فمالك لمّا ولّيت أُمور المسلمين تستّرت بنقاب رسول الله ﷺ ؟ فقال: للناس أسرار لا يمكن إعلانها بين الناس.

فقمنا مغضبين وخلا بأميرالمؤمنين عليه السلام مَلِيّاً، ثمّ قاما من مجلسهما حتّى رقيا

---

(١) التوبة : ٧٤.

(٢) الخصال : ٤٩٩/ باب الأربعة عشر ـ الحديث ٦.

منبر رسول الله ﷺ جميعاً، فقلنا: الله أكبر، أترى ابن حنتمة رجع عن طغيانه وغيّه ورقى المنبر مع أميرالمؤمنين عليه السلام ليخلع نفسه ويثبته؟! فرأينا أميرالمؤمنين عليه السلام وقد مسح بيده على وجهه ورأينا عمر يرتعد ويقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، ثمّ صاح مِلْءَ صوته: يا سارية الجبل الجبل، ثمّ لم يلبث أن قبّل صدر أميرالمؤمنين عليه السلام ونزلا وهو ضاحك وأميرالمؤمنين عليه السلام يقول له: يا عمر افعَلْ ما زعمت أنّك فاعله وإن كان لا عهدَ لك ولا وفاء.

فقال: أمهلني يا أبا الحسن حتّى أنظر ما يردُ [إِلَيَّ] من خبر سارية، وهل ما رأيتُهُ صحيحاً أم لا؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: ويحكَ فإذا صحّ ووردت أخباره عليك بتصديق ما عاينت ورأيت، وأنّهم قد سمعوا صوتك ولَجَؤُوا إلى الجبل كما رأيتَ، هل أنت مسلّم ما ضمنت؟

قال: لا يا أبا الحسن، لكنّي أضيف هذا إلى ما رأيت منك ومن رسول الله ﷺ واللهُ يفعل ما يشاء.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: [ويلك] يا عمر، إنّ الذي تقول أنت وحزبك الظالمون[١] أنّه سحر وكهانة ليس فيهما[٢] [شك].

فقال له عمر: يا أبا الحسن ذلك قولُ مَن[٣] مضى، والأمرُ فينا في هذا الوقت، ونحن [أولى] بتصديقكم في أفعالكم وما نراه من[٤] عجائبكم، إلّا أنّ الملك عقيم.

---

(١) في المصدر: الضالّون.

(٢) في النسخة: منهما. وفي المصدر: فيك.

(٣) في المصدر: قولٌ قد.

(٤) في النسخة: وما نراه إلّا من.

فخرج أميرالمؤمنين عليه السلام فلقيناه فقلنا له: يا أميرالمؤمنين ما هذه الآية العظيمة، وهذا الخطاب الذي سمعناه؟! فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هل علمتم أوّله؟ فقلنا: ما علمناه يا أميرالمؤمنين ولا نعلمه إلّا منك.

فقال: إنّ هذا ابن الخطّاب قال لي: إنّه حزين القلب [باكي العين] على جيوشه التي في فتح الجبل في نواحي نهاوند، وأنّه يحبّ[١] أن يعلم صحّة أخبارهم، وكيف هم مع ما رفعوا إليه من كثرة جيوش الجبل، وإنّ عَمْراً ابن معدي كرب قُتِل ودفن بنهاوند وقد ضعف جيشه، واتّصل الخبر[٢] بقتل عمرو، فقلتُ له: ويحك يا عمر، [كيف] تزعم أنّك الخليفة في الأرض والقائم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت لا تعلم ما وراء أُذنك وتحت قدمك؟! والإمام يرى الأرضَ وما فيها[٣]، ولا يخفى عليه من أعمالهم شيء؟!

فقال: يا أباالحسن فأنت بهذه الصورة، فأيّ شيء خبر سارية الساعة؟ وأين هو ومن معه؟ وكيف صورتهم؟ فقلت له: يابن الخطّاب، إن قلتُ لك لم تصدّقني، ولكنّي أُريك جيشك وأصحابك وساريةَ وقد كمن لهم جيوش الجبل في واد قعيد بعيد الأقطار كثير الأشجار، فإن سار جيشك إليهم يسيراً [خلصوا بها وإلّا] أحاطوا به فقتل أوّل جيشك وآخره.

فقال لي: يا أبا الحسن، فمالهم ملجأ منهم، ولا مخرج من ذلك الوادي؟ فقلتُ[٤]: بلى لو لحقوا إلى الجبل الذي إلى الوادي سلموا وملكوا جيش الجبل،

---

(١) في النسخة: فإنّه يجب.

(٢) في النسخة: «والجيل» بدل «واتّصل الخبر».

(٣) في المصدر: الأرض ومَن عليها.

(٤) في النسخة: فقال.

فقلق وأخذ بيدي وقال: الله الله يا أبا الحسن في جيوش المسلمين، إمّا أن تُرينّهم كما ذكرتَ أو تحذّرهم إن قدرتَ ولك ما تشاء ولو خَلْع نفسي من هذا[1] الأمر وأردّه إليك.

فأخذتُ عليه عهد الله وميثاقه إن رقيتُ به المنبر - وكشفتُ له عن بصره، وأريتُه جيشه في الوادي، وإنّه يصيح عليهم فيسمعون منه، ويلجأون إلى الجبل، فيسلمون ويظفرون - أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلّم حقّي إليّ.

فقلت له: قم يا شقيّ فوالله لا وفيتَ بهذا العهد والميثاق، كما لم تفِ لله ولرسوله ولي بما أخذناه عليك من العهد والميثاق والبيعة في جميع المواطن.

فقال لي: بلى والله، فقلت له: ستعلم أنّك من الكاذبين[2]، ورقيتُ المنبر فدعوتُ بدعواتٍ وسألت الله أن يريه ما قلتُ له، ومسحتُ بيدي على عينيه وقلتُ له وكشفت عنه غطاءَه، فنظر إلى سارية وسائر الجيش وجيش الجبل، وما بقي إلّا الهزيمة لجيشه، فقلت [له]: صح يا عمر إن شئتَ، قال: وأُسْمِع؟ قلت له: وتُسمع وتنادي بصوتك إليهم، فصاح الصيحة التي سمعتموها[3]: «يا سارية الجبل الجبل» فسمعوا صوته ولجأوا إلى الجبل فسلموا وظفروا، ونزل ضاحكاً كما رأيتموه، وخاطبته وخاطبني بما قد سمعتم.

قال جابر: فآمنّا وصدّقنا، وشكّ آخرون إلى أن ورد البريد بحكاية ما حكاه أميرالمؤمنين عليه السلام، ورآه عمر ونادى بصوته، فكاد أكثر العوامّ المرتدين أن يعبدوا

---

(١) في النسخة: خلع نفسي من الخلافة هذا.

(٢) في المصدر: الكافرين.

(٣) في النسخة: سمعوها.

ابن الخطّاب[١]، وجعلوا هذا الحديث منقباً [له]، والله ما كان إلّا مثلباً[٢].[٣]

فصل

وفيه خبر الضبّ وما فيه من المعجزات الباهرات

[٨٢] بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾[٤]... الآية، قال: قال عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفّار قريش ويا اليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ﴾ ومن اقترح عليه لما قيل له ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[٥] فأخذتهم الصاعقة ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾[٦] [بعد جواب الرسول صلى الله عليه وآله له أنّ ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله، وبعد ما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صواباً، ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾] بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن[٧] إذا عرف أنّه ليس له أن يقترح، وأنّه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البيّنات، فيتبدّل الكفر بالإيمان، بأن يُعاند ولا يلزم الحجّة القائمة [عليه] ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

(١) في النسخة: فكاد أكثر العوام المريدون لابن الخطّاب.

(٢) في المصدر: مُنْقَلباً.

(٣) الهداية الكبرى: ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٤) البقرة: ١٠٨.

(٥) البقرة: ٥٥.

(٦) البقرة: ١٠٨.

(٧) في النسخة: فلا يؤمن.

﴿ٱلسَّبِيلِ﴾، أخطأ قصد الطريق[١] المؤدّية إلى الجنان، وأخذ في الطريق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ [لليهود]: يا أيّها اليهود **﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾** بل تريدون من بعد ما آتيناكم **﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾** وذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه ويسألوهُ عن أشياء يريدون أن يعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابيّ كأنّه يُدْفَعُ في قفاه ـ قد علّق على عصا على عاتقه جراباً مشدودَ الرأس، فيه شيء قد أملكه[٢] لا يدرون ما هو ـ قال: يا محمّد أجبني عمّا أسألك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب قد سبقك اليهود ليسألوا، فتأذن لهم حتّى أبدأ بهم؟ قال الأعرابيّ: لا فإنّي غريبٌ مجتاز، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فأنت إذن أحقّ منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الأعرابي: ولفظة أخرى، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هي؟ قال: إنّ هؤلاء أهل كتابٍ يدّعونه بزعمهم حقّاً، ولستُ آمَنُ أن تقول شيئاً يواطئونك عليه ويصدّقونك ليفتتن الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلّا بأمرٍ بيّن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أين عليّ بن أبي طالب؟ فدعا بعليّ عليه السلام فجاء حتّى قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الأعرابي: يا محمّد وما تصنع بهذا في محاورتي لك وإيّاك؟ قال: يا أعرابي، سألتَ البيان وهذا البيانُ الشافي وصاحب العلمُ الكافي، أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب.

فلمّا مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال رسول الله صلى الله عليه وآله بأعلى صوته: يا عبادَ الله،

---

(١) في النسخة: أخطأ طريق القصد.

(٢) في المصدر: قد ملاه.

من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته [ومهابته]، وإلى نوح في شكره لربّه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلّته، وإلى موسى في بُغض كلّ عدوّ لله ومنابذته، وإلى عيسى في حبّ كلّ مؤمن و [حُسْن] معاشرته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب هذا؛ فأمّا المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الأعرابيّ: يا محمّد، هكذا مدحُك لابن عمّك، إنّ شرَفه شرفُك، وعزَّه عزُّك، ولستُ أقبل من هذا [شيئاً] إلّا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلاناً ولا فساداً، بشهادة هذا الضبّ.

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب، فأَخرجه من جرابك، أَسْتَشْهِدُهُ[1] فيشهد لي بالنبوّة ولأخي هذا بالفضيلة.

فقال الأعرابيّ: لقد تعبتُ في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر ويهرب.

فقال رسول الله ﷺ: لا تخَفْ فإنّه لا يطفر [ولا يهرب]، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا.

فقال الأعرابي: [إنّي] أخاف أن يطفر. فقال رسول الله ﷺ: فإن طفر فقد كفاك به تكذيباً لنا واحتجاجاً علينا، ولن يطفر ولكنّه سيشهد لنا بشهادة الحقّ، فإذا فعل ذلك فخلّ سبيله فإنّ محمّداً يعوّضك عنه ما هو خير لك منه.

فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضعه على الأرض، فوقَفَ واستقبل رسولَ الله ﷺ ومرّغ خدّيه في التراب، ثمّ رفع رأسه وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبدُهُ ورسوله وصفيّه وسيّد

---

(١) في المصدر: فتستشهده.

المرسلين وأفضل الخلق أجمعين وخاتم النبيّين وقائد الغرّ المحجّلين، وأشهد أنّ أخاك [هذا] عليّ بن أبي طالب على الوصفِ الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأنّ أولياءه في الجنان مكرمون، وأنّ أعداءه في النار خالدون.

فقال الأعرابي ـ وهو يبكي ـ: يا رسول الله، وأنا أشهد بما شهد به هذا الضبّ، فقد رأيتُ وشاهدتُ وسمعتُ ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثمّ أقبل الأعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم! أيَّ آية بعده تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلّا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين؛ فآمن أولئك اليهود كلّهم، فقالوا: عظمت بركة ضبّك علينا يا أخا العرب.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب خلّ الضبّ على أن يعوّضك الله عزّ وجلّ عنه ما هو خير منه، فإنّه ضَبٌّ مؤمن بالله ورسوله وبأخي رسوله، شاهدٌ بالحقّ، ما ينبغي أن يكون مَصيداً ولا أسيراً، لكنّه يكون مخلّى سربه، [تكون له مزيّة] على سائر الضباب بما فضّله الله أميراً.

فناداه الضبّ: يا رسول الله، فخلّني وولّني تعويضه لِأُعوِّضَه.

فقال الأعرابي: وما عساك تعوّضني؟

قال: تذهب بي إلى الجُحْر الذي أخذتني منه، ففيه عشرة آلاف دينار خسروانيّة، وثمانمائة[1] ألف درهم فخذها.

فقال الأعرابي: كيف أصنع، قد سمع هذا من [هذا] الضبّ جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا تَعِبٌ، فإنّ مَن هو مستريحٌ يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضب: يا أخا العرب، إنّ الله قد جعله لك عوضاً [عنّي] فما كان يترك

---

(١) في المصدر: وثلاثمائة.

أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحدٌ أخذه إلّا أهلكه الله.

وكان الأعرابي تَعِباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم، ووقفت حتّى حضر الأعرابي فنادته: يا أخا العرب انْظُر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالِك الذي هو عوضٌ من ضبّك، وجعلني هو حافظاً، فتناوَلْهُ، فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير فلم يطق احتمالهما، فنادته الأفعى: خذ الحبل الذي في وسطك وشدّه بالكيسين، ثمّ شدّ الحبل في ذنبي فإنّي[1] سأجُرُّه لك إلى منزلك وأنا فيه خادمك وحارس مالك، فجاءت الأفعى فما زالت الأفعى تحرسه والمال إلى [أن] فرّقه الأعرابي في ضياعٍ وعقار وبساتين اشتراها، ثمّ انصرفت الأفعى[2].

فصل

في خبر المناظرة، والنار التي نزلت على أبي جهل ومن معه بعد المناظرة

[٨٣] بالإسناد إلى الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام، قال: قلت لأبي عليّ بن محمّد عليهما السلام: فهل كان رسول الله ﷺ يناظرهم إذا عانتوه ويحاجّهم؟

قال: بلى مراراً كثيرة، منها ما حكى الله تعالى من قولهم: ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ ـ إلى قوله ـ رَجُلاً**

---

(١) في النسخة: فإنّه.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٩٦ ـ ٥٠٠/ الحديث ٣١٣.

مَسْحُوراً﴾[١]، **﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا ٱلْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾**[٢]، **﴿وَقَالُوا لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلأَرْضِ يَنْبُوعاً ـ إلى قوله ـ كِتاباً نَقْرَؤُهُ﴾**[٣] ثمّ قيل له في آخر ذلك: لو كنتَ نبيّاً كموسى، أنزلتَ علينا الصاعقة في مسألتنا إيّاك؛ لأنّ مسألتنا أشدّ من مسائل قوم موسى لموسى.

قال: وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة، إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش ـ منهم الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبوالبختري بن هشام، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبدالله بن أبي أُميّة، [كان معهم] وجمع ممّن يليهم كثير ـ ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله؛ يذكّرهم[٤] عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: قد استفحل أمر محمّد وعظم خطبه، تعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه، والاحتجاج عليه، وإبطال ما جاء به، ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، لعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه، فإن انتهى وإلّا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن [ذا] الذي يلي كلامه ومحاورته؟ قال عبدالله بن أبي أُميّة المخزومي: أنا لذلك، أما ترضاني له قرناً حسيباً، ومجادلاً كفيّاً؟

قال أبو جهل: بلى، فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبدالله بن أبي أُميّة المخزومي فقال: يا محمّد لقد ادّعيتَ دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنّك رسول

---

(١) الفرقان: ٧ ـ ٨.

(٢) الزخرف: ٣١.

(٣) الإسراء: ٩٠ ـ ٩٣.

(٤) في المصدر: «ويؤدي إليهم» بدل «يذكّرهم».

الله ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق [أجمعين] أن يكون مثلك رسولاً له، بشرٌ مثلنا تأكل كما نأكل، وتشرب كما نشرب[١]، وتمشي في الأسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم، و [هذا] ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثيرَ مالٍ عظيم حال، له قصور ودور [وبساتين] وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربُّ العالمين فوقَ هؤلاء كلّهم [أجمعين] فهم عبيده، ولو كنتَ نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو[٢] أراد الله أن يبعث لنا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا مَلَكاً لا بشراً مثلنا، ما كنَت يا محمّد إلّا مسحوراً لست بنبيّ.

فقال رسول الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ مَن فيما بيننا مالاً، وأحسنه حالاً، فهلّا[٣] نزل هذا القرآن ـ الذي تزعم أنّ الله أنزله إليك، وابتعثك[٤] به رسولاً على رجل من القريتين عظيم؛ إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفيّ بالطائف؟!

فقال رسول‌الله ﷺ : هل بقي من كلامك شيء يا عبدالله؟ قال: بلى، **﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً ﴾** بمكّة هذه ـ فإنّها ذاتُ أحجار وعرة وجبالٍ تكسح أرضها ـ وتحفرَها وتُجْرِي فيها العيون، فإنّا إلى ذلك محتاجون، **﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّة مِنْ نَخِيل وَعِنب ﴾** فتأكل منها وتطعمنا **﴿ فَتُفَجِّرَ الأنهارَ خِلالَها ﴾** خلال تلك النخيل والأعناب **﴿ تَفْجيراً * أَوْ تسقطَ السماءَ كما زعمت علينا كِسَفاً ﴾** فإنّك

---

(١) قوله «وتشرب كما نشرب» ليس في المصدر.

(٢) في النسخة: إذا.

(٣) في النسخة: فهل.

(٤) في النسخة: واتبعك.

قلت [لنا]: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفاً مِنَ ٱلسَّماءِ سَاقِطاً يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾[١] فلعلّنا نقول ذلك، ثمّ قال: ولن نؤمن لك ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَٱلْمَلائِكَة قبيلاً﴾ تأتي [به و] بهم وهم لنا مقابلون[٢] ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ﴾ تعطينا منه وتعيننا[٣] به فلعلّنا نطغى، فإنّك قلت لنا: ﴿كَلاَّ إِنَّ ٱلإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ * أَن رَآهُ ٱسْتَغْنَىٰ﴾[٤] ثمّ قال: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّماءِ﴾ أي تصعد في السماء ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لصعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَّقْرَؤُهُ﴾ من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي أُميّة المخزومي ومَن معه بأَنْ آمنوا بمحمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب فإنّه رسولي، وصدّقوه في مقاله[٥] فإنّه من عندي[٦]، ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلتَ هذا كلّه أُومن بك أو لا أومن بك، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لعلّنا[٧] إنّما سُكّرت أبصارنا وسحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ: [يا عبدالله] أبقي شيء من كلامك؟ قال: يا محمّد أوليس فيما أوردتُ عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيء، فقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك إن كانت لك حجّة وأَنْبِئْنا[٨] بما سألناك.

فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم

---

(١) الطور: ٤٤.

(٢) في النسخة: مقاتلون.

(٣) في المصدر: وتغنينا.

(٤) العلق: ٦ ـ ٧.

(٥) في النسخة: مقالي.

(٦) في النسخة: من عبيدي.

(٧) في المصدر: لقلنا.

(٨) في المصدر: وآتنا. وفي النسخة: وأنبأتنا. والمثبت هو الأقرب لما في النسخة.

ما قاله عبادك، فأنزل الله عليه: يا محمّد ﴿ **وَقَالُوا مَالِ هٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ ـ إلى قوله ـ رَجُلاً مَسْحُوراً** ﴾[١] ثمّ قال الله تعالى: ﴿ **ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً** ﴾[٢] ثمّ قال الله: يا محمّد ﴿ **تَبَارَكَ ٱلَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً** ﴾[٣]، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿ **فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ** ﴾[٤]... الآية، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿ **وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ ٱلأَمْرُ ـ إلى قوله ـ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ** ﴾[٥].

فقال لهُ رسول الله ﷺ: يا عبدالله أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما يأكون، [و] زعمت أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإنّما الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود، وليس لك ولا لأحدٍ الاعتراض عليه [بـ «لِمَ» و«كيف»]، ألم تر أنّ الله أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً، وكلّهم ممّن يأكل الطعام، ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للوضعاء أن يقولوا: لِمَ وضعتنا وشرّفتهم؟ ولا للزمناء والضعفاء أن يقولوا: لِمَ أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم؟ ولا للأذلّاء أن يقولوا: لِمَ أذللتنا وأعززتهم؟ ولا لقباح الصور أن يقولوا: لِمَ قبّحتنا[٦]

---

(١) الفرقان: ٧ ـ ٨.

(٢) الفرقان: ٩.

(٣) الفرقان: ١٠.

(٤) هود: ١٢.

(٥) الأنعام: ٨ ـ ٩.

(٦) في النسخة: أقبحتنا.

وجمّلتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع، المغني المُفقر، المعزّ المذلّ، المصحّ المسقم، وأنتم العبيد ليس لكم إلّا التسليم لي والانقياد لحكمي، فإن سلّمتم كنتم عباداً [مؤمنين]، وإن أبيتم كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثمّ أنزل الله تعالى: يا محمّد ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾(١) يعني آكل الطعام ﴿**يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾ يعني قل لهم: أنا في البشريّة مثلكم، ولكنّ ربّي خصّني بالنبوّة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحّة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك بأنّ «هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربُّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فهم عبيدُهُ» فإنّ الله تعالى له التدبير والحكم، لا يفعل على ظنّك وحسبانك واقتراحك، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود(٢).

يا عبدالله، إنّما بعث الله نبيّه ليُعلّم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربّهم، ويكدّ نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فلو كان صاحبَ قصورٍ يحتجب فيها، وعبيدٍ وخدم يستتر به(٣) عن الناس، أليست كانت الرسالة تضيع والأُمور تتباطأ؟!

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) في النسخة: المحمود.

(٣) في المصدر: «يسترونه» بدل «يستتر به».

أوما رأيت الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون ولا يشعرون ؟!

يا عبدالله، وإنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرّفكم قوّته وقدرته، وأنّه هو الناصر لرسوله، لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته، فهذا أَبينُ في قدرته وفي عجزكم، وسوف يُظْفِرُني الله بكم فأُوسِعُكم قتلاً وأسراً، ثمّ يظفرني الله ببلادكم، ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من[١] يوافقكم على دينكم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : وأمّا قولك لي: «ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد [الله] أن يبعث إلينا نبيّاً لكان [إنّما] يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا» فالمَلَكُ لا تشاهده حواسّكم؛ لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه ـ بأن يزاد في قوى أبصاركم ـ لقلتم: ليسَ هذا مَلكاً بل هذا بشر، لأنّه إنّما يظهر لكم [بـ] صورة البشر الذي ألفتموه، لتفهموا[٢] عنه مقاله، ولتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ، بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له.

ولو[٣] ظهر لكم مَلَكٌ وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك فائدة لكم[٤]؛ أنّ ذلك ليس في طبائع سائر [أجناسه من] الملائكة حتّى يصير

---

(١) في النسخة: ودون ما من.

(٢) في النسخة: فليفهموا.

(٣) في النسخة: وليس.

(٤) في المصدر: لم يكن في ذلك ما يدلّكم.

ذلك معجزاً، ألا ترون أنّ الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز؛ لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، وإنّ آدمياً لو طار كطيرانها لكان ذلك معجزاً، فالله عزّ وجلّ سهَّل عليكم الأمر وجعله بحيث تقوم عليكم الحجّة، وأنتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجّة فيه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: «ما كنت[1] إلّا رجلاً مسحوراً»، فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أنّي في [صحّة] التمييز والعقل فوقكم، فهل جرّبتم عَلَيَّ مذ نشأت إلى أن استكملت أربعينَ سنَةً جريرةً أو كذبةً أو جناية أو خطأً من القول أو سفهاً مِن الرأي، أتظنّون أنّ رجلاً يُعصَم طول هذه المدّه بحول نفسه وقوّتها [أو بحول الله وقوّته]، وذلك ما قال الله: ﴿ **ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً** ﴾[2] إلى أن يثبتوا[3] [عليك] عمىً بحُجّةٍ أكثر من دعاويهم الباطلة التي يتبيّن عليك تحصيل بطلانها.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم؛ الوليد بن المغيرة بمكّة أو عروة بالطائف»، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولا خَطَر له عنده كما له عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربةً منها[4]، وليس قسمةُ رحمة الله إليك، بل الله القاسم الرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو

---

(١) في النسخة والمصدر: أنت. والمثبت هو الصواب.

(٢) الفرقان: ٩.

(٣) في النسخة: ينشأ.

(٤) في المصدر: شربة ماء.

عزّ وجلّ ممّن[1] يخاف أحداً كما تخافُهُ [أنت] لماله أو لحاله، فتعرفُهُ ـ كما تَطمعُ[2] ـ بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يطمع من أحدٍ في ماله أو حاله ـ كما تطمع[3] ـ فيخصّه[4] بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّةَ الهوى كما تحبُّ فتقدِّمُ من لا يستحقّ التقديم.

وإنّما معاملته بالعدل، فلا يؤثر بأفضل مراتب[5] الدين وجلاله إلّا الأفضلَ في طاعته، والآخذ[6] في محبّته، وكذلك لا يؤخّرُ[7] في مراتب الدين وجلاله إلّا أشدّهم تباطُؤاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر في مالٍ ولا إلى حالٍ، بل هذا المال[8] والحال من فضله، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازب.

فلا يقال إذا تَفَضَّلَ[9] بالمال على أحد[10]، فلابدّ أن يتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً، لأنّه ليس لأحدٍ إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضُّلاً لأنّه تفضّل قَبْلَهُ بنعمة.

ألا ترى يا عبدالله كيف أغنى واحداً وقبّح صورته؟ وكيف حسَّن صورةَ واحدٍ وأفقره؟ [وكيف شرّفَ واحداً وأفقره]؟ وكيف أغنى واحداً ووضعه؟ ثمّ ليس

---

(١) في النسخة : ممّا.

(٢) قوله «كما تطمع» ليس في المصدر.

(٣) قوله «كما تطمع» بدله في النسخة «وتلخص».

(٤) في المصدر : فتخصّه.

(٥) في النسخة : بأفضل من مراتب.

(٦) في المصدر : والأجدّ.

(٧) في النسخة : وذلك لا تؤخّر.

(٨) في النسخة : الملك.

(٩) في النسخة : تفضّلت.

(١٠) في المصدر : على عبده.

لهذا الغنيّ أن يقول: هلّا أُضيف[١] إلى يساري جَمالَ فُلان؟ أو للجميل أن يقول: هلّا أُضيف إلى جمالي مالَ فلان؟ ولا للشريف أن يقول: هلّا أُضيف إلى شرفي مالَ فلان؟ ولا للوضيع أن يقول: هلّا أُضيف إلى ضِعَتي شرفَ فلان؟ ولكن الحكم لله يقسّم كيف يشاء ويفعل ما يشاء وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٢] قال الله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾[٣] يا محمّد ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فأحوجنا بعضاً إلى بعضٍ؛ أحوجنا هذا إلى مال ذاك، وأحوجنا ذاك إلى سلعة هذا [وهذا] وإلى خدمته.

فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضربٍ من الضروب؛ إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك إلّا أن يستعينَ به[٤]، وإمّا باب من العِلْم[٥] والحُكْم، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، وهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس للملك أن يقول: هلّا اجتمع[٦] إلى ملكي ومالي علمه ورأيه ولا لذلك الفقير أن يقول: هلّا اجتمع[٧] إلى رأيي وعلمي [و] ما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني؟ ثمّ قال: ﴿ وَرَفَعْنَا

---

(١) في النسخة: تضيف.

(٢) الزخرف: ٣١.

(٣) الزخرف: ٣٢.

(٤) في المصدر: لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلّا به.

(٥) في المصدر: العُلُوم والحِكَم.

(٦) في النسخة: أجمع.

(٧) في النسخة: أجمع.

بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً ﴾[١] ثمّ قال: يا محمّد ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : وأمّا قولك: «لن نؤمن لك حتّى تفجّر لنا من الأرض ينبوعاً» إلى آخر ما قلته، فإنّك اقترحتَ على محمّد رسول الله أشياء: منها [لو] جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته، ورسولُ الله يرتفع [عن] أن يغتنم جهل الجاهلين ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه.

ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك، وإنّما يُؤْتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان [بها] لا[٢] يهلكوا بها، فإنّما اقترحتَ هلاكك، وربُّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يُهلكهم[٣] كما يقترحون.

ومنها المحال الذي لا يصحّ ولا يجوز كونُهُ، ورسولُ الله ربّ العالمين يعرّفك ذلك ويقطع معاذيرك، ويضيّق[٤] عليك سبيل مخالفتك، ويلجِئُك بحجج الله إلى تصديقه حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص.

ومنها ما قد اعترفت[٥] على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد، لا تقبل حجّة ولا تصغي لبرهان، ومَن كان كذلك فدواؤه عذاب[٦] [النار] النازل من سمائه أو [في] جحيمه أو بسيوف أوليائه.

---

(١) الزخرف: ٣٢.

(٢) في النسخة: لئلّا.

(٣) في النسخة: يهلكوا.

(٤) في النسخة: ويقع.

(٥) في النسخة: عرفت.

(٦) في المصدر: عقاب.

وأمّا قولك يا عبدالله: «لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بـمكّة هذه فإنّها ذات حجارة وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها [و] تجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون»، فإنّك سألتَ هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى، يا عبدالله أرأيت لو فعلتُ هذا كنتُ من أجل هذا نبيّاً؟! أرأيتَ الطائف التي لك فيها بساتين، أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتَها وذلّلتها وكسحتها وأجريتَ فيها عيوناً استنبطتها؟

قال: بلى.

قال: فهل لك في هذا نظراء[1]؟

قال: بلى.

قال: أفصرتَ بذلك [أنت] وهم أنبياء؟

قال: لا.

قال: فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته، فما هو إلّا كقولك «لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض» و«حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس».

وأمّا قولك يا عبدالله: «أو تكون لك جنّة من نخيل وعنبٍ فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً» أوليس [لك] ولأصحابك جنان من نخيل وعنبٍ بالطائف؟ تأكلون منها وتطعمون منها، وتفجّرون [الأنهار] خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟

قال: لا.

---

(١) في النسخة: فهل لك فيها نظر.

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء [لو كانت] كما تقترحون لما دلّك على صدقه، بل لو تعطاها لدلّ تعاطيه إيّاها على كذبه؛ لأنّه حينئذٍ يحتجّ بما لا حجّة فيه، ويخدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسولُ ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبدالله، وأمّا قولك: «أو تسقط السماء كما زعمتَ علينا كسفاً فإنّك قلتَ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحابٌ مركومٌ»، فإنّ في سقوط السماء عليكم موتكم وهلاككم، فإنّما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك، ورسولُ ربّ العالمين أرحمُ بك من ذلك ولا يهلكك، لكنّه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيّه وحده على حسب الاقتراح من عباده؛ لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح وما لا يجوز منه وبالفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعها، [إذ] لو كانت إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن[1] تسقط السماء عليكم، ويقترح غيرك أن لا تسقط عليكم السماء، بل [أن] ترفع الأرض إلى السماء وتقع[2] [السماء] عليها، فكان ذلك يتضادّ ويتنافى ويستحيل وقوعه، واللهُ لا يجري تدبيره على ما يلزم[3] به المحال.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت يا عبدالله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم؟! وإنّما يفعل بهم مايعلم صلاحهم[4] فيه؛ أحبّه العليل أو كرهه،

---

(١) في النسخة: أو.

(٢) في النسخة: ويقعا.

(٣) في النسخة: ما يلزمه.

(٤) في النسخة: إصلاحهم.

فأنتم المرضى واللهُ طبيبكم، فإن أنقدتم لدوائه شفاكم، وإن تمرّدتم عليه أشقاكم[١].

وبعد، فمتى رأيت يا عبدالله مدّعي حقٍّ قِبَلَ رَجُلٍ أوجب عليه حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنةً على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه؟! إذَنْ ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ، ولا كان بين ظالمٍ ولا مظلومٍ ولا صادقٍ ولا كاذبٍ فَرْقٌ.

ثمّ قال: يا عبدالله، وأمّا قولك «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا ونعاينهم»[٢]، فإنّ هذا من المحال الذي لا خفاء به، إنّ ربّنا ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقد سألتم بهذا المحالَ، وإنّما هذا الذي دعوتَ إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحدٍ.

يا عبدالله، أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقارٌ بمكّة وقُوّام عليها؟

قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراءٍ بينك وبين معامليك؟

قال: بسفراء.

قال: أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك[٣]: لا نصدّقكم في هذه السفارة إلّا أن تأتونا بعبدالله بن أبي أُميّة لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه

---

(١) في المصدر: أسقمكم.

(٢) في النسخة: يقابلون وتعاينهم.

(٣) في النسخة: وخدمك قالوا لسفرائك.

شفاهاً، كنت تسوّغهم هذا؟ أو كان يجوز لهم عندك[١] ذلك؟

قال: لا.

قال: فما الذي يجب[٢] على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنه بعلامة صحيحةٍ تدلّهم على صدقهم [فـ] يجب عليهم أن يصدّقوهم؟

قال: بلى.

قال: يا عبدالله أرأيت [سفيرك لو أنّه] لمّا سمع منهم هذا عاد إليك، وقال: قم معي فإنّهم قد اقترحوا عَلَيَّ مجيّك، أليس يكون لك مخالفاً؟ وتقول له: إنّما أنت رسول [لا] مشير [ولا] آمِر[٣]؟

قال: بلى.

قال: فـ [كيف] صرتَ تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا يسوغ لأكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين ما لا يسوغ [لرسولك إلى] أكرتك وقُوّامك؟! هذا حجّة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كلّ ما اقترحته يا عبدالله.

وأمّا قولك يا عبدالله: «أو يكون لك بيت من زخرفٍ»، وهو الذهب، أما بلغك أن لعظيم[٤] مصر بيوتاً من زخرف؟

قال: بلى.

قال: أفصار بذلك نبيّاً؟

---

(١) في النسخة: عنك.

(٢) في النسخة: تحبّه.

(٣) في النسخة: مأمور.

(٤) في المصدر: لعزيز.

قال: لا.

قال: فكذلك لا يوجب ذلك لمحمّد لو كان له نبوّة، ومحمّدٌ لا يغتنم جهلك بحجج الله.

وأمّا قولك يا عبدالله: «أو ترقى في السماء» ثمّ قلت: «ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه» يا عبدالله الصعود إلى السماء أصعب من النزول منها، وإذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدتُ، فكذلك حكم نزولي.

ثمّ قلت: «حتى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه ومن بعد ذلك لا أدري أُؤْمن بك أو لا أومن بك»، فأنت يا عبدالله مقرٌّ بأنّك تعاند حجّة الله عليك، فلا دواء لك إلّا بتأديبه[1] [لك] على يد أوليائه البشر، أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله تعالى عَلَيَّ كلمة[2] جامعة لبطلان [كلّ] ما اقترحته فقال تعالى: ﴿ **قُلْ** ﴾[3] يا محمّد ﴿ **سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً** ﴾ ما أَبْعَدَ ربّي عن أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهّال بما يجوز وما لا يجوز، فهل كنتُ إلّا بشراً رسولاً، لا يلزمني إلّا إقامة حجّة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربّي ولا أنهى ولا أُشير، فأكون كالرسول الذي يبعثه مَلِكٌ إلى قومٍ من مخالفيه فرجع إليه فأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمّد هاهنا واحدة، ألستَ زعمتَ أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يريهم الله جهرة، ولو كنتَ نبيّاً لاحترقنا نحنُ أيضاً، فقد

---

(١) في النسخة: باديّته.

(٢) في المصدر: حكمة.

(٣) الإسراء: ٩٣.

سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى؛ لأنّهم [بزعمك] قالوا: أرنا الله جهرةً، ونحن قلنا: لن نؤمن لك حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً نعاينهم.

فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل، أو ما علمتَ قصّةَ إبراهيم الخليل عليه السلام لما رُفِع في الملكوت وذلك قول ربّي ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ** ﴾[1] قوّى الله بصرَه لمّا رفعه دون السماءَ حتّى نظر إلى الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرَين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرَين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرَين فهمّ بالدعاء عليهما.

فأوحى الله إليه: يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبيدي وإمائي، فإنّي أنا الغفور الرحيم الجبّار[2] الحليم، لا تضرّني ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، ولستُ أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك؛ فاكفُفْ دعوتك عن عبادي، فإنّما أنت عبدٌ [نذير] لا شريك لي في المملكة[3] ولا مهيمن عليّ ولا على عبادي، وعبادي معي بين خلالٍ ثلاث:

إمّا أن تابوا فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم، و [إما] كففتُ عنهم عذابي لعلمي أنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون؛ فأُرفِقُ بالآباء الكافرين وأتأنّي بالأُمّهات الكافرات، فأرفع [عنهم] عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا أُحِلَّ بهم عذابي وحاقَ[4] بهم بلائي.

---

(١) الأنعام: ٧٥.

(٢) في المصدر: الحنّان.

(٣) في النسخة: الهلكة.

(٤) في النسخة: وحقّ.

فإن لم يكن هذا ولا هذا، فإنّ الذي أعددتُه [لهم] من عذابي أعظم ممّا تريده بهم، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي.

يا إبراهيم خلّ بيني وبين عبادي فإنّي بهم أرحم منك، وخلّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم [العلّام الحكيم]، أُدبّرهم بعلمي، وأُنفذ فيهم قضائي وقَدَري.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى يا أبا جهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّه طيّبة؛ عكرمةً ابنك، وسيلي من أُمور المسلمين ما إن أطاع الله تعالى [ورسوله] فيه كان عند الله جليلاً، وإلّا فالعذابُ نازل عليك، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا، إنّما أُخّروا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد وينال به السعادة، فهو [تعالى] لا يقتطعه عن تلك السعادة ولا يبخل[1] بها عليه، ومن تولّد منه مؤمن، فهو يُنْظِرُ أباهُ لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك نزل العذاب بكافّتكم، فانظُرْ إلى السماء.

فنظر فإذا أبوابُها مفتّحة، وإذا النيران [نازلة منها] مسامتةً لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائصُ أبي جهل والجماعة، فقال رسول الله ﷺ: لا يَرُوعنّكم فإنّ الله لا يهلككم بهذا، وإنّما أظهرها عبرة.

ثمّ نظروا فإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوارٌ قابلتها ورفعتها ودفعتها حتّى عادت[2] في السماء كما كانت جاءت منها، فقال رسول الله ﷺ: بعضُ هذه الأنوار أنوارُ مَن قد علم الله أنّه سيُسْعَدُ بالإيمان بي منكم مِنْ بَعْدُ، وبعضُها أنوارُ ذرّيّةٍ طيّبة ستَخرج من بعضكم ممّن لا يؤمن وهم يؤمنون[3].

---

(١) في النسخة: يخلّ.

(٢) في المصدر: أعادتها.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٠٠ ـ ٥١٤/الحديث ٣١٤.

[٨٤] **قال مؤلّف الكتاب**: المُناظِرُ ـ أعني عبدالله بن أبي أُميّة ـ أسلم، روى عليّ بن إبراهيم في تفسيره في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾**(١) قال: إنّها نزلت في عبدالله بن أبي أُميّة أخي أُم سلمة، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله بمكّة قبل الهجرة، فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّه استقبله عبدالله بن أبي أُميّة فسلّم على رسول الله ﷺ فلم يردّ عليه السلام، فأعرض عنه فلم يُجبه بشيء، وكانت أُخته أُمّ سلمة مع رسول الله ﷺ، فدخل عليها فقال: يا أُختي إنّ رسول الله قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيري، فلمّا دخل رسول الله ﷺ إلى أُمّ سلمة قالت: بأبي [أنت] وأُمّي يا رسول [الله]، سعد بك جميعُ الناس إلّا أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامَه وقبلتَ إسلام الناس كلّهم؟!

فقال رسول الله: يا أُمّ سلمة إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحدٌ من الناس، هو الذي قال لي: لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، أو تكون لك جنّة من نخيل وعنبٍ فتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، أو يكون لك بيت من زخرف، أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه.

قالت [أمّ سلمة]: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ألم تقل إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟ قال: نعم؛ فقبل رسول الله ﷺ إسلامه(٢).

---

(١) الإسراء: ٩٠.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٦ ـ ٢٧.

الباب الثامن

خبر إسلام أبي ذر وقصّة الذئب والأسد معه وخبر ابن أخيه معه وخبر موته وسبب نفيه وباقي ذلك من المعجزات

[٨٥] محمّد بن يعقوب بالإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ألا أُخبركم كيف كان إسلام سلمان وأبي ذر؟

فقال الرجل وأخطأ: أمّا إسلام سلمان فقد عرفته، فأخبرني بإسلام أبي ذر.

فقال: إنّ أباذر كان في بطن مَرٍّ يرعى غنماً له، فأتى ذئب عن يمين غنمه فهشّ بعصاه على الذئب، فجاء الذئب عن شماله فهشّ عليه أبوذر، ثمّ قال له أبوذر: ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شرّاً، فقال له الذئب: شرٌّ والله منّي أهل مكّة، بعث الله عزّ وجلّ لهم نبيّاً فكذّبوه وشتموه، فوقع في أُذن أبي ذر، فقال لامرأته: هلمّي مزودتي وأداواتي وعصاي.

ثمّ خرج على رجليه يريد مكّة ليعلم خبر الذئب وما أتى به، حتّى بلغ مكّة فدخلها في ساعة حارّة وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبناً، فقال في نفسه: هذا والله يدلّني على أنّ ما خبّرني الذئب وما جئت له حقّ، فشرب و جاء إلى جانب من جوانب المسجد، فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم، فرآهم يشتمون النبيّ صلى الله عليه وآله كما قال الذئب، فما زالوا في ذلك من ذكر

النبيّ ﷺ والشتم له حتّى جاء أبوطالب من آخر النهار، فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض: كُفُّوا فقد جاء عمّه، قال: فكفّوا، فما زال يحدّثهم ويكلّمهم حتّى كان آخر النهار.

ثمّ قام وقمت على أثره، فالتفتَ إليّ وقال: أُذكُر حاجتك، فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ قلت: أُؤمن به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: وتفعل؟ فقلت: نعم، قال: فتعال غداً في هذا الوقت إليّ حتّى أدفعك إليه.

قال: فبتُّ تلك الليلة في المسجد، حتّى إذا كان الغد جلست معهم، فما زالوا في ذكر النبيّ ﷺ وشتمه حتّى [إذا] طلع أبوطالب، فلمّا رأوه قال بعضهم لبعض: اسكُتوا[1] فقد جاء عمّه، فأمسكوا، فما زال يحدّثهم حتّى قام، فتبعته فسلّمت عليه، فقال: اذكُرْ حاجتك، فقلت: النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما تصنع به؟ قلت: أُؤمنُ به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، قال: وتفعل؟ قلت: نعم.

فقال: قم معي، فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حمزة ﷺ، فسلّمت عليه وجلست، فقال لي: ما حاجتك؟ قلت[2]: هذا النبيّ المبعوث فيكم، فقال: ما حاجتك إليه؟ قلت: أُومن به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء [إلّا أطعته]، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فشهدت.

قال: فدفعني حمزة إلى بيت فيه جعفر ﷺ، فسلّمت عليه وجلست، فقال لي جعفر ﷺ: ما حاجتك؟ فقلت[3]: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك

---

(١) في المصدر: أمسكوا.

(٢) في النسخة: فقال.

(٣) في النسخة: فقال فقلت.

إليه؟ فقلت[١]: أُؤمنُ به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، قال: فشهدتُ.

فدفعني إلى بيت فيه عليّ عليه السلام، فسلّمت عليه وجلست، فقال لي عليه السلام: ما حاجتك؟ قلت: [هذا] النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أُؤمنُ به وأُصدّقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، قال: فشهدت.

فدفعني إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فسلّمت عليه وجلست، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حاجتك؟ قلت: النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أُؤمن به وأُصدّقه ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، قال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فقلتُ: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، فقال [لي] رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر انطلق إلى بلادك، فإنّك تجد ابنَ عمّ لك قد مات وليس له وارثٌ غيرك، فخذ ماله وأقم عند أهلك حتّى يظهر أمرنا.

قال: فرجع أبوذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتّى ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: هذا حديث أبي ذر وإسلامه رضي الله عنه، وأمّا حديث سلمان عليه السلام فقد سمعته.

فقال: جعلت فداك، حدّثني بحديث سلمان. فقال: قد سمعتَهُ، ولم يحدّثه لسوء أدبه[٢].

---

(١) في النسخة: فقال.

(٢) الكافي ٨: ٢٩٧ ـ ٢٩٩/ الحديث ٤٥٧.

[٨٦] **وبالإسناد** عن الإمام أبي محمّد العسكري، قال: حدّثني أبي، عن أبيه عليهم السلام [أنّ] رسول الله كان من أخيار أصحابه أبوذر الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إنّ لي غُنيمات قدر ستّين شاة، فأكره أن أبدو فيها وأُفارقك[١] وأُفارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راعٍ فيظلمها أو يسيء رعايتها، فكيف أصنع؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُبْدُ فيها، فبدا فيها، فلمّا كان[٢] في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [يا] أَباذر، قال: لبّيك يا رسول الله، قال: ما فعلت غُنيماتك؟ قال: يا رسول الله إنّ لها قصّة عجيبة، قال: وما هي؟

قال: يا رسول الله، بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي، فقلت: يا رَبُّ صلاتي، يا ربُّ غنمي، فآثرت صلاتي على غنمي، وأخطر الشيطان ببالي: يا أباذر اين أنت إن عَدَتِ الذئاب على غنمك وأنت تصلّي فأهلكتها[٣] كلّها وما بقي لك في الدنيا ما تتعيّش[٤] به.

فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى، والإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله، وموالاة أخيه سيّد الخلق بعده عليّ بن أبي طالب وموالاة الأئمّة عليهم السلام [الهادين الطاهرين] من ولده، ومعاداة أعدائهم، وكُلُّ ما فات [من الدنيا] بعد ذلك جلل.

فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأَخَذَ حملاً وذهب به وأنا أحسّ به؛ إذ أقبل على الذئبِ أسدٌ فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل وردّه إلى القطيع، ثمّ ناداني: يا

---

(١) قوله «وأفارقك» ليس في المصدر.

(٢) في النسخة: أتى.

(٣) في النسخة: فأهلكها.

(٤) في النسخة: تتعيّشك به.

أباذر أقبل على صلاتك، فإنّ الله قد وكّلني بغنمك إلى أن تصلّي، فأقبلت على صلاتي وقد غشيني من العجب ما لا يعلمه إلّا الله تعالى، حتّى فرغت منها، فجاءني الأسد وقال: إمض [إلى محمّد ﷺ] فأخبره أنّ الله تعالى قد أكرمَ صاحبك الحافظ لشريعتك ووكّل أسداً بغنمه(١) يحفظها.

فعجب من حضر رسولَ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: صدقتَ يا أباذر، ولقد آمنتُ به أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين.

فقال بعض المنافقين: هذا مواطأةٌ بين محمّد وأبي ذرّ، يريد أن يخدعنا بغروره، واتّفق منهم رجال وقالوا: نذهب إلى غنمه ننظر إليها وننظر إليه إذا صلّى، هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيبين بذلك كذبه، وذهبوا ونظروا [وإذا] أبوذر قائم يصلّي والأسد يطوف حول غنمه، يرعاها ويردّ إلى القطيع ما شَذَّ عنه منها، حتّى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد: هاك قطيعك مسلّماً وافر العدد سالماً.

ثمّ ناداهم الأسد: معاشر المنافقين(٢) أنكرتم لمَوْلى محمّد وعليّ وآله الطيّبين والمتوسّل إلى الله بهم أن يسخرني الله ربّي لحفظ غنمه، والذي أكرم محمّداً وآله الطيّبين [الطاهرين] لقد جعلني [الله] طوع أبي ذر حتّى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لأهلكتكم، والذي لا يُحْلَفُ بأعظم منه، لو سألَ اللهَ بمحمّد وآله الطيّبين أن يحوّل البحار دهنَ زنبقٍ وبانٍ، والجبال مسكاً وعنبراً وكافوراً، وقضبان الشجر قُضُبَ الزمرّد والزبرجد، لما منعه الله ذلك.

فلمّا جاء أبوذر إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ: يا أباذر، إنّك أحسنت

---

(١) في النسخة: بغنمي.

(٢) في النسخة: معاشر المسلمين.

طاعة الله فسخّر الله لك من يُطيعك في كفّ العوادي عنك(١)، فأنت مِن أفاضل مَن مدحه الله عزّ وجلّ بأنّه يقيم الصلاة.

[٨٧] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أتى أبوذر رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي قد اجتويت [المدينة] أفتأذن لي أن أخرج أنا وابن أخي إلى مُزَينة فنكون بها؟ فقال: إنّي أخشى أن يغير عليك خيلٌ من العرب فيُقتل ابن أخيك، فتأتيني شَعِثاً، فتقوم بين يديَّ متّكئاً على عصاك فتقول: قُتل ابن أخي وأُخذ السرح!

فقال: يا رسول الله، بل لا يكون إلّا خيراً إن شاء الله، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرج هو وابن أخيه وامرأته، فلم يلبث هناك إلّا يسيراً حتّى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن، فأُخِذت السَّرح وقُتل ابن أخيه، وأُخذت امرأته من بني غفار، وأقبل أبوذر يشتدّ حتّى وقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وبه طعنةٌ جائفة، فاعتمد على عصاه وقال: صدقَ الله ورسوله؛ أُخذ السرح وقُتل ابن أخي وقمت بين يديك على عصاي، فصاح رسول الله صلى الله عليه وآله في المسلمين فخرجوا في الطلب، فردّوا السّرح وقتلوا نفراً من المشركين(٢).

[٨٨] **عليّ بن إبراهيم** في روايته في غزوة تبوك، قال: وكان أبوذر رحمه الله تخلّف عن رسول الله ثلاثة أيّام، وذلك أنّ جَمَلَهُ كان أَعْجَفَ، فلحق بعد ثلاثة أيّام به، ووقف عليه جَمَلُهُ في بعض الطريق، فتركه وحمل ثيابه على ظهره، فلمّا ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخصٍ مُقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كن أباذر، فقالوا: هو أبوذر،

(١) في النسخة: عنه.

(٢) الكافي ٨: ١٢٦ ـ ١٢٧/ الحديث ٩٦.

فقال رسول الله ﷺ : أدركوه بالماء فإنّه عطشان، فأدركوه بالماء.

ووافى أبوذر رسولَ الله ﷺ ومعه أداوة فيها ماء، فقال رسول الله: يا أباذرّ معك ماء وعطشت[١]؟! فقال: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي، انتهيت إلى صخرةٍ عليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلتُ: لا أشربه حتّى يشربَهُ حبيبي رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ : يا أباذر رحمك الله، تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنّة وحدك، يَسْعَدُ بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك.

فلمّا سيَّره عثمان إلى الربذة فمات بها ابنُه ذرّ، فوقف على قبره فقال: رحمك الله يا ذر، لقد كنت كريم الخلق، بارّاً بالوالدين، وما عَلَيَّ في موتك من غضاضة، ومالي إلى غير الله من حاجةٍ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاهتمام[٢] بك، [و] لولا هول المطّلع لأحببت أن أكون مكانك، فليتَ شعري ما قالوا لك وما قلتَ لهم، ثمّ رفع يده فقال: اللهمّ إنّك فرضت لك [عليه] حقوقاً، وفرضتَ لي عليه حقوقاً، فإنّي قد وهبتُ له ما فرضتَ [لي] عليه من حقوقي، فهب له ما فرضتَ عليه من حقوقك، فإنّك أولى بالحقّ وأكرم منّي.

وكانت لأبي ذر غُنيمات يعيش هو وعياله منها، فأصابها داء يقال له النقّار فماتت كلّها، فأصاب أباذر وابنته الجوعُ فماتت أهله، فقالت ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيّام لم نأكل شيئاً، فقال لي [أبي]: يا بنيّة قومي بنا إلى الرمل نطلب

---

(١) في النسخة: وطشت.

(٢) في المصدر: الاغتمام.

القَتّ ـ وهو نبتٌ له حَبٌّ ـ فضرب[1] إلى الرمل فلم يجد شيئاً، فجمع [أبي] رملاً ووضع رأسه [عليه]، ورأيت عينيه قد انقلبت.

فبكيتُ وقلت له: يا أبه كيف أصنع بك، وأنا وحيدة؟ فقال: يا بنيّة لا تخافي، فإنّي إذا متُّ جاءك من أهل العراق من يكفيك أمري، فإنّه أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال: يا أباذر، تعيش وحدك وتموت وحدك وتُبعث وحدك وتدخل الجنّة وحدك، يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك، فإذا أنا متُّ فمُدِّي الكساء على وجهي ثمّ اقعدي على طريق العراق، فإذا أقبل ركبٌ فقومي إليهم وقولي: هذا أبوذر صاحب رسول الله قد توفّي.

قال: فدخل إليه قوم من أهل الربذة، فقالوا: يا أباذر ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي، قالوا: فهل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني.

قالت ابنته: فلمّا عايَنَ [الموتَ] سمعته يقول: مرحباً بحبيبٍ أتى على فاقةٍ، لا أفلحَ من ندم، اللهمّ خنّقني خناقك، فوحقّك إنّك لتعلم أنّي أُحبّ لقاءك.

قالت ابنته: فلمّا مات مددتُ الكساء على وجهه، ثمّ قعدت على طريق العراق، فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين، هذا أبوذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفّي، فنزلوا ومشوا يبكون، فجاؤوا فغسّلوه وكفّنوه ودفنوه، وكان فيهم الأشتر.

فروي أنّه قال: دفنته في حلّة كانت معي قيمتها أربعة آلاف درهم. قالت ابنته: فكنت أُصلّي بصلاته وأصوم بصيامه، فبينا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره، إذ سمعته

---

(١) في المصدر: فصرنا.

يتهجّد بالقرآن في نومي كما كان يتهجّد به في حياته، فقلت: يا أبت ماذا فعل بك [ربُّك]؟ فقال: يا بنيّة قدمتُ على ربّ كريم، رضيَ عنّي ورضيتُ عنه، وأكرمني وحباني فاعملي ولا تغترّي[١].

فصل

فيه سبب نفيه إلى الربذة

[٨٩] عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ** ﴾ ...[٢] الآية، قال: إنّها نزلت في أبي ذر رحمة الله عليه وعثمان بن عفّان، وكان سبب ذلك لمّا أمر عثمان بنفي أبي ذر ﷺ إلى الربذة، دخل عليه أبوذر وكان عليلاً متوكّئاً على عصاه، وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حُملت إليه من بعض النواحي، وأصحابُهُ حوله ينظرون إليه ويطمعون أن يقسمها فيهم.

فقال أبوذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائة ألف درهم حُملت إليّ من بعض النواحي، أُريد أن أضمّ إليها مثلها، وأرى فيها رأيي. فقال أبوذر: يا عثمان أيّما أكثر: مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مائة ألف درهم.

فقال: أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشيّاً، فرأيناه كئيباً حزيناً، فسلّمنا عليه فلم يردّ علينا السلام، فلمّا أصبحنا أتينا[هُ] فرأيناه ضاحكاً مستبشِراً، فقلنا له: بآبائنا وأُمّهاتنا، دخلنا إليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً، ثمّ عُدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً؟!

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم ١: ٢٩٤ ـ ٢٩٦.

(٢) البقرة: ٨٤.

فقال: نعم، كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسّمتها، وخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسّمتها اليوم فاسترحتُ منها.

فنظر عثمان إلى كعب الأحبار، وقال له: يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدّى زكاة ماله المفروضة، هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء؟ قال: لا ولو اتّخذ لبنةً من ذهب ولبنة من فضّةٍ ما وجب عليه شيء.

فرفع أبوذر عصاه فضرب بها رأس كعب، ثمّ قال له: يابن اليهوديّة الكافرة، ما أنت والنظر في أحكام المسلمين؟! قول الله أصدق من قولك حيث قال: **﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّـهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَاكُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾**[1].

فقال عثمان: يا أباذر، إنّكَ شيخ قد خرفتَ وذهب عقلك، ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك.

فقال: كذبت يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال: لا يفتنونك[2] يا أباذر ولا يقتلونك، وأمّا عقلي فقد بقي [منه] ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك.

قال: وما سمعت من رسول الله ﷺ فِيَّ وفي قومي؟

قال: سمعته يقول ﷺ: إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيّروا مال الله دولاً، وكتاب الله دغلاً، وعباد الله خولاً، والفاسقين حزباً، والصالحين حرباً.

---

(١) التوبة: ٣٤ ـ ٣٥.

(٢) في النسخة: يقتلونك.

فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمّد، هل سمع أحدٌ منكم هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: لا ما سمعنا هذا [من رسول الله].

فقال عثمان: اُدعُ عليّاً، فجاء أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له عثمان: يا أبا الحسن اُنظُر ما يقول هذا الشيخ الكذّاب.

فقال أميرالمؤمنين: مه يا عثمان، لا تقل «كذّاب»، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أَظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: صدق أبوذر، قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ.

فبكى أبوذر عند ذلك، وقال: ويلكم كلّكم قد مدّ عنقه إلى هذا المال، ظننتم أنّي أَكذب على رسول الله ؟! ثمّ نظر إليهم فقال: مَن خيركم؟ [فقالوا: مَن خيرنا؟ فقال: أنا]، فقالوا: أنت تقول إنّك خيرنا؟ قال: نعم، خلّفتُ حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجُبّة [وهو عنّي راضٍ]، وهي عَلَيّ بعدُ[1]، وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة، واللهُ سائلكم عن ذلك، ولا يسألني.

فقال عثمان: يا أباذر، أسألك بحقّ محمّد ﷺ إلّا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه. فقال أبوذر: والله لو لم تسألني بحقّ محمّدٍ [رسول الله ﷺ] أيضاً لأخبرتك. فقال: أيّ البلاد أحبّ إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكّة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتّى يأتيني الموت، فقال: لا ولا كرامة لك، قال: المدينة حرمُ رسول الله، قال: لا ولا كرامة لك، قال: فسكت أبوذر.

فقال عثمان: أيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ قال: الربذة التي كنتُ فيها على غيرِ دين الإسلام، فقال عثمان: سر إليها.

---

(١) قوله «وهي عَلَيَّ بعدُ» ليس في المصدر.

فقال أبوذر: قد سألتني فصَدَقْتُكَ، وأنا أسألك فاصدقني، قال: نعم، قال: أخبرني لو بعثتني فيمن بعثتَ من أصحابك إلى المشركين فأسروني، فقالوا: لا نفديه إلّا بثلث مالك؟ قال: كنت أفديك، [قال]: فإن قالوا: لا نفديه إلّا بنصف ما تملك؟ قال: كنتُ أفديك، قال: فإن قالوا: لا نفديه إلّا بكلّ ما تملك، قال: كُنتُ أفديك، قال أبوذر: الله أكبر، قال لي حبيبي رسول الله ﷺ يوماً: يا أباذر كيفَ أنت إذا قيل لك: «أيّ البلاد أحبّ إليك[1] أن تكون فيها» فتقول: «مكّة حرم الله وحرم رسوله، أعبد الله فيها حتّى يأتيني الموت» فيقال لك: «لا ولا كرامة لك» فتقول: «المدينة حرم رسول الله» فيقال لك: «لا ولا كرامة لك» ثمّ يقال لك: «فأيّ البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟» فتقول: «الربذة التي كنتُ فيها على غير دين الإسلام» فيقال لك: «سر إليها» فقلتُ: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال: إي والذي نفسي بيده إنّه لكائن، فقلتُ: يا رسول الله، أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فأَضرب به قدماً قدماً؟ قال: لا، اسْمَعْ واسكت ولو لعبدٍ حبشيّ، وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية، فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال: قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَاتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[2].[3]

---

(١) في النسخة: أيَ البلاد أحبّ البلاد إليك.

(٢) البقرة: ٨٤ ـ ٨٥.

(٣) تفسير عليّ بن إبراهيم ١: ٥١ ـ ٥٤.

فصل

في خبر الغار ومبيت عليّ عليه السلام على الفراش وما فيه من المعجزات وخبر المهاجرة وما فيه من بروك ناقته وأنّها مأمورة

[٩٠] عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ ﴾ ...[١] الآية، قال: إنّها نزلت بمكّة قبل الهجرة، وكان سبب نزولها أنّه لمّا أظهر رسول الله صلى الله عليه وآله الدعوةَ بمكّة قدمت عليه الأوس والخزرج، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: تمنعوني وتكونون لي جاراً حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة؟ فقالوا: نعم خُذ لربّك ولنفسك ما شئت، فقال لهم: موعدكُم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق، فحَجُّوا ورجعوا إلى منى، وكان فيهم ممّن قد حجَّ بشرٌ كثيرٌ.

فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق، قال لهم رسول الله: إذا كان الليل فاحضروا دار عبدالمطّلب على العقبة، ولا تنبّهوا نائماً، ولينْسَلَّ واحدٌ فواحد، فجاء سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدار، فقال لهم رسول الله: تمنعوني وتجيروني حتّى أتلو عليكم كتاب ربّي وثوابكم على الله الجنّة؟ فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبدالله بن حزام: نعم يا رسول الله اشترط لربّك ولنفسك ما شئت.

فقال: [أمّا] ما أشترط لربّي فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني ما تمنعون أنفسكم، وتمنعون أهلي ما تمنعون أهليكم وأولادكم، فقالوا: فما لنا على ذلك؟ قال: الجنّة في الآخرة، وتملكون العرب، وتدين لكم العجم

---

(١) الأنفال: ٣٠.

في الدنيا، وتكونون ملوكاً في الجنّة، فقالوا: [قد] رضينا.

فقال: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكونون شهداء عليكم بذلك، كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، فأشار إليهم جبرئيل عليه السلام فقال: هذا نقيب وهذا نقيب؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، فمن الخزرج: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبدالله بن حزام [وهو] أبو جابر بن عبدالله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمر، وعبدالله بن رواحة، وسعد بن الربيع، وعبادة بن الصامت، ومن الأوس: أبوالهيثم بن التيهان وهو من اليمن، وأُسيد بن حُصَين[1]، وسعد بن خيثمة.

فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله صاح إبليس: يا معشر قريش والعرب هذا محمّد والصباة من أهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم، فأسمع أهلَ منى وهاجت قريش، فأقبلوا بالسلاح، وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله النداء، فقال للأنصار: تفرّقوا، فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: [لم] أُؤْمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم، قالوا: فتخرج معنا؟ فقال: أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح، وخرج حمزة وأميرالمؤمنين ومعهما السيوف فوقفا على العقبة، فلمّا نظرت قريش إليهما قالوا: ما هذا الذي اجتمعتم [له]؟ فقال حمزة: ما اجتمعنا وما هاهنا أحد، والله لا يجوزُ هذه العقبة [أحد] إلّا ضربته بسيفي.

فرجعوا إلى مكّة وقالوا: لا نأمن [من] أن يفسد أمرنا ويدخل واحدٌ من مشايخ

---

(١) كذا في النسخة والمصدر. وفي سيرة ابن هشام ٢: ٤٤٤ «بن حُضير».

قريش في دين محمّد، فاجتمعوا في دار الندوة، وكان لا يدخل دار الندوة إلّا من قد أتى عليه أربعون سنة، فدخلوا أربعينَ [رَجُلاً] من مشايخ قريش.

وجاء إبليس في صورة شيخ كبير، فقال له البوّاب: من أنت؟ فقال: أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم منّي رأيٌ صائب، إنّي حيث بلغني[١] اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجئت لأُشير عليكم، فقال [الرجل]: اُدخُلْ، فدخل إبليس فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبوجهل: يا معشر قريش، إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا، نحن أهل الله؛ يفد[٢] إلينا العرب في السنّه مرّتين ويكرموننا، ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع، فلم نزل كذلك حتّى نشأ فينا محمّد بن عبدالله، فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وسكوته وصدق لهجته، حتّى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادّعى أنّه رسول الله وأنّ أخبار السماء تأتيه، فسفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبابنا وفرّق جماعتنا، وزعم أنّه من مات من أسلافنا ففي النار، فلم يَرِدْ علينا شيء أعظم من هذا، وقد رأيتُ فيه رأياً.

قالوا: وما رأيت؟

قال: رأيتُ أن ندسّ إليه رجلاً منّا ليقتله، فإن طلبت بنو هاشم بديته[٣] أعطيناهم عشر ديات.

فقال الخبيث: هذا رأيٌ خبيث، قالوا: وكيف ذلك؟ قال: لأنّ قاتل محمّد مقتول لا محالة، فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم؟ فإنّه إذا قُتل محمّد

---

(١) في النسخة: إنّي جئت وبلغني.

(٢) في المصدر: تغدو.

(٣) في المصدر: بدمه.

تغضب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة، وإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض، فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا.

فقال آخر منهم: فعندي رأي آخر، قالوا[١]: وما هو؟ قال: نثبته في بيت ونلقي إليه قُوتَهُ حتّى يأتي إليه ريب المنون، فيموت كما مات زهير والنابغة وامرؤ القيس.

فقال إبليس: وهذا أخبث من الآخر، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لأنّ بني هاشم لا ترضى بذلك، فإذا جاء موسمٌ من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم[٢] فأخرجوه.

قال آخر منهم: لا ولكنّا[٣] نخرجه من بلادنا، ونتفرّغ نحن لعبادة آلهتنا.

فقال إبليس: هذا أخبث من تينك الرأيين المقدّمين، قالوا: وكيف [ذاك]؟ قال: لأنّكم تعمدون إلى أصبحِ الناس وجهاً، وأنطق الناس لساناً، وأفصحهم لهجةً، فتحملوه إلى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه، فلا يفجأُكم إلّا وقد ملأها عليكم خيلاً ورجْلاً.

فبقوا [حائرين] ثمّ قالوا لإبليس: فما الرأي فيه يا شيخ؟ قال: ما فيه إلّا رأي واحد، قالوا: وما هو؟ قال: يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش [واحدٌ]، ويكون معهم[٤] من بني هاشم رجلٌ فيأخذون سكّيناً أو حديدة أو سيفاً، فيدخلون عليه، فيضربونه كلّهم ضربة واحدة حتّى يتفرّق دمه [في قريش] كلّها، فلا يستطيع

---

(١) في النسخة والمصدر: قال.

(٢) في النسخة: عليهم.

(٣) في النسخة: ولكنّه.

(٤) في النسخة: منهم.

بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه، فإن سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات.

قالوا: نَعَمْ وعَشْرُ ديات، ثمّ قالوا: الرأي رأي الشيخ النجدي، فاجتمعوا ودخل معهم في ذلك أبولهب عمّ النبيّ، ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله وأخبره «أنّ قريشاً قد اجتمعوا في دار الندوة يدبّرون عليك» وأنزل الله عليه في ذلك: **﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَاكِرِينَ ﴾**(١).

واجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلاً فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفّقون ويطوفون بالبيت، فأنزل الله **﴿ وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾**(٢)، وهذه الآية معطوفة على قوله **﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾** وقد كُتِبَت بعدَ آيات كثيرة.

فلمّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله جاءت قريش ليدخلوا عليه، فقال أبولهب: لا أدعكم [أن] تدخلوا عليه بالليل، فإنّ في الدار صبياناً ونساءً، فلا نأمن أن تقع [بهم] يد خاطئة، فنحرسُهُ الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه.

فناموا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفرش له فَفُرش [له]، فقال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: افْدِني بنفسك؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: نَمْ على فراشي والتحَفْ ببردتي، فنام [عليٌّ عليه السلام] على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله والتحف ببردته، وجاء جبرئيل عليه السلام، فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله فأخرجه على قريش

---

(١) الأنفال: ٣٠.

(٢) الأنفال: ٣٥.

وهم نيام، وهو يقرأ عليهم: ﴿ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ إِيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾[١] وقال له جبرئيل: خذ على طريق ثور ـ وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور ـ فدخَلَ الغار، وكان من أمره ما كان.

فلمّا أصبحت قريش وأتوا إلى الحجرة وقصدوا الفراش، فوثب عليّ عليه السلام في وجوههم فقال: ما شأنكم؟ قالوا له: أين محمّد؟ قال: أجعلتموني عليه رقيباً؟ أَلستُم قلتم: نُخرجُه من بلادنا، فقد خرج عنكم، فأقبلوا يضربونه[٢] ويقولون: أنت تخدعنا منذ الليلة.

فتفرّقوا في الجبال، وكان فيهم رجلٌ من خزاعة ـ يقال له: أبو كرز ـ يقفو الآثار، فقالوا: يا أبا كرز اليوم اليوم، فوقف بهم على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: هذه قدم محمّد والله إنّها لأُخت القدم التي في المقام، وكان أبوبكر استقبل رسولَ الله صلى الله عليه وآله فردّه صلى الله عليه وآله معه، فقال أبو كرز: وهذه قدم ابن أبي قحافة أو أبيه، ثمّ قال: وهاهنا عَبَرَ[٣] ابن أبي قحافة، فلا يزال يقِفُ بهم حتّى أَوقفهم على باب الغار، ثمّ قال: ما جاوزا[٤] هذا المكان، إمّا أن يكونوا صعدا إلى السماء، أو دخلا تحت الأرض.

وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار، وجاء فارسٌ من الملائكة حتّى وقف على باب الغار، ثمّ قال: ما في الغار أحد، فتفرّقوا في الشعاب وصرفهم الله عن رسوله، ثمّ أذن لنبيّه في الهجرة[٥].

---

(١) يس: ٩.

(٢) في المصدر: يضربون أبا لهب ويقولون.

(٣) في النسخة: غير.

(٤) في النسخة: ما جازوا.

(٥) تفسير عليّ بن إبراهيم ١: ٢٧٢ ـ ٢٧٦.

[٩١] **وبالإسناد** عن الإمام أبي محمّدالعسكري عليه السلام، قال: هذه وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لكلّ أصحابه، وبها أوصى حين صار إلى الغار، فإنّ الله تعالى أوحى إليه: يا محمّد إنّ العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إنّ أباجهل والملأ من قريش قد دبّروا يريدون قتلك، وآمرُكَ أن تبيّت عليّاً في موضعك، وقال لك: إنّ منزلته منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل؛ يجعل نفسه لنفسك فداءً وروحه لروحك وقاءً، وأمرك أن تستصحب أبابكر، [فإنّه] إن آنسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك كان في الجنّه من رفقائك، وفي غرفاتها من خلصائك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: أرضيتَ أن أُطلَبَ فلا أُوجد وتوجد، فلعلّه أن يبادر إليك الجهّال فيقتلوك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيتُ أن تكون روحي لروحك فداء ووقاء[١]، ونفسي لنفسك فداء، بل رضيتُ أن تكون روحي ونفسي فداءً لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها، وهل أُحبّ الحياة إلّا لخدمتك والتصرّف بين أمرك ونهيك، ولمحبّة أوليائك ونصرة أصفيائك، ومجاهدة أعدائك؟ لولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام وقال له: يا أبا حسن[٢]، قد قرأ عليّ كلامك هذا الموكّلون باللوح المحفوظ، وقرأوا علَيّ ما أعدّه الله لك من ثوابه في دار القرار، ما لم يسمع بمثله السامعون، ولا رأى بمثله الراؤون، ولا خطر مثلُهُ[٣] ببال المتفكّرين.

---

(١) في المصدر: روحي لروحك وقاءً.

(٢) في النسخة: حسين.

(٣) في النسخة: بمثله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : أرضيتَ أن تكون معي [يا] أبابكر تطلب كما أُطلب، وتعرف بأنّك أنت الذي تحملني على ما أدّعيه، فتحمل عنّي أنواع العذاب ؟ قال أبوبكر : يا رسول الله، أمّا أنا لو عشت عمر الدنيا أُعذّب في جميعها أشدّ عذاب لا ينزل عَلَيَّ موت مريح ولا فرج منجٍ، وكان ذلك في محبّتك لكان ذلك أحبّ إليّ [من] أن أتنعّم فيها وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها في مخالفتك، وهل أنا ومالي وولدي إلّا فداؤك ؟

فقال رسول الله ﷺ : لا جَرَمَ، إن اطّلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقاً لما جرى على لسانك جعلك منّي بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ومنزلة الروح من البدن، كعليّ الذي هو منّي كذلك، وعليٌّ فوق ذلك لزيادة فضائله وشرف خصاله، يا أبابكر إن [من] عاهد[1] [الله] ثمّ لم ينكث ولم يغيّر ولم يبدّل ولم يحسد مَن قد أبانـ[ـه] الله بالتفضيل فهو معنا في الرفيق الأعلى، وإذا أنت مضيتَ على طريقةٍ يحبّها منك ربّك ولم تتبعها بما يسخطه ووافيته بها إذا بعثك بين يديه، كنت لولاية الله مستحقّاً، ولمرافقتنا في تلك الجنان مستوجباً.

اُنظر أبا بكر، فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكاً من نار، على أفراس من نار، بأيديهم رماح من نار، وكلٌّ ينادي: يا محمّد مرني[2] بأمرك في مخالفيك نطحطحهم.

ثمّ قال: تسمَّع إلى الأرض، فتسمَّع فإذا هي تنادي: يا محمّد مرني بأمرك في أعدائك أمتثل أمرك.

---

(١) في النسخة : عامل.

(٢) في المصدر : مُرْنا.

ثمّ قال: تسمَّع على الجبال، فسمعها تنادي: يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم.

ثمّ قال: تسمَّعْ على البحار، فأُحضرت البحار بحضرته، وصاحت أمواجها [تنادي]: يا محمّد مرنا بأمرك في أعدائك نمتثله، ثمّ سمع السماء والأرض والجبال والبحار كلّ يقول: [يا محمّد] ما أمرك ربّك بدخول الغار لعجزك عن الكفّار، ولكن امتحاناً وابتلاءً ليخلّص الخبيث من الطيّب من عباده، وإيمائه[1] بأناتك وصبرك وحلمك عنهم، يا محمّد مَنْ وفى بعهدك فهو من رفقائك في الجنان، و ﴿ **مَنْ نَكَثَ فإِنَّما يَنكُثُ عَلَى نفسه** ﴾[2] وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا علي أنت منّي بمنزلة السمع والبصر، والرأس من الجسد، والروح من البدن، حُبِّبتَ إليّ كالماء البارد إلى ذي الغلّة الصادي.

ثمّ قال: يا أبالحسن تَغَشَّ ببردتي، فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإنّ الله يقرن بك توفيقه، وبه تجيبهم.

فلمّا جاء أبو جهل والقومُ شاهرون سيوفهم، قال لهم أبو جهل: لا تقعوا به وهو نائم لا يشعر، ولكن ارمُوهُ بالأحجار لينتبه بها ثمّ اقتلوه؛ فرموه بأحْجارٍ[3] ثقالٍ صائبة، فكشف عن رأسه وقال: ماذا شأنكم؟ فعرفوه فإذا هو عليّ عليه السلام.

---

(١) في المصدر: وإمائه.

(٢) الفتح: ١٠.

(٣) في النسخة: بالأحجار.

ب٨ فقال أبوجهل: أما ترون محمّداً كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلواأأب

نجو محمّد؟! لا تشتغلوا بعليٍّ المخدوع لينجو بهلاكه محمّدٌ، وإلّا فمامنعه أن يبيت في موضعه إن كان ربُّهُ يمنع عنه كما يزعم؟!

فقال عليّ عليه السلام: أنّى تقول هذا يا أبا جهل؟ بلِ الله قد أعطاني من العقل ما لو قُسّم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاءً، ومن القوّة ما لو قُسّم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء، ومن الشجاعة ما لو قُسّم على جميع جبناء الدنيا لصاروا شجعاناً، ومن الحلم ما لو قُسّم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء، ولولا [أنّ] رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني ألّا أحدث حدثاً حتّى ألقاه لكان لي ولكم شأن، ولأقتلنّكم قتلاً.

ويلك يا أبا جهل [عليكَ اللعنة]، إنّ محمّداً قد استأذنه في طريقه السماءُ والأرضُ والبحارُ والجبالُ في إهلاككم، فأبى إلّا أن يرفق بكم وبذراريكم[1] ليؤمن [من] في علم الله أنّه يؤمن[2] منكم، ويَخْرُجُ مؤمنون من أصلابِ وأرحامِ كافرين وكافرات، أحبَّ الله تعالى أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم، ولولا ذلك لأهلككم ربُّكُم، إنّ الله هو الغنيّ وأنتم الفقراء، لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرّون، بل مكّنكم مما[3] كلّفكم وقطع معاذيركم.

فغضب أبوالبختري بن هشام ـ أخو أبي جهل[4] ـ فقصده بسيفه، فرأى الجبال

---

(١) في المصدر: ويداريكم.

(٢) في النسخة: ليؤمن.

(٣) في النسخة: بما.

(٤) قوله «أخي أبي جهل» ليس في المصدر.

قد أقبلت لتقع عليه، والأرض قد انشقّت لتخسف به، ورأى أمواجَ البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر، ورأى السماء قد انحطّت لتقع عليه، فسقط سيفُهُ وخرّ مغشيّاً عليه، واحتُمِل، ويقول أبو جهل: ديّرته الصفراء[١] هاجت به، يُريد أن يلبِّس على من معه أمره.

فلمّا التقى رسول الله ﷺ مع عليّ عليه السلام، قال: يا علي إنّ الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلوّ، وبلّغه إلى الجنان، فقال من فيها من الخزّان والحور الحسان: مَن هذا المتعصّب لمحمّد إذ قد كذّبوه وهجروه؟ قيل لهم: هذا النائب عنه، والبائت على فراشه، يجعل نفسه لنفسه وقاءً، وروحه لروحه فداء، فقال الخزّان والحور الحسان: يا ربّنا فاجعلنا خُزّانه، وقالت الحور الحسان[٢]: فاجعلنا نساءه، فقال الله تعالى [لهم]: فأنتم له، ولمن اختاره هو من أوليائه ومحبّيه، يقسّمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح، أرضيتم؟ قالوا: بلى ربّنا وسيّدنا[٣].

ثوابُ نَفَسٍ من أنفاس عليّ عليه السلام ليلةَ مبيتِهِ على فراش محمّد ﷺ

[٩٢] بالإسناد عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى ﴿ **أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ** ﴾ ... الآية[٤] قال العالم عليه السلام: ﴿ **أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا**

---

(١) في المصدر: دِيرَ بِهِ لصفراء.

(٢) ليست في المصدر. وكلا النصين مرتبكان، وكأنّ الصواب «فقال الخزان: يا ربنا فاجعلنا خزّانه، وقالت الحور الحسان: فاجعلنا نساءه».

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٤٦٥ ـ ٤٧٠/ ضمن الحديث ٣٠٣.

(٤) البقرة: ١٦.

﴿ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ باعوا دين‌الله واعتاضوا منه الكفر بالله، ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لأنّهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنّة التي كانت مُعدَّة لهم لو آمنوا ﴿وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ إلى الحقّ والصواب.

فلمّا أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية حضر رسول الله ﷺ قومٌ، فقالوا: يا رسول الله سبحان الرزّاق، ألم تر فلاناً كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد، خرج مع[1] قوم يخدمهم في البحر، فرعوا له حقّ خدمته وحملوه معهم إلى الصين، وعيّنوا [له] يسيراً من أموالهم، قسطوه على أنفسهم له وجمعوه، فاشتروا له به بضاعة من هناك، فسلمت فربح الواحدة عشرة، فهو اليوم من مياسير أهل المدينة!

وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله ﷺ: [يا رسول الله] أوَلَم تر فلاناً كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، خيراته وافرة، وشمله مجتمع، أبى إلّا طلب الأموال الجمّة، فحمله الحرص إلى أن تهوّر فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينةُ غير وثيقة، والملّاحون غير فارهين، إلى أن توسّط البحر حتّى لعبت بسفينته ريح عاصف، فأزعجتها إلى الشاطئ وقلّبتها[2] في ليل مظلم، وذهبت أمواله وسلم بحشاشته فقيراً وقيراً ينظر إلى الدنيا حسرة!

فقال رسول الله ﷺ: [ألا] أُخبركم [بـ]أحسن من الأوّل حالاً [وبأسوأ من الثاني حالاً]؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: أمّا أحسن من الأوّل حالاً، فَرَجُلٌ[3] اعتقد صدقاً

---

(١) في النسخة: من.

(٢) في المصدر: وفتقتها. وفي بعض نسخه: وفتّتْها.

(٣) في النسخة «من» بدل قوله «فرجل».

لمحمّد[1] صلى الله عليه وآله، وصدّق في إعظام عليّ أخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووليّه وثمرة قلبه، ومَحَضَ طاعته، فشكر له ربُّهُ ونبيّه ووصيُّ نبيّه، فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والآخرة، ورزقه لساناً لآلاءِ الله ذاكراً، وقلباً لنعمائه شاكراً، وبأحكامه راضياً، وعلى [احتمال] مكاره أعداء الله وأعداء[2] محمّد وآله نفسَهُ موطّناً، لاجرم إنّ الله عزّ وجلّ سمّاه عظيماً في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه برضوانه وكراماته، فكانت تجارةُ هذا أربحَ، وغنيمتُهُ أكثر وأعظم.

وأمّا أسوأ حالاً من الثاني، فرجل أعطى أخا محمّدٍ رسولِ الله صلى الله عليه وآله بيعتَهُ، وأظهر له موافقته، وموالاة أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثمّ نكث بعد ذلك وخالف، ووالى عليه أعداء الله[3]، فختم له بسوء أعماله، فصار إلى عذاب لا يبيد ولا ينفد، قد ﴿ **خَسِرَ الدُّنيا وَالْآخرةِ ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبين** ﴾[4].

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: معاشرَ عباد الله، عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء، وحباه[5] بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسماء ـ بعد محمّدٍ سيّد الأنبياء[6] ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، [وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه] شركاؤكم، فإنّ رعاية عليّ أحسن من رعاية هؤلاء التجّار الخارجين بصاحبكم ـ الذي ذكرتموه ـ إلى الصين الّذي عرّضوه للغنى وأعانوه بالثراء.

---

(١) في المصدر: بمحمّد.

(٢) في المصدر: وعلى احتمال مكاره أعداء محمّد.

(٣) في المصدر: «أعداءه» بدل قوله «أعداء الله».

(٤) الحج: ١١.

(٥) في المصدر: واجتباه.

(٦) في النسخة: الأمناء.

أما [إنّ] من شيعة عليّ مَن يأتي يوم القيامة [و] قد وضع الله[1] له في كفّة سيّئاته من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار السيّارة، تقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يُشَكُّ[2] أنّه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين، فيأتيه النداء من قِبل الله عزّ وجلّ: يا أيّها العبد الخاطئ، هذه الذنوب الموبقات فهل بإزائها حسنات تكافؤها فتدخل جنّة الله برحمته، أو تزيد عليها فتدخلها بوعد الله؟ فيقول العبد: لا أدري.

فيقول منادي ربّنا عزّ وجلّ: فإنّ ربّي تعالى يقول: ناد في عرصات القيامة: «ألا إنّي فلان بن فلان، من أهل بلاد كذا وكذا، وقرية كذا وكذا[3]، قد رُهنت بسيّئاتٍ[4] كأمثال الجبال والبحار، ولا حسنات [لي] بإزائها، فأيُّ أهل هذا المحشر كان لي عنده يدٌ أو عارِفَةٌ فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أوان [شدّة] حاجتي إليها؟

فينادي الرجل بذلك، فأوّل من يجيبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لبّيك لبّيك لبّيك أيّها الممتحن في محبّتي، المظلوم بعداوتي، ثمّ يأتي هو ـ ومن معه[5] عددٌ كثير [و] جمّ غفير، وإن كانوا أقلّ عدداً من خصمائه الذين لهم قِبَلِهِ الظُّلامات ـ فيقول ذلك العدد: يا أميرالمؤمنين نحن إخوانُهُ المؤمنون كان بنا بارّاً، ولنا مكرماً، وفي معاشرته إيّانا مع كثرة إحسانه لنا متواضعاً، وقد نزلنا [له] عن جميع طاعتنا وبذلناها له، فيقول عليّ عليه السلام: فبماذا تدخلون جنّة ربّكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة

---

(١) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٢) في المصدر: فلا يشكّون.

(٣) قوله «وقرية كذا وكذا» ليست في المصدر.

(٤) في النسخة: بسيّئاتي.

(٥) في المصدر: هو ومعه.

التي لا يعدمها من والاك ووالى آلك يا أخا رسول الله ﷺ.

فيأتي النداء من قِبل الله عزّوجلّ: يا أخا رسول الله ﷺ، هؤلاء إخوانه المؤمنون قد بذلوا [له]، فأنت ما تبذل [له]؟ فإنّي أنا الحاكم، ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته إيّاك، وما بينَهُ[1] وبين عبادي من الظُّلامات فلابدّ من فصل الحكم بينه وبينهم.

فيقول عليّ عليه السلام: يا ربّ أَفْعَلُ ما تأمرني، فيقول الله عزّ وجلّ: يا عليّ اضْمِنْ لخصمائه تعويضَهم عن ظلاماتهم قِبَلَهُ، فيضمنُ لهم عليّ عليه السلام ذلك، ويقول لهم: اقترحوا عَلَيَّ ما شئتم أعطيكموه عوضاً عن ظلاماتكم قِبَلَهُ، فيقولون: يا أخا رسول الله ﷺ تجعل لنا بإزاء ظلاماتنا قِبَلَهُ ثوابَ نَفَسٍ من أنفاسك ليلةَ بيتوتتك على فراش محمّد [رسول الله] ﷺ، فيقول عليّ عليه السلام: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عزّ وجلّ: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من عليّ عليه السلام فداءً لصاحبه من ظُلاماتكم، ويُظْهِرُ لهم[2] ثواب نَفَسٍ واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتها، فيكون [من] ذلك ما يُرضي الله عزّ وجلّ به خصماءه[3] المؤمنين.

ثمّ يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، [فـ] يقولون: يا ربّنا هل بقي من جنانك شيء؟ إذا كان هذا كلّه لنا فأين يحلّ سائر عبادك المؤمنين والأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين؟ ويخيّل إليهم عند ذلك أنّ الجنّة بأسرها قد جُعِلت لهم.

---

(١) في النسخة: وما بيني.

(٢) في النسخة: لكم.

(٣) في المصدر: خصماء أولئك المؤمنين.

فيأتي النداء من قبل الله عزّ وجلّ: يا عبادي هذا ثواب نَفَسٍ من أنفاس عليّ الذي [قد] اقترحتموه عليه، قد جعله لكم فخذوه ونظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوّضهم عليٌّ عليه‌السلام عنه إلى تلك الجنان، ثمّ يرون إلى ما يضيفه الله عزّ وجلّ إلى ممالك عليّ عليه‌السلام في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليّه الموالي له، ممّا يشاء الله عزّ وجلّ من الأضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثمّ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ﴿ **أذلك خيرٌ نُزُلاً أم شجرة الزقّوم** ﴾[1] المُعدّة لمخالفي[2] أخي ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام[3]؟!

خبر الغار

[٩٣] من طريق الحسين بن حمدان الخُصيبيّ بإسناده عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما‌السلام، قال: لمّا لقّنه جابر ابن عبدالله الأنصاري رسالةَ جدّه رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى ابنه الباقر عليه‌السلام، قال له عليّ بن الحسين عليهما‌السلام: يا جابر أكنتَ شاهَدْتَ[4] حديث جدّي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم الغار؟ قال: لا يابن رسول الله، قال: إذاً أُحدّثك يا جابر. قال: حدّثني جعلت فداك فقد سمعته من جدّك عليه‌السلام.

فقال عليه‌السلام: إنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لمّا هرب إلى الغار من مشركي قريش ـ حيث كبسوا داره لقتله، وقالوا: اقصدوا فراشه حتّى نقتله فيه ـ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله

---

(١) الصافات: ٦٢.

(٢) في النسخة: لمخالفة.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه‌السلام: ١٢٥ ـ ١٢٩/ الحديث ٦٤.

(٤) في النسخة: «شاهداً حديث» بدل قوله «شاهدتَ».

لأميرالمؤمنين عليه‌السلام : يا أخي، إنّ مشركي قريش يكبسوني في [داري] هذه الليلة ويقصدون فراشي، فما أنت صانعٌ يا علي؟

قال له أميرالمؤمنين عليه‌السلام : أنا يا رسول الله أضطجع في فراشك، وتكون خديجة في موضع من الدار، وآخرُجْ واستصحب الله حيث تأمن على نفسك.

فقال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : فديتُك يا أبا الحسن، أَخْرِج لي ناقتي العضباء حتّى أركبها، وأَخْرُج إلى الله هارباً من مشركي قريش، وافعل بنفسك ما تشاء، واللهُ خليفتي عليك وعلى خديجة.

فخرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وركب الناقة، [وسار] وتلقّاه جبرئيل عليه‌السلام فقال: يا رسول الله، أمرني ربّي أن أكون صاحبك في مضربك[1] وفي الغار الذي تدخله [وأرجع معك إلى المدينة] إلى أن تنيخ ناقتك إلى باب أبي أيّوب الأنصاري.

فسار صلى‌الله‌عليه‌وآله فتلقّاه أبوبكر، فقال: يا رسول الله أصحبك؟ فقال: يا أبابكر ما أُريد أن يشعر بي أحد، قال: فأخشى يا رسول الله أن يستحلفني المشركون على لقائي إيّاك ولا أجد بدّاً من صدقهم.

فقال له عليّ عليه‌السلام : ويحك يا أبابكر، أَوَكنت فاعلاً ذلك؟ فقال: إي والله لئلّا أُقتل أو أحلف فأحنث. فقال: ويحك يا أبابكر، فما صحبتك إيّاي[2] بنافعتك! فقال له أبوبكر: ولكنّك تستغشّني [وتخشى] أن أنذر بك المشركين. فقال له صلى‌الله‌عليه‌وآله : سر إذا شئت، فتلقّاه الغار، فنزل صلى‌الله‌عليه‌وآله عن ناقته العضباء وأبركها بباب الغار، ودخل ومعه جبرئيل عليه‌السلام وأبوبكر.

---

(١) في المصدر: في مسيرك.

(٢) في النسخة: ليلتي.

وقامت خديجة في جانب الدار باكية على رسول الله ﷺ وأميرِالمؤمنين وانضجاعه على فراش رسول الله ﷺ ليفديه بنفسه.

ووافى المشركون الدار ليلاً فتسوّروا عليها ودخلوا، وقصدوا إلى فراش رسول الله ﷺ فوجدوا أميرالمؤمنين عليه السلام منضجعاً فيه، فضربوا بأيديهم إليه وقالوا: يابن [أبي] كبشة لم ينفعك سحرك ولا كهانتك ولا خدمةُ الجان لك، اليومَ نسقي أسلحتنا من دمك.

فنفض أميرالمؤمنين عليه السلام أيديهم عنه فكأنّهم لم يصلوا إليه، وجلس في الفراش وقال: ما بالكم يا مشركي قريش؟ أنا عليّ بن أبي طالب. قالوا له: وأين محمّد يا عليّ؟ قال: [حيث] يشاء [الله]. قالوا: ومن في الدار؟ قال: خديجة، قالوا: الحسيبة الكريمة، لولا تبعُّلُها محمّداً، يا علي وحقّ اللات والعزّى، لولا حرمة أبيك أبي طالب وعظم محلّه في قريش، لأعملنا أسيافنا فيك. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا مشركي قريش أعجبتكم كثرتكم؟! وفالقِ الحبّةِ وبارئِ النسمة ما يكون إلّا ما يريد الله، ولو شئت أن أفني جمعكم لكنتم أهون عليّ من فراش السّراج، فلا شيء أضعف منه. فتضاحك القوم المشركون وقال بعضهم لبعض: خلّوا عليّاً لحرمةِ أبيه واقصدوا الطَّلَبَ لمحمّد.

ورسول الله ﷺ في الغار وجبرئيل عليه السلام وأبوبكر معه، فحزن رسول الله ﷺ [على] عليّ عليه السلام وخديجة، فقال جبرئيل عليه السلام: لا تحزن إنّ الله معنا، ثمّ كشف له ﷺ فرأى عليّاً وخديجة عليهما السلام ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومن معه تعوم في البحر، فأنزل الله سكينته على رسوله ـ وهي الأمان ممّا خشيه على عليّ

وخديجة عليها السلام ـ فأنزل الله الآية ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾[1] يريد جبرئيل عليه السلام [ورسولَ الله صلى الله عليه وآله] ﴿إِذْ هُمَا فِي الغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَتَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ ... الآية، على رسوله، ولو كان الذي حزن أبا بكر لكان أحقّ بالأمان من رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يحزن.

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر: يا أبا بكر، إنّي أرى عليّاً وخديجة ومشركي قريش وخطابهم [له]، وسفينةَ جعفر بن أبي طالب ومن معه تعوم في البحر، وأرى الرهط من الأنصار محلّين[2] في المدينة.

فقال أبوبكر: وتراهم يا رسول الله [في هذه الليلة؟ وفي هذه الساعة؟ وأنت] في الغار؟ و [في هذه] الظلمة؟ وما بينهم وبينك مِنْ بُعد المدينة عن مكّة؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أُريك يا أبابكر [ما رأيتُ] حتّى تصدّقني، ومسح يده على بصره، فقال: انظُرْ يا أبابكر إلى مشركي قريش، وإلى أخي عليّ على الفراش وخطابه لهم، وخديجة في جانب الدار، وانظر إلى سفينة جعفر كيف تعوم في البحر، فنظر أبوبكر إلى الكلِّ ففزع ورعب وقال: يا رسول الله لا طاقة[3] لي بالنظر إلى ما رأيتُهُ، فرُدَّ عليَّ غطائي، فمسح يده على بصره فحُجِب عمّا أراه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأرهقه بطنه فأحدث في إحدى عشرة حفرة[4] من الغار.

وروي: إنّه كان في الغار صدع أو ثلمة يدخل منها [ضياء النهار]، فوضع أبوبكر عقبة فيه ليسدّه، فنهشته أفعى في عقبه ولم تَسُمَّه، ففزع منها فأحدث في

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) في المصدر: مجلبين.

(٣) في النسخة: لا طاعة.

(٤) في المصدر: في اثنتي عشرة حفيرة.

الحُفَر. وليس هذا صحيحاً، والأوّل هو الأصحّ في الإحداث.

وقصدَ المُشركون في الطلب ليَقْفُوا أثر رسول الله ﷺ [حتّى] جاؤوا إلى باب الغار، وحجب الله عنهم الناقة ولم يروها، وقالوا: هذا [أثر] ناقة محمّد ومبركها [في] باب الغار، فدخلوا فوجدوا على باب الغار نسجاً قد أظلّه، فقالوا: ويحكم ما ترون إلى نسج هذا العنكبوت على باب الغار؟ فكيف دخله محمّد؟

فصدّهم الله عنه فرجعوا، وخرج رسول الله ﷺ من الغار وهاجر إلى المدينة، وخرج أبوبكر فحدّث المشركين بخبره مع رسول الله ﷺ، وقال لهم: لا طاقة لكم بسحر محمّد، وقصص يطول شرحها.

قال جابر: هكذا والله يابنَ رسول الله حدّثني جدّك رسول الله ﷺ، ما زاد [حرفاً] ولا نقص حرفاً واحداً[1].

[٩٤] **محمّد بن عليّ بن بابويه** بإسناده عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث اليهودي مع أميرالمؤمنين عليه السلام حين سأله اليهودي عمّا ابتلي به، فذكر سبعاً قبل موت النبيّ ﷺ وسبعاً بعد وفاته، ففي السبع الأُول قال عليه السلام: وأمّا الثانية يا أخا اليهود، فإنّ قريشاً لم تزل تجيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبيّ ﷺ، حتّى كان آخر ما اجتمعت في ذلك في يوم الدار ـ دار الندوة ـ وإبليس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهراً وبطناً حتّى اجتمعت آراؤها على أن ينتدب من كلّ فخذٍ من قريش رجلٌ، ثمّ يأخذ كلّ رجل منهم سيفه، ثمّ يأتي النبيّ ﷺ وهو نائم على فراشه فيضربونه جميعاً بأسيافهم ضربةَ رجل واحدٍ فيقتلوه، فإذا قتلوه منعت قريشٌ رجالها ولم تسلّمها، فيمضي دمه هدراً.

(١) الهداية الكبرى: ٨٢ـ ٨٥.

فهبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك، وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها، والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار.

فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي، فأسرعتُ إلى ذلك مطيعاً له، مسرورَ النفس بأن أُقتل دونه، فمضى صلى الله عليه وآله لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلَتْ رجالاتُ قريش موقنةً في نفسها أن تقتل النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه، ناهضتهم بسيفي، ودفعتهم عن نفسي بما قد علم الله والناس.

ثمّ أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أميرالمؤمنين[١].

[٩٥] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن يوسف بن صهيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر [في الغار]: اسكُن فإنّ الله معنا، وقد أخذته الرعدةُ وهو لا يسكن، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حالَهُ قال [له]: تريد أن أُريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، وأُريك جعفراً وأصحابه في البحر يغوصون؟ قال: نعم، فمسح رسولُ الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، ونظر إلى جعفر عليه السلام وأصحابه في البحر يغوصون، فأضمر تلك الساعة أنّه ساحر[٢].

[٩٦] **عنه** بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا خرج من الغار متوجّهاً إلى المدينة، وقد كانت قريش جعلت لِمن أخذه مائة من

---

(١) الخصال: ٣٦٦ ـ ٣٦٧/ باب السبعة ـ ضمن الحديث ٥٨.

(٢) الكافي ٨: ٢٦٢ ـ ٢٦٣/ الحديث ٣٧٧.

الإبل، فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: اللهمّ اكفني شرّ سراقة بما شئت، فساخت قوائم فرسه، فثنى رجله ثمّ اشتدّ، فقال: يا محمّد إنّي علمت أنّ الذي أصاب قوائم فرسي إنّما هو من قِبَلِكِ، فادعُ الله أن يطلق لي فرسي، فلعمري إن لم يصبكم منّي خير لم يُصبكم منّي شرّ، فدعا رسول الله ﷺ فأطلق الله عزّ وجلّ فرسه فعاد في طلب رسول الله ﷺ، حتّى فعل ذلك ثلاث مرّات، كلُّ ذلك يدعو رسولُ الله ﷺ فتأخذ الأرض قوائم فرسه، فلمّا أُطلق في الثالثة قال: يا محمّد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي، فإن احتجتَ إلى ظهر أو لبن فخذ منه، وهذا سهم من كنانتي علامة، وأنا أرجع فأردّ عنك الطلب، فقال: لا حاجة لنا فيما عندك[1].

[٩٧] **في نهج البيان** تفسير محمّد بن الحسن الشيبانيّ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام: إنّ هذه الآيات التي في أواخر آل عمران نزلت في عليّ عليه السلام وجماعة من أصحابه، وذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا أمره الله بالمهاجرة إلى المدينة بعد موت عمّه أبي طالب رحمة الله عليه، وكانت قد تحالفت عليه قريش أن يكبسوا عليه ليلاً فيضربوه ضربة رجل واحد فلا يعلم من قاتله فلا يُؤخذ بثاره، فأمر الله أن يبيِّت مكانه ابن عمّه عليّاً عليه السلام، وسار ليلاً إلى المدينة، ففعل ما أمره الله به وبيّت مكانه على فراشه عليّاً عليه السلام، وأوصاه أن يحمل أهله وأزواجه إلى المدينة، فجاء المشركون من قريش لِما تعاقدوا عليه وحلفوا، فوجدوا عليّاً عليه السلام مكانه فرجعوا القهقرى، وأبطل الله ما تعاقدوا عليه وتحالفوا.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حمل أهله ونساءه إلى المدينة، فعلم أبو سفيان بخروجه

---

(١) الكافي ٨: ٢٦٣/ الحديث ٣٧٨.

ومصيره إلى المدينة، فتبعه ليردّهم، وكان معهم عبد له أسود فيه شدّة وخبرة في الحرب، فأمره سيّده أن يلحقه فيمنعه عن المسير [إلى] أن يلقاه بأصحابه، فلحقه، فقال له: لا تسر بمن معك إلى أن يأتي مولاي، فقال له عليه السلام: ويلك ارجع إلى مولاك وإلّا قتلتك، فلم يرجع، فشام عليه سيفه وضربه فأبان عنقه عن جسده، وسار [بـ] النساء والأهل، فجاء أبو سفيان فوجده مقتولاً، فتبع عليّاً عليه السلام وأدركه، فقال له: يا علي تأخذ بنات عمّنا من عندنا من غير إذننا، وتقتل عبدنا؟! فقال: أخذتهم بإذْنِ مَن له الإذن، فامضِ لشأنك، فلم يرجع وحاربهم على ردّهم بأصحابه يومه أجمع، فلم يقدروا على منعه وعجزوا عنه هو وأصحابه فرجعوا خائبين.

فسار عليّ عليه السلام بأصحابه وقد كلّوا من الحرب والقتال، فأمرهم عليّ عليه السلام بالنزول ليستريحوا ويسير بمن معه، فنزلوا فصلّوا على ما تمكّنوا وطرحوا أنفسهم عجزاً ويذكرون الله في هذه الحالات كلّها إلى الصباح[1]، ويحمدونه ويشكرونه ويعبدونه، ثمّ سار بهم إلى المدينة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

ونزل جبرئيل عليه السلام قبل وصولهم، فحكى للنبيّ صلى الله عليه وآله حكايتهم، وتلا عليه الآيات من آخر آل عمران إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[2]، فلمّا وصل بهم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال له: إنّ الله سبحانه قد أنزل فيك وفي أصحابك قرآناً، وتلا عليه الآيات إلى آخرها، والحمد لله ربّ العالمين[3].

خبر في مهاجرته صلى الله عليه وآله و [ما] فيه من المعجزات

---

(١) في نسخة بدل: على الصلاح.

(٢) آل عمران: ١٩٤.

(٣) نهج البيان عن كشف معاني القرآن ٢: ٩٧ ـ ١٠١.

[٩٨] محمّد بن يعقوب بإسناده عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيّب، قال: سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام: ابن كم كان عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟

فقال: أوكانَ كافراً قطّ؟! إنّما كان لعليّ عليه السلام حيث بعث الله عزّ وجلّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذٍ كافراً، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله، وسبق الناس كلّهم إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وإلى الصلاة بثلاث سنين، وكانت أوّل صلاة صلّاها مع رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكّة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّيها بمكّة ركعتين ويصلّيها عليّ عليه السلام [معه] بمكّة ركعتين مدّة عشر سنين، حتّى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله [إلى] المدينة وخلّف عليّاً عليه السلام في أُمورٍ لم يكن يقوم بها أحدٌ غيره.

وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة في أوّل يومٍ من ربيع الأوّل، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل [مع زوال الشمس]، فنزل بقبا، فصلّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثمّ لم يزل مقيماً ينتظر عليّاً عليه السلام يصلّي الخمس [الصلوات] ركعتين ركعتين، وكان نازلاً على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوماً، يقولون له: أتقيم عندنا فنتّخذ لك منزلاً ومسجداً؟ فيقول: لا، إنّي[١] أنتظر قدوم[٢] عليّ بن أبي طالب، وقد أمرته أن يلحقني، ولست مستوطناً منزلاً حتّى يقدم عَلِيٌّ، وما

---

(١) في النسخة: لأنّي.

(٢) ليست في المصدر.

أسرعه إن شاء الله، فقدم عليّ عليه السلام والنبيّ صلى الله عليه وآله في بيت عمرو بن عوف فنزل معه.

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم [عليه] عليّ عليه السلام تحوّل من قبا إلى بني سالم بن عوف وعليّ عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخطّ لهم مسجداً ونصب قبلته فصلّى بهم فيه يوم[1] الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين، ثمّ راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها، وعليّ عليه السلام معه لا يفارقه؛ يمشي بمشيه، وليس يمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلّا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلّوا سبيل الناقة فإنّها مأمورة، فانطلقت به ورسولُ الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها، حتّى انتهت إلى الموضع الذي ترى[2] ـ وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله الذي يُصلّى عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل أبو أيّوب مبادراً حتّى احتمل رحله فأدخله منزله، ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه حتّى بُنِيَ له مسجده وبُنيت له مساكنه ومنزل عليّ عليه السلام، فتحوّلا إلى منازلهما[3].

فقال سعيد بن المسيّب لعليّ بن الحسين عليهما السلام: جُعِلتُ فداك، كان أبوبكر مع رسول الله صلى الله عليه وآله حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟

فقال: إنّ أبابكر لمّا قدم رسولُ الله صلى الله عليه وآله [إلى] قبا، فنزل بهم ينتظر قدوم عليّ عليه السلام، فقال له أبوبكر: إنهض بنا إلى المدينة فإنّ القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون[4] إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم بنا[5] هاهنا تنتظر قدوم عليّ[6]، فما

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) في النسخة: «نزل» بدل «ترى».

(٣) في النسخة: منزلهما.

(٤) في النسخة: يستريبون.

أظنّه يقدم عليك إلى شهر.

فقال له رسول الله ﷺ : كلّا، ما أسرعه، ولستُ أريم حتّى يقدم ابن عمّي وأخي في الله عزّ وجلّ وأحبّ أهل بيتي إليّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين.

[قال]: فغضب [عند ذلك] أبوبكر واشمأزّ، وداخله من ذلك حسدٌ لعليّ عليه السلام ، وكان [ذلك] أوّل عداوة بدت منه لرسول الله ﷺ [في عليّ عليه السلام] وأوّل خلاف على رسول الله ﷺ، فانطلق حتّى دخل المدينة، وتخلّف رسول الله ﷺ بقبا ينتظر قدوم عليّ عليه السلام (٧).

قال: فقلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام: فمتى زوّج رسولُ الله ﷺ فاطمةَ من عليّ عليهما السلام؟

فقال: في المدينة بعد الهجرة بسنةٍ، وكان لها يومئذٍ تسع سنين.

قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلّا فاطمة عليها السلام، وقد كانت خديجة عليها السلام ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبوطالب بعد موت خديجة [بِسَنَةٍ]، فلمّا فقدهما رسول الله ﷺ سئم المقام بمكّة ودخله حزنٌ شديد، وأشفق على نفسه من كفّار قريش، فشكا إلى جبرئيل عليه السلام ذلك، فأوحى الله عزّ وجلّ: اخْرُجْ من القريةِ الظالمِ أهلُها، وهاجر إلى المدينة، فليس لك اليوم بمكّة ناصر، وانصب للمشركين حرباً، فعند ذلك توجّه رسول الله ﷺ إلى المدينة.

---

(٥) «بنا» ليست في المصدر.

(٦) في المصدر: تنتظر عليّاً.

(٧) في المصدر: ينتظر عليّاً.

فقلت له: فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم[١] عليه اليوم؟

فقال: بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام، وكتب الله عزّ وجلّ على المسلمين الجهاد، [و] زاد رسولُ الله ﷺ [في الصلاة] سبع ركعات ـ في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين ـ وأقرّ الفجر على ما فُرِضَ لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء، ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، وكان ملائكةُ الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاةَ الفجر، فلذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَقُرْآنَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً** ﴾[٢] يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل[٣].

---

(١) في النسخة: هو.

(٢) الإسراء: ٧٨.

(٣) الكافي ٨: ٣٣٨ ـ ٣٤١/الحديث ٥٣٦.

الباب التاسع
خبر الإسراء وما فيه من المعجزات الباهرات
وصنوف الدلالات الواضحات

[٩٩] محمّد بن الحسن الصفّار بإسناده عن صباح المزني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: عُرج بالنبيّ صلى الله عليه وآله [إلى السماء] مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى اللهُ النبيَّ بولاية عليّ والأئمّة من بعده أكثر ممّا أوصا [هُ] بالفرائض. أورده الصفّار في بصائر الدرجات[1]، وابن بابويه في الخصال[2] عن أبي عبدالله عليه السلام أيضاً.

[١٠٠] عليّ بن إبراهيم قال: حَكَى أبي، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فأخذ واحد باللجام، وواحد بالركاب، وسوّى الآخَرُ عليه ثيابه، فتضعضعت البُراقُ، فلطمها جبرئيل عليه السلام فقال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبيّ قبله ولا يركبك بعده مثله. قال: فرقَتْ به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض.

قال: فبينا أنا في مسيري إذ نادى منادٍ عن يميني: يا محمّد، فلم أجبه ولم

(١) بصائر الدرجات: ٩٩/النوادر من الأبواب في الولاية ـ الحديث ١٠.

(٢) الخصال: ٦٠٠ ـ ٦٠١/أبواب المائة فما فوقه ـ الحديث ٣.

ألتفت إليه، ثمّ ناداني منادٍ عن يساري: يا محمّد، فلم أجبه ولم ألتفت إليه، ثمّ استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا، فقالت: يا محمّد انظرني حتّى أُكلّمك، فلم ألتفت إليها، ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني [فجاوزت به].

فنزل بي جبرئيل فقال: صلّ، فصلّيتُ، فقال: تدري أين صلّيتَ؟ فقلت: لا، فقال: صلّيتَ بطيبة وإليها مهاجرك. ثمّ ركبتُ فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل وصلّ، فنزلتُ وصلّيتُ، فقال لي: هل تدري أين صلّيتَ؟ فقلت: لا، فقال: صلّيتَ بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليما، ثمّ ركبتُ فمضينا ما شاء الله، ثمّ قال لي: انزل فصلِّ، فنزلتُ وصلّيتُ، فقال لي: تدري أين صلّيت؟ فقلتُ: لا، فقال: صلّيتَ في بيت لحم، ـ وبيتُ لحم بناحية بيت المقدس ـ حيثُ ولد عيسى ابن مريم عليه السلام.

ثمّ ركبتُ فمضينا حتّى انتهينا إلى بيت المقدس، فربطتُ البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربط بها، فدخلتُ المسجد ومعي جبرئيل إلى جنبي، فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فيمن شاء الله من أنبياء قد جمعوا إليّ، فأُقيمت الصلاة ولا أشكّ إلّا وجبرئيل يستقدمنا، فلمّا استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني وأَمَمْتُهمْ ولا فخر.

ثمّ أتاني الخازن بثلاث أواني: إناء فيه لبن، وإناء فيه ماء، وإناء فيه خمر، فسمعت قائلاً يقول: إذا أخذ الماء غرق وغرقت أُمّته، وإن أخذَ الخمر غوي وغوت أُمّته، وإن أخذ اللبن هُدي وهُديت أُمّته، فأخذتُ اللبن فشربتُ منه، فقال جبرئيل عليه السلام: هُديتَ وهُدِيَتْ أُمّتك.

ثمّ قال لي: ماذا رأيت في مسيرك؟ فقلتُ: ناداني منادٍ عن يميني، فقال لي: أَوَ أَجبتهُ؟ فقلت: لا ولم ألتفت إليه، فقال: [ذاك] داعي اليهود لو أجبته لتهوّدت أُمّتك من بعدك، ثمّ قال: ماذا رأيت؟ قلتُ: ناداني منادٍ عن يساري، فقال لي: أَوَ أَجبته؟ فقلت لا ولم ألتفت إليه، فقال: ذاك داعي النصارى لو أجبته لتنصّرت أمّتك، ثمّ قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيتُ امرأة كاشفةً عن ذراعيها، عليها من كلّ زينة الدنيا[١]، فقالت: يا محمّد انظرني حتّى أُكلّمك، فقال لي: أفكلَّمْتَها؟ فقلت: لم أُكلّمها ولم ألتفت إليها، فقال: تلك الدنيا ولو كلّمتها لاختارت أُمّتك الدنيا على الآخرة.

ثمّ سمعتُ صوتاً أفزعني، فقال جبرئيل: أتسمع يا محمّد؟ قلت: نعم، قال: هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنّم منذ سبعين سنة فهذا حين استقرَّتْ. قال[٢]: فما ضحك رسول الله حتّى قبض.

[قال]: فصعد جبرئيل وصعدتُ معه إلى سماء الدنيا، وعليها ملك يقال له إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[٣] وتحته سبعون ألف مَلَك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ فقال: محمّد رسول الله ﷺ، قال: وقد بعث؟ قال: نعم، ففتح الباب فسلّمتُ عليه وسلّم عَلَيّ، واستغفرتُ له واستغفر لي وقال: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح.

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) في المصدر: قالوا.

(٣) الصافّات: ١٠.

وتلقّتني الملائكة حتّى دخلت سماء الدنيا، فما لقيني ملك إلّا [كان] ضاحكاً مستبشراً، حتّى لقيني ملَكٌ من الملائكة لم أَرَ أعظم خلقاً منه، كريه المنظر، ظاهر الغضب، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلّا أنّه لم يضحك ولم أَرَ فيه من الاستبشار ما رأيتُ ممّن ضحك من الملائكة، فقلت: من هذا يا جبرئيل فإنّي قد فزعت منه؟ فقال: يجوز أن تفزع وكلّنا نفزع منه، إنّ هذا مالك خازن النار لم يضحك، ولم يزل منذ ولّاه الله جهنّم يزداد كلّ يومٍ غيضاً وغضباً على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك إلى أحدٍ كان قبلك أو كان ضاحكاً لأحدٍ بعدك لضحك إليك، ولكنّه لا يضحك، فسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وبشّرني بالجنّة.

فقلت لجبرئيل ـ وجبرئيل بالمكان الذي وضعه الله ﴿ **مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ** ﴾[1] ـ: ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك أَرِ محمّداً النار، فكشف عنها غطاءها وفتح باباً منها، فخرج منها لهبٌ ساطع في السماء وفارت فارتفعت[2] حتّى ظننت لتتناولني ممّا رأيت، فقلت [له]: يا جبرئيل قُل له فليردَّ عليها غطاءها، فأمرها، فقال لها: ارجعي، فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه.

ثمّ مضيتُ فرأيت رجلاً آدمَ جسيماً، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أبوك آدم، فإذا هو يعرض عليه ذرّيّته فيقول: روحٌ طيّب وريحٌ طيّبة من جسد طيّب، ثمّ تلا رسولُ الله سورة المطفّفين على رأس سبعة عشر آية ﴿ **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ**

---

(١) التكوير: ٢١.

(٢) في المصدر: فارتعدت.

الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾(١) إلى آخرها، قال: فسلّمتُ على أبي آدم وسلّم عَلَيّ، واستغفرت له واستغفر لي، وقال: مرحباً بالابن الصالح والنبيّ الصالح والمبعوث في الزمن الصالح.

ثمّ مررتُ بملكٍ من الملائكة جالساً على مجلس(٢)، وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه، وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب(٣) ينظر فيه، [و] لا يلتفت يميناً ولا شمالاً، مقبلاً عليه كهيئة الحزين، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا ملك الموت دائباً في قبض الأرواح، فقلتُ: يا جبرئيل أُدْنِنِي منه حتّى أُكلّمه، فأدناني منه فسلّمتُ عليه، وقال له جبرئيل: هذا محمّدٌ نبيُّ الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد، فرحّب بي وحيّاني بالسلام، وقال: أبشر يا محمّد فإنّي أرى الخير كلّه في أُمّتك، فقلت: الحمد لله المنّان، ذي النعم والإحسان(٤) على عباده، ذلك من فضل ربّي ورحمته عليّ.

فقال جبرئيل: هو أشدّ الملائكة عملاً، فقلت: أَكُلُّ مَن مات أو هو ميّت فيما بعد هذا، تقبض روحه؟ قال: نعم، قلت: وتراهم حيثُ كانوا وتشهدهم بنفسك؟ قال: نعم، فقال ملك الموت: ما الدنيا كلّها عندي فيما سخّرها الله لي ومكّنني عليها(٥) إلّا كالدرهم في كفّ الرجل يقلّبه كيف شاء، وما من دار إلّا وأنا

---

(١) المطففين: ١٨ ـ ٢٠.

(٢) في المصدر: «وهو جالس» بدل «جالساً على مجلس».

(٣) في النسخة: لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاباً.

(٤) قوله «والإحسان» ليس في المصدر.

(٥) في المصدر: منها.

أتصفّحها(١) كلّ يوم خمس مرّات، وأقول إذا بكى أهل الميّت على ميّتهم: لا تبكوا عليه فإنّ لي فيكم عودة وعودة حتّى لا يبقى منكم أحد. فقال رسول الله ﷺ: كفى بالموت طامّة يا جبرئيل، فقال جبرئيل: إنّ ما بعد الموت أَطمّ وأطمّ من الموت.

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب ولحم خبيث، يأكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيّب، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال، وهم من أُمّتك يا محمّد.

فقال رسول الله ﷺ: ثمّ رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله أمره عجباً، نصف جسده من النار والنصف الآخر ثلج؛ فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار، وهو ينادي بصوت رفيع يقول: سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا تذيب الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفئ حرّ هذه النار، اللهمّ [يا] مؤلّف بين الثلج والنار، اللهمّ ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا مَلَك وكّله الله بأكناف السماوات(٢) وأطراف الأرضين، وهو أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين، يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق، وملكان يناديان في السماء أحدهما يقول: اللهمّ أعط كلّ منفقٍ خلفاً، والآخر يقول: اللهمّ أَعْطِ كلّ ممسك تلفاً.

ثمّ مضيتُ فإذا أنا بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل، يُقْرَضُ اللحم من جنوبهم ويُلقى في أفواههم، فقُلتُ: من هؤلاء يا جبرائيل؟ فقال: هؤلاء الهمّازون اللمّازون.

---

(١) في النسخة: أتصفّحه.

(٢) في النسخة: السماء.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام ترضخ رؤوسهم[١] بالصّخر، فقلت[٢]: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام تُقذف النار في أفواههم وتخرج من أدبارهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموالى اليتامى ظلماً **﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِم نَاراً وَسَيُصْلَوْنَ سَعِيراً﴾**[٣].

ثمّ مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عُظم بطنه، فقُلتُ[٤]: من هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون الربا **﴿لاَ يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُوم الَّذي يَتَخَبَّطَه الشَّيْطَانُ مِنَ المَسّ﴾**[٥] وإذا هم بسبيل[٦] آل فرعون يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً، يقولون: ربّنا متى تقوم الساعة.

قال: ثمّ مضيت فإذا أنا بنسوان معلّقات بثُدِيِّهنّ، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم. ثمّ قال رسول الله ﷺ: اشتدّ غضب الله على امرأة أدخلت على قومٍ في نسبهم مَن ليس منهم، فاطّلع على عوراتهم وأكل خزائنهم.

قال: ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله عزّ وجلّ خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا ويسبّح الله ويحمده من

---

(١) في النسخة: لحومهم.
(٢) في النسخة: فقل.
(٣) النساء: ١٠.
(٤) في النسخة: وقُلْتُ.
(٥) البقرة: ٢٧٥.
(٦) في المصدر: مثل.

كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشـية الله، فسألتُ جبرئيل عنهم فقال: كما ترى خُلقوا، إنّ المَلَكَ منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها ولا خفضوها إلى ما تحتهم خوفاً من الله وخشوعاً، فسلّمت عليهم فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع، فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبوّة وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقـبلوا عَلَيّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير [لي] ولأُمّتي.

قال: ثمّ صعدنا(١) إلى السماء الثانية فإذا [فيها] رجلان متشابهان، فقلت: من هذان يا جبرئيل؟ قال لي: ابنا الخالة يحيى وعيسى، فسلّمتُ عليهما وسلّما عَلَيّ، فاستغفرتُ لهما واستغفرا لي، وقالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبيّ الصالح، وإذا فيها من الملائكة [مثل ما في السماء الأُولى]، وعليهم الخشوع، قد وضع الله وجوههم كيف شاء، ليس منهم ملك إلّا يُسبّح الله ويحمده بأصواتٍ مختلفةٍ.

ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجلٌ فَضْلُ حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلةَ البدرِ على سائر النجوم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك يوسف، فسلّمتُ عليه وسلّم عَلَيّ، واستغفرتُ له واستغفر لي، فـقال: مـرحـباً بالنبيّ الصالح والأخ الصالح والمبعوث فـي الزمـن الصـالح، وإذا فـيها مـلائكة [عليهم] من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الأُولى والثانية، وقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرين، وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون.

ثمّ صعدنا إلى السماء الرابعة وإذا فيها رجلٌ فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال:

---

(١) في المصدر: ثمّ صعد بي.

هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً، فسلّمتُ عليه وسلّم عَلَيّ، واستغفرتُ له واستغفر لي، وإذا فيها من ملائكة [عليهم من] الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي، ثمّ رأيت مَلَكاً جالساً على سريرٍ تحت يديه سبعون ألف ملك، تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك، فوقع في نفس رسول الله ﷺ أنّه هو، فصاح به جبرئيل فقال: قم، فهو قائم إلى يوم القيامة.

ثمّ صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا فيها رجل كَهْلٌ عظيم العين لم أر كهلاً أعظم منه، حوله ثُلَّةٌ[1] من أُمّته فأعجبتني كثرتهم، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا المحبَّبُ[2] في قومه هارون بن عمران، فسلّمتُ عليه وسلّم عَلَيّ، واستغفرتُ له واستغفر لي، وإذا فيها من ملائكة[3] الخشوع مثل ما في السماوات.

ثمّ صعدنا إلى السماء السادسة وإذا فيها رجل آدم طويل عليه سُمرة[4]، ولو [لا] أنّ عليه قميصين لنفذ شعره منهما، فسمعتُهُ يقول: تزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم [على الله]، وهذا رجلٌ أكرمُ على الله منّي، فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فقال: هذا أخوك موسى بن عمران، فسلّمتُ عليه وسلّم عَلَيّ، واستغفرتُ له واستغفر لي، وإذا فيها من ملائكة[5] الخشوع مثل ما في السماوات.

قال: ثمّ صعدنا إلى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا: يا محمّد احتجم وأْمُرْ أُمّتك بالحجامة، وإذا فيها رجل أشمط الرأس واللحية، جالس

---

(١) في النسخة: ثلاثة.

(٢) في النسخة: المجيب.

(٣) في المصدر: الملائكة.

(٤) في النسخة: «كأنّه ستوه» بدل «عليه سمرة».

(٥) في المصدر: الملائكة.

على كرسيّ، فقلت: يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله؟ فقال: هذا ـ يا محمّد ـ أبوك إبراهيم، وهذا محلّك ومحلّ من اتّقى من أُمّتك، ثمّ قرأ رسول الله: **﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾**(١)، فسلّمت عليه وسلّم عَلَيّ وقال: مرحباً بالنبيّ الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمان الصالح، وإذا فيها من ملائكة(٢) الخشوع مثل ما في السماوات، فبشّروني بالخير لي ولأُمّتي.

قال رسول الله ﷺ: ورأيتُ في السماء السابعة بحاراً من نور يتلألأ، يكاد تلألُؤها يخطف بالأبصار، وفيها بحار مظلمة، وبحار ثلج برعد(٣)، فلمّا(٤) فزعتُ ورأيت هؤلاء سألت جبرئيل، فقال: أبشر يا محمّد واشكر كرامة ربّك، واشكر الله [بـ]ما صنع إليك. قال: فثبّتني الله بقوّته وعونه حتّى كثر قولي لجبرئيل وتعجّبي، فقال جبرئيل: يا محمّد يعظم(٥) ما ترى؟! إنّما هذا خلقٌ من خلق ربّك، فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى، وما لا ترى أعظم من هذا من خلق الله ربّك؟! لأنّ بين الله وبين خلقه سبعين ألف حجاب، وأقرب الخلق إلى الله أنا وإسرافيل وبيننا وبينه أربعة حجب: حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من الغمام، وحجاب من الماء.

[قال:] ورأيت من العجائب التي خلق الله سبحانه وسخّر على ما أراده ديكاً

---

(١) آل عمران: ٦٨.

(٢) في المصدر: الملائكة.

(٣) في المصدر: ثلج ورعد.

(٤) في النسخة: وكلّما.

(٥) في المصدر: أتعظّم.

رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ورأَسُهُ عند العرش، وملَكٌ من ملائكة الله خَلَقَهُ الله كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثمّ أقبل مصعداً [حتّى خرج] في الهواء إلى السماء السابعة، وانتهى فيها مصعداً حتّى انتهى[1] قرنه إلى قُرب العرش وهو يقول: «سبحان ربّي حيث ما كنت، لا تدري[2] أين ربّك من عظم شأنه» وله جناحان في منكبيه إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في السّحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: «سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الله الكبير المتعال، لا إله إلّا الله الحيّ القيّوم» وإذا قال ذلك سبّحت دِيَكَةُ الأرض كلّها وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ، فإذا سكتَ ذلك الديك في السماء سكتت دِيَكَةُ الأرض كلّها، ولذلك الديك زغب أخضر وريشٌ أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قطّ، وله زغبٌ أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قطّ.

قال: ثمّ مضيت مع جبرئيل فدخلتُ البيتَ المعمور، فصلّيت فيه ركعتين ومعي أُناس من أصحابي عليهم ثياب جُدّد، وآخَرون عليهم ثيابٌ خلقان، فدخل أصحاب الجُدُد وحُبِس أصحاب الخلقان.

ثمّ خرجتُ فانقاد لي نهران: نهر يسمّى الكوثر ونهر يسمّى الرحمة، فشربتُ من الكوثر واغتسلتُ من الرحمة، ثمّ انقادا لي جميعاً حتّى دخلت الجنّة، فإذا على حافّتيها بيوتي وبيوت أزواجي، وإذا ترابها كالمسك، فإذا جارية تنغمس[3] في

(١) في المصدر: حتّى استقرّ.

(٢) في النسخة: لا يدري.

(٣) في النسخة: تغمس.

أنهار الجنّة، فقلت: لمن أنت يا جارية؟ قالت: لزيد بن حارثة، فبشّرته بها حين أصبحتُ، وإذا بطيرِها كالبُخْت، وإذا رمّانُها مثل الدلاء العظام، وإذا شجرةٌ لو أرسل طائرٌ في اصلها ما دارها سبعمائة[1] سنة، وليس في الجنّة منزل إلّا وفيها فَنَنٌ[2] منها، فقلت: ما هذه يا جبرئيل؟ فقال: هذه شجرة طوبى، قال الله: ﴿ **طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾[3].

قال رسول الله ﷺ: فلمّا دخلت الجنّة رجعتُ إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهَوْلها وأعاجيبها، قال: هي سرادقات الحجب التي احتجب الله بها، ولولا تلكَ الحجب لهتك[4] نورَ العرش كلَّ شيء فيه.

وانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تُظِلُّ أُمّةً من الأُمم، فكنت منها كما قال الله: كـ﴿ **قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾[5]، فناداني: ﴿ **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِن رَبِّهِ** ﴾[6] ـ وقد كتبنا[7] ذلك في سورة البقرة ـ فقال رسول الله ﷺ: يا ربّ أعطيتَ أنبياءك فضائل فأعطني، فقال الله: قد أعطيتُك فيما أعطيتك كلمتين من تحت [عرشي] «لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ولا منجى منك إلّا إليك»، قال: وعلّمني[8] قولاً أقوله إذا أصبحتُ وأمسيت «اللهمّ إنّ ظلمي أصبح مستجيراً بعفوك، وذنبي أصبح

---

(١) في المصدر: تسعمائة.

(٢) في المصدر: فرع.

(٣) الرعد: ٢٩.

(٤) في النسخة: لانهتك.

(٥) النجم: ٩.

(٦) البقرة: ٢٨٥.

(٧) الكلام هنا لعليّ بن إبراهيم.

(٨) في المصدر: وعلّمتني الملائكة قولاً.

مستجيراً بمغفرتك، وذُلّي أصبح مستجيراً بعزّك، وفَقري أصبح مستجيراً بغناك، ووَجهي الفاني البالي أصبح مستجيراً بوجهك الدائم الباقي الذي لا يفنى»، وأقول ذلك إذا أمسيت(١).

ثمّ سمعت الأذان فإذا مَلَكٌ يؤذّن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة، فقال: «الله أكبر الله أكبر»، فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر، فقال: «أشهد أن لا إله إلّا الله، أشهد أن لا إله إلّا الله» فقال الله: صدق عبدي أنا الله لا إله غيري، فقال: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله» فقال الله: صدق عبدي، محمّدٌ عبدي ورسولي، أنا بعثته وانتجبته، فقال: «حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة» فقال: صدق عبدي ودعا إلى فريضتي، فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت [له] كفّارة لما مضى من ذنوبه، فقال: «حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح» فقال الله: هي الصلاح والنجاح والفلاح، ثمّ أَممتُ الملائكة من السماء كما أَممت الأنبياء في بيت المقدس، قال: ثمّ غشيني صبابةٌ فخررت ساجداً، فناداني ربّي: إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة وفرضتُها على أُمّتك وعليك فقم بها أنت في أُمّتك.

فقال رسول الله ﷺ: فانحدرت حتّى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء، حتّى انتهيت إلى موسى، فقال: ما صنعتَ يا محمّد؟ فقلت: قال ربّي «فرضتُ على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى أُمّتك». فقال موسى: يا محمّد إنّ أمّتك آخر الأُمم وأضعفها، وإنّ ربّك لا يردُّ عليك

---

(١) قوله «وأقول ذلك إذا أمسيت» ليس في المصدر.

شيئاً[١]، وإنّ أُمّتك لا تستطيع أن تقوم بها، فارجع إلى ربّك فسله التخفيف لأُمّتك، فرجعتُ إلى ربّي حتّى انتهيتُ إلى سدرة المنتهى، فخررت ساجداً ثمّ قلت: فرضتَ عَلَيّ وعلى أُمّتي خمسين صلاة ولا أطيق ذلك ولا أُمّتي فخفّف عنّي [فوضع عنّي] عَشْراً، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: [ارجِعْ] لا تطيق، فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي عشراً، فرجعتُ إلى موسى فأخبرته فقال: ارجِعْ، في كلّ رجعة أرجع إليه أخرّ ساجداً حتّى رجع إلى عشر صلوات، فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال: لا تطيق، فرجعتُ إلى ربّي فوضع عنّي خمساً، فرجعتُ إلى موسى فأخبرته فقال: لا تطيق، فقلت: قد استحييتُ من ربّي ولكن أصبر عليها، فناداني منادٍ: كما صبرتَ عليها فهذه الخمس بخمسين، كلُّ صلاةٍ بعشرٍ، من هَمَّ من أُمّتك بحسنةٍ يعملها؛ فمن عملها[٢] كتبت له عشراً، وإن لم يعمل كتبت له واحدة، ومن همَّ من أُمّتك بسيّئة فعملها كتبت عليه واحدة، وإن لم يعملها لم أَكْتُبْ عليه شيئاً.

فقال الصادق عليه السلام: جزى الله موسى عن هذه الأُمّة خيراً، فهذا تفسير قول الله: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾[٣].[٤]

[١٠١] وروى الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: بينا أنا راقدٌ في الأبطح وعليٌّ عليه السلام عن يميني وجعفر عليه السلام عن يساري وحمزة بين يديّ، إذا أنا بحفيف[٥] أجنحة

(١) في النسخة «لا يردّه شيء» بدل «لا يردّ عليك شيئاً».

(٢) قوله «فمن عملها» ليس في المصدر.

(٣) الإسراء: ١.

(٤) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ٣ـ١٢.

(٥) في المصدر: بخفق.

الملائكة وقائل يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرائيل؟ فقال له: لهذا ـ وأشار إليّ ـ وهو سيّد ولد آدم، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أُمّته، وهذا عمّه سيّدالشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطيرّ بهما في الجنّة مع الملائكة، دَعْه فلتنم عيناه ولتسمع أُذناه وليعي قلبه، واضربوا له مثلاً مَلِكٌ بنى داراً[1] اتّخذ مأدبةً وبعث داعياً، فقال النبيّ ﷺ: فالمَلِكُ اللهُ، والدارُ الدنيا، والمأدبة الجنّة، والداعي أنا.

قال: ثمّ أدركه جبرئيل بالبراق، وأسرى به إلى بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء [وآيات الأنبياء]، فصلّى [فيها] وردّه من ليلته إلى مكّة، فمرّ في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية فشرب منه وصبّ باقي الماء، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلمّا أصبح قال لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرضَ عليَّ محاريبَ الأنبياء وآيات الأنبياء، وإنّي مررتُ بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنية فشربتُ منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم.

فقال أبوجهل: قد أمكنكم الفرصة عن محمّد، سَلُوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصِفْ لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلّق صورةَ بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما سألوه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم: وتصديقُ ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جملٌ أحمر.

---

(١) في النسخة: «مَلِك بدارٍ» بدر «ملك بنى داراً».

فلمّا أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة، فبينا هم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جملٌ أحمرٌ، فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جملٌ لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً وأصبحنا وقد أُهرق الماء، فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً[1].

[١٠٢] **محمّد بن يعقوب**، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام ـ في قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾**[2] ـ قال: لمّا أُسري برسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام بالبراق فركبها، فأتى بيت المقدّس، فلقي مَن لقي من إخوانه من الأنبياء صلوات الله عليهم، ثمّ رجع فحدّث أصحابه: أنّي أتيت بيت المقدس ورجعت من الليلة، وقد جاءني جبرئيل بالبراق فركبتها، وآيةُ ذلك أنّي مررت بعير لأبي سفيان على ماءٍ لبني فلان، وقد أضلّوا جملاً [لهم] أحمر، وقد همّ القوم في طلبه.

فقال بعضهم لبعض: إنّما جاء الشام وهو راكب سريع، ولكنّكم قد أتيتم الشام وعرفتموها، فسلوه عن أسواقها وأبوابها وتجّارها.

فقالوا: يا رسول الله كيف الشام؟ وكيف أسواقها؟ قال: وكان رسول الله ﷺ إذا سُئل عن شيء لا يعرفه شقّ ذلك عليه حتّى يُرى ذلك في وجهه، قال: فبينما هو كذلك إذ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله هذه الشام قد رُفِعَتْ لك، فالتفتَ رسول الله ﷺ فإذا هو بالشام بأبوابها وأسواقها وتجّارها، فقال: أين السائل عن الشام؟ فقالوا [له]: فلان وفلان، فأجابهم رسول الله ﷺ في كلّ ما سألوه [عنه]،

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ١٣.

(٢) يونس: ١٠١.

فلم يؤمن منهم إلّا قليل، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾.

ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: نعوذ بالله أن لا نؤمن بالله وبرسوله، آمنّا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله[1].

[١٠٣] **عنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: ما تروي هذه الناصبة؟

فقلت: جعلتُ فداك في ماذا؟

فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.

فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أُبيّ بن كعب رآه في النوم!

فقال: كذبوا، فإنّ دين الله عزّ وجلّ [أعزّ] من أن يُرى في النوم.

قال: فقال له سدير الصيرفيّ: جعلتُ فداك فأَحدث لنا من ذلك ذكراً.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا عرج بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع، أمّا أوّلهنّ فبارك عليه، والثانية علّمه فرضه؛ فأنزل الله مَحْملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين، أمّا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن [أجل] ذلك احمرّت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن [أجل] ذلك ابيضّ البياض، والباقي على عدد سائر الخلق من النور والألوان[2]، في ذلك المحمل[3] حلقٌ وسلاسل من فضّة.

---

(١) الكافي ٨: ٣٦٤ ـ ٣٦٥/ الحديث ٥٥٥.

(٢) في النسخة: من النور فالأوان.

(٣) في النسخة: المحل.

ثمّ عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس، ما أشبه هذه النور بنور ربّنا، فقال جبرئيل عليه السلام: الله أكبر الله أكبر، ثمّ فتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة، فسلّمت على النبيّ صلى الله عليه وآله أفواجاً، وقالت: يا محمّد كيف أخوك؟ إذا نزلت فأقرئه السلام. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لانعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه منّا وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كلّ [وقت] صلاة ـ وإنّا لنصلّي عليك وعليه.

[قال]: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور؛ لا يشبه نور الأوّل، وزادني حَلَقاً وسلاسل، وعرج بي إلى السماء الثانية، فلمّا قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا، فقال جبرئيل عليه السلام: أشهد أن لا إله إلّا الله أشهد أن لا إله إلّا الله، فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: هذا محمّد صلى الله عليه وآله، قالوا: وقد بُعِثَ؟ قال: نعم، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فخرجوا إليّ شبه المعانيق فسلّموا عَلَيّ وقالوا: أَقرئْ أخاك السلام، قلت: أتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أُخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنّا لنتصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كلّ وقت صلاة ـ.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأُولى، ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة وخرّت سجّداً، وقالت: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح، ما هذا النور الذي يشبه نور ربّنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّداً رسول الله أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً

بالأوّل ومرحباً بالآخر، ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر، محمّدٌ خير النبيّين وعليٌّ خير الوصيّين. قال النبيّ ﷺ: ثمّ سلّموا عَلَيّ وسألوني عن أخي، قلت: هو في الأرض، أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحجُّ البيتَ المعمور كلَّ سنة وعليه رقّ أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين [والأئمّة عليهم السلام] وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنّا لنبارك عليهم في كلّ يوم وليلة خمساً ـ يعنون في كُلِّ وقت صلاة ـ ويمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأُولى[1]، ثمّ عرج بي حتّى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً، وسمعت دويّاً كأنّه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليّ شبه المعانيق، فقال جبرئيل عليه السلام: حيَّ على الصلاة حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، فقالت الملائكة: صَوتانِ مقرونان معروفان، فقال جبرئيل عليه السلام: قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة، فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة، ثمّ اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركتَ أخاك؟ فقلت لهم: وتعرفونه؟ قالوا: نعرفُهُ وشيعته وهُمْ نورٌ حول عرش الله، وإنّ في البيت المعمور لرقّاً من نور، فيه كتاب من نور، فيه اسم محمّد وعليّ والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام وشيعتهم إلى يوم القيامة، لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل، وإنّه لميثاقنا، وإنّه ليُقرأُ علينا كلّ يوم جمعة.

ثمّ قيل لي: إرفع رأسك يا محمّد، فرفعتُ رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت،

---

(١) في النسخة: الأوَل.

والحجب قد رفعت، ثمّ قيل[1] لي: طَأْطِئْ رأسك انظُرْ ما ترى، فطأطأتُ رأسي فنظرتُ إلى بيت مثلِ بيتكم هذا، وحرم مثل حرم هذا البيت، لو ألقيتُ شيئاً من يدي لم يقع إلّا عليه، فقيل لي: يامحمّد إنّ هذا الحرم، وأنت الحرام، ولكلٍّ مثل مثالٌ.

ثمّ أوحى الله إلَيَّ: يا محمّدُ ادنُ من «صاد» فاغسل مساجدك وطهّرها وصلّ لربك، فدنا رسول الله ﷺ من «صاد» وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن، فتلقّى رسولُ الله ﷺ الماءَ بيده اليمنى؛ فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه أن: اغسل وجهك فإنّك تنظر إلى عظمتي، ثمّ اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فإنّك تلقى بيدك كلامي، ثمّ امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك، فإنّي أُبارك عليكَ وأُوطِئُكَ موطئاً لم يطأه أحد غيرك، فهذا علّة الأذان والوضوء.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا محمّد استقبل الحجر الأسود، وكبّرني على عدد حجبي؛ فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً لأنّ الحجبَ سبعٌ، فافتتح عند انقطاع الحجب؛ فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة، والحجُبُ متطابقة، بينهنّ بحار النور، وذلك النور الذي أنزله الله على محمّد ﷺ؛ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرّات لافتتاح الحُجُب ثلاثَ مرّات، فصار التكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً.

فلمّا فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه: سمّ باسمي؛ فمن أجل ذلك جعل ﴿ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ** ﴾ في أوّل السورة، ثمّ أوحى الله إليه أن احمدني، فلمّا قال: ﴿ **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾، قال النبيّ في نفسه: شكراً، فأوحى الله

---

(١) في المصدر: قال.

عزّ وجلّ إليه: قطعتَ حمدي فسمٍّ باسمي؛ فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ مرّتين، فلمّا بلغ ﴿وَلَا ٱلضَّالِّينَ﴾ قال النبيّ ﷺ: الحمد لله ربّ العالمين شكراً، فأوحى الله إليه: قطعتَ ذكري فسمّ باسمي؛ فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [في أوّل السورة]، ثمّ أوحى الله إليه: اقرأْ يا محمّد نسبة ربّك تبارك وتعالى ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ ثمّ أمسك عنه الوحي، فقال رسول الله ﷺ: الواحد الأحد الصمد، فأوحى الله إليه: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

ثمّ أمسك عنه الوحي فقال رسول الله ﷺ: كذلك الله [كذلك الله] ربّنا، فلمّا قال ذلك أوحى الله إليه: اركَعْ لربّك يا محمّد، فركع، فأوحى الله إليه وهو راكع: قل: سبحان ربّي العظيم، ففعل ذلك ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه أن: ارفع رأسك [يا محمّد]، ففعل رسول الله ﷺ فقام منتصباً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن: اسجد لربّك يا محمّد، فخرّ رسول الله ﷺ ساجداً، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: قل: سبحان ربّي الأعلى، ففعل ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ أوحى الله إليه أن: اسْتَوِ جالساً يا محمّد، ففعل، فلمّا رفع رأسه من سجوده واستوى جالساً نظر إلى عظمته[1] تجلّت له فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمرٍ أُمر به فسبّح أيضاً ثلاثاً، فأوحى الله إليه: انتصب قائماً، ففعل، فلم يَرَ ماكان رأى من العظمة؛ فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين.

ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إليه: اقْرَأْ بالحمد [لله]، فقرأ [ها] مثل ما قرأ أَوّلاً، ثمّ أوحى الله إليه: إقْرَأْ إنّا أنزلناه فإنّها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة، وفعل

(١) عظمةٍ ـ خ ل.

في الركوع مثل ما فعل في المرّة الأُولى، ثمّ سجد سجدةً واحدة فلمّا رفع رأسه تجلّت له العظمة فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أُمر به فسبّح أيضاً، ثمّ أوحى الله إليه: ارفَعْ رأسك يامحمّد ثبّتك ربّك، فلمّا ذهب ليقوم قيل: يا محمّد اجْلِسْ، فجلس، فأوحى الله إليه: يا محمّد إذا ما أنعمتُ عليك فسمّ باسمي، فأُلهم أن قال: «بسم الله وبالله ولا إله إلّا الله والأسماء الحسنى كلّها لله» ثمّ أوحى الله إليه: يا محمّد صلّ على نفسك وعلى أهل بيتك، فقال: «صلّى الله عليّ وعلى أهل بيتي، وقد فعل» ثمّ التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيّين، فقيل: يا محمّد سلِّم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأوحى الله إليه: إنّ السلام والتحيّة والرحمة والبركات أنت وذرّيّتك.

ثمّ أوحى الله إليه أن لا يلتفت يساراً، وأوّل آية سمعها بعد «قل هو الله أحد» و«إنّا أنزلناه» آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال؛ فمن أجل ذلك كان السلام واحدةً تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً. وقوله «سمع الله لمن حمده» لأنّ النبيّ ﷺ سمع ضجّة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل؛ فمن أجل ذلك قال: «سمع الله لمن حمده» ومن أجل ذلك صارت الركعتان الأُوليان كلّما أُحدِثَ فيهما حدث كان على صاحبهما إعادتهما؛ فهذا الفرض الأوّل في صلاة الزوال يعني صلاة الظهر(١).

[١٠٤] **وعنه** بإسناده عن أبان، عن عبدالله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أتى جبرئيل عليه السلام رسولَ الله ﷺ بالبُراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، مضطرب الأُذنين، عيناه في حافره، وخُطاه مدّ بصره، فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه

---

(١) الكافي ٣: ٤٨٢ ـ ٤٨٦/ الحديث ١ من باب النوادر.

وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه، أهدب العرف الأيمن، له جناحان من خلفه(١).

[١٠٥] **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة والفضل(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فبلغ البيت المعمور وحضرت الصلاة، فأذّن جبرئيل عليه السلام وأقام، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وصفّ الملائكة والنبيّون خلف محمّد صلى الله عليه وآله(٣).

[١٠٦] **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا عرج برسول الله صلى الله عليه وآله انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى مكان فخلّى عنه، فقال له: يا جبرئيل أتخلّيني على هذه الحالة؟ فقال: امْضِهْ فوالله لقد وطِئْتَ مكاناً ما وطِئَهُ بشر وما مشى فيه بشرٌ قبلك(٤).

[١٠٧] **وعنه** عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سأل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام ـ وأنا حاضر ـ فقال: جُعلتُ فداك كم عُرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: مرّتين، فأوقفه جبرائيل عليه السلام موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفتَ موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يصلّي. فقال: يا جبرئيل وكيف يصلّي؟ فقال: يقول: «سبّوح قدّوس أنا ربّ الملائكة والروح، سبقتْ رحمتي غضبي». فقال:

---

(١) الكافي ٨: ٣٧٦/ الحديث ٥٦٧.

(٢) في النسخة: والفضيل.

(٣) الكافي ٣: ٣٠٢/ باب بدء الأذان والإقامة وفضلهما وثوابهما ـ الحديث ١.

(٤) الكافي ١: ٤٤٢/ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ١٢.

اللهمّ عفوك عفوك. قال: وكان كما قال الله ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[(١)].

فقال له أبو بصير: جُعلتُ فداك، ما «قاب قوسين أو أدنى»؟ قال: ما [بين] سِيَتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ـ ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد ـ فنظر [في] مثل سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي، قال: من لأُمّتك[(٢)] من بعدك؟ قال: الله أعلم، قال: عليّ بن أبي طالب؛ أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين.

قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام لأبي بصير: يا أبا محمّد، [والله] ما جاءت ولاية عليّ من الأرض ولكن جاءت من السماء مشافهةً[(٣)].

[١٠٨] **وعنه** بإسناده عن أبي الربيع، قال: حججنا مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حجّ فيها هشام بن عبدالملك و [كان] معه نافع مولى عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمعَ عليه الناسُ، فقال نافع: يا أميرالمؤمنين مَن هذا الذي قد تداكَّ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيُّ أهل الكوفة، هذا محمّد بن عليّ.

فقال: أشهد لآتينّه فلأَسألنّه عن مسائل لا يجيبني [فيها] إلّا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصيّ نبيّ.

قال: فاذهب [إليه] وَسَلْهُ[(٤)] لعلّك تُخجله.

فجاء نافع حتّى اتّكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام، فقال: يا محمّد

---

(١) النجم: ٩.

(٢) في النسخة: قال لمن أُمّتك.

(٣) الكافي ١: ٤٤٢ ـ ٤٤٣/باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ١٣.

(٤) في النسخة: فاسأله.

ابن عليّ، إنّي قرأتُ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفتُ حلالها وحرامها، وقد جئت أسالك عن مسائل لا يجيب فيها إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن نبيّ.

قال: فرفع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل عمّا بدا لك.

فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ فقال: أُخبرك بقولي أو بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً. قال: أمّا في قولي فخمسمائة سنة، وأمّا في قولك فستمائة سنة.

قال: فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ لنبيّه: ﴿ **وَٱسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ** ﴾[1] من الذي سأل محمّدٌ صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿ **سُبْحَانَ ٱلَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَىٰ ٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصَىٰ ٱلَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا** ﴾[2] فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله حيث أَسرى به إلى بيت المقدس أَن حشر الله عزّ ذكره الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال في أذانه «حيّ على خير العمل» ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فلمّا انصرف قال لهم: على ما تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّك رسولُ الله؛ أُخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

---

(١) الزخرف: ٤٥.

(٢) الإسراء: ١.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر[١].

[١٠٩] **عليّ بن إبراهيم** بإسناده عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء، فأوحى اللهُ إليه في فضل[٢] عليّ عليه السلام ما أوحى [ما يشاء] من شرفه وعظمه عند الله، ورد إلى البيت المعمور، وجَمَعَ له النبيّين فصلّوا خلفه، عرض في نفس رسول الله من عظم ما أوحى إليه في عليّ عليه السلام، فأنزل الله ﴿ **فَإِن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ** ﴾[٣] يعني الأنبياء، فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك ﴿ **لَقَدْ جَاءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ * وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ** ﴾.

فقال الصادق عليه السلام: [فوالله] ما شكّ وما سأل[٤].

[١١٠] **عنه** بإسناده عن أبي بردة الأسلميّ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّ الله أشهدك معي في سبعة مواطن: أمّا أوّل ذلك فليلة أُسري بي إلى السماء؛ قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلّفته ورائي، قال: ادْعُ الله فليأتك به، فدعوتُ الله فإذا مثالك[٥] معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوتُ فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

---

(١) الكافي ٨: ١٢٠ ـ ١٢١/الحديث ٩٣.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) يونس: ٩٤ ـ ٩٥.

(٤) تفسير عليّ بن إبراهيم ١: ٣١٦ ـ ٣١٧.

(٥) في النسخة في هذا المورد وما بعده «مَثَلُكَ».

والثاني[١] حين أُسري بي في المرّة الثانية، فقال لي جبرئيل عليه السلام : أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، قال: ادْعُ الله فليأتك به، فدعوتُ الله فإذا مثالك معي، فكشط لي عن سبع سماوات حتّى رأيتُ سكّانها وعمّارها وموضعَ كلّ ملك منها.

والثالث حين بُعثت إلى الجنّ، فقال لي جبرئيل عليه السلام : أين أخوك؟ قلت: خلّفته ورائي، فقال: ادْعُ الله فليأتك به، فدعوتُ الله فإذا أنت معي، فما قلتُ لهم شيئاً ولا ردّوا عليّ شيئاً إلّا سمعته.

والرابع[٢] خُصّصنا بليلة القدر، وليست لأحدٍ غيرنا.

والخامس دعوت الله فيك فأعطاني فيك كلّ شيء إلّا النبوّة، فإنّه قال: خصصتك [يا محمّد] بها وختمتها بك.

وأمّا السادس لمّا أُسري بي إلى السماء، جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم، ومثالُك خلفي.

والسابع هلاك الأحزاب بأيدينا[٣].

[١١١] **وعنه** عن أبيه، عن بعض أصحابه؛ رفعه، قال: كانت فاطمة عليها السلام لا يذكرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أعرض عنه حتّى أيس الناس منها، فلمّا أنْ أراد أن يزوّجها من عليّ عليه السلام أسرّ إليها، فقالت: يا رسول الله أنت أولى بما ترى، غير أنّ نساء قريش تحدّثني عنه أنّه رجل دحداح البطن، طويل الذراعين، ضخم الكراديس، أنزع عظيم العينين، لمنكبيه مشاش [كمشاش] البعير، ضاحك السنّ، لا مال له.

---

(١) في النسخة: والثانية.

(٢) في النسخة: والرابعة.

(٣) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ أشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين نبيّاً، ثمّ اطّلع أُخرى فاختار عليّاً على رجال العالمين وصيّاً، ثمّ اطّلع فاختاركِ على نساء العالمين.

يا فاطمة، إنّه لمّا أُسري بي [إلى] السماء رأيت[1] مكتوباً على صخرة بيت المقدس «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره»، فقلت لجبرئيل: ومَن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا جاوزت سدرة المنتهى انتهيتُ إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على كلّ قائمة من قوائم العرش «أنا الله لا إله إلّا أنا، محمّد حبيبي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

فلمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرةَ طوبى، أصلها في دار عليّ، وما[2] في الجنّة قصر ولا منزل إلّا وفيها فَنَنٌ[3] منها، أعلاها أسفاط حلل من سندس وإِستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط، وفي كلّ [سفط] مائة ألف حلّة، ما فيها حلّة تشبه حلّة أُخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، عرض الجنّة كعرض السماء والأرض أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسوله،

---

(١) في المصدر: وجدتُ.

(٢) في النسخة: ولا.

(٣) في المصدر: فرعٌ.

يسير الراكب في ذلك الظلّ مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿ **وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** ﴾[(١)]، وأسفلها ثمار أهل الجنّة، وطعامهم متدلّل في بيوتهم، يكون في القضيب [منها] مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا بمثلها، وكلّما يُجتنى منها شيء نبت مكانه ﴿ **لاَ مَقْطُوعة وَلاَ مَمْنُوعة** ﴾[(٢)]، ويجري نهر في أصل تلك الشجرة، يتفجّر منها الأنهار الأربعة: نهر من ماء غير آسن، ونهر من لبن لم يتغيّر طعمه، ونهر من خمر لذّة للشاربين، ونهر من عسل مصفّى.

يا فاطمة، إنّ الله أعطاني في عليّ سبع خصال: هو أوّل من ينشقّ عنه القبر معي، وأوّل من يقف معي على الصراط؛ فنقول[(٣)] للنار خذي ذا وذري ذا، وأوّل من يكسى إذا كُسيت، وأوّل من يقف معي على يمين العرش، وأوّل من يقرع معي باب الجنّة، وأوّل من يسكن معي علّيين، وأوّل من يشرب معي من الرحيق [المختوم] ﴿ **خِتَامُهُ مِسْك وَفِي ذلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُون** ﴾[(٤)].

يا فاطمة، هذا ما أعطاه الله عليّاً في الآخرة وأعدّ له في الجنّة إذا كان في الدنيا لا مال له.

فأمّا ما قلت «إنّه بطين» فإنّه مملوءٌ من العلم الذي خصّه الله [به] وأكرمه من بين أُمّتي، وأمّا ما قلتِ «إنّه أنزعٌ عظيم العينين» فإنّ الله عزّ وجلّ خلقه بصفة آدم ﷺ، وأمّا طول يديه فإنّ الله عزّ وجلّ طوّلهما ليقتل بهما أعداءه وأعداء رسوله، وبه

---

(١) الواقعة: ٣٠.

(٢) الواقعة: ٣٣.

(٣) في المصدر: فيقول.

(٤) المطففين: ٢٦.

يظهر الله الدين كلّه ولو كره المشركون، وبه يفتح الله الفتوح، ويقاتل المشركين على تنزيل القرآن، والمنافقينَ من أهل البغي والنكث والفسوق على تأويله، ويُخرِجُ الله من صلبه سيِّدَي شباب أهل الجنّه ويُزيِّن بهما عرشه.

يا فاطمة، ما بعث الله نبيّاً إلّا جعل له ذُرِّيَّةً من صلبه، وجعل ذرّيّتي من صلب عليّ، ولولا عليّ ما كانت لي ذرّيّة.

فقالت فاطمة: يا رسول الله، ما أختارُ عليه أحداً من أهل الأرض، [فزوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله].

فقال ابن عبّاس عند ذلك: والله ما كان لفاطمة [كفوٌ] غير عليّ(١).

فصل من الباب السابق
من خبر الإسراء وما فيه من الآيات والمعجزات

[١١٢] محمّد بن عليّ بن بابويه قال: حدّثنا أبي رحمه الله، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها، وردّه، فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فشربَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله من ذلك الماء وأهرق باقيه، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش: إنّ الله جلّ جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس، وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإنّي مررت بعير لقريش في موضع

---

(١) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢: ٣٣٦ ـ ٣٣٨.

كذا وكذا، وأضلّوا بعيراً لهم، فشربتُ من مائهم وأهرقتُ باقي ذلك.

فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فسلوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد إنّ هاهنا مَن قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل عليه السلام فعلّق [صورة] بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله: تصديقُ ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أورق.

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون [إلى] العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعةَ، فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق، فسألوهم عمّا قال رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ جمل لنا في موضع كذا [وكذا]، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أُهرق الماء، فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً[1].

[١١٣] **عنه** بإسناده عن عبدالرحيم بن غنم، قال: جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدابّة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خطوها مدّ البصر، فلمّا أراد [النبي صلى الله عليه وآله] أن يركب امتنعت فقال جبرئيل عليه السلام: إنّه محمّد، فتواضعت حتّى لصقت بالأرض.

قال: فركب، فكلّما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها، فمرّت [به] في ظلمة الليل على عير محملة فنفرت العير من دفيف البراق، فنادى رجل في آخر العير غلاماً [له] في أوّل العير

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٣٣ ـ ٥٣٤/المجلس ٦٩ ـ الحديث ٧١٩.

أنْ: يا فلان إنّ العير[١] قد نفرت، وإنّ فلانة ألقت حملها وانكسرت يدها، وكانت العير لأبي سفيان.

قال: ثمّ مضى حتّى إذا كان ببطن البلقاء، قال: يا جبرئيل قد عطشت، فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فناوله وشرب.

ثمّ مضى فمرّ على قوم معلّقين بعراقيبهم بكلاليب من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ قال: هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام[٢].

قال: ثمّ مرّ على قوم تخاط جلودهم بمخائط من نار، فقال: ما هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حلّ.

ثمّ مضى ومرّ برجل يرفع حزمةً من حطب، كلّما لم يستطع أن يرفعها زاد فيها، فقال: ما[٣] هذا [يا جبرئيل]؟ قال: هذا صاحب الدَّيْن، يريد أن يقضي فإذا لم يستطع زاد عليه.

ثمّ مضى حتّى إذا كان بالجبل الشرقي من بيت المقدس وجد ريحاً حارّة وسمع صوتاً، قال: ما هذه الريح يا جبرئيل التي أجدها؟ وهذا الصوت الذي أسمع؟ قال: هذه جهنّم، فقال النبيّ ﷺ: أعوذ بالله من جهنّم، ثمّ وجد ريحاً عن يمينه طيّبة وسمع صوتاً، فقال: ما هذه الريح التي أجدُ [ها] وهذا الصوت الذي أسمع؟ قال: هذه الجنّة، فقال ﷺ: أسألُ اللهَ الجنّةَ.

قال: ثمّ مضى حتّى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل، وكانت أبواب المدينة تغلق كلّ ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه، فلمّا كانت تلك

---

(١) في المصدر: الإبل.

(٢) في النسخة: فيتبعون بالحرام.

(٣) في المصدر: مَن هذا.

الليلة امتنع الباب أن يُغلق[1]، فأخبروه فقال: ضاعفوا عليها من الحرس.

قال: فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيت المقدس، فجاء جبرئيل عليه السلام إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله قدحَ اللبن فشربه، ثمّ ناوله قدح العسل فشربه، ثمّ ناوله قدح الخمر فقال: قد رَوِيتُ يا جبرئيل، قال: أمّا إنّك لو شربته ضلّت أُمّتك وتفرّقت عنك.

قال: ثمّ أَمَّ رسولُ الله ﷺ في مسجدِ بيت المقدس بسبعين نبيّاً.

قال: وهبط مع جبرئيل عليه السلام ملك لم يطأ الأرض قطّ معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض، فإن شئت فكنت نبيّاً عبداً، وإن شئت ملكاً نبيّاً، فأشار إليه جبرئيل عليه السلام أن: تواضع يا محمّد، قال: بل أكونُ نبيّاً عبداً.

ثمّ صعد إلى السماء، فلمّا انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل عليه السلام، فقالوا[2]: من هذا؟ قال: محمّد، قالوا[3]: نعم المجيء، جاء، فدخل، فما مرّ على ملأ من الملائكة إلّا سلّموا عليه ودعوا له وشيّعه مقربوها، فمرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال، فقال رسول الله ﷺ: من هذا الشيخ يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم عليه السلام، قال: فما هؤلاء الأطفال حوله؟ قال: هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يَغذوهم.

ثمّ مضى فمرّ على شيخ قاعد على كرسيّ، إذا نظر عن يمينه ضحك [وفرح]،

(١) في المصدر : أن ينغلق.

(٢) في النسخة : فقال.

(٣) في النسخة : قال.

وإذا نظر عن شماله[١] حزن وبكى، فقال: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا أبوك آدم؛ إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيّته ضحك وفرح، وإذا رأى من يدخل النار من ذرّيّته حزن وبكى.

ثمّ مضى فمرّ على مَلَكٍ قاعد على كرسيّ، فسلّم عليه فلم ير [منه] من البشر ما رأى من الملائكة، [فقال:] يا جبرئيل، ما مررتُ بأحدٍ من الملائكة إلّا رأيت منها ما أُحبّ إلّا هذا، فمن هذا المَلَك؟ قال: هذا مالك خازن النار، أمّا إنّه قد كان [مِن] أحسن الملائكة بشراً وأطلقهم وجهاً، فلمّا جُعِلَ خازنَ النار اطّلع فيها اطّلاعة فرأى ما أعدّ الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك.

ثمّ مضى حتّى إذا انتهى حيث انتهى فُرِضت عليه خمسون صلاة. قال: فأقبل فمرّ على موسى عليه السلام فقال: يا محمّد كم فُرِضَ على أُمّتك؟ قال: خمسون صلاة، قال: ارجِعْ إلى ربّك فَسَلْهُ أن يخفّف على[٢] أُمّتك؛ قال: فرجع ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال: كم فرض على أُمّتك؟ قال: كذا وكذا، فقال: إنّ أُمّتك أضعف الأُمم، ارجِعْ إلى ربّك فسله أن يخفّف على[٣] أُمّتك؛ فإنّي كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلّا دون هذا، فلم يزل يرجع إلى ربّه حتّى جعلها خمس صلوات.

قال: ثمّ مرّ على موسى عليه السلام فقال: فكم فرض على أُمّتك؟ قال: خمس صلوات، قال: ارجِعْ إلى ربّك فَسَله أن يخفّف على أُمّتك، قال: [قد] استحييت من ربّي ممّا أرجع إليه.

---

(١) في المصدر: يساره.

(٢) في المصدر: عن.

(٣) في المصدر: عن.

ثمّ مضى فمرّ على[1] إبراهيم خليل الرحمن، فناداه مِن خلفه فقال: [يا محمّد] أَقرئْ أُمّتك منّي[2] السلام، وأخبرهم أنّ الجنّة ماؤها عذب، وتربتها طيّبة، [فيها] قيعان بيض، غرسها «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلّا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم»[3] فمُر أُمّتك فليكثروا من غرسها.

ثمّ مضى حتّى مرّ بِعِيرٍ يقدمها جمل أورق، ثمّ أتى إلى[4] أهل مكّة فأخبرهم بمسيره ـ وقد كان بمكّة قوم من قريش قد أتوا بيت المقدس ـ فأخبرهم ثمّ قال: آيةُ ذلك أنّها تطلع عليكم [الساعةَ] عيرٌ مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق. قال: فنظروا فإذا هي قد طلعت، وأخبرهم أنّه قد مرّ بأبي سفيان، وأنّ[5] إبله قد نفرت في بعض الليل، وأنّه نادى غلاماً له في أوّل العير: يا فلانُ، [إنّ] الإبل قد نفرت، وإنّ فلانةَ قد ألقت حملها وانكسرت يدها، فسألوا[6] عن الخبر فوجدوه كما قال [النبي] صلى الله عليه وآله[7].

قال مؤلّف الكتاب: رجوعُ الخمسين صلاة إلى خمس صلوات بشفاعة موسى عليه السلام في خبر الإسراء متكرّرٌ في أحاديث خبر الإسراء، اقتصرنا على ما أوردنا مخافة الإطالة، وأمّا العلّة في ذلك:

[١١٤] فقد روى محمّد بن عليّ بن بابويه في من لا يحضره الفقيه، عن زيد بن عليّ

---

(١) في النسخة: إلى.

(٢) في المصدر: عنّي.

(٣) قوله «العلي العظيم» ليس في المصدر.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) في النسخة: فإنّ.

(٦) في المصدر: فَسألوه.

(٧) أمالي الصدوق: ٥٣٤ ـ ٥٣٧/ المجلس ٦٩ ـ الحديث ٧٢٠.

ابن الحسين عليهما السلام أنّه قال: سألت سيّد العابدين عليه السلام فقلت له: يا أبة أخبرني عن جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا عرج به إلى السماء وأَمره ربُّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة، كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام: ارجعْ إلى ربّك فاسأله التخفيف فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك؟

فقال: يا بنيّ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ فلا[1] يراجعه في شيء يأمره به، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك وصار شفيعاً لأُمّته إليه لم يَجُز له أن يردّ شفاعة أخيه موسى عليه السلام، فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات.

قال: فقلت له: يا أبة، فلم لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى عليه السلام أن يرجع إلى ربّه ويسأله التخفيف؟

فقال: يا بنيّ أراد صلى الله عليه وآله أن يحصل لأُمّته التخفيف مع أجر خمسين صلاة؛ لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴾[2]، ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله لمّا هبط إلى الأرض نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول [لك]: إنّها خمسٌ بخمسين ﴿ **مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[3].

قال: فقلت له: يا أبة أليس الله جلّ ذكره لا يوصف بمكان؟

فقال: بلى، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

فقلتُ: ما معنى قول موسى لرسول الله صلى الله عليه وآله: ارجِعْ إلى ربّك؟!

---

(١) في النسخة: ولا.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) ق: ٢٩.

فقال: معناه معنى قول إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[١]، ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[٢]، ومعنى قوله عزّ وجلّ: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ﴾[٣] يعني حجّوا إلى بيت الله.

يا بنيّ إنّ الكعبة بيت الله، فمن حجّ بيت الله فقد قصد إلى الله، والمساجدُ بيوت الله، فمن سعى إليها فقد سعى إلى الله وقصد إليه، والمُصلّي مادام في صلاته فهو واقف بين يدي الله عزّ وجلّ؛ فإنّ لله تبارك وتعالى بقاعاً في سماواته، فمن عُرِج به إلى بقعةٍ فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله عزّ وجلّ يقول: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾[٤]، ويقول عزّ وجلّ في قصّة عيسى بن مريم عليهما السلام: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[٥]، ويقول الله عزّوجلّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٦].[٧]

[١١٥] **وعنه** بإسناده عن ثابت بن دينار، قال: سألتُ زينَ العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن الله عزّ وجلّ هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك، قلت: فلِمَ أَسرى بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ [قال:] ليريه ملكوت السماوات وما فيها من أعاجيب[٨] صنعه وبدائع خلقه.

---

(١) الصافّات: ٩٩.

(٢) طه: ٨٤.

(٣) الذاريات: ٥٠.

(٤) المعارج: ٤.

(٥) النساء: ١٥٨.

(٦) فاطر: ١٠.

(٧) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٨ ـ ٢٠٠/باب فرض الصلاة ـ الحديث ٤.

(٨) في المصدرين: عجائب.

قلت: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[١]؟ قال: ذاك رسول الله ﷺ دنا من حجب النور[٢] فرأى ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى ﷺ فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى[٣].

[١١٦] **وعنه** بإسناده عن سليمان الجعفي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا أُسري بالنبيّ ﷺ وانتهى إلى حيث ما أراد الله تبارك وتعالى، ناجاه ربّه جلّ جلاله، فلمّا أن هبط إلى السماء الرابعة[٤] ناداه: يا محمّد، قال له: لبّيك ربّي، قال له: من اخترت من أُمّتك يكون [من] بعدك لك خليفة؟ قال: اخْتَرْ لي ذلك، فتكون أنت المختار لي، فقال لهُ: اخترتُ لك خيرتك عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٥].

[١١٧] **وعنه** بإسناده عن عبدالله بن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا عرج بي إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى، ومن السدرة إلى حُجُب النور، ناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد أنت عبدي وأنا ربّك؛ فلي فاخضع، وإيّاي فاعبد، وعَلَيّ فتوكّل، وبي فَثِق، فإنّي قد رضيتُ بك عبداً وحبيباً ورسولاً ونبيّاً، وبأخيك [عليٍّ] خليفةً وباباً، فهو حجّتي على عبادي، وإمامُ خلقي، وبه يُعرف أوليائي من أعدائي، وبه يميّز حزب الشيطان من حزبي، وبه يُقام ديني وتُحفَظ حدودي

---

(١) النجم: ٨ـ٩.

(٢) في النسخة: دنا من تحت الثور.

(٣) أمالي الصدوق: ٢١٣ ـ ٢١٤/ المجلس ٢٩ ـ الحديث ٢٣٨، وعلل الشرائع ١: ١٣١ ـ ١٣٢/ الباب ١١٢ ـ الحديث ١.

(٤) في النسخة: السابعة.

(٥) أمالي الصدوق: ٦٨٧/ المجلس ٨٦ ـ الحديث ٩٤٣.

وتُنفّذ أحكامي، وبك وبه وبالأئمّة من ولده أرحم عبادي وإمائي، القائم منكم يعمّر[١] أرضي بتسبيحي وتهليلي وتقديسي وتكبيري وتمجيدي، وبه أُطهّر الأرض من أعدائي وأُورثها أوليائي، وبه أجعل كلمة الذين كفروا [بي] السفلى وكلمتي العليا، وبه أُحيي عبادي وبلادي، بعلمي به[٢]، وبه أُظهر الكنوز والذخائر بمشيّتي، وإيّاه أظهر على الأسرار والضمائر بإرادتي، وأمدّه[٣] بملائكتي لتؤيّده على إنفاذ أمري وإعلان ديني، ذلك وليّي حقّاً ومهديُّ عبادي صدقاً[٤].

[١١٨] **وعنه** بإسناده عن عبدالله بن عبّاس، قال: إنّ رسول الله ﷺ [لمّا أُسري به إلى السماء انتهى به جبرئيل عليه السلام إلى نهرٍ يقال له: النور، وهو قول الله عزّوجل ﴿ **جَعَلَ الظُّلماتِ والنُّورَ** ﴾[٥]، فـ] لمّا انُتهي به إلى ذلك النهر قال له جبرئيل عليه السلام: يا محمّد اعبُر على بركة الله، فقد[٦] نوّر الله لك بصرك ومَدّ لك أمَامك، فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد ـ لا ملك مقرّب ولا نبيّ مُرسل ـ غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسة فيه، ثمّ أخرج منه[٧] فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً، له عشرون وجهاً[٨]، وأربعون ألف لسان؛ كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر.

---

(١) في المصدر: وبالقائم منكم أعمر.

(٢) ليست في المصدر.

(٣) في النسخة: وأيّده.

(٤) أمالي الصدوق: ٧٣١/ المجلس ٩٢ ـ الحديث ١٠٠٢.

(٥) الأنعام: ١.

(٦) في النسخة: قد.

(٧) في النسخة: منها.

(٨) في المصدر: عشرون ألف وجه.

فعبر رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى الحجب، والحُجُبُ خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد، فقال [له]: [يا] جبرئيل ولم لا تكون معي؟ قال: ليس لي أن أجوز [هذا] المكان. فتقدّم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى، فقال تبارك وتعالى[١]: أنا المحمود وأنت محمّد[٢]، شققت اسمك من اسمي؛ فمَن وصلك وصلته، ومن قطعك بتكته، انْزِل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً؛ وأنّك رسولي وأنّ عليّاً وزيرك.

فهبط رسول الله ﷺ فكره أن يحدّث الناس بشيء كراهيّةَ أن يتّهموه؛ لأنّهم كانوا حديثي عهد بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ**﴾[٣]، فاحتمل رسول الله ﷺ ذلك، حتّى كان يوم الثامن فأنزل الله تبارك وتعالى عليه: ﴿**يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾[٤] فقال رسول الله ﷺ: تهديدٌ بعد وعيدٍ، لأَمضينّ لأمر[٥] الله عزّ وجلّ، فإن يتّهموني ويكذّبوني فهو أهون عَلَيّ من أن يعاقبني العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة.

قال: وسلّم جبرئيل عليه السلام على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: يا

---

(١) قوله «فقال تبارك وتعالى» ليس في المصدر.

(٢) في النسخة: المحمّد.

(٣) هود: ١٢.

(٤) المائدة: ٦٧.

(٥) في المصدر: لأُمضينَّ أمر.

رسول الله أسمع الكلام ولا أحسّ الرؤية، فقال: يا علي هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ماوعدني، ثمّ أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين، ثمّ قال: يا بلال ناد [في] الناس أن لا يبقى [غداً أَحَدٌ] إلّا عليل إلّا خرج إلى غدير خم.

فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعة أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالةٍ، وإنّي ضقت بها ذرعاً مخافةَ أن تتّهموني وتكذّبوني، حتّى أنزل الله عَلَيّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إيّاي أيسرَ [عَلَيَّ] من عقوبة الله إيّاي، إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يا محمّد أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمَك من اسمِي فمن وصلك وصلته ومن قطعك بتكته، انْزِل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إيّاك وأنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً وأنّك رسولي وأنّ عليّاً وزيرك.

ثمّ أخذ رسول الله ﷺ بيد[1] عليّ بن أبي طالب فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما ولم يُر قبل ذلك، ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الله تبارك وتعالى مولاي وأنا مولى المؤمنين؛ فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

فقال الشُكّاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض وزيغ: نبرأ إلى الله من مقالته، ليس نحتم[2] ولا نرضى أن يكون عليّاً وزيره، هذه منه عصبيّة!

فقال سلمان والمقداد وأبوذر وعمّار بن ياسر: والله ما برحنا العرصة حتّى

---

(١) في المصدر: بيَدَيْ.

(٢) في المصدر: نبرأ إلى الله من مقالة ليس بحتم.

نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلإِسْلَامَ دِيناً ﴾(١) فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضا الربّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعليّ بن أبي طالب، والحمدُ لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين(٢).

قال مؤلّف الكتاب: الأخبار في خبر الإسراء متواترة، وسيأتي إن شاءالله تعالى ما هو زيادة على ما ذُكر هاهنا في باب آخر.

فصل
في خبر الرمّانتين والنور والتفّاحة والسفرجلة واللوزة والجام الذي في السحابة والصحفة والمائدة فيهما

[١١٩] محمّد بن عليّ بن بابويه بإسناده عن حبيب السجستاني، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾(٣)، فقال لي: يا حبيب لا تقرأها هكذا، اقْرأ: «ثمّ دنى فتدانى، فكان قاب قوسين - في القرب - أو أدنى، فأوحى [الله] إلى عبده - يعني رسول الله - ما أوحى».

يا حبيب، إنّ رسول الله ﷺ لمّا افتتح له مكّة(٤) أتعب نفسه في عبادة الله عزّوجلّ والشكر لنعمه في الطواف بالبيت، وكان عليّ عليه السلام معه، فلمّا غشيهما الليل

---

(١) المائدة: ٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٣٥ - ٤٣٧/ المجلس ٥٦ - الحديث ٥٧٦.

(٣) النجم: ٨ - ١٠.

(٤) في المصدر: لمّا فتح مكّة.

انطلقا إلى الصفا والمروة يريدان السعي.

قال: فلمّا هبطا من الصفا إلى المروة ـ وصارا في الوادي دون العَلَم الذي رأيت ـ غشيهما من السماء نورٌ، فأضاءت لهما[١] جبال مكّة وخشعت أبصارهما. قال: ففزعا لذلك فزعاً شديداً.

قال: فمضى رسول الله ﷺ حتّى ارتفع عن الوادي وتبعه عليّ عليه السلام، فرفع رسولُ الله ﷺ رأسه إلى السماء فإذا هو برمّانتين على رأسه. قال: فتناولهما رسول الله ﷺ، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد: يا محمّد إنّهما من قطف الجنّة فلا يأكل منهما إلّا أنت ووصيّك عليّ بن أبي طالب. قال: فأكل رسول الله ﷺ إحدايهما وأكل عليّ عليه السلام الأُخرى، ثمّ أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد ﷺ ما أوحى.

قال أبو جعفر عليه السلام: يا حبيب ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ**﴾[٢] يعني عندها وافى [به] جبرئيل حين صعد إلى السماء.

قال: فلمّا انتهى إلى محلّ السدرة وقف[٣] جبرئيل دونها، وقال: يا محمّد إنّ هذا موقفي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه، ولن أقدر على أن أتقدّمه، ولكن امْضِ أنت أمامَك إلى السدرة، فَقِفْ[٤] عندها. قال: فتقدّم رسول الله ﷺ إلى السدرة وتخلّف جبرئيل عليه السلام.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما سُمّيت سدرةَ المنتهى لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محلّ السدرة، والحفظةُ الكرامُ البررةُ دون السدرة يكتبون

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) النجم: ١٣ ـ ١٥.

(٣) في النسخة: ووقف.

(٤) في النسخة: فوقف.

ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض، قال: فينتهون بها إلى محلّ السدرة.

قال: فنظر رسول الله ﷺ فرأى أغصانها تحت العرش وحوله، قال: فتجلّى لمحمّد ﷺ نور الجبّار عزّ وجلّ، فلمّا غشى محمّداً ﷺ [النورُ] شخص ببصره وارتعدت فرائصه، قال: فشدّ الله عزّ وجلّ لمحمّد قلبه وقوّى له بصره حتّى رأى [من] آيات ربّه ما رأى، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ * عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ * عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[1] يعني الموافاة. قال: فرأى محمّد ﷺ ما رأى ببصره من آيات ربّه الكبرى، يعني أكبر الآيات.

قال أبو جعفر عليه السلام: وإنّ غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيّام الدنيا، وإنّ الورقة منها تغطّي أهل الدنيا، وإنّ لله عزّ وجلّ ملائكةً وكّلهم بنبات الأرض من الشجر والنخل، فليس من شجرة ولا نخلة إلّا ومعها من الله عزّ وجلّ ملائكة تحفظها[2] وما كان فيها، ولولا أنّ معها مَن يمنعها لأكلها السباع وهوامّ الأرض إذا كان فيها ثمرها.

قال: وإنّما نهى رسول الله ﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خلاءَهُ تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكّلين بها. قال: ولذلك يكون للشجرة والنخل أُنساء إذا كان فيها حمله [لأنّ الملائكة تحضره][3].

[١٢٠] **عنه** بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ ذاتَ

---

(١) النجم: ١٣ ـ ١٥.

(٢) في المصدر: مَلَكٌ يحفظها.

(٣) علل الشرائع ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٨/الباب ١٨٥ ـ الحديث ١.

يوم وبين يديه عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إذ هبط [عليه] جبرئيل عليه السلام وبيده تفّاحة، فتحيّا[(١)] بها النبيّ صلى الله عليه وآله، وحيّا بها النبيُّ عليّاً عليه السلام، فتحيّا بها عليّ عليه السلام وردّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله [فتحيّا بها النبيُّ صلى الله عليه وآله] وحَيَّا[(٢)] بها الحسن عليه السلام فقبّلها وردّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فتحيّا بها النبيّ صلى الله عليه وآله وحيّا بها الحسين عليه السلام، فتحيّا بها الحسين عليه السلام وقبّلها وردّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فتحيّا بها النبيّ صلى الله عليه وآله وحيّا بها فاطمة عليها السلام، فقبّلتها وردّتها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فتحيّا بها النبيّ صلى الله عليه وآله ثانية وحيّا بها عليّاً عليه السلام، فتحيّا بها عليّ عليه السلام [ثانيةً]، فلمّا همّ أن يردّها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله سقطت التفّاحة من أطراف أنامله فانفلقت نصفين، فسطع منها نور حتّى بلغ السماء الدنيا، وإذا عليه سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذه تحيّةٌ من الله عزّ وجلّ إلى محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمانٌ لمحبّيهم يوم القيامة [من النار]»[(٣)].

[١٢١] **وعنه** بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء أخذ جبرئيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنّة وأجلسني على دُرنُوك من درانيك الجنّة، فناولني سفرجلة، فانفلقت [بنصفين] فخرجت منها حوراء كأنّ أشفار عينيها مقاديم النسور، فقالت: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يامحمّد، فقلتُ: من أنت يرحمك الله؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أنواع: أسفلي من المسك، وأعلاي من

---

(١) في النسخة: فَحَيّا.

(٢) في النسخة: فحيّا.

(٣) أمالي الصدوق: ٦٩٢ ـ ٦٩٣/ المجلس ٨٧ ـ الحديث ٩٤٩.

الكافور، ووسطي من العنبر، وعُجنت بماء الحيوان، قال الجليل «كوني» فكنت؛ خُلقت لابن عمّك ووصيّك ووزيرك عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

[١٢٢] **وعنه** بإسناده عن عبدالله بن عبّاس، قال: جاع النبيّ صلى الله عليه وآله جوعاً شديداً فأتى الكعبة فتعلّق بأستارها، فقال: ربَّ محمّد لا تُجع محمّداً أكثر ممّا أجعته، [قال]: فهبط جبرئيل عليه السلام ومعه لوزة، فقال: يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام. فقال: يا جبرئيل، اللهُ السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام. فقال: إنّ الله يأمرك أن تفكّ [عن] هذه اللوزة، ففكّ عنها، فإذا [فيها] ورقةٌ خضراء نَضِرة مكتوبٌ[٢] عليها «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدت محمّداً بعليّ ونصرته به، ما أنصف الله من نفسه من اتّهم الله في قضائه واستبطأه في رزقه»[٣].

[١٢٣] **وعنه** بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كنّا جلوساً في محفل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله فينا، فرأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أشار بطرفه إلى السماء، فنظرنا [فرأينا] سحابة قد أقبلت، فقال لها: أقبلي، فأقبلت، ثمّ قال لها: أقبلي، فأقبلت، ثمّ قال لها: أقبلي، فأقبلت، فرأينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قام قائماً على قدميه، فأدخل يده في السحاب حتّى استبان لنا بياض إبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، فاستخرج من ذلك السحاب جامةً[٤] [بيضاء مملوءة رطباً، فأكل النبيّ صلى الله عليه وآله من الجام وسبّح الجام في كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله]، فناوله عليّ بن أبي طالب، فأكل

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٤٩ ـ ٢٥٠/المجلس ٣٤ـالحديث ٢٧٤.

(٢) في النسخة: مكتوبة.

(٣) أمالي الصدوق: ٦٤٨/المجلس ٨٢ـالحديث ٨٨١.

(٤) في النسخة: جاماً.

عليّ عليه‌السلام من الجام فَسَبَّحَ[١] الجام في كفّ عليّ.

فقال رجل: يا رسول الله، أكلتَ من الجام وناولته عليّ بن أبي طالب؟!

فأنطق الله عزّ وجلّ الجام وهو يقول: لا إله إلّا الله خالق الظلمات والنور، اعْلَمُوا معاشر الناس أنّي[٢] هديّة الصادق إلى نبيّه الناطق، ولا يأكل منّي إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ[٣].

[١٢٤] **محمّد بن يعقوب** بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه‌السلام، قال: قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لفاطمة عليها‌السلام: يا فاطمة قومي وأخرجي تلك الصحفة، فقامت فأخرجت صحفةً فيها ثريد وعراق يفور، فأكل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم‌السلام ثلاثة عشر يوماً، ثمّ إنّ أُمّ أيمن رأت الحسين عليه‌السلام معه شيء، فقالت له: من أين لك هذا؟ قال: إنّا لنأكله منذ أيّام. فأتت أُمُّ أيمن فاطمةَ عليها‌السلام فقالت: يا فاطمة إذا كان عند أُمّ أيمن شيءٌ فإنّما هو لفاطمة وولدها، وإذا[٤] كان [عند] فاطمة شيء فليس لأُمّ أيمن [منه] شيء؟! فأخرجت لها منه، فأكلت [منه] أُمّ أيمن ونفدت الصحفة. فقال لها النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: أما لولا أنّك أطعمتِها لأكلتِ منها أنت وذرّيّتك إلى أن تقوم الساعة.

ثمّ قال أبو جعفر عليه‌السلام: والصَّحفَةُ عندنا يخرج بها قائمنا عليه‌السلام في زمانه[٥].

---

(١) في النسخة: وسبّح.

(٢) في النسخة: انّه.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٨٠ ـ ٥٨١/ المجلس ٧٤ ـ الحديث ٨٠٠.

(٤) في النسخة: فإذا.

(٥) الكافي ١: ٤٦٠/ باب مولد الزهراء فاطمة عليها‌السلام ـ الحديث ٧.

الباب العاشر
ممّا أورده محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي من معجزاتِ

خبر النوى، والحجر، والسحاب، والجنّي، وتسهيل الأرض، وسمّه في الشاة، وعرض عليه مفاتيح خزائن الأرض، ومعرفته بطيب عَرْفه، وسجودُ الحجر والشجر إليه، وفي كفّيه أسماء أهل الجنّة والنار، وتمثيل أُمّته له في الطين، وكونه كشقّة القمر نوراً في الظلماء، ورضاعه من ثدي أبي طالب، وجواز رؤيته قائماً يصلّي بعد الوفاة، والملك الذي يخبر فاطمة عليها السلام بعد وفاته بمكانه صلى الله عليه وآله، وغير ذلك من المعجزات.

[١٢٥] **بإسناده** عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يضرب بالمرّ ويستخرج الأرضين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته، وإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أعتق ألف مملوك من ماله وكدّ يده[١].

[١٢٦] **عنه** بإسناده عن عمّار السجستاني، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام: إنّ رسول الله وضع حجراً على الطريق يردّ الماء عن أرضه، فوالله ما نكب بعيراً ولا إنساناً حتّى الساعة[٢].

---

(١) الكافي ٥: ٧٤/ باب ما يجب الاقتداء بالأئمّة عليهم السلام في التعرّض للرزق ـ الحديث ٢.

(٢) الكافي ٥: ٧٥/ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمّة عليهم السلام في التعرض للرزق ـ الحديث ٧.

[١٢٧] **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا استسقى رسول الله ﷺ وسُقي الناس حتّى قالوا: إنّه الغرق، وقال رسول الله بيده وردّها: «اللهمّ حوالينا ولا علينا» قال: فتفرّق السحاب، فقالوا: يا رسول الله استسقيت لنا فلم نُسْقَ ثمّ استسقيت لنا فسقينا! قال: إنّي دعوتُ وليس لي في ذلك نيّة، ثمّ دعوت ولي في ذلك نيّة[١].

[١٢٨] **وعنه** بإسناده عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفرٍ لهم فضلّوا الطريق، فأصابهم عطش شديد، فتكفّنوا ولزموا أُصول الشجر، فجاءهم شيخ وعليه ثياب بيض، فقال: قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء، فقاموا وشربوا وارتووا فقالوا: من أنت يرحمك الله؟ فقال: أنا من الجنّ الذين بايعوا رسول الله ﷺ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: المؤمن أخو المؤمن؛ عينه ودليله، فلم تكونوا تضيقوا[٢] بحضرتي[٣].

[١٢٩] **وعنه** بإسناده عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: هلك رجل على عهد رسول الله ﷺ فأُتي الحفّارين فإذا هم لم يحفروا شيئاً، وشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقالوا: [يا رسول الله] ما يعمل[٤] حديدنا في الأرض فكأنّما نضرب[٥] به الصفا. فقال: ولم؟! إن كانَ صاحبُكُم لحسَنَ الخلق؟! ائتوني بقَدَحٍ من ماء، فأتوه به، فأدخل يده فيه ثمّ رشّه على الأرض رشّاً، ثمّ قال: احفروا. قال:

---

(١) الكافي ٢: ٤٧٤/ باب الإقبال على الدعاء ـ الحديث ٥.

(٢) في المصدر: تضيعوا.

(٣) الكافي ٢: ١٦٧/ باب أخوّة المؤمنين بعضهم لبعض ـ الحديث ١٠.

(٤) في النسخة: ما يصل.

(٥) في النسخة: أضربُ.

فحفر الحفّارون فكأنّما كان رملاً يتهايل عليهم[١].

[١٣٠] **وعنه** بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أُتي باليهوديّة التي سمّت الشاة للنبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لها: ما حملك على ما صنعتِ؟ فقالت: قلت: إن كان نبيّاً لم يضرّه، وإن كان ملكاً أرحتُ الناس منه. قال: فعفا رسول الله صلى الله عليه وآله عنها[٢].

[١٣١] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يذكر أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله مَلَكٌ فقال: إنّ الله تعالى يخيّرك أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً، أو ملكاً رسولاً. قال: فنظر إلى جبرئيل عليه السلام وأومأ بيده أن: تواضَعْ، فقال: عبداً متواضعاً رسولاً. فقال الرسول: مع أنّه لا ينقصك مما[٣] عند ربّك شيئاً. قال: ومعه مفاتيح خزائن الأرض[٤].

[١٣٢] **وعنه** بإسناده عن سالم بن أبي حفصة العجليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره: لم يكن له فيء، وكان لا يمرّ في طريق فيمرّ فيه بعد يومين أو ثلاثة إلّا عُرِفَ أنّه قد مرّ فيه لطيب عَرْفه، وكان لا يمرّ بحجر ولا [بـ] شجر إلّا سجد له[٥].

[١٣٣] **وعنه** بإسناده عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: خطبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله الناسَ ثمّ رفع يده اليمنى قابضاً على كفّه، ثمّ قال:

---

(١) الكافي ٢: ١٠١/ باب حُسْنُ الخُلُق - الحديث ١٠.

(٢) الكافي ٢: ١٠٨/ باب العفو - الحديث ٩.

(٣) في النسخة: فيما.

(٤) الكافي ٢: ١٢٢/ باب التواضع - الحديث ٥.

(٥) الكافي ١: ٤٤٢/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته - الحديث ١١.

أتدرون أيّها الناس ما في كفّي؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، فقال: فيها أسماء أهل الجنّة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة. ثمّ رفع[١] يده الشمال وقال: أيّها الناس أتدرون ما في كفّي؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة. ثمّ قال: حكمُ الله وعدلُ الله[٢] ﴿ **فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ** ﴾[٣].[٤]

[١٣٤] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله مثّل لي أُمّتي في الطين وعلّمني أسماءهم كما علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرتُ لعليّ وشيعته، إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة، فقيل: يا رسول الله وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، وأن لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة، ولهم يبدّل[٥] السيّئات حسنات[٦].

[١٣٥] **وعنه** بإسناده عن إسماعيل بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رؤي في الليلة الظلماء رؤي له نور كأنّه شقّة قمر[٧].

[١٣٦] **وعنه** بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا ولد النبيّ صلى الله عليه وآله مكث أيّاماً ليس له لبنٌ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه فأنزل الله فيه لبناً، فرضع منه

---

(١) في النسخة: «ورفع» بدل «ثمّ رفع».

(٢) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٣) الشورى: ٧.

(٤) الكافي ١: ٤٤٤/ باب مولدالنبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ١٦.

(٥) في المصدر: تُبَدّل.

(٦) الكافي ١: ٤٤٣ ـ ٤٤٤/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ١٥.

(٧) الكافي ١: ٤٤٦/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ٢٠.

أيّاماً حتّى وقع أبوطالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها[١].

[١٣٧] **وعنه** بإسناده عن جعفر بن المثنّى الخطيب، قال: كنّا[٢] بالمدينة وسقفُ المسجد الذي يشرف على القبرِ قد سقط على القبر[٣]، والفعلةُ يصعدون وينزلون، ونحن جماعة، فقلت لأصحابنا: من منكم له [موعد] يدخل على أبي عبدالله عليه السلام الليلة؟ فقال مهران بن أبي نصر: أنا، وقال إسماعيل بن عمّار الصيرفي: أنا. فقُلنا[٤] لهما: سلاه [لنا] عن الصعود لنشرف على قبر النبي صلى الله عليه وآله. فلمّا كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعاً، فقال إسماعيل: قد سألناه لكم عمّا ذكرتم، فقال عليه السلام: ما أُحبُّ لأحد منهم أن يعلو فوقه، ولا آمنه يرى شيئاً يذهب منه بصره، أو يراه قائماً يُصلّي أو مع بعض أزواجه[٥].

[١٣٨] **وعنه** بإسناده عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً، وكان دخَلَها حزنٌ شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرائيل عليه السلام فيحسن عزاءَها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك[٦].

[١٣٩] **وعنه** بإسناده عن يزيد بن عبدالملك، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا ولدت

---

(١) الكافي ١: ٤٤٨/ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته ـ الحديث ٢٧.

(٢) في المصدر: كنتُ.

(٣) قوله «على القبر» ليس في المصدر.

(٤) في النسخة: فقُلتُ.

(٥) الكافي ١: ٤٥٢/ باب النهي عن الإشراف على قبر النبي صلى الله عليه وآله ـ الحديث ١.

(٦) الكافي ١: ٢٤١/ باب في ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام ـ ضمن الحديث ٥.

فاطمة عليها السلام أوحى(١) الله إلى ملك فأنطق به لسان محمّد صلى الله عليه وآله فسمّاها فاطمة، ثمّ قال: إنّي فطمتُكِ بالعلم وفطمتُكِ من الطمث. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها بالعلم وعن الطمث في الميثاق(٢).

[١٤٠] **وعنه** بإسناده عن علي بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه مَلَكٌ له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرئيل لَمْ أرك في مثل هذه الصورة! قال الملك: لستُ بجبرائيل يا محمّد، بعثني الله عزّ وجلّ أن أُزوّج النور بالنور(٣)، قال: من ممّن؟ قال: فاطمة من عليّ.

قال: فلمّا ولّى المَلَك إذا بين كتفيه: «محمّد رسول الله، عليّ وصيّه» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ كم كُتب [هذا] بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام(٤).

[١٤١] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن عمرو الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث، قال: ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أُنثى، كان يُؤتى به النبيّ صلى الله عليه وآله فيضعُ إبهامه في فيه فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث؛ فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن عليّ عليهما السلام.

وفي رواية أُخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يُؤتى به

---

(١) في النسخة: أَوْلى.

(٢) الكافي ١: ٤٦٠/باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ـ الحديث ٦.

(٣) في المصدر: النور من النور.

(٤) الكافي ١: ٤٦٠ ـ ٤٦١/باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام ـ الحديث ٨.

الحسين عليه السلام فيلقمه لسانه فيمصّه فيجتزئُ به ولم يرضع[١] من أُنثى[٢].

[١٤٢] وعنه بإسناده عن إدريس بن عبدالله الأزدي، قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام أراد القوم أن يطئوه الخيل، فقالت فضّة لزينب: يا سيّدتي إنّ سفينة[٣] كُسِرَ به في البحر فخرج إلى جزيرة فإذا هو بأسدٍ، فقال له: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فهمهم بين يديه حتّى وقفه على الطريق، والأسدُ رابضٌ في ناحيةٍ، فدعيني أمضي إليه وأُعلِمه ما هم صانعون غداً. قال: فمضت إليه فقالت: يا أبا الحارث، فرفع رأسه، ثمّ قالت: أتدري ما يريدون أن يعملوا غداً بأبي عبدالله عليه السلام؟ يريدون أن يُوطِئوا[٤] الخيل ظهره. قال: فمشى حتّى وضع يديه على جسد الحسين عليه السلام، فأقبلت الخيل، فلمّا نظروا إليه قال لهم عمر بن سعد لعنه الله: فتنةٌ لا تثيروها، انصرفوا[٥]، فانصرفوا[٦].

[١٤٣] وعنه بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ جابر بن عبدالله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان رجلاً منقطعاً إلينا أهل البيت، فكان[٧] يقعد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو معتجرٌ بعمامة سوداء، وكان ينادي: يا باقر العلم يا باقر العلم، فكان أهل المدينة يقولون: جابر يَهْجُرُ، فكان يقول: لا والله ما أهجر، ولكنّي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّك

---

(١) في المصدر: يرتضع.

(٢) الكافي ١: ٤٦٤ ـ ٤٦٥/ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام ـ ضمن الحديث ٤.

(٣) سفينة: لقب مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، يكنى أبا ريحانة، واسمه قيس، وكُسِرَ به في البحر.

(٤) في النسخة: يطئوه.

(٥) في النسخة: فانصَرِفوا.

(٦) الكافي ١: ٤٦٥ ـ ٤٦٦/ باب مولد الحسين بن علي عليهما السلام.

(٧) في المصدر: وكان.

ستدرك رجلاً منّي اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول.

قال: فبينا جابر يتردّد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق وفي ذلك الطريق كتّاب فيه محمّد بن عليّ، فلمّا نظر إليه قال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر، فأدبر، ثمّ قال: شمائلُ رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، يا غلام ما اسمك؟ قال: اسمي محمّد بن عليّ بن الحسين؛ فأقبل عليه يقبّل رأسه ويقول: بأبي أنت وأُمّي، أبوك رسول الله يُقرئك السلام ويقول ذلك.

[قال]: فرجع محمّد بن عليّ بن الحسين إلى أبيه وهو ذَعِرٌ فأخبره الخبر، فقال له: يا بني وقد فعلها جابر؟ قال: نعم، قال: الزَمْ بيتك يابُنيّ، فكان جابر يأتيه طرفي النهار، وكان أهل المدينة يقولون: وا عجباه لجابر يأتي هذا الغلام طرفَي النهار وهو آخر من بقي من أصحاب محمّد ﷺ.

فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليه السلام فكان محمّد بن عليّ عليهما السلام يأتيه على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله ﷺ.

قال: فجلس عليه السلام يحدّثهم عن الله تبارك وتعالى، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً أجرأَ من هذا، فلمّا رأى مايقولون حدّثهم عن رسول الله ﷺ، فقال أهل المدينة: ما رأينا [أحداً] قطّ أكذبَ من هذا، يحدّثنا عمّن لم يره، فلمّا رأى عليه السلام ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبدالله، قال: فصدّقوه، وكان جابر بن عبدالله يأتيه فيتعلّم منه[1].

[١٤٤] وعنه بإسناده عن فضيل بن سُكّرة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: [جعلتُ فداك]

---

(١) الكافي ١: ٤٦٩ ـ ٤٧٠/ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي عليهما السلام ـ الحديث ٢.

هل للماء الذي يغسل به الميّت[1] حدّ محدود؟ قال: إنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: إذا أنا متُّ فاستقِ [لي] ستَّ قرب من ماءِ بئرِ غرس، فغسّلني وكفّنّي وحنّطني، فإذا فرغت من غسلي وكفني [وتحنيطي] فخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثمّ سلني عمّا شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلّا أجبتك فيه[2].

[١٤٥] **وعنه** بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا حضرَ[3] رسولَ الله ﷺ الموتُ دخل عليه عليّ عليه السلام فأدخل رأسه، ثمّ قال: يا علي إذا أنا متُّ فغسّلني وكفّنّي ثمّ أقعدني وسلني واكتب[4].

[١٤٦] **وعنه** بإسناده: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لأبي بكر يوماً: ﴿**لاَ تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾[5] وأشهد أنّ [محمّداً] رسول الله ﷺ مات شهيداً، والله ليأتينّك فأيقن إذا جاءك، فإنّ الشيطان غير متخيّل به. فأخذ عليّ عليه السلام بيد أبيبكر فأراه النبيّ، فقال له: يا أبابكر آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النبوّة، وتُب لله ممّا في يدك فإنّه لا حقّ لك فيه. قال: ثمّ ذهب فلم يُرَ[6].

[١٤٧] **وعنه** بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: خرج النبيّ ﷺ ذاتَ يوم وهو مستبشر يضحك مسروراً[7]، فقال له الناس: أضحك الله سنّك يا

---

(١) قوله «الذي يغسل به الميت» ليس في المصدر.

(٢) الكافي ٣: ١٥٠/باب حدّ الماء الذي يغسّل به الميّت والكافور ـ الحديث ١.

(٣) في النسخة: حضرت.

(٤) الكافي ١: ٢٩٧/باب الإشارة والنص على أميرالمؤمنين عليه السلام ـ الحديث ٨.

(٥) آل عمران: ١٦٩.

(٦) الكافي ١: ٥٣٣/باب ما جاء في الاثني عشر والنص عليهم عليهم السلام ـ الحديث ١٣.

(٧) في المصدر: سروراً.

رسول الله وزادك سروراً، فقال رسول الله ﷺ: إنّه ليس [من] يوم ولا ليلة إلّا ولي فيها تحفةٌ من الله، ألا وإنّ ربّي أتحفني في يومي هذا بتحفةٍ لم يتحفني بمثلها فيما مضى، إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فأقرأني من ربّي السلام، وقال: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ اختار من بني هاشم سبعةً لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي: أنت يا رسول الله سيّد النبيّين، وعليّ بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين، والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط، وحمزة عمّك سيّد الشهداء، وجعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء، ومنكم القائم ـ يصلّي عيسى بن مريم عليه السلام خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض ـ من ذرّيّة عليّ وفاطمة من ولد الحسين عليهم السلام(١).

[١٤٨] **وعنه** بإسناده عن أبي بصير، قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، [و]لولا أن تقول فيك طوائفُ من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلتُ فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّةٌ من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم! فأنزل الله على نبيّه ﷺ فقال: **﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتِنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً**

---

(١) الكافي ٨: ٤٩ ـ ٥٠/الحديث ١٠.

لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم ﴾ يعني من بني هاشم ﴿ **مَلائِكَةً فِي ٱلأَرْضِ يَخْلُفُونَ** ﴾[١].

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري، فقال: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك ـ أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل ـ فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم؛ فأنزل الله عليه مقالةَ الحارث ونزلت هذه الآية: ﴿ **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾[٢]، ثمّ قال له: يابن[٣] عمرو إمّا تُبتَ؟ [و] إما رَحَلْتَ؟ فقال له: يا محمّد بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يدك[٤]، فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم.

فقال [له] النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحلُ عنك، فدعا براحلته فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلةٌ فرضخت[٥] هامته، ثمّ أَتى الوحيُ إلى النبيّ ﷺ فقال: ﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [بولاية عليّ] ﴿ **لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلْمَعَارِجِ** ﴾[٦].

قال: قلت: جُعِلْتُ فداك إنّا لانقرأها هكذا، فقال: هكذا واللهِ نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد ﷺ، وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام. فقال

(١) الزخرف: ٥٧ ـ ٦٠.

(٢) الأنفال: ٣٣.

(٣) في النسخة: يا أبا عمرو.

(٤) في المصدر: يديك.

(٥) في النسخة: فرضّتْ.

(٦) المعارج: ١ ـ ٣.

رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به، قال [الله] عزّ وجلّ: ﴿ وَٱسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1].[2]

[١٤٩] **وعنه** عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ أبابكر وعمر أتيا أُمّ سلمة، فقالا لها: يا أُمّ سلمة إنّك قد كنتِ عند رجلٍ قبلَ رسول الله ﷺ فكيف رسول الله من ذاك [في الخلوة]؟ فقالت: ما هو [إلّا] كسائر الرجال، ثمّ خرجا عنها، وأقبل النبيّ ﷺ فقامت إليه مبادرة فرقاً أن ينزل أمرٌ من السماء فأخبرته الخبر، فغضب رسولُ الله ﷺ حتّى تربّد وجهه والتوى عِرْقُ الغضب بين عينيه، [وخرج] وهو يجرّ رداءه، حتّى صعد المنبر وثارت[3] الأنصار بالسلاح وأمر بخيلهم أن تحضر، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس ما بال أقوام يتبعون عيبي، ويسألون عن غيبي! والله إنّي لأَكرمُكُم حسباً، وأطهركم مولداً، وأنصحكم لله في الغيب، فلا يسألني أحد منكم عن أبيه إلّا أخبرته.

فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ فقال: فلانٌ الراعي، وقام إليه آخر فقال: من أبي؟ فقال: غلامُكُم الأسود، وقام إليه الثالث فقال: من أبي؟ فقال: الذي تُنسب إليه، فقالتِ الأنصار: يا رسول الله اعْفُ عنّا عفا الله عنك، فإنّ الله بعثك رحمةً فاعفُ عنّا عفا الله عنك، وكان النبيّ ﷺ إذا كُلِّمَ استحيى، وعَرَقَ وغضّ طرفه عن الناس حياءً حين كلّموه، فنزل.

فلمّا كان في السحر هبط جبرئيل عليه السلام بصحفة من الجنّة فيها هريسة، فقال: يا

---

(١) إبراهيم: ١٥.

(٢) الكافي ٨: ٥٧ ـ ٥٨/الحديث ١٨.

(٣) في المصدر: وبادرت.

محمّد هذه عملها لك الحور العين فكُلها أنت وعليّ وذرّيّتكما، فإنّه لايصلح أن يأكلها غيركم، فجلس رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام [فأكلوا]، فأُعطيَ رسولُ الله ﷺ في المباضعة من تلك الأكلة قوّة أربعين رجلاً، فكان إذا شاء غَشِيَ نساءه كلّهنّ في ليلةٍ واحدة(١).

[١٥٠] **وعنه** بإسناده عن الحسن الصيقل، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: مرّت امرأة بذيّة برسول الله ﷺ وهو يأكل وهو جالس على الحضيض، فقالت: يا محمّد إنّك لتأكل أَكْلَ العبد وتجلس جلوسه، فقال لها رسول الله ﷺ: [إنّي عبدٌ] وأيّ عبد أعبد منّي؟! قالت: فناولني لقمةً من طعامك، فناولها، فقالت: لا والله إلّا الذي في فيك، فأخرج رسول الله ﷺ اللقمة من فيه فناولها فأكلتها، قال أبو عبدالله عليه السلام: فما أصابها بذاءٌ حتّى فارقت الدنيا(٢).

[١٥١] **وعنه** بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحتَ شجرة على شفير وادٍ، فأقبل سيل فحال بينه وبين أصحابه، فرآه رجل من المشركين والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون حتّى(٣) ينقطع السيل، فقال رجلٌ من المشركين لقومه: أنا أقتل محمّداً، فجاء وشدّ على رسول الله ﷺ بالسيف، ثمّ قال: من ينجيك منّي يا محمّد؟ فقال: ربّي وربُّك، فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط عن(٤) ظهره، فقام رسول الله ﷺ وأخذ(٥) السيف

---

(١) الكافي ٥: ٥٦٥ ـ ٥٦٦/باب أنّ من عفّ عن حرم الناس عُفَّ عن حرمه ـ الحديث ٤١.

(٢) الكافي ٦: ٢٧١/باب الأكل متّكئاً ـ الحديث ٢.

(٣) في المصدر: متى.

(٤) في المصدر: على.

(٥) في النسخة: فأخذ.

وجلس على صدره وقال: من ينجيك منّي يا غورث؟ فقال: جودُك وكرمُك [يا محمّد]، فتركه فقام و هو يقول(١): والله لأنت خير منّي وأكرم(٢).

[١٥٢] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام ذاتَ يوم وهو يأكل متّكئاً ـ [قال]: وقد كان بلغنا(٣) أنّ ذلك يكره ـ فجعلتُ أنظر إليه، فدعاني إلى طعامه، فلمّا فرغ قال: يا محمّد لعلّك ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [ما] رأته عين يأكل(٤) وهو متّكئ مِن أن بعثه الله إلى أن قبضه، [قال]: ثمّ ردّ على نفسه فقال(٥): لا والله ما رأته عين يأكل وهو متّكئ مِن أن بعثه الله إلى أن قبضه.

ثمّ قال: يا محمّد لعلّك ترى أنّه(٦) شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية من أن بعثه إلى أن قبضه! ثمّ ردّ على نفسه ثمّ قال: لا والله ما شبع من خبز البرّ ثلاثة أيّام متوالية من أن(٧) بعثه إلى أن قبضه، أما إنّي لا أقول: إنّه كان لا يجد، لقد كان يجيز الرجل الواحد بالمائة من الإبل، فلو [أراد] أن يأكل لأكل، ولقد أتاه جبرئيل عليه السلام بمفاتيح خزائن الأرض ثلاث مرّات يخيره من غير أن ينقصه الله تبارك وتعالى ممّا أعدّ [الله] له يوم القيامة شيئاً، فيختار التواضع لربّه جلّ وعزّ، وما سُئِل شيئاً قطّ فيقول لا؛ إن كان أعطى وإن لم يكن قال: يكون، وما أعطى [على] الله شيئاً قطّ إلّا سلّم

---

(١) في النسخة «وقام قال» بدل قوله «فقام وهو يقول».

(٢) الكافي ٨: ١٢٧/ الحديث ٩٧.

(٣) في المصدر: يبلغنا.

(٤) في المصدر: وهو يأكل وهو.

(٥) في النسخة: وقال.

(٦) في النسخة: أن.

(٧) في المصدر: «منذ» بدل «من أن».

ذلك إليه، حتّى أنْ كان ليُعطي[١] [الرجلَ] الجنّةَ فيسلّم الله ذلك له.

ثمّ تناولني بيده[٢] [و] قال: وإن كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد، ويأكل أكلة العبد، ويطعم الناس خبز البرّ واللحم، ويرجع إلى أهله فيأكل الخبز والزيت، وإن كان ﷺ ليشتري القميص السنبلانيّ ثمّ يخيّر غلامه خيرهما، ثمّ يلبس الباقي، فإذا جاز أصابعه قطعه، وإذا جاز كعبه حذفه، وما ورد عليه أمران قطّ كلاهما [لله] رضا إلّا أخذ بأشدّهما على بدنه، ولقد ولي الناس خمس سنين فما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة، ولا أقطعَ قطيعةً ولا أورث بيضاء ولا حمراء، إلّا سبعمائة درهم فضلت من[٣] عطاياه أراد أن يبتاع بها لأهله خادماً، وما أطاق أحد عمله، وإن كان عليّ بن الحسين عليه السلام لَينظر في الكتاب من كتب عليّ عليه السلام فيضرب به الأرض ويقول: من يطيق هذا[٤]!

[١٥٣] **وعنه** بإسناده عن عبدالحميد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا نفّروا برسول الله ﷺ ناقته قالت له الناقة: والله لا أزلتُ خفّاً عن خفٍّ ولو قُطّعت إرباً إرباً[٥].

[١٥٤] **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سمعته يقول في هذه الآية ﴿ **يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ ٱلْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِر**

---

(١) في النسخة: يعطي.

(٢) في النسخة: «من تناوله بيده» بدل قوله «ثمّ تناولني بيده».

(٣) في النسخة: عن.

(٤) الكافي ٨: ١٢٩ - ١٣١/ الحديث ١٠٠.

(٥) الكافي ٨: ١٦٥/ الحديث ١٧٨.

لَكُمْ﴾[١] قال: نزلت في العبّاس وعقيل ونوفل. وقال: إنّ رسول الله ﷺ نهى يوم بدر أن يُقتَلَ أحد من بني هاشم وأبوالبختريّ، فأُسروا، فأرسل عليّاً عليه السلام فقال: انظُرْ من هاهنا من بني هاشم، قال: فمرّ[٢] [عليٌّ عليه السلام] على عقيل بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ فحاد عنه، فقال له [عقيل]: يابنَ أُمّ، عَلَيّ، أما والله لقد رأيتَ مكاني.

قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ وقال: هذا أبوالفضل في يد فلان، وهذا عقيل في يد فلان، وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان، فقام رسول الله ﷺ حتّى انتهى إلى عقيل فقال له: يا أبايزيد قُتل أبو جهل، [فقال]: إذاً لا تُنازَعونَ[٣] في تهامة، فقال: إن كنتم أثخنتم القوم وإلّا فاركبوا أكتافهم.

قال: فجيء بالعبّاس فقيل له: افْدِ نفسك وافْدِ ابنك[٤] وافْدِ ابن أخيك، فقال: يا محمّد تتركني أسألُ قريشاً في كفّي، فقال: أَعْطِ مما[٥] خلّفتَ عند أُمّ الفضل وقلت لها: إن أصابني [في وجهي هذا] شيء فأنفقيه على ولدك ونفسك. فقال له: يابن أخي من أخبرك بهذا؟ فقال: أتاني به جبرئيل عليه السلام من عند الله عزّ ذكره، فقال وَمَحْلُوفِهِ[٦] ما علم بهذا أحد إلّا أناوهي، أشهد أنّك رسول الله.

قال: فرجع الأسرى كلّهم مشركين إلّا عبّاس وعقيل ونوفل كرّم الله وجوههم، وفيهم نزلت هذه الآية: **﴿قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ ٱلْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ**

---

(١) الأنفال: ٧٠.

(٢) في النسخة: فمرّوا.

(٣) في النسخة: تنازعوني.

(٤) قوله «وافدِ ابنك» ليس في المصدر.

(٥) في النسخة: ما.

(٦) في النسخة: ومخلوقه.

خَيْرَاً﴾ ... إلى آخر الآية[١].

[١٥٥] **وعنه** بإسناده عن أبان بن عثمان، عن بعض رجاله، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا حفر رسولُ الله صلى الله عليه وآله الخندقَ مرّوا بكدية، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله المعول من يد أميرالمؤمنين عليه السلام أو من يد سلمان رضي الله عنه، فضرب بها ضربةً فتفرّقت بثلاث فرق، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد فَتَح الله[٢] عَلَيَّ [في] ضربتي هذه كنوز كسرى وقيصر، فقال أحدُهما لصاحبه: يَعِدُنا بكنوز كسرى وقيصر وما يقدر أحدنا [أن] يخرج يتخلّى[٣].

[١٥٦] **وعنه** بإسناده عن رزيق أبي[٤] العبّاس، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: أتى قوم رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنّ بلادنا قد قحطت وتوالت السنون عليها[٥]، فادع الله تبارك وتعالى يرسل السماء علينا.

فأمر رسولالله صلى الله عليه وآله بالمنبر فأُخرج، واجتمع الناس، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا وأمر الناس أن يُؤمّنوا، فلم يلبث أن[٦] هبط [جبرئيل عليه السلام] فقال: يا محمّد أخبر الناس أنّ ربّك قد وعدهم أن يُمْطَروا يوم كذا وكذا، [وساعة كذا وكذا]، فلم يزل الناس ينتظرون ذلك اليوم وتلك الساعة، حتّى إذا كانت تلك الساعة أهاج الله عزّوجلّ ريحاً فأثارت سحاباً وجلّلت السماء وأرخت عزاليها، فجاء أولئك النفر

---

(١) الكافي ٨: ٢٠٢/الحديث ٢٤٤.

(٢) لفظ الجلالة ليس في المصدر. والذي كان في النسخة هو «لقد فَتَح الله على ضربتي».

(٣) الكافي ٨: ٢١٦/الحديث ٢٦٤.

(٤) في النسخة: عن رزيق عن أبي العبّاس.

(٥) في المصدر: علينا.

(٦) في النسخة: إذ.

بأعيانِهم إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا رسول الله ادْعُ الله [لنا] أن يكفّ السماء عنّا فإنّا كدنا أن نغرق.

فاجتمع الناس، ودعا النبيّ ﷺ وأمرَ الناسَ أن يُؤمّنوا على دعائه، فقال [له] رجل من الناس: يا رسول الله أَسْمِعْنا، فإنّ كلّ ما تقول ليس نَسْمَعُ، فقال: قولوا: اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ صبّها في بطون الأودية وفي نبات الشجر وحيث يرعى أهل الوبر، اللهمّ اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً[١].

[١٥٧] **وعنه** بإسناده عن عمر أخي عذافر، قال: دفع إليّ إنسانٌ ستمائة درهم أو سبعمائة درهم لأبي عبدالله عليه السلام فكانت في جوالقي، فلمّا انتهيت إلى الحفيرة شُقَّ جوالقي وذُهِب بجميع ما فيه ووافقتُ[٢] عامل المدينة بها، فقال: أنت الذي شُقَّت زاملتك وذُهِب بمتاعك؟ فقلت: نعم، فقال: إذا قدمنا المدينة فائتنا حتّى أُعوّضك.

قال: فلمّا انتهيت إلى المدينة دخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: يا عمر شقّت زاملتك وذُهِبَ بمتاعك؟ قلت: نعم، قال: ما أعطاك الله خيرٌ ممّا أُخذ منك، إنّ رسول الله ﷺ ضلّت ناقته فقال الناس فيها: يخبرنا عن السماء ولا يخبرنا عن ناقته، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ[٣] ناقتك في وادي كذا وكذا، ملفوف خطامها بشجرة كذا وكذا.

قال: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: [يا] أيّها الناس أكثرتم عَليَّ في ناقتي، ألا وما أعطاني الله خير ممّا أُخذ منّي، ألا وإنّ ناقتي في وادي كذا وكذا

---

(١) الكافي ٨: ٢١٧ ـ ٢١٨/ الحديث ٢٦٦.

(٢) في النسخة: وواقعتُ.

(٣) ليست في المصدر.

ملفوفٌ خطامها في شجرة كذا وكذا، فابتدرها [الناس] فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ثمّ قال عليه السلام: ائْتِ عامل المدينة فتنجَّزْ منه ما وعدك، فإنّما هو شيء دعاك الله إليه لم تطلبه[1] منه[2].

[١٥٨] **وعنه** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن أبي حمزة وغير واحدٍ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً. قال: فقيل: يا رسول الله أمّا حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك؟ فقال: أمّا في حياتي فإنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾[3] وأمّا في مماتي فتُعَرضُ عَلَيّ أعمالكم فأستغفر لكم[4].

[١٥٩] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن سنان، قال: قلتُ لأبي الحسن الرضا عليه السلام في أيّام هارون: إنّك قد شَهَرتَ نفسك بهذا الأمر وجلستَ مجلسَ أبيك، وسيفُ هارون يقطر الدم، فقال: جرّأني على هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخذ أبو جهل من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بنبيّ، وأنا أقول لكم: إن أخذ هارون من رأسي شعرة فاشهدوا أنّي لست بإمام[5].

[١٦٠] **وعنه** بإسناده عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن

---

(١) في النسخة: تطلب.

(٢) الكافي ٨: ٢٢١ ـ ٢٢٢/الحديث ٢٧٨.

(٣) الأنفال: ٣٣.

(٤) الكافي ٨: ٢٥٤/الحديث ٣٦١.

(٥) الكافي ٨: ٢٥٧ ـ ٢٥٨/الحديث ٣٧١.

أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ من وراء اليمن وادٍ يقال له: وادي برهوت، لا[١] يجاوز ذلك الوادي إلّا الحيّات السود والبوم من الطير، في ذلك الوادي بئرٌ يقال لها[٢] بلهوت، يُغدى ويُراح إليها بأرواح المشركين يُسقَون من ماءِ الصديد، خلفَ ذلك الوادي قومٌ يقال لهم: الذريح، لمّا أن بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله صاح عجل لهم فيهم وضرب بذَنَبه فنادى فيهم: يا آل الذريح ـ بصوت فصيح ـ: أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، قالوا: لِأَمرٍ مّا أنطق الله هذا العجل.

قال: فنادى فيهم ثانيةً، فعزموا على أن يبنوا سفينةً، فبنوها ونزل فيها سبعة منهم، وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم، ثمّ رفعوا شراعاً[٣] وسيّبوها في البحر، فما زالت تسير بهم حتّى رمت بهم بجدّة.

فأتوا النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله: أنتم أهل الذريح، نادى فيكم العجل؟ قالوا: نعم، قالوا: اعرُضْ علينا يا رسولَ الله الدينَ والكتابَ، [فعرض عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وآله الدينَ والكتاب] والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عزّ وجلّ ذكره، وولّى عليهم رَجُلاً من بني هاشم فسيّره معهم، فما بينهم اختلافٌ حتّى الساعةَ[٤].

[١٦١] **وعنه** بإسناده عن أبان بن عثمان، عن حديد، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدّثهم بذلك، فقالوا [لهُ]: صف لنا بيت

---

(١) في المصدر: ولا.

(٢) في النسخة: له.

(٣) في المصدر: شراعها.

(٤) الكافي ٨: ٢٦١ ـ ٢٦٢/الحديث ٣٧٥.

المقدس، قال: فوصف لهم، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: انظُرْ هاهنا، فنظر إلى البيت فوصفه[١] وهو ينظر إليه، ثمّ نعت لهم ما كان من عيرٍ لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذه مع عير بني فلان، تقدم مع طلوع الشمس. [يتقدّمها جَمَلٌ أورق أو أحمر، قال: وبعثت قريش رجلاً على فرسٍ ليردّها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس]، قال قرطة بن عبد عمرو: يا لهفا أن لا أكون لك جَذَعاً حينَ تزعم أنّك أتيت بيت المقدس ورجعتَ من ليلتك[٢].

[١٦٢] **وعنه** بإسناده عن صفوان بن يحيى، قال: سألتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام عن ذي الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: نزل به جبرئيل عليه السلام من السماء وكانت حلقته فضّة[٣].

[١٦٣] **وعنه** بإسناده عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: شَدَّ عليّ عليه السلام على بطنه يوم [الجمل] بعقال أبرق تنزّل[٤] به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشدّ به على بطنه إذا لبس الدرع[٥].

[١٦٤] **وعنه** بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله القصواء إذا نزل عنها علّق عليها زمامها، قال: فتخرج فتأتي المسلمين [قال]: فيناولها الرجلُ الشيءَ ويناولها[٦] هذا الشيءَ، فلا تلبث أن تشبع. قال:

---

(١) في النسخة: فوضعه.

(٢) الكافي ٨: ٢٦٢/الحديث ٣٧٦.

(٣) الكافي ٨: ٢٦٧/الحديث ٣٩١.

(٤) في المصدر: نزل.

(٥) الكافي ٨: ٣٣١/الحديث ٥١٢.

(٦) في المصدر: ويناوله.

فأدخلت رأسها في خباء سمرة بن جندب، فتناول عنزةً فضرب بها على رأسها فشجّها، فخرجت إلى النبيّ ﷺ فشكته[١].

[١٦٥] **وعنه** بإسناده عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام: إنّ ثمامةَ بن أثال أسرته خيل النبيّ ﷺ ـ وقد كان رسول الله ﷺ قال: اللهمّ أمكنّي من ثمامة ـ فقال له رسول الله ﷺ: إنّي مخيّرك واحدة من ثلاث: أقتلك، قال: إذاً تقتل عظيماً، أو أفاديك، قال: إذاً تجدني غالياً، أو أَمُنُّ عليك، قال: إذاً تجدني شاكراً. قال: فإنّني [قد] مننت عليك، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّدٌ رسول الله، وقد والله علمتُ أنّك رسول الله حيث رأيتُك، وما كنتُ لأَشهدَ بها وأنا في الوثاق[٢].

[١٦٦] **وعنه** بإسناده عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن ذي الفقار سيف رسول الله ﷺ من أين هو؟ قال: هبط به جبرئيل عليه السلام من السماء، وكانت حليته من فضّة، وهو عندي[٣].

[١٦٧] **وعنه** بإسناده عن محمّد بن حكيم، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: السلاحُ موضوع عندنا، مدفوع عنه، لو وُضِعَ عند شرّ خلق الله كان خيرَهم، لقد حدّثني أبي أنّه حيث بنى بالثقفيّة، وكان قد شُقَّ له في الجدار[٤] فنجَّدَ البيت، فلمّا كانت[٥] صبيحة عرسه رمى ببصره فرأى حذوَهُ خمسة عشر مسماراً، ففزع لذلك، وقال لها: تحوّلي فإنّي أُريد أن أدعو مواليّ في حاجةٍ، فكشطه فما منها مسمار إلّا وجده

---

(١) الكافي ٨: ٣٣٢/الحديث ٥١٥.

(٢) الكافي ٨: ٢٩٩ ـ ٣٠٠/الحديث ٤٥٨.

(٣) الكافي ١: ٢٣٤/باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه ـ الحديث ٥.

(٤) في النسخة: الدار.

(٥) في النسخة: كان.

مُضْرفاً طرفه عن السيف، وما وصل إليه منها شيء(١).

[١٦٨] **وعنه** بإسناده عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: [لمّا] حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا العبّاس بن عبدالمطّلب وأميرَالمؤمنين عليه السلام، فقال للعبّاس: يا عمّ محمّدٍ، تأخذُ تراث محمّد وتقضي دَينه [وتنجز عداته]؟ [فردّ عليه] فقال: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، [إنّي] شيخ كثير العيال قليل المال، مَن يطيقك وأنت تباري الريح!

قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئةً، ثمّ قال: يا عبّاس أتأخذ تراثَ محمّد وتنجز عداته وتقضي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، شيخٌ كثير العيال قليل المال وأنت تباري الريح.

فقال: أما إنّي سأُعطيها من يأخذها بحقّها، ثمّ قال: يا عليّ، يا أخا محمّدٍ، أتنجز عدات محمّد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأُمّي، ذاك عَلَيّ ولي.

قال: فنظرتُ إليه حتّى نزع خاتمه من إصبعه فقال: تختّم بهذا في حياتي. قال: فنظرتُ إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم. ثمّ صاح: يا بلال، عَلَيّ بالمغفر والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسحاب والبُرْد والأبرقة والقضيب.

قال: [فـ]والله ما رأيتُها غير ساعتي تلك ـ يعني الأبرقة(٢) ـ فجيء بشقّةٍ كادت تخطف بالأبصار فإذا هي من أبرق الجنّة، فقال: يا علي إنّ جبرائيل أتاني بها

---

(١) الكافي ١: ٢٣٥/باب ما عند الأئمّة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه ـ الحديث ٦.

(٢) في النسخة: الأرمقة.

وقال: يا محمّد اجْعَلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المُنطقة.

ثمّ دعا بزوجَي نعال عربيّين جميعاً؛ أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين؛ القميص الذي أُسري به [فيه] والقميص الذي جُرح[1] فيه يوم أُحد، والقلانس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجُمَع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

ثمّ قال: يابلال عَلَيّ بالبغلتين؛ الشهباء والدُلْدُل[2]، والناقتين؛ العضباء والقصوى، والفرسين؛ الجناح كانت تقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته فيركبه فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحيزوم وهو الذي كان يقول له[3]: أقدم يا[4] حيزوم، والحمارُ يعفور[5]، فقال: اقْبضها في حياتي.

فذكر أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ أوّل شيء من الدوابّ تُوفّي يعفور[6]، ساعةَ قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خطامه ثمّ مرّ يركض حتّى أتى بئر بني خطمة بقباء فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره.

وروي أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأُمّي، إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه عن أبيه: أنّه كان مع نوح في

---

(١) في المصدر: خرج.

(٢) في النسخة: والدلول.

(٣) ليست في المصدر.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: عفير.

(٦) في المصدر: عفير.

السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله ثمّ قال: يخرجُ من صلبِ هـذا الحـمار حمارٌ يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، فالحمدُ لله الذي جعلني ذلك الحمار[١].

[١٦٩] **وعنه** عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، [عن ابن أذينة]، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران بن أعين، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين، فأكل رسولُ الله صلى الله عليه وآله إحداهما وكسر الأُخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم عليّاً عليه السلام نصفاً، ثمّ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أخي هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟ قال: لا، قـال: أمّـا الأُولى فـالنبوّة ليس لك فـيهانصيب، وأمّـا الأُخرى فالعِلْمُ أنت شريكي فيه.

فقلت: أصلحكَ الله كيف كان يكونُ شريكه فيه؟ قال: لم يعلِّم اللهُ محمّداً صلى الله عليه وآله علماً إلّا وأمره أن يعلّمه عليّاً[٢].

[١٧٠] **وروى** محمّد بن الحسن الصفّار هذا الحديث في بصائر الدرجات عن محمّد ابن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن عبدالله بن سليمان، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام[٣]، وذكر الحديث بعينه بتغيير يسير في بعض الألفاظ بما لا يخلّ بالمعنى.

[١٧١] **وعنه** عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدةً وكسر الأُخرى بنصفين، فأعطى عليّاً نصفها فأكلها، فقال: يا

---

(١) الكافي ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧/ باب ما عند الأئمّة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه ـ الحديث ٩.

(٢) الكافي ١: ٢٦٣/ باب أنّ الله لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلّمه أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّه كان شريكه في العلم ـ الحديث ١.

(٣) بصائر الدرجات: ٣١٢/ الجزء ٦ ـ الباب ١١ ـ الحديث ١.

علي أمّا الرمّانة الأُولى التي أكلتُها فالنبوّة ليس لك فيها شي، وأمّا الأُخرى فهو العلم فأنت شريكي فيه(١).

[١٧٢] **وعنه** عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عبدالحميد، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليّ عليه السلام فقال: ما هاتان الرمّانتان اللتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم، ثمّ فلقها رسولُ الله صلى الله عليه وآله بنصفين فأعطاه نصفها وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها، ثمّ قال: أنت شريكي فيه وأنا شريكك فيه. قال: فلم يعلم [والله] رسول الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه الله عزّ وجلّ إلّا وقد علّمه عليّاً، ثمّ انتهى العلم إلينا، ثمّ وضَعَ يده على صدره(٢).

[١٧٣] **وروى** محمّد بن الحسن الصفّار هذا الحديث في بصائر الدرجات عن محمّد ابن عبدالجبّار(٣)، عن منصور بن يونس، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام ... وساق الحديث، إلّا أنّ آخر الحديث فيه: قال: فلم يعلم والله رسولُ الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه [الله] إلّا وعلّمه عليّاً(٤) عليه السلام، هكذا آخر الحديث في النسخة التي عندي من كتاب بصائر الدرجات.

[١٧٤] **وعنه** بإسناده عن [جعفر بن] زيد بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قالوا:

---

(١) الكافي ١: ٢٦٣/ باب أنّ الله لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلّمه أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّه كان شريكه في العلم ـ الحديث ٢.

(٢) الكافي ١: ٢٦٣/ باب أنّ الله لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلّمه أميرالمؤمنين عليه السلام وأنّه كان شريكه في العلم ـ الحديث ٣.

(٣) في المصدر: محمّد بن عبدالحميد.

(٤) بصائر الدرجات: ٣١٣/ الجزء ٦ ـ الباب ١١ ـ الحديث ٣.

جاءت أُمّ أسلم يوماً إلى النبيّ ﷺ وهو في منزل أُمّ سلمة، فسألتها عن رسول الله ﷺ فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعةَ يجيء، فانتظرته عند أُمّ سلمة حتّى جاء ﷺ، فقالت أُمّ أسلم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّي [قد] قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ ووصيّ؛ فموسى عليه السلام كان له وصيّ في حياته ووصيّ بعد موته، وكذلك عيسى عليه السلام، فمن وصيّك يا رسول الله؟ فقال لها: يا أُمّ أسلم وصيّي في حياتي وبعد مماتي واحد. ثمّ قال لها: يا أُمّ أسلم مَن فعل فعلي [هذا] فهو وصيّي، ثمّ ضرب بيده إلى حصاة من الأرض ففركها بإصبعه فجعلها شِبْهَ الدقيق، ثمّ عجنها، ثمّ طبعها بخاتمه، ثمّ قال لها: مَن فعل فعلي هذا فهو وصيّي في حياتي وبعد مماتي.

فخرجتُ من عنده فأتيت أميرالمؤمنين عليه السلام فقلت: بأبي أنت وأُمّي أنت وصيّ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم يا أُمّ أسلم، ثمّ ضربَ بيده إلى حصاةٍ ففركها فجعلها كشبه[1] الدقيق، ثمّ عجنها وختمها بخاتمه، ثمّ قال لها: يا أُمّ أسلم مَن فعل فعلي هذا فهو وصيّي.

فأتيتُ الحسن عليه السلام وهو غلام، فقلت له: يا سيّدي أنت وصيّ أبيك؟ فقال: نعم يا أُمّ أسلم، وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلهما، فخرجتُ [من عنده] فأتيت الحسين عليه السلام وإنّي لمستصغرة لسنّه، فقلت له: بأبي أنت وأُمّي أنت وصيّ أخيك؟ فقال: نعم يا أُمّ أسلم، ائتيني بحصاةٍ، ثمّ فعل كفعلهم، فعمّرت أُمّ أسلم حتّى لحقت بعليّ بن الحسين عليهما السلام بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته: أنت وصيّ أبيك؟ فقال نعم، ثمّ فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين[2].

---

(١) في المصدر: كهيئة.

(٢) الكافي ١: ٣٥٥ ـ ٣٥٦/ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة ـ الحديث ١٥.

الباب الحادي عشر
وفيه من المعجزات من تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام

انفراجُ الحائط، ومخاطبته سلمان من بُعدٍ، وإخبارهُ أصحابَه بما وقع على سلمان، ونداءُ الأفاعي له بالسيادة ولعليّ بالوصاية، وإقرار [ها بـ] النبوّة له ولعليّ بالوصاية، وإقرارُ الجبال له بالرسالة وما بعد ذلك من المعجزات، وفي هذا الباب معجزات أُخر كثيرةٌ تذكر في فصول.

[١٧٥] **بالإسناد** عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ** ﴾[١] قال الإمام عليه السلام: وصف هؤلاء المؤمنين ـ الذين هذا الكتاب هدًى لهم ـ فقال ﴿ **الَّذِين يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْب** ﴾ يعني بما غاب عن حواسّهم من الأمور التي يلزمهم الإيمان[٢] بها كالبعث والحساب والجنّة والنار وتوحيد الله وسائرِ ما لا يعرف بالمشاهدة، وإنّما يُعرف بدلائل قد نصبها الله تعالى عليها كآدم وحوّاء وإدريس ونوح وإبراهيم والأنبياء الذين يلزمهم الإيمان بهم بحُجَجِ الله تعالى وإن لم يشاهدوهم، ويؤمنون بالغيب وهم من الساعة مشفقون[٣].

---

(١) البقرة: ٣.

(٢) في النسخة: من الأمور الذي يلزمهم من الايمان.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٦٧/ الحديث ٣٤.

وذلك أنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه مرّ بقومٍ من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم ويحدّثهم بما سمع من محمّد في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعتُ محمّداً صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: يا عبادي أَوليس مَن له [إليكم] حوائج كبار لا تجودون بها إلّا أن يتحمّل عليكم[١] بأحبّ الخلق إليكم، تقضونها كرامة لشفيعهم؟ ألا فاعلموا أنّ أكرم الخلق عَلَيَّ وأفضلهم لَدَيّ محمّد وأخوه عليّ ومَنْ بعده من الأئمّة الذين هم الوسائل [إِلَيَّ]، ألا فليَدْعُني مَن همّته حاجة[٢] يريد نفعها أو دهته داهية يريد كشف ضرّها بمحمّد وآله الأفضلين الطيّبين الطاهرين، أَقْضِها له أحسنَ مما[٣] يقضيها ممّن يستشفعون إليه بأعزّ الخلق إليه[٤].

فقالوا لسلمان وهم يسخرون: يا أبا عبدالله مالك لا تقترح على الله وتتوسّل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟ فقال: قد دعوتُ الله بهم وسألته ما هو أجلّ وأفضل وأنفع من مُلك الدنيا بأسرها، سألتُه بهم [صلّى الله عليهم] أن يهب لي لساناً لتمجيده[٥] وثنائه ذاكراً، وقلباً لِآلائه شاكراً، وعلى الدواهي الداهية لي صابراً، وهو عزّ وجلّ قد أجابني إلى ملتمسي من ذلك، وهو أفضلُ مِن مُلْكِ الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه [من] خيراتها مائة ألف ألف مرّة.

---

(١) في النسخة: عليهم.

(٢) في المصدر: من هَمَّ بحاجة.

(٣) في النسخة: ما.

(٤) في المصدر: عليه.

(٥) في النسخة: لسان التمجيد.

قال عليه السلام: فجعلوا[١] يهزؤون به ويقولون: يا سلمان لقد ادّعيت مرتبة عظيمة شريفة، تحتاج أن تمتحن عن صدقك من ذلك فيها[٢]، وها نحن أوّلاً قائمون إليك بسياط فضاربوك بها، فاسْأَل ربّك أن يكفّ أيدينا عنك، فجعل سلمان يقول: «اللهمّ اجعلني على البلايا صابراً» وجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى أعيوا وملّوا، وجعل سلمان لا يزيد على قوله: «اللهمّ اجعلني على البلايا صابراً».

فلمّا ملّوا وأعيوا قالوا [له]: يا سلمان ما ظننّا أنّ روحاً تثبت في مقرّها مع شدّة هذا العذاب الوارد عليك، ما بالُكَ لا تسأل ربّك أن يكفّنا عنك؟ فقال: إنّ سؤالي ذلك خلاف الصبر، بل سلّمت لإمهالِ الله تعالى لكم وسألته الصبر.

فلمّا استراحوا قاموا إليه [بَعْدُ] بسياطهم، فقالوا: لا نزال نضربك [بسياطنا] حتّى تزهق روحك أو تكفر بمحمّد، فقال: ما كنت لأفعل ذلك؛ فإنّ الله قد أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله ﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ** ﴾ وإنّ احتمالي لمكارهكم لأدخل[٣] في جملة من مدحه الله بذلك سهل عليّ يسير.

فجعلوا يضربونه بسياطهم حتّى ملّوا، ثمّ قعدوا وقالوا: يا سلمان لو كان لك عند الله ربّك قَدْرٌ لإيمانك بمحمّد لاستجاب الله دعاءَك وكفّنا عنك. فقال سلمان: ما أجهلكم! كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فَعَلَ [بي] خلافَ ما أُريد منه، أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي فصبّرني، ولم أسأله[٤] كفّكم عنّي فيمنعني حتّى يكون ضدّ دعائي كما تظنّون.

---

(١) في النسخة: فجعل.

(٢) في المصدر: نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها.

(٣) في النسخة: وأنا من احتمالي لمكارههم لأدخلنّ.

(٤) في النسخة: أسأل.

فقاموا إليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه وسلمانُ لا يزيد على قوله: «اللهمّ صبّرني على البلاء في حبّ صفيّك وخليلك محمّد ﷺ»، فقالوا له: يا سلمان ويحك أوليس محمّد قد رخّص [لك] أن تقول كلمة[1] الكفر به بما تعتقد ضدّه للتقيّة من أعدائك، فمالك لاتقول ما نقترح عليك للتقيّة؟! فقال سلمان: إنّ الله قد رخّص لي في ذلك ولم يفرضه عَلَيّ، بل أجاز لي أن لا أُعطيَكم ما تريدون وأحتمل مكارهكم، وأجعله أفضل المنزلتين، وأنا لا أختار غيره.

ثمّ قاموا إليه بسياطهم وضربوه ضرباً كثيراً وسيّلوا دماءه، وقالوا له ـ وهم ساخرون ـ: لا[2] تسأل الله أن يكفّنا عنك، ولا تظهر لنا ما نريده منك لنكُفّ[3] به عنك، فادْعُ علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك أنّ الله تعالى لا يردّ دعاءَك بمحمّد وآله الطيّبين؟ فقال سلمان: إنّي لأكره أن أدعو الله بهلاككم مخافةَ أن يكون[4] فيكم من [قد] علم [الله] أنّه سيؤمن بعدُ، فأكون قد سألتُ الله انقطاعه عن الإيمان.

فقالوا: قل: اللهمّ أهلك من كان في علمك ومعلومك أن يبقى إلى الموت على تمرّده، فإنّك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته.

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم، وشاهد[5] رسول الله ﷺ وهو يقول: يا سلمان ادْعُ عليهم [بالهلاك] فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح

---

(١) في النسخة: عن.

(٢) في النسخة: ألا.

(٣) في النسخة: «أن نكفّ» بدل «لنكفّ».

(٤) في النسخة: بهلاككم وأن يكونوا.

(٥) في النسخة: وشاهدوا.

على قومه لمّا عرف أنّه لن [يؤمن] من قومه إلّا من قد آمن.

فقال سلمان: كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك؟ قالوا: نريد أن تدعو أن يقلب الله سوطَ كلّ واحد منّا[1] أفعى تعطف رأسها، ثمّ تُمشِّشُ عظامَ سائر بدنه، فدعا الله بذلك فما من سياطهم سوط إلّا قلّبه الله تعالى عليهم أفعى ولها رأسان، فتَناوَلَ برأسٍ رأسَه[2]، وبرأسٍ آخر يمينه التي كان فيها سوطه، ثمّ رضَّضتهم ومشَّشتهم وبلعتهم والتقمتهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مجلسه: معاشرَ المسلمين[3]، إنّ الله تعالى قد نصر أخاكم [سلمان] ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين، قَلَبَ سياطهم أفاعي رضّضتهم ومشّشتهم وهشّمت عظامهم والتقمتهم، فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبثوثة[4] لنصرة سلمان.

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه إلى تلك الدار وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لمّا سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم، وإذا [هم] خائفون منها نافرون من قربها.

فلمّا جاء رسول الله صلى الله عليه وآله خرجت كلّها من البيت[5] إلى شارع المدينة ـ وكان شارعاً ضيّقاً، فوسّعه الله تعالى وجعله عشرة أضعافه ـ ثمّ نادت الأفاعي: السلامُ عليك يا محمّد يا سيّد الأوّلين والآخرين، السلام عليك يا عليّ يا سيّد الوصيّين،

(١) في النسخة: منها.
(٢) في المصدر: تتناول برأس منها رأسه.
(٣) في المصدر: المؤمنين.
(٤) في المصدر: المبعوثة.
(٥) في النسخة: البهت.

السلام على ذرّيّتك الطيّبين الطاهرين الذين جُعِلوا على الخلائق قوّامين، [ها] نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله أفاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان.

فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل من أُمّتي مَن يضاهي بدعائه عند كفّه وعند انبساطه نوحاً نبيّه.

ثمّ نادت الأفاعي: يا رسول الله، قد اشتدّ غضبنا على هؤلاء الكافرين، وأحكامُك وأحكام وصيّك جائزة علينا في ممالكِ ربٍّ(١) العالمين، ونحن نسألك أن تسأل الله أن يجعلنا من أفاعي جهنّم التي نكون فيها لهؤلاء(٢) معذّبين، كما كنّا لهم في [هذه] الدنيا ملتقمين.

فقال رسول الله ﷺ: قد أجبتكم إلى ذلك، فالحقوا بالطبق الأسفل [من جهنم] بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء [أجسام] هؤلاء الكافرين، فيكون أتمّ لخزيهم وأبقى للعار عليهم، إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين يعتبرُ(٣) بهم المؤمنون المارّون بقبورهم؛ يقولون: هؤلاء الملعونون المخزون بدعاء وليّ محمّد سلمان الخير من المؤمنين، فقذفت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم، فجاء أهلوهم ودفنوهم، وأسلم كثير من الكافرين، وأخلص كثير من المنافقين، وغلب الشقاءُ على كثير من الكافرين والمنافقين وقالوا: هذا سحرٌ مبين.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على سلمان، فقال: يا عبدَالله أنت من خواصّ إخواننا المؤمنين، ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقرّبين، إنّك في ملكوت السماوات

---

(١) في النسخة: في مماتك بربّ.

(٢) في النسخة: التي يكون فيها هؤلاء.

(٣) في النسخة: ليعتبر.

والحجب والكرسي والعرش وما دون ذلك إلى الثرى وأشهر[١] [في] فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يومٍ لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجوِّ، أنت من أفاضل الممدوحين بقوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾[٢].

[١٧٦] **وبالإسناد** عن الإمام عليه السلام، قال: قال الله عزّ وجلّ لليهود ﴿ وَآمِنُوا ﴾[٣] أيّها اليهود ﴿ بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ على محمّدٍ من ذكر نبوّته وأنباء إمامة أخيه عليّ وعترته الطاهرين ﴿ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ ﴾ فإنّ مثل[٤] هذا الذكر في كتابكم، أنّ محمّداً النبيّ سيّد الأوّلين والآخرين، المؤيّد بسيّد الوصيّين، وخليفة رسول ربّ العالمين، فاروق [هذه] الأُمّة، وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول [ربّ] الرحمة ﴿ وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ﴾ المُنْزَلة بنبوّة محمّد وإمامةِ عليّ والطيّبين من عترته ﴿ ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ بأن تجحدوا نبوّةَ النبيّ وإمامةَ الأئمّة عليهم السلام، وتعتاضوا منها عرض[٥] الدنيا، فإنّ ذلك وإن كثر فإلى نفاد وخسارٍ وبَوار.

ثمّ قال[٦] عزّ وجلّ: ﴿ وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴾ في كتمان أمر محمّد وأمر وصيّه؛ فإنّكم إن لم[٧] تتّقوا لم تقدحوا في نبوّة النبيّ ولا في وصيّة الوصيّ، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، وقد قَطَعَتْ معاذيركم، وأبطلت تمويهكم[٨].

---

(١) في النسخة: وشهر.

(٢) تفسير الإمام العسكري: ٦٨ ـ ٧٢/ الحديث ٣٥.

(٣) البقرة: ٤١.

(٤) في النسخة: «قال قبل» بدل «فإنّ مثل».

(٥) في النسخة: عوض.

(٦) في النسخة: وقال.

(٧) ليست في المصدر.

(٨) في النسخة: بتمويهكم.

وهؤلاء يهود المدينة[١] جحدوا نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وخانوه، [وقالوا]: نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ، وأنّ عليّاً وصيّه، ولكن لستَ أنت ذاك ولا هذا ـ يُشيرون إلى عليّ ـ فأنطق الله ثيابهم التي عليهم وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كلّ واحدٍ منها[٢] للابسه: كذبتَ يا عدوّ الله، بل النبيّ محمّد هذا، والوصيّ عليّ هذا، ولو أذن [الله] لنا ضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يمهلهم لعلمه أنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات طيّبات مؤمنات، ولو تزيّلوا لعذّب [الله] هؤلاء عذاباً أليماً، إنّما يَعْجَلُ من يخاف الفوت[٣].

[١٧٧] **وبالإسناد** عن الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام في قوله عزّ وجلّ **﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾**[٤] قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أوقف أميرَالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفَهُ المشهور المعروف، ثمّ قال: يا عباد الله انْسِبُوني، فقالوا: أنت محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب بن هاشم بن عبد مناف. ثمّ قال: أيّـها النـاس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ [قالوا: بلى يا رسول الله، قال]: فأنا مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء فقال: اللهمّ إنّي أُشهدك[٥] ـ يقول هو ذلك و [هم] يقولون ذلك ثلاثاً ـ ثمّ قال: ألا فمن

---

(١) في النسخة: يهود بالمدينة.

(٢) في النسخة: منهم.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ـ الحديث ١٠٨.

(٤) البقرة: ٨.

(٥) في المصدر: وقال اللهمّ اشهد.

كنت مولاه وأولى به فهذا [عليٌّ] مولاه وأولى به، اللهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله.

ثمّ قال: قم يا أبابكر فبايع له بإمرة المؤمنين، فقام فبايع [له بإمرة المؤمنين، ثم قال: قم يا عمر فبايع له بإمرة المؤمنين، فقام فبايع له بإمرة المؤمنين]، ثمّ قال بعد ذلك لتمام تسعةٍ ثمّ لرؤساء المهاجرين والأنصار فبايعوا كلّهم، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطّاب فقال: بَخْ بَخْ [لك] يابن أبي طالب أصبحتَ مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ثمّ تفرّقوا عن ذلك، وقد[1] وكّدت عليهم العهود والمواثيق.

ثمّ إنّ قوماً من متمرّديهم وجبابرتهم تواطؤوا بينهم: إن كانت لمحمّد كائنة لندفعنّ هذا الأمر عن عليّ، ولا يتركونه [له]، فعرف الله تعالى ذلك من[2] قلوبهم، وكانوا يأتون رسولَ الله صلى الله عليه وآله ويقولون له: لقد أقمت عليّاً أحبَّ خلق الله إلى الله وإليك وإلينا، كفيتنا به مؤونة الظَّلَمَة والجبابرة[3] في سياستنا، وعلم الله تعالى من[4] قلوبهم خلاف ذلك، [ومن] مواطأة بعضهم لبعض، أنّهم على العداوة مقيمون، ولدفع الحقّ عن مُؤْثَرِهِ[5] مُؤْثِرُون، فأخبر الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله عنهم، فقال: يا محمّد ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ** ﴾ الذي أمرَكَ بنصب عليّ عليه السلام إماماً وسائساً لأُمّتك ومدبّراً ﴿ **وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ** ﴾ بذلك، ولكنّهم

---

(١) في النسخة: وقال.

(٢) في النسخة: فعرف الله من ذلك في قلوبهم.

(٣) في المصدر: الظَّلَمَة لنا والجائرين.

(٤) في النسخة: في.

(٥) في المصدر: ولدفع الأمر عن مستحقّه مؤثرون.

مواطؤون على هلاكك وهلاكه، يوطئون(١) أنفسهم على التمرّد على عليّ عليه السلام إن كانت [بكَ] كائنة(٢).

قوله عزّ وجلّ: ﴿ **يُخادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾(٣)، [قال الإمام عليه السلام]: قال موسى بن جعفر عليه السلام: فاتّصل ذلك ـ من مواطأتهم وقِيْلهم في عليّ عليه السلام وسوء تدبيرهم عليه ـ برسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الأَيمان، وقال أوّلهم: يا رسول الله، واللهِ ما اعتددتُ بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوتُ أن يفسح(٤) الله بها لي في قصور الجنان ويجعلني فيها من [أفضل] النزّال والسكّان.

وقال ثانيهم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما وثقتُ بدخول الجنّة والنجاة من النار إلّا بهذه [البيعة]، والله ما يسرّني إن نقضتها أو نكثتُ بَعْدَ(٥) ما أعطيت من نفسي [ما أعطيت]، وأنّ لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لئالئُ رطبة وجواهر فاخرة.

وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرتُ من الفرح بهذه البيعة من السرور والفَسْحِ من الآمال في رضوان الله، ما أيقنت أنّه لو كانت عَلَيَّ ذنوب أهل الأرض كلّها لمُحّصت عنّي بهذه البيعة، وحلف على ما قال من ذلك، ولعَنَ من بلَّغَ عنه رسولَ الله صلى الله عليه وآله خلافَ ما حلف عليه.

---

(١) في المصدر: ولكنّهم يتواطئون على إهلاكك وإهلاكه، يوطّنون.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١١ ـ ١١٣/ الحديث ٥٨.

(٣) البقرة: ٩.

(٤) في النسخة: يفتح.

(٥) في النسخة: بها.

ثمّ تتابع بمثل هذا الاعتذار [مَن] بعدهم مِن الجبابرة [و] المتمرّدين، فقال عزّ وجلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ يُخادِعُونَ آللّهَ ﴾ يعني يخادعون رسول الله بإبدائهم خلاف ما في جوانحهم ﴿ وَآلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ كذلك أيضاً، الذين سيّدُهُم وفاضلهم عليّ بن أبي طالب. ثمّ قال: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ما يضرّون بتلك الخديعة إلّا أنفسهم، فإنّ الله غنيٌّ عنهم وعن نصرهم، [و] لولا إمهالُهُ لهم لما قدروا على ذلك[١] من فجورهم وطغيانهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أنّ الأمر كذلك، وأنّ الله يُطْلِعُ نَبِيَّه[٢] على نفاقهم وكذبهم وكفرهم، ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعنُ لا يفارقهم؛ في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يبتلون بشدائد عذاب الله[٣].

قوله عزّ وجلّ ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ آللّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[٤] [قال الإمام عليه السلام]: قال موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا اعتذر إليه هؤلاء بما اعتذروا به، تكرّم عليهم بأن قبل ظواهرهم وَوَكَلَ بواطنهم إلى ربّهم، لكنّ جبرئيل عليه السلام أتاه فقال: يا محمّد، العليُّ الأعلى يُقرأُ عليك السلام ويقول لك: أخرج هؤلاء[٥] المردة ـ الذين اتصل بك عنهم في عليّ ونكثهم لبيعته وتوطئتهم[٦] نفوسهم على مخالفتهم عليّاً ـ ليظهرَ[٧] من العجائب ما أكرمه الله به،

---

(١) في المصدر: على شيء.

(٢) في النسخة: يطلع قلبه.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٣ ـ ١١٤/الحديث ٥٩.

(٤) البقرة: ١٠.

(٥) في المصدر: اخرُج بهؤلاء.

(٦) في المصدر: وتوطينهم.

(٧) في النسخة: مخالفتهم على أنّه يظهر.

من طاعة الأرض [والجبال] والسماء له، وسائر ما خلق الله، لمّا أوقفه موقفَك وأقامه مقامك، ليعلموا أنّ وليّ الله عليّاً غنيٌّ عنهم، وأنّه لا يكفّ عنهم انتقامه منهم إلّا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة التي هو عامل بها ومُمْضٍ لما يوجبها.

فأمر رسولُ الله ﷺ الجماعةَ ـ الذين اتّصل به عنهم[1] ما اتصل في أمر عليّ والمواطأة على مخالفته ـ بالخروج، فقال لعليّ عليه السلام لمّا استقرّ عند سفح بعض جبال المدينة: يا علي، إنّ الله تعالى أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواظبة على خدمتك، والجدّ في طاعتك، فإن أطاعوك فهو خيرٌ لهم يصيرون في جنان الله ملوكاً خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شرٌّ لهم يصيرون في جهنّم خالدين معذّبين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لتلك الجماعة: اعلموا أنّكم إن أطعتم عليّاً سعدتم، وإن خالفتموه[2] شقيتم وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه وبما سيريكموه.

[ثمّ] قال رسول الله ﷺ: يا علي سل ربّك بجاه محمّد وآله الطيّبين ـ الذين أنت بعد محمّد سيّدهم ـ أن يقلب لك هذه الجبالَ يا عليّ[3] ما شئت.

فسأل ربّه تعالى ذلك فانقلبت فضّة، ثمّ نادته الجبال: يا علي يا وصيّ رسول ربّ العالمين، إنّ الله قد أعدّنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتُمضيَ فينا حكمك وتُنْفِذَ فينا قضاءك، ثمّ انقلبت ذهباً [أحمر] كلّها وقالت مقالة

---

(١) في النسخة: الجماعة الذي اتّصله منهم ما اتّصل.

(٢) في النسخة: خالفتم.

(٣) قوله «يا علي» ليس في المصدر.

الفضّة، ثمّ انقلبت مِسكاً وعنبراً وعبيراً وجوهراً ويواقيت، وكلُّ شيء منها[١] ينقلب إليه يناديه[٢]: يا أبا الحسن يا أخا رسول الله، نحن مسخّرات لك، ادعُنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت، نُجِبْكَ ونتحوّلْ لك إلى ما شئت. [ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيتم قد أغنى الله عزّ وجلّ عليّاً بما تَرَون عن أموالكم؟!]

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، سل الله بمحمّدٍ وآله الطيّبين ـ الذين أنت سيّدُهُم بعد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أن يقلب إليك أشجارها رجالاً شاكين السلاح، وصخورها أُسوداً ونموراً وأفاعي، فدعا الله عليٌّ بذلك[٣]، فامتلأت تلك الجبال والهضبات وقرار الأرض من الرجال الشاكين السلاح الذين يفي واحد[٤] منهم بعشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الأُسود [والنمور] والأفاعي حتّى طبّقت تلك الجبال والأرضين والهضبات بذلك، كلٌّ ينادي: يا علي يا وصيّ رسول الله ها نحن قد سَخّرنا الله لك وأمرنا بإجابتك كلّما دعوتنا إلى اصطلام كلّ من سلّطتنا عليه، فمتى شئتَ فادْعُنا نُجِبْك، وبما شئت فأْمُرْنا به نُطِعْكَ[٥].

يا علي يا وصيّ رسول الله، إنّ لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألتَ الله أن يُصيّر لك أطرافَ الأرض وجوانبها هيئةً واحدة كصُرَّةِ كيسٍ لَفَعل، أو يحطّ لك السماء إلى الأرض لفعل، أو ينقل[٦] لك الأرض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ما

---

(١) في النسخة: فيها.

(٢) في النسخة: فنادته.

(٣) في النسخة: فدعا على ذلك.

(٤) في المصدر: الذين لا يفي بواحد.

(٥) في النسخة: «وتأمرنا به نطيعك» بدل «وبما شئت فأمُرنا به نطعك».

(٦) في المصدر: يرفع.

في بحارها الأُجاج ماءً عذباً أو زئبقاً[١] أو باناً أو ما شئت من أنواع الأشربة والأدهان [لفعل]، ولو شئت أن يجمّد[٢] البحار أو يجعل سائرَ الأرض هي البحار لفعل. فلا يحزنك تمرّد هؤلاء المتمرّدين وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنّهم بالدنيا قد انقضت عنهم كأَنْ لم يكونوا فيها، وكأنّهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأَنْ لم يَزالُوا فيها.

يا علي، إنّ الذي أمهلهم مع كفرهم وفسوقهم في تمرّدهم عن طاعتك، هو [الذي] أمهل فرعون ذا الأوتاد، ونمرود بن كنعان، ومن ادّعى الإلّهيّة من ذوي الطغيان، [وأطغى الطُّغاة] إبليس رأس الضلالات، [و] ما خُلِقْتَ أنت و [لا] هم لدار الفناء، بل خُلِقتُم[٣] لدار البقاء، ولكنّكم تُنقَلُون من دار إلى دار، ولا حاجة بربّك إلى من يسوسهم ويرعاهم، لكنّه أراد تشريفك عليهم وإبانتك بالفضل فيهم، ولو شاء لهداهم.

قال عليه السلام: فمرضت قلوب القوم لِما شاهدوا من ذلك، مضافاً إلى ما كان [في قلوبهم] من مرض حَسَدِهم[٤] له ولعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال الله تعالى عند ذلك: ﴿ **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴾ أي: [في قلوب] هؤلاء المتمرّدين الشاكّين الناكثين ما أخذتَ عليهم من بيعة عليّ عليه السلام ﴿ **فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً** ﴾ بحيث تاهت له قلوبهم جزاءً بما أريتهم من هذه الآيات والمعجزات ﴿ **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا**

(١) كذا في النسخة والمصدر، والظاهر أنّها تصحيف «زنبقا».

(٢) في النسخة: يجعل.

(٣) في النسخة: خَلَقَهُمْ.

(٤) في النسخة وبعض نسخ المصدر: أجسامهم. والمثبت من متن المصدر.

يَكْذِبُونَ﴾ في قولهم: إنّا على البيعة والعهد مقيمون[1].

[١٧٨] **وبالإسناد** قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾**[2] لمّا بعثتُ محمّداً صلى الله عليه وآله وأقررتُهُ في مدينتكم ولم أجشمكم الحطّ والترحال إليه، وأوضحتُ علاماته ودلائل صدقه لئلّا تشتبه عليكم حاله **﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾** الذي أَخَذَته على أسلافكم أنبياؤكم، وأَمَرُو [هم] أن يؤدّوه إلى أخلافهم، لَيُؤْمِنُنَّ بمحمّدٍ العربيّ القرشيّ الهاشميّ المُبان[3] بالآيات، والمؤيّد بالمعجزات، التي منها [أَنْ] كلمته ذراع مسمومة، وناطَقَهُ ذئبٌ، وحنّ عليه عودُ المنبر، وكثّر الله [له] القليل من الطعام، وألَانَ له الصلبَ من الأحجار، وصلَّب له المياه السيّالة، ولم يؤيِّدْ نبيّاً من أنبيائه بدلالةٍ إلّا جعل له مثلها أو أفضل منها، والذي جعل من أكبر آياته[4] عليّ بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عَقْلُهُ من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر بعد أن قَطَعَ معاذير المعاندين بدليلِهِ القاهر وعلمِهِ الفاضل، وفضلِهِ الكامل **﴿أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾** الّذي أوجبتُ[5] لكم به نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرحمة **﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾** في مخالفة محمّد صلى الله عليه وآله، فإنّي القادر على صرف [بلاء] مَن يعاديكم على موافقتي، وهم لا[6] يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا أردتُمْ[7] مخالفتي[8].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ١١٤ ـ ١١٨/الحديث ٦٠.

(٢) البقرة: ٤٠.

(٣) في النسخة: المنّان.

(٤) في النسخة: أوليائه.

(٥) في النسخة: أوجب.

(٦) في النسخة: وهم الذين لا.

(٧) في المصدر: آثرتم.

(٨) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٢٧ ـ ٢٢٨/الحديث ١٠٧.

قال الإمام عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾[(١)] ... الآية، قال عليه السلام: خاطَبَ الله تعالى بها قوما يهوداً لبَّسُوا الحقّ بالباطل، بأن زعموا أنّ محمّداً نبيٌّ وأنّ عليّاً وصيٌّ ولكنّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟ فقالوا: بلى، فجاؤوا بها وجعلوا يقرؤون منها خلاف ما فيها، فقلب اللهُ عزّ وجل الطومارَ الذي كانوا يقرؤون فيه ـ وهو في يد قرّائين منهم، مع أحدهما أوّله، ومع الآخر آخره ـ فانقلب ثعباناً له رأسان، وتناول كلُّ رأسٍ منهما يمينَ من هو في يده، وجعل يرضّضه ويهشّمه، ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير أُخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتّى تقرأ ما فيها من صفة محمّد صلى الله عليه وآله ونبوّته وصفةِ عليّ وإمامته على ما أنزل الله تعالى [فيها]، فقرآه صحيحاً وآمنا برسول الله واعتقدا إمامة عليّ وليّ [الله ووصيّ] رسول الله.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَلاَ تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** ﴾ بأن تقرّوا بمحمّدٍ وعليّ من وجهٍ وتجحدوهما من وجهٍ ﴿ **وَتَكْتُموا الْحَقَّ** ﴾ من نبوّة محمّد[(٢)] هذا وإمامة هذا ﴿ **وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾ أنّكم تكتمونه [و] تكابرون علومكم وعقولكم، فإنّ الله إذا كان قد جعل أخباركم حجّةً ثمّ جحدتم لم يضيّع هو حجّته بل يقيمها من غير جهتكم، فلا تُقَدِّروا أنّكم تُغالِبُونَ ربّكم وتقاهرونه[(٣)].

[١٧٩] **وبالإسناد** عن الإمام أبي محمّد العسكري في قوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنْتُمْ أَمْواتاً** ﴾[(٤)] ... الآية، قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لكفّار قريش واليهود:

---

(١) البقرة: ٤٢.

(٢) كتب فوقها في النسخة: خ.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٣٠ ـ ٢٣١/ الحديث ١٠٩.

(٤) البقرة: ٢٨.

﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ﴾ الذي دلّكم على طريق الهدى وجنّبكم إن أطعتموه سبيل الردى ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً﴾ في أصلاب آبائكم وأرحام أمّهاتكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ أخرجكم أحياءً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ في هذه الدنيا ويقبركم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبور وينعّم [فيها] المؤمنين بنبوّة محمّد وولاية عليّ عليه السلام، ويعذّب فيها الكافرين [بهما] ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة بأن تموتوا في القبور بَعْدُ ثمّ تُحْيَوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما قد وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها[1].

فقيل له: يابن رسول الله، ففي القبر نعيم وعذاب؟ قال: إي والذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً وبالحقّ مَليّاً، ولدى الله مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم حائزاً، وبنصر الله على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً، ولأولياء الله موالياً، ولأعدائه مناوياً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشيطان مخزياً، وللفسقة المردة مُقْصِياً، ولمحمّد صلى الله عليه وآله نفساً، وبين يديه لدى المكاره جُنّة وترساً، آمنتُ به أنا وأبي عليّ بن أبي طالب عبد ربّ الأرباب، المُفَضّل على أُولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب، بعد محمّد صفيّ الكريم العزيز الوهّاب.

إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإنّ في القبر عذاباً شديداً يُشدِّدُ الله به شقاء[2] أعدائه.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٠/الحديث ٩٧.

(٢) في المصدر: على.

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطيّبين ـ المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامَهُ، الذي يحتذي[1] مثاله، وسنده[2] الذي يصدّق مقاله[3] ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه[4] من أطائب ذرّيّته لأمور الدين وسياسته ـ إذا حضره من أمر الله ما لا يُردّ، ونزل به من قضائه ما لا يصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجَدَ عند رأسه محمّداً رسول الله ﷺ [سيّد النبيّين] من جانب، ومن جانب آخر عليّاً عليه السلام سيّد الوصيّين، وعند رجليه من جانب الحسن عليه السلام سبط [سيّد] النبيّين، ومن جانب آخر الحسين عليه السلام سيّد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم ـ الذين هم سادة هذه الأُمّة بعد سادتهم من آل محمّد ـ [فـ] ينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوتَهُ عن آذان حاضريه، كما يحجب رؤيتَنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم، ليكون إيمانُهم بذلك أعظمَ ثواباً بالشدّة[5] والمحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ربّ العزّة، بأبي أنت وأُمّي يا وصيّ رسول الرحمة، بأبي أنتما وأُمّي يا شبلَي محمّد وضرغاميه، [و] ياولديه وسبطيه، [و] يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم معاشرَ أخيار أصحاب محمّد وعليّ وولديه، ما كان أعظمَ شوقي إليكم، وما أشدّ سروري الآن بلقائكم.

---

(١) في النسخة: تحذى.

(٢) في المصدر: وسيّده.

(٣) في المصدر: أقواله.

(٤) في النسخة: مَن بيديه.

(٥) في المصدر: لشدّة.

يا رسولَ الله، هذا ملك الموت قد حضرني، ولا شكّ[1] في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي. فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت، فيقول: يا ملك الموت استوصِ بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثّرنا. فيقول ملك الموت: يا رسول الله، مُرْهُ أن ينظر إلى ما قد أعدّ الله له في الجنان. فيقول [له] رسول الله صلى الله عليه وآله: انْظُر إلَيّ[2]، فينظر إلى العلوّ وينظر إلى ما لا تحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب، فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمّد وعترته زوّاره؟ يا رسول الله، لولا أنّ الله تعالى جعل الموت عَقَبةً لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لَمَا تناوَلْتُ روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أُسوةٌ بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أُذيقوا الموت بحكم[3] الله.

ثمّ يقول محمّد صلى الله عليه وآله: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه إليك فاستوصِ به خيراً، ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى رياض الجنان ـ وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ـ فيراهم المؤمن [هناك] بعد ما كانوا حول فراشه، فيقول: يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبّثني هاهنا، فلا صبر لي عن محمّد وعترته، وألحقني بهم.

فعند ذلك يتناول ملكُ الموت روحَه فيسلّها كما يسلّ الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترونَ أنّه في شدّة فليس في شدّة بل هو في رخاء ولذّة.

---

(١) في المصدر: ولا أشكّ.

(٢) في المصدر: انظر إلى العلوّ فينظر إلى ما لا تحيط.

(٣) في النسخة: لحكم.

فإذا دخل قبره وجد جماعتنا هناك، وإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمّد وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتّضع[1] لهم، فيأتيان فيسلّمان على محمّدٍ سلاماً مفرداً، ثمّ يُسلّمان على عليٍّ سلاماً مفرداً، ثمّ يسلّمان على الحسن والحسين سلاماً يجمعانهما[2] فيه، ثمّ يسلّمان على سائر مَن معنا مِن أصحابنا.

ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسولَ الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهارَ فضله ـ لِمَنْ بهذه الحضرة من أملاكه ومَنْ يسمعنا من ملائكته بعدهم ـ لَمَا سألناه، ولكنَّ أمرَ الله لابُدَّ[3] من امتثاله.

ثمّ يسألانه [فيقولان]: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومَن إخوانك؟ فيقول: الله ربّي، ومحمّد نبيّي، وعليّ وصيّ محمّد إمامي، والكعبة قبلتي[4]، والمؤمنون ـ الموالون لمحمّد وعليّ [وآلِهما] وأوليائهما، والمعادون لأعدائهما ـ إخواني، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه عليّاً وليّ الله، وأنّ مَن نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيارِ ذرّيّته خلفاءُ الأئمّة وولاةُ الحقّ والقوّامونُ بالصدق والقسط، فيقولان[5]: على هذا حَيِيتَ وعلى هذا مُتَّ وعلى هذا تُبعثُ

---

(١) فليصنع ـ خ ل.

(٢) في النسخة: يجمعهما.

(٣) في النسخة: فلابدّ.

(٤) في النسخة: والقبلة كعبتي.

(٥) في المصدر: فيقول.

حيّاً[1] إن شاء الله، وتكون مع من تتولّاه[2] في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإن كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً، ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً، فإذا جاء [هُ] ملك الموت لِنَزْعِ روحه، مَثَّلَ اللهُ عزّ وجلّ لذلك الفاجر ساداته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يُهْلِكُه، [و] لا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقةَ له به، فيقول له ملكُ الموت: أيّها [الفاجر] الكافر، تركتَ أولياء الله تعالى إلى أعدائه؟! [فاليوم] لا يغنون عنك شيئاً، ولا تجد إلى مناصٍ سبيلاً، فيَرِدُ عليه من العذاب ما لو قُسّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم.

ثمّ إذا دُلّي في قبره رأى باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره، ويرى منه خيراتها، فيقول له منكر ونكير: انْظُر إلى ما حُرِمْتَهُ من تلك الخيرات، ثمّ يُفتح له في قبره بابٌ من النار يدخل عليه من عذابها، فيقول: يا ربّ لا تقم الساعة، [يا] ربّ لا تقم الساعة[3].

[١٨٠] **وبالإسناد** عن الإمام عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله، حتّى يكون وقت نزوع روحه وظهور ملك الموت له ـ وذلك أنّ ملك الموت يردُ على المؤمن وهو في شدّة علّته، وعِظَمِ ضيق صدره بما يخلّفه من أمواله، ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معاملته وعياله، قد بقيت في نفسه حسراتها[4]، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها ـ

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) في النسخة: تتوالاه.

(٣) تفسير الإمام العسكري: ٢١٠ ـ ٢١٥/ الحديث ٩٨.

(٤) في النسخة: حراستها.

فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ فيقول[١]: لاضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون [أموالي و] آمالي، فيقول له ملك الموت: وهل يحزن عاقل مِنْ فَقْدِ درهم زائفٍ واعتياض ألف ألف [ضِعْف] الدنيا؟ فيقول: لا، فيقول ملكُ الموت: [فانظر فوقك، فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني، فيقول مَلَكُ الموت: تلك] منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك، ومَن كان من أهلك هاهنا وذرّيّتك صالحاً فهُم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هناك؟ فيقول: بلى والله، ثمّ يقول: انْظُر، فينظر [فيرى] محمّداً ﷺ وعليّاً والطيّبين من آلهما في أعلى علّيّين، فيقول: أَوَتراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمّتك هم هناك جُلساؤك وأُناسك، فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هاهنا؟ فيقول: بلى وربّي؛ فذلك ما قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا** ﴾[٢]، فما أمامكم من الأهوال فقد كُفيتموها، ولا تحزنوا على ما تخلّفون من الذراري والعيال [والأموال]، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ﴿ **وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم وأُناسكم وجُلّاسكم[٣].

---

(١) في النسخة: قال.

(٢) فصّلت: ٣٠.

(٣) تفسير الإمام العسكري ؑ: ٢٣٩ ـ ٢٤٠/الحديث ١١٧.

فصل

فيه ذكر خبر الشاة والبقرة والنخلة والبشارة بالغلام

[١٨١] ما أورده الحسين بن حمدان الخصيبي في كتابه عن أهل البيت عليهم السلام من معجزات النبيّ المختار صلى الله عليه وآله: الحسين بن حمدان بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن آبائه وأجداده عليهم السلام، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وقد أصابه جوع شديدٌ، فمرّ بأمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا علي أعندك طعام تطعمه[1]؟ فقال: يا رسول الله، والذي بعثك بالحقّ نبيّاً واصطفاك على البشر ما طعمت شيئاً منذ ثلاث، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيده فانطلقا فإذا هم بالمقداد ابن الأسود الكندي وأبي ذرّ جندب بن جنادة الغفاري وعمّار بن ياسر، فقال لهم [رسول الله صلى الله عليه وآله]: إلى أين تريدون؟ قالوا: إيّاك أردنا يا رسول الله، فقال: هل فيكم مَن عنده طعام؟ فقالوا جميعاً: لا وعيشك يا رسول الله، فقال: [أبشروا، فإنّ الله عزّ وجلّ أمر الجنّة أن تتهيّأ بأحسن هيئتها فتهيّأت، و] قال الله عزّ وجلّ للجنّة: من تحبّين أن يسكنك؟ قالت: أَحَبّ خلقك إليك، فقال لها سبحانه: فقد جعلتُ سكّانك محمّداً رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم وشيعته وشيعة أهل بيته وعترته.

ثمّ أخذوا [في] طريقهم فمرّوا بمنزل سعد بن مالك الأنصاري فلم يلقوه، فقالت امرأته: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي ادْخُل أنت وأصحابك فإنّ سعداً يأتيك الساعة، فدخل هو وجميع أصحابه فأرادت أن تذبح لهم عنزة لها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ماذا تريدين؟ قالت: أذبح هذه العنزة لك ولأصحابك، فقال: لا تذبحيها فإنّها

---

(١) في المصدر: نطعمه.

مباركة كثيرة الذكر لله، ولكن قرّبيها منّي. قالت: يا رسول الله إنّها ليست لها لبن وهي سمينة وقد عقرها الشحم فلم تحمل. فقال: [قربيها إِلَيَّ] فقرّبتها منه فمسح بيده المباركة على ضرعها[1] فأنزلت لبناً فاحتلبها فأنزع الإناء وشرب وسقي أصحابه حتّى رووا من ذلك اللبن.

ثمّ قال لها: يا أُمّ مالك، إذا أتاك سعدٌ فقولي له: يقول لك رسول الله ﷺ: إيّاك أن تُخْرِجَ هذه العنزة من بيتك، فإنّها من قابل تحمل وتضع لك ثلاث سخلات في بطنٍ، ويحملن جميعهنّ من قابل، وتضع كلّ واحدة منهنّ أربع سخلات في بطن.

ثمّ نظر في جانب البيت فإذا بقرة حمراء، فقال لامرأته: قولي له يستبدل بهذه البقرة بقرةً سوداء فإنّها تضع بعجلتين في بطن واحد، ثمّ تحملان[2] مع أُمّهما[3] عن قليل فيضعن جميعاً اثنين اثنين، ورأى في جانب داره نخلة من أشرّ ما تكون من النخل وصعد إليها ووضع يده عليها ثمّ تكلّم بكلام خفيّ، فأنزل الله فيها بركاتٍ، فحملت حملاً حسناً وأرطبت رُطباً لم يكن في المدينة رطباً يشبهه ولا رؤي أجود منه، ودعا لسعد وأهله بالبركة، وبشّرها بغلام؛ وذلك أنّها قالت له: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله أنا حامل فادع لي، فدعا لها أن يهب الله لها غلاماً حسناً.

وخرج رسول الله ﷺ ومن معه وأقبل سعد إلى أهله ولم يعلم بدخول رسول الله ﷺ، [فأخبرته بدخول رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام والمقداد وأبي ذر

---

(١) في المصدر: ظهرها.

(٢) في النسخة: يحملن.

(٣) في النسخة: أُمّهُنَّ.

وعمّار] ولقيه أميرالمؤمنين عليه السلام والمقداد وعمّار وأبوذر، فأخبروه بذلك وبما قال النبيّ صلى الله عليه وآله لزوجته وما فعل بالعنزة والبقرة والنخلة وأنّه بشّرها بغلام، ففرح سعد بذلك وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال [له]: يا سعد أخبرتك أُمّ مالك بما قلته لها؟ قال: نعم، فقال له: استبدل ببقرتك بقرةً سوداء فإنّ الله تبارك وتعالى يهب لك منها عجلتين ويولد لك غلام.

قال أبو عبدالله عليه السلام: حدّثني أبي يرفعه عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ما خرجت تلك السنة(١) حتّى وهب الله لسعد غلاماً ورُزق جميع ما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله، وما مضت أربع سنين حتّى صار أكثر المدينة مالاً وأخصبهم رحلاً، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله كثيراً ما يأتي هو وأصحابه منزل سعد(٢).

خبر سبيكة الذهب والغنم واستجابة الدعاء

[١٨٢] عنه بإسناده عن أبي الجارود، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: أقبل أعرابيّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع أصحابه جالس، فقال: يا رسول الله كنتُ رجلاً مليّاً كثير المال، وكنت أقري الضيف وأجمل وأجير، وآمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وكانت لله عليّ(٣) نعمةٌ، فذهب جميع ما [كنت] أملك من قليل وكثير، وشمت بي أقربائي وأهل بيتي، وكانت [الشماتة] أعظم عليّ من ذهاب النعمة وما ابتليت به.

---

(١) في النسخة: الساعة.

(٢) انظر الهداية الكبرى: ٤١ ـ ٤٣/الحديث ١.

(٣) في النسخة: عليه.

فقال له ﷺ: صدقت في جميع ما ذكرت، ثمّ التفتَ إلى أصحابه فقال: من معه شيء؟ فقالوا جميعهم: ما يحضرنا شيء، فقال: سبحان الله! ما أعجب هذا، ثمّ حوّل وجهه ضاحكاً مستبشراً فرفع مُصَلّىً كان تحته فإذا بسبيكة ذهب فأخذها ودفعها إلى الأعرابيّ، فقال له: اشتر بما أعطيتك غنماً ضأناً فإنّها تبقى عليك إلى أن تموت.

فقال الأعرابي: يا رسول الله ادْعُ لي أن يكثّر الله مالي وولدي، فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ كثّر ماله وولده.

قال أبو جعفر عليه السلام: فما مات الأعرابي حتّى صار معه اثنا عشر ولداً ذكراً، وصار له مال جزيل(١).

خبر كلام الذراع المسمومة التي أهداها إليه زفر والفرخين المسمومين اللذين أهداهما الرجلان وما في ذلك من المعجزات

[١٨٣] عنه بإسناده عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: أتى رجل من قريش إلى رسول الله ﷺ فدعاه إلى منزله وقرّب إليه مائدة، وكان النبيّ ﷺ يحبّ من اللحم الذراع، فأخذ من اللحم قطعة فنهشها نهشة واحدة، فلمّا دخل إلى بطنه اللحم تكلّمت الذراع وقالت: يا رسول الله لا تأكل منّي شيئاً فإنّي مسمومة، فألقاها من يده(٢) ثمّ قال: يا زُفر ما كنتُ أراك تبلغ كلّ هذا عداوةً، لا غفر الله لك هذا الذنب.

---

(١) انظر الهداية الكبرى: ٤٣ ـ ٤٤/ الحديث ٢.

(٢) الحديث إلى هنا في مستدرك الوسائل ١٦: ٣٥ نقلاً عن الهداية الكبرى.

فقال أبوعبدالله عليه السلام: ما كانت إلّا نهشةً واحدة، فما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يجد من السمّ في جسده إلى أن مات.

ولم ينتهِ زفر ولا صاحبه بعد هذا حتّى اتفقا وابنتاهما على أن اشتروا فرخَي حمام شووهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعلوهما في طعامه[1] عند عائشة، وأخذ كلّ واحدٍ منهما وابنته الفرخ الذي سمّاه بأيديهما وقالا: ربّ اللات والعزّى أهلِكْ لنا بهذا السمّ محمّداً.

فلمّا دخل النبيّ صلى الله عليه وآله على عائشة وحفصة قال لهما: ما هذه الفراخ؟ قالتا له: هذه هديّة إليك يا رسول الله، فقال: أهلاً وسهلاً بالهديّة فإنّا نقبلها ونأمر بها، ولا نقبل الصدقة وننهى عنها من ليس من أهلها، فَمن صاحب الهديّة؟ فقالت عائشة: أنا وحفصة، فقال لهما: وأنّى لكما هذان الفرخان؟ قالت: أهدى لي أبي واحداً وأهدى لها أبوها واحداً، فقال لهما: الهديّة لكما جميعاً فابعثا إلى أبويكما حتّى يحضرا، فبعثا إلى أبويهما فحضرا، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: سمّوا وكلوا من هديّتكم إلينا. وفي نسخة أُخرى: سمّيا وكلا هذين الفرخين.

وكان من سيما رسول‌الله صلى الله عليه وآله إذا حضر الطعام وحضر مَن يأكله معه لا يمدّ أحدٌ يده حتّى يمدَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله ويسمّي ويدعو بالبركة فيزيد الطعام، ثمّ يرفع يده فيضعها فيضع الناس أيديهم بعده. وفي نسخة: وكان سيما رسول الله صلى الله عليه وآله إذا حضر طعامٌ وحضر عنده أحد لا يتقدّمه ولا يمدّ يده إلى الطعام، فقالا له: يا رسول الله كلّا، لن[2] يتقدّمك أحدٌ ولا يمدّ يده إلى الطعام قبلك، فسمّى بسم الله ومدّ يده

---

(١) في النسخة: طعامهما.

(٢) في النسخة: أن.

المباركة وأَخَذَ أحد الفرخين، فلمّا صار في يده أنطقه الله سبحانه فقال: السلام عليك يا رسول الله اعلم أنّي وأخي مسمومان.

فقال رسول الله ﷺ: تبارك الله القاهر لعباده، ما هذا الكيد العظيم!! ثمّ مدّ يده إلى الفرخ الآخر فقبض بجناحه والقوم ينظرون إليه، فقال: اللـهمّ كـما أحـييت هذين الفرخين المسمومين حتّى أخبراني أنّهما مسمومان أنطقهما بلسان عربيّ مبين حتّى يقولا مَن سمّهما لي ويقع كلّ واحدٍ منهما على صـاحبه، فأنـطق الله تعالى الفرخين بلسان طلق عربيّ وقالا: يا رسول الله سمّنا لك هـذان الرجـلان عتيق وعمر، ثمّ وقع كلّ واحد منهما على صاحبه، فعندها قال النبيّ: اللهمّ عذّبهما بعذابك وأصلهما حرّ نارك ولا تغفر لهما أبداً، ثمّ مدّ يده إلى الفرخين وقال: اللهمّ أَعِدْهُما كما كانا مشويين ولا يضرّني أكلهما، إنّك على كلّ شيء قـدير، فـعادا مشويّين كما كانا فأكلهما ولم يضرّه منهما شيء بحمد الله ومنّه(١).

سفره ﷺ إلى الشام و [ما] فيه من المعجزات

[١٨٤] عنه بإسناده عن المفضّل(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا بلغ النبيّ ﷺ أربع عشرة سنة، وكان يومئذٍ أقلّ أهل المدينة مالاً، أكرى نـفسه مـن خـديجة بـنت خويلد رضي الله عنها على بكرة وحُقّة، ثمّ خرج قِبل الشام، وخرج غلام كـان لخديجة يقال له ميسرة وكان غـلاماً صـدوقاً، وخـرج النـبي ﷺ مـعه، وكـانت خديجة قد أمرت الغلام بقبول قول رسول الله وأن لا يخالفه لأنّه ﷺ كان ذا رأي سديد، وكانت قريش تصدر عن رأيه في كلّ ما يأتيهم [به].

---

(١) لم نجده في الهداية الكبرى المطبوع.

(٢) في المصدر: عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

فلمّا أتيا إلى الشام وباعا ما كان معهما من التجارة وربحا ربحاً جيّداً ما ربحت خديجة مثله أبداً، ثمّ أقبلا من سفرهما بتلك الغنيمة دون غيرهما، فلمّا قربا من أرض تهامة قال ميسرة للنبيّ صلى الله عليه وآله: لو قدّمتني إلى خديجة يا محمّد فبشّرتُها بما رزقنا الله ورزقَها رجوتُ لك منها الجائزة العظمى.

قال: فأخذ النبيّ صلى الله عليه وآله يحثّ حتّى دنا من المدينة، وكانت خديجة قد جلست في مستشرف جالسة على الطريق ومن كان معها من نساء قريش، فنظرت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقد أقبل وقد أرسل اللهُ له غمامةً تظلّه عن حرّ الشمس، قالت لمن كان معها: ما ترون إلى هذا الفارس المقبل، وما قد جعل الله له من المنزلة العظيمة والقدر العظيم؟ وإلى هذه الغمامة التي تظلّه وتسير لمسيره وتقف لوقوفه؟ وحوله طيور خضرّ وبيضٌ تحوُم فوقه بأجنحتهم، ويزفّون حوله ولهم زجلٌ بالتسبيح والتقديس لله ربّ العالمين، ياليت شعري من هذا؟ ثمّ رأته مقبلاً نحوها، فقالت: أظنّ هذا الرجل قاصداً إلينا.

فلمّا دنا منهنّ سلّم عليها، فردّت عليه السلام ورحّبته وقرّبته، ثمّ قالت لمن عندها: هذا محمّد، ثمّ بشّرها بما رزقها الله من تجارتها، ففرحت بذلك فرحاً شديداً وازدادت فيه رغبةً، ثمّ إنّها خلعت عليه خلعةً سنيّة وأضعفت له الرزق، وقالت: يا محمّد أعرض عليك أمراً وهو لك فيه الحظّ السنيّ، قال: وما هو؟ قالت: أُريد أن تتزوّجني، فإنّي قد تبرّكتُ فيك ورأيتُ منك ما أُحبّ، وأنا محبّتي متعلّقة بك مذ رأيت الطيور يرفرفن على رأسك ولهم زجل بالتسبيح والتقديس والتحميد لربّ العالمين، فهذا ما رأيتُ أنا ومن كان معي هنا[1]، ولم نعرفك حتّى

(١) في النسخة: هذه. والمثبت من عندنا.

قربت منّا فتبيّنت أنّك محمَّدٌ، ومن أجل ذلك رغبتُ فيك، وعلمتُ أنّ لك عند الله شأناً عظيماً، فبشّرها بذلك وقال لها: يا خديجة اكتمي هذا ولا تظهريه ولا تذكري شيئاً من الغمام ولا من الملائكة فتسمع قريش بذلك فتقاتلني، ثمّ خرج من عندها وقد سكن ما كان عنده من الغمّ وعُرِفَ فضله[1].

كلام بقرة بني سالم بنبوّته صلى الله عليه وآله

[١٨٥] عنه بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق[2] عليه السلام، قال: لمّا أظهر الله دينه على لسان النبيّ صلى الله عليه وآله ودعا إلى الله، كانت بقرة في بني سالم فدلّت عليه البقرةُ ونادت باسمه، وأفصحت بلسان عربيّ مبين، وقالت: يا آل ذريح، صائح يصيح بأنْ[3] لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً رسول الله، وأقبل بنو سالم إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وآمنوا بالله وبه وحَسُنَ إسلامهم، وكانوا أوّل العرب إسلاماً[4].

شكوى الأذياب إليه صلى الله عليه وآله

[١٨٦] عنه بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: جاءت الأذياب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكت الجوع، فقال الرسول للرعاة: أقرضوا[5] الأذياب شيئاً، فشحّوا، فقال للأذياب: اختلسوا ما تقوتوا، فصار الذئب يختلس ما يجد لأنّه

(١) الحديث باختلاف وتفصيل في الهداية الكبرى: ٥١ ـ ٥٤/الحديث ٧.

(٢) في المصدر المطبوع أسنده إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٣) في النسخة: «يا» بدل «بأن».

(٤) انظر الهداية الكبرى: ٥٤/الحديث ٨.

(٥) في المصدر: افترضوا.

سُلّط، ولو كانوا أقرضوا[1] الأذياب شيئاً ما زادوا عليه إلى يوم القيامة[2].

شكوى البعير

[١٨٧] عنه بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في نفر من أصحابه في الأبطح، وإذا ببعير قد أقبل وجعل يرغو ويمرّغ خدّيه بين يدي رسول الله ويشكو إليه أربابه، فقالوا: يا رسول الله أسجد لك هذا البعير؟ فقال لهم: كلّا، ولكن سجد لله وشكا إليّ أربابه، ولو جاز أن يسجد أحدٌ لأحدٍ من البشر لأَمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها.

فلم يلبث أن جاء صاحب البعير فقال له النبيّ عليه السلام: يا هذا، ما لهذا البعير يشكو من أربابه؟ فقال: يا رسول الله ما قال لك؟ فقال صلى الله عليه وآله: قد قال: إنّكم أنتجتموه صغيراً وأعنفتموه [كبيراً]، فلمّا صار عوداً كبيراً أردتم ذبحه، فقال الأعرابي: والله يا رسول الله ما كَذَّبَكَ البعير فيما قال لك ولقد صدق، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا أعرابي، اخْتَرْ منّي إحدى حالتين: إمّا أن تهبه لي وإمّا أن تبيعني إيّاه. فقال: يا رسول الله أهبه لك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أُشهدكم يا جماعة من حضر أنّي قد جعلته سائباً لوجه الله، فكان ذلك البعير يأتي معالف الناس فيعتلف [منها] فلا يدفعونه ولا يمنعونه حتّى هلك البعير[3].

---

(١) في المصدر: فرضوا.

(٢) انظر الهداية الكبرى: ٥٤/أوّل الحديث ٩.

(٣) انظر الهداية الكبرى: ٥٤ ـ ٥٥/آخر الحديث ٩.

خبر التسعة نفر الذي خبّر ﷺ عن من يسلم منهم وما في ذلك من المعجزات

[١٨٨] عنه، عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام إنّه قال: كان [رسول الله] ﷺ في مجلسه وعنده نفر من أصحابه، فقال: إنّه يأتي غداً تسعة نفر من حضرموت، يُسْلم منهم ستّة ولا يسلم منهم ثلاثة، فوقع في قلوب الناس من كلام النبيّ ﷺ ما شاء أن يقع.

فلمّا كان من الغد وارتفع النهار وهو جالس في مجلسه، أقبلت التسعة رهط من حضرموت فدنوا من النبيّ ﷺ وقالوا: السلام عليك يا محمّد، فقال: وعليكم السلام، [وقالوا له: يا محمّد اعرض علينا الإسلام] فعَرَض عليهم الإسلام، فأسلم منهم ستّة ولم يسلم ثلاثة، فوقع في قلوب الناس كثير من كلامه ما شاء أن يقع، فقال لهم النبيّ ﷺ: إنّ هؤلاء الثلاثة يموت أحدهم ـ وهو هذا ـ بصاعقة، وأمّا الآخر فيطلع في طلب دابّة له فيستقبلونه[١] قوم فيقتلونه، وأمّا الثالث فيموت بالدابلة، فوقع في قلوب الذين كانوا في المجلس ما شاء أن يقع.

فلمّا كان من عام قابلٍ أقبل الستّة الذين كانوا قد أسلموا، فقال لهم الرسول: ما فعل الثلاثة الذين كانوا معكم؟ فأخبروه بميتتهم والناس يسمعون، فقال النبيّ لأصحابه: أوليس قد أخبرتكم في العام الماضي بمثل هذا؟ فقالوا: بلى يا رسول الله، فأنت الأمين على الأحياء والأموات.

---

(١) في المصدر: فيستلبه.

خبر الشجرة التي جاءت ووقفت بين يديه صلى الله عليه وآله

[١٨٩] عنه بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام إنّه قال: [لمّا] دعا النبيّ صلى الله عليه وآله الناس(١) إلى الله وخلع الأنداد اشتدّ(٢) ذلك على قريش وغمّهم غمّاً شديداً وتداخلهم أمر عظيم، وقالوا: إنّ ابن [أبي] كبشة ليدّعي أمراً عظيماً ويزعم أنّه نبيٌّ مرسلٌ، فأتاه منهم أبوجهل بن هشام، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان، وسفيان ابن عمر، وشيبة، وعتبة، والوليد، وصناديد قريش والمنظور إليهم، فقالوا: يا محمّد إنّك لتزعم أنّك نبيّ ورسول، وقد ادّعيت أمراً عظيماً لم يدّعه آباؤك من قبلك، ونحن نسألك أمراً إن أنت أجبتنا إليه وأريتنا علمنا أنّك نبيّ وأنّ كُلّ ما تدّعيه صحيح، وإن أنت لم تفعل [ذلك] علمنا أنّك تدّعي الباطل وتقول الكذب.

فقال: ما حاجتكم؟ فقالوا: نريد أن تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك. فقال لهم: إن أنا فعلت هذا تؤمنون؟ قالوا: نعم، قال لهم: سأُريكم ما طلبتم وأعلم أنّكم لا تجيبون ولا تَرجعون عمّا أنتم عليه.

ثمّ قال للشجرة: يا أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر، وتعلمين أنّي رسول الله، فانقلعي بعروقك وتعالَي حتّى تقفي بين يديّ؛ فانقلعت تلك الشجرة وجاءت حتّى وقفت بين يديه، فلمّا نظروا إليها اغتمّوا غمّاً شديداً وقالوا له: أْأْمُرها [أن] ترجع إلى مكانها وليأتيك نصفها قسيماً سويّاً، فأمرها النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، فأقبل نصفها وبقي نصفها الآخر، فقالوا: أْأْمُرْ هذا النصف أن يرجع إلى

---

(١) في المصدر: قريشاً.

(٢) في النسخة: فاشتد.

مكانه وليأتيك النصف الآخر، ففعل ذلك، فلمّا رأوا ذلك قالوا: والله ما رأينا كمثل هذا السحر.

فقال لهم النبيّ ﷺ: قد أخبرتكم بأنّكم لا تؤمنون ولا تَرجعون عمّا أنتم عليه، فقالوا: يا محمّد ما رأينا أعظم من هذا السحر، ولم يكن فيهم أشدّ تكذيباً من أبي جهل بن هشام وابن المغيرة لأنّهما كانا ملعونَين، ولم يكن على رسول الله ﷺ أشدّ من بني أُميّة وبني مخزوم.

ثمّ قالوا: يا محمّد ما وجد ربّك أحداً يبعثه غيرك! فغضب من كلامهم وقال: يا معشر قريش، لقد علمتم أنّه ما منكم أحد يتقدّمني في شرف ولا مكرمة، وإنّ آبائي مَن قد علمتم، فسكتوا وانصرفوا وفي قلوبهم أحقاد أحرّ من الجمر ممّا سمعوا من الكلام وأراهم من المعجز(١).

خبرٌ في الإسراء

[١٩٠] عنه بهذا الإسناد، عن الصادق عليه السلام أنّه قال: لمّا أُسري برسول الله صلوات الله عليه وآله رأى في طريق الشام عيراً لقريش في مكانٍ، فقال لقريش حين أصبح: يا معشر قريش، إنّ الله تبارك وتعالى قد أسرى بي في هذه الليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ـ يعني بيت المقدّس ـ حتّى ركبت على البُراق، وقد أتاني به جبرئيل عليه السلام، وهي دابّة أكبر من الحمار وأصغر من البغل، وخطوتها(٢) مدّ البصر،

---

(١) انظر الهداية الكبرى: ٥٦ ـ ٥٧/ الحديث ١١.

(٢) في النسخة: وخطوته.

فلمّا صرت عليها[١] صعدت إلى السماء، وصلّيت بالنبيّين أجمعين والملائكة كلّهم، ورأيتُ الجنّة وما فيها، [والنار وما فيها]، واطّلعت على المُلك كلّه.

فقالوا له: يا محمّد كذبٌ بعد كذب يأتينا منك؟! لئن لم تنته عمّا تقول وتدّعي لنقتلنّك شرّ[٢] قتلة، [أ] تريد أن تأفكنا عن آلهتنا، وتصدّنا عمّا كان يعبد آباؤنا الشُمّ الغطارف؟!

فقال: يا قوم إنّما أتيتكم بالخير، فإن قبلتموه فاقبلوا، وإن لم تقبلوه فأَرجعُوهُ وتربّصوا بي إنّي متربّص بكم، وإنّي لأرجو أن أرى فيكم ما أُؤمّله من الله فسوف تعلمون.

فقال له أبو سفيان: يا محمّد، إن كنت صادقاً فيما تقول فإنّا قد دخلنا الشام ومررنا على طريق الشام، فخبّرنا عن طريق الشام وما رأيت فيه، ونحنُ نعلم أنّك لم تدخل الشام، فإن أنتَ أعطيتنا علامته علمنا أنّك نبيّ ورسول.

فقال: والله لأُخبرنّكم بما رأت عيناي الساعة، رأيتُ عيراً لك يا أبا سفيان وهي ثلاثة وعشرون جملاً يقدمها جملٌ أرملٌ[٣]، عليه عباءَتان قطوانيّتان، وفيهما غلامان لك أحدهما صبيح والآخر رياح، في موضع كذا وكذا، ورأيتُ لك يا هشام ابن المغيرة عيراً في موضع كذا وكذا وهي ثلاثون بعيراً يقدمها جملٌ أحمر، فيها ثلاثة مماليك أحدهم ميسرة والآخر سالم والآخر يزيد، وقد وقع لهم بعيرٌ [بمحمله]، ويأتونكم يوم كذاوكذا، ووصف لهم جميع ما رآه في بيت المقدس.

---

(١) في النسخة والمصدر: عليه. والمثبت من عندنا.
(٢) في النسخة: أشرّ.
(٣) في المصدر: يقدمها أرمك.

قال أبو سفيان: أمّا [ما كان] في بيت المقدس فقد وصفت لنا إيّاه، وأمّا العير فقد ادّعيت أمراً فإن أَتَتْ لم توافق قولك وما قلتَ كنّا علمنا أنّك كذّابٌ وأنّ ما تدّعيه الباطل.

فلمّا كان ذلك اليوم الذي أخبرهم أنّ العير تأتيهم فيه، خرج أبو سفيان وهشام ابن المغيرة حتّى لقيا العير وقد أقبلت في الوقت الذي وعده النبيّ ﷺ، فسألا غلمانهما[١] عن جميع ما كانوا فيه، فأخبروهم بمثل ما أخبرهم به النبيّ ﷺ.

[فلمّا أقبلا] قال[٢] لهما: ما صنعتما؟ فقالا[٣] جميعاً: لقد رأينا جميعَ ما قلتَ وما نعلم خَلْقاً لله أسحر منك، وإنّ لك شيطاناً عالماً يخبرك بجميع ذلك، والله لو رأينا ملائكةً من السماء تنزل عليك ما صدّقناك، ولا قلنا أنّك رسول الله ولا نبيّ، ولا آمنّا بما تقول فهو علينا سواء أَوَعَظْتَ أم لم تكن من الواعظين![٤]

إخباره ﷺ بما فعله أبوجهل من دفن الذهب، ونكاحِهِ خادمته سرّاً من أهله وإخبارُهُ هشام بتجهيزه وعطب أبيه

[١٩١] عنه بإسناده عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام، قال: كان رسول الله ﷺ جالساً إذ أقبل إليه نفرٌ من قريش، فقالوا: يا محمّد إنّك تنحل نفسك أمراً عظيماً؛ تزعم أنّك نبيّ ورسول يوحى إليك، وأنّ الملائكة تنزل بالوحي عليك.

قال ﷺ: إذا سألتموني عن شيء، فإن كان عندي منه علم أخبرتكم به، وإلّا

(١) في النسخة: غلمانهم.

(٢) في النسخة: فقال.

(٣) في المصدر: قالوا.

(٤) انظر الهداية الكبرى: ٥٧ ـ ٥٩/الحديث ١٢.

استأجلتكم حتّى يأتيني رسول ربّي جبرئيل عليه السلام وأُخبركم به.

فقال له أبو جهل: أخبرني عمّا صنعتُ في منزلي، فإنّ عيسى بن مريم عليه السلام كان يخبر بني إسرائيل بما كانوا يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، فإن كنت نبيّاً كما تزعم فأخبرنا عمّا [نعمل في بيوتنا وما] ندّخر في بيوتنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباجهل، لو نزلَتْ عليكم الملائكة وكلّمكم الموتى ما آمنتم، وسأُخبركم بجميع ما سألتموني عنه، يا أبا جهل إنّك دفنتَ ذهباً في منزلك في موضع كذا وكذا، ونكحتَ خادمتك سرّاً من أهلك لمّا فرغت من دفن الذهب، وأمّا أنت يا هشام بن المغيرة [فإنّك] جهّزت جهاز وهيّأت المغيرة لتخرجه في ذلك، فإن أنت أتممت مانويت في نفسك عطب أبوك في الطريق ولم تَلْقَ ماتريد.

قال: فأخرج هشامٌ أباه المغيرة معاندةً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا توجّه لم يسر إلّا ميلاً[1] [حتّى قطع] عليه[2] الطريق وقُتل وأُخذ جميع ما كان عنده[3].

خبر انشقاق القمر وما فيه من المعجزات

[١٩٢] عنه بإسناده عن المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: لمّا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرسالة ودعا الناس إلى الله تعالى، تحيّرت قبائل قريش، وقال بعضهم لبعض: ما ترون ما يأتينا من محمّد كرّةً بعد كرّة ممّا لا يقدر عليه السحرة والكهنة ؟! وأَجْمَعُوا على أن يسألوه شقّ القمر في السماء، وإنزاله إلى الأرض شعبتين؛ فإنّ القمر ما

---

(١) في المصدر: إلّا قليلاً.

(٢) في النسخة: على.

(٣) الهداية الكبرى: ٦٠/الحديث ١٤.

سمعنا في سائر النبيّين أحداً قدر عليه كما قدر على الشمس فإنّها رُدّت ليوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام وكان الناس يظنّون أنّها لا تردّ من موضعها، وأجمعوا أمرهم وجاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا محمّد اجعل بيننا وبينك آية إن أتيتَ بها آمنّا بك وصدّقناك.

فقال لهم: سلوا فإنّي آتيكم بكلّ ما تختارون.

فقالوا: الوعدُ بيننا وبينك سوداء الليل وطلوع القمر، وأن تقف بين المشعرين فتسأل ربّك الذي تقول أنّه أرسلك رسولاً أن يشقّ القمر شعبتين، وينزل من السماء حتّى ينقسم قسمين، ويقع قسم على المشعرين وقسم على الصفا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الله أكبر أنا أوفي بالعهد، فهل أنت موفون بما قلتم إنّكم تؤمنون بالله ورسوله؟

قالوا: نعم يا محمّد، وتسامع الناس ثمّ تواعدوا سوداء الليل ـ وفي نسخة: ثمّ تواعدوا إلى سواد الليل ـ وأقبل الناس يهرعون إلى البيت وحوله، حتّى أقبل الليل واسودّ وطلع القمر وأنار، والنبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام ومن آمن بالله ورسوله يصلّون خلف[1] النبيّ ويطوفون بالبيت. وأقبل أبو لهب وأبو جهل وأبو سفيان على النبيّ صلوات الله عليه وآله فقالوا: الآن يبطل سحرك وكهانتك وحيلتك، هذا القمر أَوْفِ بوعدك.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قُم يا أبا الحسن فقف بجانب الصفا، وهرول إلى المشعرين، وناد نداءً ظاهراً، وقل في ندائك: «اللهمّ ربّ البيت الحرام، والبلد الحرام، وزمزم والمقام، ومرسل الرسول التهاميّ» ثمّ أشر إلى القمر أن ينشقّ وينزل إلى الأرض

---

(١) في المصدر: يصلون على النبي.

فيقع نصفه على الصفا ونصفه على المشعرين، «فقد سمعتَ سرّنا ونجوانا، وأنت بكلّ شيء عليم».

قال: فتضاحكت[١] قريش فقالوا: إنّ محمّداً قد استشفع بعليّ لأنّه لم يبلغ الحلم ولا ذنب له، وقال أبو لهب: لقد أَشمَتَنِي الله بك يابن أخي في هذه الليلة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخْسَأْ يا من أَتَبَّ الله يديه، ولم ينفعه ماله، وتبوّأ مقعده من النار.

فقال أبو لهب: لأفضحنّك في هذه الليلة بالقمر وشقّه وإنزاله إلى الأرض، وإلّا ألّفتَ كلامَكَ هذا وجعلته سورةً، وقلتَ: هذا أُوحِيَ إليّ في أبي لهب.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: امْضِ يا عليّ فيما أمرتُك واستعذ بالله من الجاهلين. وهرول عليّ عليه السلام من الصفا إلى المشعرين ونادى وأسمع ودعا، فما استتمّ كلامه حتّى كادت الأرض أن تسيخ بأهلها، والسماء أن تقع على الأرض، فقالوا: يا محمّد حيث أعجزك شقّ القمر أتيتنا بسحرك لتفتننا به.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إن هان عليكم ما دعوتُ الله به فإنّ السماء والأرض لا يهون عليهما ذلك ولا يطيقان استماعه، قِفُوا بأماكنكم وانظروا للقمر.

قال: ثمّ إنّ القمر انشقّ نصفين: قسم وقع على الصفا، وقسم وقع على المشعرين، فأضاءت دواخل مكّة وأوديتها وشعابها، وصاح الناس من كلّ جانب: آمنّا بالله ورسوله، وصاح المنافقون: أهلكتنا بسحرك فافعَلْ ما تشاء فلَن نؤمن لك بما جئتنا به، ثمّ رجع القمر إلى منزله من الفَلَك.

وأصبح الناس يلوم بعضهم بعضاً، ويقولون لكبرائهم: والله لنؤمننّ بمحمّد

---

(١) في النسخة: فتضاحك.

ولنقاتلنّكم معه مؤمنين به، فقد سقطت الحجّة وتبيّنت الأعذار ـ وفي نسخة أُخرى: فقد سقطت الحجّة وتبيّن الحقّ ـ.

وأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك اليوم سورة أبي لهب واتّصلت به، فقال: إنّ محمّداً نَظَرَ ما قلتُ له [في] تأليفه هذا الكلام، والله إنّ محمّداً ليعاديني لكُفري به وتكذيبي له، [من بين بني عبدالمطّلب، وخاصة لسبب العبّاس] فإنّه ليس من أولاد عبدالمطّلب[1]؛ لما أَتت أُمُّه بتلك الفاحشة وحَرَقها أبونا عبدالمطّلب على الصفا، وكان أشدَّهُمْ له جَحْداً الحارث والزبير [وأبو طالب وعبدالله][2]، فحلفت باللّات والعزّى أنّه من أبينا عبدالمطّلب حتّى ألحقت العبّاس بالنسب، فمن أجل ذلكَ شَعَرَ وألَّفَ هذا الذي زعَمَ أنّه سورة أنزلها[3] الله عليه فِيَّ، فوحقّ اللات والعزّى لو أتى محمّد بما يملأ الأُفق فيَّ من مدحٍ ما آمنتُ به، وحسبي أن أُباين محمّداً من أهل بيته فيما جاء به ولو عذّبني ربُّ الكعبة بالنار.

فآمن في ذلك اليوم ستمائة واثنا عشر رجلاً أَسَرَّ أكثرُهُم إيمانه وكتمه إلى أن هاجر رسول الله ﷺ ومات أبولهب على كفره، وقُتل أبو جهل وأُسر أبو سفيان ومعاوية وعتبة يوم الفتح، والعبّاس وزيد بن الخطّاب وعقيل بن أبي طالب، وآمن كثير منهم تحت القتل ـ ثمانون رجلاً ـ وكانوا طلقاء ولم ينفعهم إيمانهم وهم يُنْظَرُون[4].

---

(١) معنى كلام اللعين أبي لهب، هو أنّ اللّذَيْنِ كذّبا النّبيّ من أعمامه العبّاسُ وأبو لهب، وبما أنّ العبّاس غير صحيح النسب، فيبقى أبو لهب هو الوحيد من بني عبدالمطلب الذي كذّب النبي فلذلك شَعَرَ وألّف فيه سورة أبي لهب.

(٢) بدلها في النسخة: وأبو لهب.

(٣) في النسخة: ألزمها.

(٤) انظر الهداية الكبرى: ٧٠ ـ ٧٣/الحديث ٢٤.

[١٩٣] **وفي تفسير عليّ بن إبراهيم** بإسناده عن يونس، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من [ذي] الحجّة، فقالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: ما من نبيّ إلّا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟

فقال [النبيّ صلى الله عليه وآله]: ما الذي تريدون؟ فقالوا: إن يكن لك عند ربّك قَدْرٌ فَأْمُر القمر أن ينقطع قطعتين. فهبط جبرئيل فقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: إنّي قد أمرتُ كلَّ شيء بطاعتك، فرفع رأسه فأَمَرَ القمر أن ينقطع قطعتين، فانقطع قطعتين، فسجد النبيّ صلى الله عليه وآله شكراً لله، وسجدوا شيعتنا، ثمّ رفع النبيّ صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم ثمّ قالوا: يعودُ كما كان، فعاد كما كان، ثمّ قالوا: ينشقّ رأسُه، فأمره فانشقّ، فسجد النبيّ صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجدوا شيعتنا، فقالوا: يا محمّد حين تقدم أسفارنا من الشام واليمن نسألهم ما رأوا ما في هذه الليلة، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنّه من ربّك، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنّه سحر سَحَرتنا به، فأنزل الله: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنْشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[١] إلى آخرالسورة[٢].

قصّة جبل حراء والحجر وما كان منه مع أبي سفيان وما في ذلك من المعجزات

[١٩٤] عنه، عن الحسين بن حمدان بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال: لمّا ظهرت نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وعظم على قريش أمره ونزول

---

(١) القمر: ١.

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٤١.

الوحي عليه وما كان يخبرهم به، قال بعضهم لبعض: ليس لنا إلّا قتل محمّد، وقال أبو سفيان: أنا أقتله لكم، قالوا: وكيف تصنع؟ قال: بلغنا أنّه يظلّ كلّ ليلة في مغار جبلٍ أو في وادٍ، وقد عرفتُ أنّه في هذه الليلة يمضي إلى جبل حراء فيظلّ فيه. قالوا: ويحك يا أبا سفيان إنّه لا يمشي عليه أحد إلّا قذفه حتّى يقطّعه، وكيف يمضي أحد[1] إليه؟

وبعثوا إلى أرصادٍ لهم على النبيّ ﷺ فقالوا: تجسّسوا لنا عليه الليلةَ، ودُوروا من [حول] جبل حراء فلعلّ محمّداً يعلوه فيقذفه فتكفون مؤونته.

فلمّا جنّ عليه الليل أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ خرجا وأصحابُهُ لا يشعرون، وأبو سفيان وجميعُ مَن في الرصد مقنّعون بالحديد من حول حراء، فما شعروا حتّى وافى رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام بين يديه فصعدا[2] جبل حراء، فلمّا صارا عليه وفي ذروته اهتزّ الجبل وماج، ففزع أبو سفيان ومن معه فتباعدوا من الجبل وقالوا: قد كُفينا مؤونة محمّد وقد قذفه حراء وقطّعه فاطلبوه من حول الجبل، فسمعوا النبيّ ﷺ يقول: اسكُنْ حراء فما عليك إلّا نبيّ [ووصيّ].

فقال أبو سفيان: فسمعتُ محمّداً يقول: يا جبل حراء إن قرب منك أبو سفيان ومَن معه فارمهم بهوامّك حتّى تنهشهم فتجعلهم حصيداً خامدين. قال أبو سفيان: فسمعت حراء يلبّيه من كلّ جوانبه ويقول: سمعاً وطاعةً لك يا رسول الله ولوصيّك، فسعينا على وجوهنا خوفاً أن نهلك بما قال محمّد.

---

(١) في المصدر: محمّد.

(٢) في النسخة: فصعدوا.

وأصبحوا واجتمعت قريش فقصّوا قصّتهم وما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وما خاطب [به] جبل حراء وما أجابه، فقال أبو جهل لعنه الله: ماذا أنتم صانعون؟ فقالوا: رأيك فأنت سيّدنا وكبيرنا، فقال: مكافحةُ محمّدٍ[1] بالسيف علينا أم عليه، غَلَبَنا أم غَلَبْناه، ففي أحد الغلبين راحة.

فقال أبو سفيان: قد بقي لي كيدٌ أكيد به محمّداً، فقالوا له: وما هو يا أبا سفيان؟ فقال: إنّه قد خبّرت أنّه يستظلّ من حرّ الشمس تحت حجر عالٍ في هذا اليوم، فآتي الحجر إذا استظلّ به محمّد فأُهَدْهِدُهُ عليه بجمعٍ ذي قوّة، فلعلّنا نُكفى مؤونته. فقالوا له: فافعل يا أبا سفيان.

قال: فبعث أبو سفيان رصداً على النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى عرف أنّه قد خرج هو وعليّ عليه السلام معه حتّى أتيا الحجر، واستظلّ تحته وجعل رأسه في حجر عليّ عليه السلام، فقال: يا علي إنّي راقد، وأبو سفيان يأتيك من وراء هذا الحجر في جمعٍ ذي قوّة، فإذا صاروا في ظهر الحجر استصعَبَ عليهم ويمتنع من أن تعمل فيه أيديهم، فمُرِ الحجر أن ينقلب عليهم فإنّه ينقلب فيقتل القوم جميعاً، ويفلت أبوسفيان وحده.

فقال أبو سفيان لأصحابه: لا تجزعوا من كلام محمّدٍ فإنّه ما قال هذا القول إلّا ليسمعنا حتّى لا ندنوا من الحجر، ثمّ إنّه شجّعهم حتّى صاروا في ظهر الحجر ورسول الله صلى الله عليه وآله راقد في حجر عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فراموا الحجر أن يهدهدوه أو يقعلوه فيلقوه على رسول الله صلى الله عليه وآله فاستصعب عليهم وامتنع منهم، فقال أصحاب أبي سفيان: إنّا نظنّ محمّداً قد قال حقّاً، إنّا نعهد هذا الحجر لو رامه بعضُ عددنا لدَهْدَهَهُ وقلعه، فما باله اليوم مع كثرتنا لا يهتزّ؟ فقال أبو سفيان: اصبروا عليه.

---

(١) في المصدر: نكافح محمّداً.

وأحسّ بهم أميرالمؤمنين عليه السلام فصاح: يا حجر انقلب عليهم فائْتِ عليهم غير صخر بن حرب، فما استتمّ كلامه حتّى انقضّ الحجرُ عليهم فتفرّقوا، فامتدّ الحجر وطال حتّى كبس القوم جميعاً، غير أبي سفيان؛ فإنّه أفلت وهو يضحك ويقول: يا محمّد لو أحييتَ لي الموتى وسيّرت الجبال وأطاعك كلّ شيء لعصيتك وحدي.

فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامَهُ فقال له: ويلكَ يا أبا سفيان، والله لتؤمننّ بي ولتطيعنّي مكرهاً مغلوباً إذا فتحَ اللهُ مكّةَ.

فقال أبو سفيان: أما وقد أخبرت يا محمّدُ بفتحك مكّة وإيماني بك وطاعتي إيّاك قهراً، [فهذا] لا يكون، ففتح الله على رسول الله صلى الله عليه وآله مكّة وأسر أبو سفيان فآمن مكرهاً وأطاع صاغراً.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله لقد دخل أبو سفيان بعد فتح مكّة على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في مسجده على منبره في يوم جمعة بالمدينة، فنظر أبو سفيان إلى أكابر ربيعة ومضر واليمن وساداتهم في المسجد يزاحمُ بعضهم بعضاً، فوقف أبو سفيان متحيّراً وقال في نفسه: يا محمّد قَدَّرْتَ أنّ هذه الجماجم تَذلّ لك حتّى تعلوَ أعوادَك هذه وتقول ما تقول، فقطع النبيّ صلى الله عليه وآله خطبته وقال له: على رغم أنفك يا أبا سفيان، فجلس أبو سفيان خجلاً.

ثمّ قال في نفسه: يا محمّد، إن أمكنني الله منك لأملأنّ يثرب خيلاً ورجلاً ولأُعَفِّينَّ آثارك، فقطع النبيّ صلى الله عليه وآله خطبته ثمّ قال: يا أبا سفيان أمّا في حياتي فلا، وأمّا بعدي [فـ] يتقدّمك من هو أشقى منك، ثمّ قال: ومِنْ أهلِ بيتك ما يكون تقول في نفسك ما تقول[1] إلّا أنّك لا تطفئ نوري ولا تقطع ذكري ولا يدوم ذلك

---

(١) في المصدر: ومن أهل بيتك ما تقول في نفسك.

لكم، وليسلبنّكُمُ الله إيّاه، وليخلدنّكم في النار، وليجعلنّكم شجرتها التي هي وقودها [الناس]، فمن أجل ذلك قال الله: ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾[1] إلى تمام الآية، والشجرةُ هم بنو أُميّة وهم أهل النار[2].

علمه صلى‌الله‌عليه‌وآله بما في نفس عبدالله بن سلام

[١٩٥] عنه بإسناده عن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه‌السلام، قال: لمّا سألَ عبدُالله بن سلّام النبيَّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عن تلك المسائل، أجابه عنها، فقال له عبدالله بن سلام ـ وقد أسلم ـ: يا رسول الله هذا علمٌ جاءك من عند الله على ألسن البشر أو على ألسن الملائكة؟ فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: ويحك [يا عبدالله]، أنا رسول الله إلى البشر، فكيف آخذ عنهم؟! والله ما أتاني به إلّا جبرئيل عليه‌السلام عن الله عزّ وجلّ.

[قال]: فكيف تسمعه يا رسول الله؟ قال: يابن سلام سماعاً بأُذني وتنزيلاً على قلبي.

قال ابن سلام: تعلم الغيب سماعاً يا رسول الله بسمعك وتنزيلاً على قلبك؟ قال له رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: الغيبُ درجات: منه سماع، ومنه نَكْتٌ في القلوب.

قال: يا رسول الله، فمن لنا بذلك حتّى نسمعه ونعلمه؟ قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ما في نفسك يا ابن سلام من قولك: «أُؤمنُ فلعَلَّ[3] ما جاء به محمّد حقّ؟ أو أُقيم على ديني بالذي جاء به موسى من عند ربّه حقّ»؟

---

(١) الاسراء: ٦٠.

(٢) انظر الهداية الكبرى: ٧٣ ـ ٧٦/الحديث ٢٥.

(٣) بدل قوله «أؤمن فلعلّ» في النسخة «لو ما بلغك».

قال ابن سلام: متى قلتُ هذا يا[١] رسول الله في نفسي؟ قال: الساعة يابن سلام، بين قولك لي وقولي لك؛ فحَسُن إسلامُ ابن سلام[٢].

كلام الحمار

[١٩٦] عنه بإسناده عن عائشة، قالت: لمّا فتح رسولُ الله ﷺ خيبراً أصابَ أوانيَ من ذهب وفضّة، وأزواجاً من خفاف ونِعال[٣] وحماراً أقمر، فلمّا ركبه رسول الله ﷺ قال له: يا حمار ما اسمك؟ قال عتيق بن شهاب بن خشفة[٤]. قال: لمن كنت؟ قال: كنت لرجل من اليهود يقال له: مرحب، وكنتُ إذا ذُكرتَ عنده سبَّكَ، وكنتُ إذا ركبني كَبَأْتُ به لوجهه، فكان يسيءُ إِلَيَّ.

فقال له رسول الله ﷺ: هل لك من أرب أو حاجة؟ تريد أن أعطيك من الإناث شيئاً؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: حدّثني أبي عن جدّي عن آبائه عن أجداده، قال: يركبُ نسلَنا سبعون نبياً وإنّ آخر نسلنا يركبُهُ[٥] نبيّ يقال له محمّد، وأُحبّ أن أكون آخرَ نسله، فمكث عند رسول الله ﷺ إلى أن توفّي [رسول الله] ﷺ وبقي الحمار ثلاثة أيّام إلى أن تردّى في بئر فمات[٦].

---

(١) في النسخة: متى قلت هذا ذلك.

(٢) انظر الهداية الكبرى: ٧٦ ـ ٧٧/ الحديث ٢٦.

(٣) في النسخة: وبغال.

(٤) في النسخة: حنيفة.

(٥) في النسخة: وأنا آخر نسلنا يركبني.

(٦) انظر الهداية الكبرى: ٨٥ ـ ٨٦/ الحديث ٢٨.

كلام النخيل ونطقها بفضله وفضل عليّ عليه السلام

[١٩٧] عنه بإسناده عن محمّد بن سنان الزاهريّ، قال: حججنا فلمّا أتينا المدينة وبها سيّدنا الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، دخلنا عليه فوجدنا بين يديه صَحْفة فيها تمر من تمر المدينة وهو يأكل منه ويُطْعِم من بحضرته، فقال: هاك يا محمّد بن سنان هذا التمر الصيحاني، فكُلْه وتبرَّك به فإنّه يشفي شيعتنا من كلّ داء إذا عرفوه.

فقلت: يا سيّدي «إذا عرفوه» ماذا؟ فقال: إذا عرفوه لِمَ يُدعى صيحانيّاً، فقلت: لا والله يا مولاي لم نعلم هذا إلّا منك، قال: نعم يابن سنان هو من دلائل جَدَّيَّ أميرالمؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله.

قلت: يابن رسول الله أَنعم علينا بمعرفته، أنعَمَ الله عليك. قال: خرج جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله قابضاً على يد أميرالمؤمنين عليه السلام، متوجّهاً إلى حدائق في ظهر المدينة، فكُلّ من تلقّاه استأذنه في صُحبته فلم يأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، حتّى انتهى إلى أوّل حديقة فصاحت أوّل نخلة منها إلى التي تليها: يا أُخْتُ هذا آدم وشيث قد أقبلا، ثمّ صاحت أُخرى بالتي تليها: يا أُختُ هذا إبراهيم وإسماعيل قد أقبلا، وصاحت أُخرى بالتي تليها: هذا موسى وهارون قد أقبلا، وصاحت الأُخرى بالتي تليها: [يا أُخْتُ] هذا داود وسليمان قد أقبلا، وصاحت أُخرى بالتي تليها: يا أُخْتُ هذا [يحيى و][1] زكريّا قد أقبلا، وصاحت أُخرى بالّتي تليها: يا أُخت هذا عيسى وشمعون الصفّا قد أقبلا، وصاحت الأُخرى بالتي تليها: يا أُختُ هذا محمّد رسول الله ووصيّة قد أقبلا، وصاح النخلُ من الحدائق بعضه إلى بعض بهذا.

---

(١) من عندنا.

فقال رسول الله ﷺ لأميرالمؤمنين عليه السلام: فداك أَبي وأُمّي هذه كرامة الله لنا فاجْلِسْ بنا عند أوّل نخلة تنتهي إليها، فلمّا انتهيا إليها جلسا وكان أوانَ لا حَمْلَ في النخل، فقال النبيّ ﷺ: مُر هذه النخلة تنثني[1] إليك، وكانت النخلةُ باسقةً، فدعاها أميرالمؤمنين عليه السلام فقال لها: هذا رسول الله ﷺ يقول لك: أثني برأسك إلى الأرض، فانثنت وهي مملوءةٌ حملاً رطباً جنيّاً، فقال له: التقط يا أبا الحسن وكُل وأطعمني، فالتقط أميرالمؤمنين عليه السلام من رُطَبها فأكلا منه، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إنّ هذا التمر وهذا النخل ينبغي أن نسمّيه صيحانيّاً لصياحه وتشبيهه لنا بالنبيّين والمرسلين، وهذا أخي جبرئيل عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ قد جَعَلَهُ شفاءً لشيعتنا خاصّة، فمُرْهُم يا أبا الحسن بمعرفته وأن يستطبّوا به ويتبرّكوا بأكله.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا نخلةُ أظهري لنا من أجناس تمورِ الأرض، فقالت: لبّيك يا رسول الله حُبّاً وكرامةً، فأظهرت تلك النخلة من كلِّ أجناس التُّمور، وأقبل جبرئيل عليه السلام يقول لها: هيه يا نخلة [إنّ الله قد أَمَركِ أن تُخْرِجي] لرسول الله وأخيه ووصيّه ووزيره عليّ بن أبي طالب من كلّ [جنسٍ من] أجناس التمور، وأقبل جبرئيل عليه السلام يلتقطه ويضعه بين يدي رسول الله ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام، فأكلا من كلّ جنسٍ تمرةً؛ يأكُل رسول الله ﷺ نصفها وأميرالمؤمنين عليه السلام نصفها، وجبرئيل عليه السلام يقول: يا رسول الله لوددت أنّي ممّن يأكل الطعام فأستشفي بالله وأتبرّك بفضل [سؤر] رسول الله وسؤر أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال رسول الله ﷺ: حبيبي جبرئيل لقد فضّلك الله علينا، فقال جبرئيل: والله يا رسول الله ما فضّلني الله

---

(١) في النسخة: تمشي.

إلّا بحبّكما الله(١)، إنّكما أحبّ خلقه إليه وأقربهم لديه.

قال الصادق عليه السلام: فارتفعت النخلة، ثمّ إنّ رسول الله وأميرالمؤمنين صلّى الله عليهما حدّثا بذلك(٢).

إحياء الموتى

[١٩٨] عليّ بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام، يقول: لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّةَ الوداع نزل بالأبطح ووُضِعت له وسادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلى السماء وبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال: يا ربِّ إنّك وعدتني في أبي وأُمّي وعمّي ألّا تعذّبهم بالنار.

قال: فأوحى الله إليه: إنّي آليتُ على نفسي أن لا يدخل جنّتي إلّا من شهد أن لا إله إلّا الله وأنّك عبدي ورسولي، ولكن ائْتِ الشِّعْب فنادهم، فإن أجابوكَ فقد وجبَتْ لهم رحمتي.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الشّعب فناداهم [وقال]: يا أبتاه ويا أُمّاه ويا عمّاه، فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها؟! فقالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً حقّاً، وأنّ جميعَ ما أتيتَ به من عند الله فهو الحقّ. فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم.

ودخل رسولُ الله صلى الله عليه وآله مكّةَ وقدم عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اليمن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُبشّرك يا عليّ؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: بأبي أنت وأُمّي

---

(١) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٢) انظر الهداية الكبرى: ٨٦ ـ ٨٨/ الحديث ٢٩.

لم تَزَلْ مبشّراً، [فقال]: ألا ترى إلى ما رزقنا الله تعالى في سفرنا هـذا، وأخـبره الخبر، فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله، قال: وأَشْرَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله في بُدْنِهِ[1] أباه وأُمَّه وعمَّه[2].

التفّاحة التي أُهديت من الجنّة وفيها نور فاطمة عليها السلام

[١٩٩] محمّد بن عليّ بن بابويه بإسناده عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، عن [أبيه، عن] جدّه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خُلِقَ نور فاطمة قبل أن تُخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا رسول الله، فليست هي إنسيّة؟ فقال صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسيّة.

قال[3]: يا رسول الله وكيف هي حوراء إنسيّة؟ قال: خلقها الله عزّ وجلّ من نور[ه] قبل أن يخلق آدم؛ إذ كانت الأرواح، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم عُرضت على آدم.

قيل: يا نبيّ الله، وأين كانت فاطمة؟ قال: كانت في حُقّة تحت ساق العرش.

قالوا: يا نبيّ الله فما كان طعامها؟ قال: التسبيح والتهليل والتحميد، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم وأخرجني من صلبه أحبَّ اللهُ عزّ وجلّ أن يُخرِجها من صلبي، جعلها تفّاحة في الجنّة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام، فقال لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته [يا محمّد]. قال: قلت: وعليك السلام ورحمة الله [وبركاته] حبيبي

---

(١) في المصدر: بدنته.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٣) في النسخة: قالوا.

جبرئيل. فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السلام، فقلت: منه السلام وإليه يعود السلام.

قال: يا محمّد إنّ هذه تفّاحة أهداها الله عزّ وجلّ إليك من الجنّة، فأخذتُها وضممتُها إلى صدري، قال: يا محمّد، يقول الله جلّ جلاله: كُلْها، ففلقتُها فرأيتُ نوراً ساطعاً ففزعت منه، فقال: يا محمّد مالكَ لا تأكل؟! كُلْها ولا تخف فإنّ ذلك النور للمنصورة[1] [في السماء وهي] في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل، ولِمَ سُمّيت في السماء المنصورة، وفي الأرض فاطمة؟ قال: سمّيت في الأرض فاطمة لأنّها فطمَتْ شيعَتها من النار وفُطم أعداؤها عن حبّها، وهي في السماء المنصورة؛ وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾[2] يعني نصر فاطمة لمحبّيها[3].

سقوط السيف من يد الأعرابي الذي أراد قتله

[٢٠٠] نخب المناقب: جابر بن عبدالله: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نزل تحت شجرة فعلّق بها سيفه، ثمّ نام فجاء أعرابيّ فأخذ السيف وقام على رأسه، فاستيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد من يعصمك الآن منّي؟ قال: الله تعالى، فرجَفَ وسقط السيفُ من يده.

وفي خبرٍ: إنّه بقي جالساً زماناً ولم يعاقبه النبيّ صلى الله عليه وآله[4].

---

(١) في المصدر: المنصورة.

(٢) الروم: ٤ ـ ٥.

(٣) معاني الأخبار: ٣٩٦ ـ ٣٩٧/ باب نوادر المعاني ـ الحديث ٥٣.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٠٢ ـ ١٠٣/ فصل في حفظ الله تعالى من المشركين وكيد الشياطين.

الخندق والملائكة الذين شاهدها أبو جهل

[٢٠١] حذيفة وأبو هريرة، قالا: جاء أبو جهل إلى النبيّ ﷺ وهو يصلّي ليطأ على رقبته، فجعل ينكص على عقبيه، فقيل [له]: مالك؟ قال: إنّ بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً، ورأيتُ ملائكةً ذوي أجنحة. فقال النبيّ ﷺ: لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عُضْواً عُضْواً، فنزل: ﴿أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يَنْهَىٰ * عَبْداً إِذَا صَلَّىٰ﴾[١]... الآيات[٢].

الريح التي هَبت حين لوّح إلى السهام بكمّه

[٢٠٢] روي أنّه لمّا نزلت[٣] الأحزاب [على المدينة] عبّأ أبو سفيان سبعة آلاف رامٍ كوكبةً واحدة، ثمّ قال: إرموه[٤] رشقاً واحداً، فوقع في أصحاب النبيّ ﷺ سهام كثيرة، فشكوا [ذلك] إلى النبيّ ﷺ، فلوّح إلى السهام بكمّه ودعا بدعوات، فهبت ريح عاصفة فردّت السهام إلى القوم، فكلُّ مَن رمى سَهْماً عاد السهم إليه فوقع فيه جُرْحِهِ بقُدرةِ الله وبركة رسول الله ﷺ[٥].

---

(١) العلق: ٩ ـ ١٠.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٠٣/ فصل في حفظ الله تعالى من المشركين وكيد الشياطين.

(٣) في النسخة: نزل.

(٤) في المصدر: ارموهم.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٠٩/ في حفظ الله تعالى من المشركين وكيد الشياطين.

فصلٌ

فيه معجزاتٌ من استجابة دعائه ومن إخباره بالمغيّبات

[٢٠٣] نخب المناقب: ابن مهدي المامطيري في مجالسه: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كتب إلى كسرى: «من محمّد رسول الله إلى كسرى بن هرمز، أمّا بعد، فأَسْلِم تَسْلَم وإلّا فائْذَنْ بحربٍ من الله ورسوله، والسلام على من اتّبع الهدى».

فلمّا وصل الكتاب إليه مزّقه واستخفّ به، وقال: من هذا الذي يدعوني إلى دينه ويبدأ باسمه قبل اسمي؟ وبعث إليه بتراب، فقال صلى الله عليه وآله: «مزّق الله ملكه كما مزّق كتابي، أمّا إنّه ستُمزّقون ملكه، وبعث إلَيَّ[1] بتراب، أمّا إنّكم ستملكون أرضه» فكان كما قال صلى الله عليه وآله[2].

[٢٠٤] الماوردي في أعلام النبوّة: إنّ كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن «باذان» ويكنى أبا مهران: احْمِلْ إليّ هذا الذي يذكر أنّه نبيّ وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني إلى غير ديني، فبعث إليه فيروز الديلميّ في جماعة مع كتاب يذكر[3] فيه ما كتب به كسرى، فأتاه فيروز بمن معه، فقال [له]: إنّ كسرى أمرني أن أحملك إليه، فاستَنْظَرَهُ ليلةً، فلمّا كان من الغد حضر فيروز مستحثّاً، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أخبرني ربّي أنّه قُتل ربّك البارحة، وسُلّط عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل، فامسك حتّى يأتيك الخبر، فراع فيروز وهاله وعاد إلى باذان فأخبره، فقال له

---

(١) في النسخة: إليه.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٣/ في استجابة دعواته صلى الله عليه وآله.

(٣) في النسخة: ويذكر.

باذان: كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه؟ فقال: واللهِ ما هيئة أجد كهيئة[١] هذا الرجل، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة، فأسلما جميعاً، وظهر العنسيّ[٢] وما افتراه من الكذب، فأرسل إلى فيروز: «أُقتله قتله [الله]» فقتله[٣].

[٢٠٥] ولمّا[٤] سار النبيّ ﷺ إلى بني ساجعة[٥]، فجعل يعرض عليهم الإسلام فأبوا، وخرجوا عليه في خمسة آلاف فارس، فتبعوا النبيّ ﷺ، فلمّا لحقوا به دعا عليهم بدعواتٍ، فهبت عليهم ريح فأهلكتهم عن آخرهم[٦].

[٢٠٦] ولمّا سار إلى قتال المقفّع بن الهميسع النبهانيّ، كان في طريق المسلمين جبلٌ من الصخر العظيم الهائل، تتعب[٧] فيه المطايا وتقف فيه الخيل، فلمّا وصل المسلمون إليه شكوا أمره إلى رسول الله وما يلقون فيه من التعب والنصب، فدعا النبيّ ﷺ بدعواتٍ فساخ الجبل في الأرض وتقطّع قطعاً[٨].

[٢٠٧] وحكى الحكم بن العاص مِشْيَةَ رسول الله ﷺ مستهزئاً، فقال ﷺ: كذلك فلتكن، فلم يزل يرتعش حتّى مات[٩].

---

(١) في المصدر: والله ما هبتُ أحداً كهيبة.

(٢) في النسخة: العبسي.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٣/ في استجابة دعواته ﷺ.

(٤) قوله «ولما» ليست في المصدر.

(٥) في المصدر: شجاعة.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١١/ في استجابة دعواته ﷺ.

(٧) في النسخة: تعبت.

(٨) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١١/ في استجابة دعواته ﷺ.

(٩) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٤/ في استجابة دعواته ﷺ.

[٢٠٨] وخاف النبيّ صلى الله عليه وآله من قريش فدخل بين الأراك، فنفرت الإبل، فجاء أبو ثروان إليه فقال: من أنت؟ فقال: رجلٌ استأنس إلى إبلك، فقال: أراك صاحب قريش، قال: أنا محمّد رسول الله، قال: قم واللهِ لا تصلح إبلٌ أنت فيها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللهمّ أطل بقاءه وشقاءه. قال عبدالملك: إنّي رأيته شيخاً كبيراً يتمنّى الموت فلا يموت، فكان يقول له القوم: هذا بدعوة النبيّ صلى الله عليه وآله[١].

[٢٠٩] ابن عبّاس ومجاهد في قوله تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً** ﴾[٢]: وذلك أنّه جاء خبّاب بن الأَرتّ فقال: يا رسول الله ادْعُ ربّك أن يستنصر لنا على مضر، فقال: إنّكم لتعجلون، ثمّ قال بعد كلام له: «اللهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعل عليها سنين كسنيّ يوسف» ـ وفي خبرٍ: «اللهمّ سبعاً كسني يوسف» ـ فقطع الله عنهم المطر حتّى مات الشجر، وذهب الثمر، وأجدبت الأرض، وماتت المواشي، واشتوا[٣] القدّ وأكلوا الظهر[٤]، فعطفُوهُ[٥] فعطف ورغب إلى الله فمطروا[٦].

[٢١٠] **وأمّا من دعا له**: فمثل ما رُوي عن مرّة بن جعيل الأشجعيّ، قال: غزوتُ مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، فقال لي: سر يا صاحب الفرس، فقلتُ: يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة، قال: فضربها بشيء في يده وقال: «اللهمّ بارك له فيها» فوالله

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٥/ في استجابة دعواته صلى الله عليه وآله.
(٢) النحل: ١١٢.
(٣) في النسخة: واشتوى.
(٤) في المصدر: العِلْهِز. وهو وَبَرٌ يخلط بدماء، كانت العرب في الجاهليّة تأكله في الجدب.
(٥) في النسخة: فقطعوه.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٥/ في استجابة دعواته صلى الله عليه وآله.

لقد رأيتني أمسك رأسَها أن تقدم على الناس، ولقد بعتُ من بطنها باثني عشر ألفاً[١].

[٢١١] سلمان الفارسي رضي الله عنه: مرض أبوطالب فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال له: سل ربّك أن يعافيني، فقال: «اللهمّ اشف عمّي» فقام أبوطالب كأنّه نشط من عقال[٢].

[٢١٢] جعفر بن نسطور الرومي، قال: كنتُ مع النبي صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك، فسقط من يده السوط، فنزلتُ عن جوادي فرفعتُهُ ودفعته إليه، فنظر إليّ وقال: «يا جعفر مدّ الله في عمرك مدّاً» فعاش ثلاثمائة وعشرين سنة[٣].

[٢١٣] وعن ميمونة: إنّ عمرو بن الحمق سقى النبيّ صلى الله عليه وآله لبناً، فقال: «[اللهمّ] أمتعه بشبابه»، فمرّت عليه ثمانون سنة لم يَرَ شعرةً بيضاء[٤].

[٢١٤] وقوله صلى الله عليه وآله لابن عبّاس: «اللهمّ فقّهه في الدين»... الخبر، فخرج بحراً في العلم وحبراً للأُمّة[٥].

فصل
في المعجزات من الهواتف في المنام أو من الأصنام

[٢١٥] نخب المناقب: في حديث مازن بن العصفور[٦] الطائي[٧]: إنّه لمّا نحر عتيرةً سمع من صنمه:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٦/ وأمّا من دعا له صلى الله عليه وآله.

(٢ و٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٧/ وأمّا من دعا له صلى الله عليه وآله.

(٤ و٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١١٨/ وأمّا من دعا له صلى الله عليه وآله.

(٦) عصفور ـ خ ل.

(٧) في النسخة: الطامي.

بُعِثْ نبيٌّ من مضرْ فدَعْ نَجِيتاً من حجرْ

ثمّ نحر يوماً نحيرةً أُخرى فسمع:

هذا نبيٌّ مرسلْ جاءَ بخَيرِ مُنْزَلْ[1]

[٢١٦] ودخل العبّاس بن مرداس على وثنٍ يُقالُ له: الضمير، فكنس ما حوله ومسحه وقبّله، فإذا صائح يصيح: يا عبّاس بن مرداس!

قُلْ للقبائلِ من سليم كُلّها هلكَ الضَّميرُ وفازَ أهلُ المسجدِ

هلكَ الضَّميرُ وكان يُعبَدُ مرّةً قبلَ الكتاب إلى النبيِّ مُحمَّدِ

إنّ الَّذي جا بالنبوّةِ والهُدى بعد ابنِ مريمَ من قُريشٍ مُهتدِي

فخرج في ثلاثمائة راكب من قومه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا رآه النبيّ تبسّم ثمّ قال: يا عبّاس بن مرداس كيف كان إسلامك؟ فقصّ عليه القصّة، فقال: صدقتَ، وسُرَّ بذلك[2].

[٢١٧] وقال عمر [و] بن جبلة الكلبيّ: عَتَرْنا[3] عتيرة لعمرة ـ اسم صنم ـ فسمعنا من جوفه يخاطب لسادِنِه عِصام: يا عصام يا عصام، جاء الإسلام، وذهبت الأصنام، وحُقنت[4] الدماء، ووصلت الأرحام، ففزعتُ من ذلك[5].

[٢١٨] وسمع أهل مكّة من قريش هاتفاً في الليل يقول:

أيا سعدُ سعدَ الأوسِ كُنْ أنت ناصراً ويا سعدُ سعدَ الخزرجينَ الغَطارفِ[6]

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٠/ فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٣/ فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

(٣) في النسخة: عقرنا.

(٤) في النسخة: وحصنت.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٤/ فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

(٦) في النسخة والمصدر: غطارف. والمثبت من عندنا.

أَجيبا إلى داعي الهدى وتَمنّيا عَلى اللهِ في الفِرْدَوس ذاتِ الزخارفِ[(١)]

فلمّا أصبحوا قال أبو سفيان: هو سعدُ بن معاذ[(٢)]، وسعد بن عبادة[(٣)].

[٢١٩] وقال تميم الداري: أدركني الليل في بعض طرقات الشام، فلمّا أخذتُ مضجعي قلت: أنا الليلة في جوار هذا الوادي، فإذا منادٍ يقول: عُذ بالله فإنّ الجنّ لا تجير أحداً على الله، قد بُعث نبيّ الأُمّيّين رسول الله، وقد صلّينا خلفه بالحُجُونِ، وذهب كيد الشياطين ورُميت بالشهب، فانطَلِقْ إلى محمَّدٍ رسولِ ربّ العالمين وأَسْلِمْ[(٤)].

[٢٢٠] سعيد بن جبير، [قال]: قال سواد بن قارب: نُمتُ على جبلٍ من جبال السراة، فأتاني آتٍ وضربني برجله، وقال: قُم يا سواد بن قارب، أتاك رسولٌ من لؤيّ بن غالب، فلمّا استويت أدبر وهو يقول:

عجبتُ للجنّ وأَرجاسها ورَحْلِها العيسَ بأَحْلاسها

تَهوي إلى مكّةَ تبغي الهُدى ما صالِحُوها مُثْلَ أَنْجاسها

فعُدْتُ فنمتُ، فضربني برجله فقال مثل الأوّل، فاستويتُ، فأدبرَ قائلاً:

عجبتُ للجِنِّ وتَطْلابِها ورَحْلِها العيسَ بأَقتابِها

تَهوي إلى مكّةَ تبغي الهُدى ما صادِقُوها مِثْلَ كُذّابِها

فعُدْتُ [فـ]نُمت، فضربني برجله فقال مثل الأوّل، فلمّا استويت أدبر وهو يقول:

---

(١) في النسخة والمصدر: زخارف. والمثبت من عندنا.

(٢) في النسخة: سعد بن سعد.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢١/ فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

(٤) قوله «وأسلم» ليس في المصدر. مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢١/ فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

عـجبتُ للـجنّ وأَشـرارِهـا ورَحْـلِها العـيسَ بأكـوارِهـا

تَهوِي إلى مكّةَ تبغي الهُدى مـا مُـؤْمِنُوها مـثلَ كُـفّارِها

قال: فركبتُ ناقتي وأتيت مكّة عند النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنشدته:

أتـانيَ جـنٌّ قـبلَ هَـدْوٍ ورَقْـدَةٍ ولَمْ يكُ فيما قـد أَتـانا بكـاذبِ

ثـلاثَ ليـالٍ قـولُهُ كـلَّ ليـلةٍ أتاكَ رسولٌ من لُؤيّ بنِ غـالبِ

فأشـــهدُ أنّ اللهَ لا ربَّ غـيرُهُ وأنّك مأمونٌ على كُلّ غـائبِ[١]

ومنه حديث الخثعميّ، وحديث سعد بن عبادة[٢]، وحديث سعد بـن عـمر الهمداني[٣].[٤]

فصل
في نطق الجمادات

[٢٢١] نخب المناقب: أميرالمؤمنين عليه السلام: كنت أخرج مع رسـول الله صلى الله عليه وآله إلى أسـفل مكّة وأشجارها، فلا يمرّ بحجر ولا شجر إلّا قالت: السلام عليك يا رسول الله، وأنا أسمع[٥].

[٢٢٢] علقمة وابن مسعود: كنّا نجلس مع النبيّ صلى الله عليه وآله ونسمع الطعام يسبّح ورسـول الله صلى الله عليه وآله يأكل[٦].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢١ ـ ١٢٢/ فصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

(٢) قوله «وحديث سعد بن عبادة» ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: سعد بن عمرو الهذلي.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٥/ آخر الفصل في الهواتف في المنام أو من الأصنام.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٥/ فصل في نطق الجمادات.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٥/ فصل في نطق الجمادات.

[٢٢٣] ابن عبّاس قال: قدم مُلوكُ حضرموت على النبيّ ﷺ فقالوا: كيف نعلم أنّك رسول الله، فأخذ كفّاً من حصى فقال: «هذا يشهد إنّي رسول الله» فسبّح الحصى في يده وشهد أنّه رسول الله(١).

[٢٢٤] جابر الأنصاري وابن عبّاس [وأبي بن كعب] وأبو هريرة وزين العابدين ؏: إنّ النبيّ ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجذاع، فلمّا كثر الناس [و] اتّخذوا له منبراً وتحوّل إليه، حنّ كما تحنُّ الناقة، فلمّا جاء إليه والتزمه كان يئنُّ أنينَ الصبيّ الذي يسكت.

وفي رواية: فاحتضنه رسول الله ﷺ وقال: لو لم أحتضنه لحنّ إلى يوم القيامة.

وفي رواية: فدعاه النبيّ ﷺ فأقبل يخدّ الأرض، فالتزمه وقال: عُد إلى مكانك، فمرّ كأحد الخيل(٢).

وفي سنن ابن ماجة: إنّه لمّا هدم المسجد وغُيِّرَ، أخذ أُبيّ بن كعب الجذع الحنّانة، وكان عنده في بيته حتّى بَلِيَ وأكلته الأرضة وعاد رُفاتاً.

خطيب منبج:

ومن أضحى عليه الجذع لمّا ... تولّى عنه مكتئباً حزينا

وحنَّ إليهِ من كَلَفٍ وشَوْقٍ ... فأظهرَ مُعلناً منه الحنينا(٣)

[٢٢٥] أميرالمؤمنين ؏: إنّ اليهود اجتمعت عند امرأة ـ يقال لها: عبدة ـ على أن

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٦/ فصل في نطق الجمادات.

(٢) بعده في المصدر: وفي مسند أحمد: قال أبيّ بن كعب: قال النبي ﷺ: «اسكُنْ اسكُنْ، إن تشأ غرستُك في الجنّة فيأكل منك الصالحون، وإن تشأ أعيدك كما كُنتَ رَطْباً» فاختار الآخرة على الدنيا.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٦ ـ ١٢٧/ في نطق الجمادات.

تسمّه في الشاة، فشوتها ثمّ جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا محمّد قد علمتَ ما يُوجَب [لي] من حقّ الجوار، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيّنّي بأصحابك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه عليّ وأبو دجانة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف ـ وفي خبر: وسلمان والمقداد وعمّار وصهيب وأبوذر وبلال والبراء بن معرور ـ.

فلمّا دخلوا وأخرجت الشاة سدّوا آنافهم بالصّوف، وقاموا على أرجلهم واتّكئوا على عصيّهم، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اقْعُدُوا، فقالوا: إنّا إذا زارنا نبيٌّ لم نقعد وكرهنا أن تصل إليه أنفاسنا.

فلمّا وُضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها فقال: مه يا محمّد لا تأكل منّي فإنّي مسمومة، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عبدةَ فقال لها: ما حملك على ما صنعتِ؟ قالت[1]: قلتُ: إن كان نبيّاً لا يضرّه، وإن كان كذّاباً أرحتُ قومي[2] منه.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: السلامُ يقرئك السلام ويقول: قُل «بسم الله الذي يسمّيه كلّ مؤمن، وبه عزُّ كلّ مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض، وبقدرته التي خضع لها كلّ جبّار عنيد، وانتكس كلّ شيطانٍ مريد، من شرّ السمّ والسحر [واللَّمَم]، باسم العليّ الملك الفرد الذي لا إله إلّا هو **﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾**[3]» فقال النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك وأمر أصحابه فتكلّموا به، ثمّ قال: كُلوا، ثمّ أمرهم أن يحتجموا.

---

(١) في النسخة: قال.

(٢) في النسخة: قومه.

(٣) الإسراء: ٨٢.

وفي خبرٍ: إنّ البراء بن معرور أخذ منه لقمةً أوّل القوم فوضعها في فيه، [فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: «لا تتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في] كلام له ـ جاءت به هذه وكانت يهوديّة ولسنا نعرف حالها، فإن أكلته بأمرِ رسول الله فهو الضامن لسلامتك، وإذا أكلته بغير إذنه وَكَلَكَ إلى نفسك». فنطق الذراع وسقط البراء ومات.

وروي أنّها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم[1]، والآكل كان بشر بن البراء بن معرور، وأنّه دخلت أُمّه على النبيّ صلى الله عليه وآله عند وفاته فقال: يا أُمّ بشر ما زالت أكلة خيبر التي [أكلتُ] مع ابنك تعاودني، فهذا أوان قطعت أبهري. ولذلك يقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات شهيداً.

وعن عروة بن الزبير: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتّى كان وجعه الذي مات فيه.

وفي رواية: أربع سنين، وهو الصحيح.

ابن حمّاد:

وأبصرَ الناسُ منه كُلَّ معجزةٍ ... ومُعجِبٍ بين مَرْئِيٍّ[2] ومُسْتَمَعِ
مثلَ الذّراعِ التي سُمَّت ليأكُلَها ... فكلّمته وكلٌّ للكلامِ يعي[3]

[٢٢٦] وفي تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[4] قالت له اليهود: زعمتَ أنّ الأحجارَ ألينُ من قلوبنا وأطوع لله منّا، فاستشهد هذه الجبال على تصديقك، فأمر صلى الله عليه وآله فتحرّك الجبل وتزلزل، وفاض عنه الماء، ونادى: أشهد

---

(١) في النسخة: مسلم.

(٢) في النسخة: «مرأى». وفي المصدر: «مرّاء». وما أثبتناه هو الأقرب.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٧ ـ ١٢٩/ في نطق الجمادات.

(٤) البقرة: ٧٤.

أنّك رسول الله ربّ العالمين وسيّد الخلق أجمعين، ثمّ أمره أن ينقطع نصفين وترتفع السفلى وتنحطّ[1] العليا، وتباعد صلى الله عليه وآله إلى فضاء واسع، ثمّ نادى: أيّها الجبل بحقّ محمّدٍ وآله الطيّبين ـ في كلامٍ له ـ فتزلزل الجبل وسار كالقارح[2] الهملاج حتّى وقف بين يديه، فقالوا: هذا رجل مَبْخُوتٌ[3].

[٢٢٧] وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾[4] إنّه قال مالك بن الصيف: أُريد أن يشهد لك بساطي بنبوّتك، وقال أبو لبابة بن عبدالمنذر: أُريد أن يشهد سوطي بها، وقال كعب بن الأشرف: أُريد أن يؤمن بك هذا الحمار، فأنطق الله البساط فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد يا محمّد أنّك عبده ورسوله، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب وصيّك، فقالوا: ما هذا إلّا سحرٌ مبين، فارتفع البساط ونكّس مالكاً وأصحابه. ثمّ نطق سوط أبي لبابة بالنبوّة والإمامة، ثمّ انجذب من يده وجذب أبالبابة فخرّ لوجهه، ثمّ قال: لا أراك كذلك أجذبك حتّى أثخنك[5] ثمّ أقتلك أو تسلم، فأسلم أبو لبابة.

[٢٢٨] وجاء كعب يركب حماره، فشبّ به الحمار وصرعه على رأسه، ثمّ قال: بئسَ العبدُ أنت، شاهدتَ آياتِ الله وكفرتَ بها، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: حمارك خير منك، قد أبى أن تركبه، فلن تركبه أبداً، فاشتراه منه ثابت بن قيس.

[٢٢٩] وفيه: إنّه أتاه الحارث بن كلدة الثقفي وسأل معجزةً، وقال: ادْعُ لي تلك

---

(١) في المصدر: وتنخفض.

(٢) في النسخة: كالعارج.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٢٩/ في نطق الجمادات.

(٤) البقرة: ٦.

(٥) في النسخة: أنجيك.

الشجرة، فدعاها النبيّ ﷺ فجعلت تخدُّ [في] الأرض أُخدوداً عظيماً كالنهر حتّى وقفت[١] بين يديه، ونادت: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهدُ أنّ عليّاً ابنَ عمّك هو أخوك في دينك؛ فأسلم الحارث[٢].

[٢٣٠] **تكملة اللطائف**: إنّه كان النبيّ ﷺ يبني مسجداً في المدينة، فدعا بشجرة من مكّة، فخدَّتِ الأرضَ حتّى وقفت بين يديه ونطقت بالشهادة على نبوّته ﷺ[٣].

فصلٌ
في كلام الحيوانات

[٢٣١] نخب المناقب: أبوهريرة وعائشة: جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ وفي يده ضبّ، فقال: يا محمّد لا أسلم حتّى تُسلّم هذه الحيّة، فقال النبيّ ﷺ: من ربّك؟ فقال: الذي في السماء ملكه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر عجائبه، وفي البرّ بدائعه، وفي الأرحام علمه.

ثمّ قال: يا ضبُّ من أنا؟ فقال: أنت رسول ربّ العالمين، وزينُ الخلق يوم القيامة أجمعين، وقائد الغرّ المحجّلين، قد أَفْلَحَ من آمن بك وأُسْعِدَ.

فقال الأعرابي: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، ثمّ ضحك وقال: دخلتُ عليك وكنتَ أبغضَ الخلقِ عَلَيّ، وأخرجُ وأنت أحبّهم إليّ. فلمّا بلغ الأعرابيّ إلى منزله استجمع بأصحابه وأخبرهم ما رأى، فقصدوا نحو

---

(١) في النسخة: وقعت.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٠/ في نطق الجمادات.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٠/ في نطق الجمادات.

النبي صلى الله عليه وآله بأجمعهم، فاستقبلهم النبيّ صلى الله عليه وآله، فأنشأ الأعرابيّ:

ألا يــا رســولَ اللهِ إنّكَ صــادقٌ ... فبُوركتَ مـهديّاً وبُـوركتَ هـاديا

شرحتَ لنا دينَ الحنيفيّ بـعد مـا ... عَـبَدْنا كأمـثال الحـمير الطـواغـيا

فيا خيرَ مـدعوٍّ ويـا خـيرَ مُـرْسَلٍ ... إلى الإِنْسِ ثُمَّ الجِـنّ لبَّـيْكَ داعـيا

أتـيتَ بـبُرهان مِـنَ اللهِ واضـح ... فأصبحتَ فينا صادقَ القولِ راضيا

فبُوركتَ فـي الأقـوام حـيّاً وميّتاً ... وبُوركت مولوداً وبُـورِكت نـاشيا

فسُرّ النبيّ صلى الله عليه وآله بإسلامهم وأمَّر الأعرابيَّ عليهم.

وروي أنّ اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلميّ[1].

[٢٣٢] زيد بن أرقم، وأنس، وأُمّ سلمة، والصادق عليه السلام: إنّه مرّ بظبية مربوطةٍ بـطنب خيمة يهوديّ، فقالت: يا رسول الله إنّي أُمّ خشفين عطشانين، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً، فحلّني[2] حتّى أرضعهما ثمّ أعود فتربطني، فقال الرجل: أخاف أن لا تعود، قالت: جعل الله عليّ عذاب العشّارين إن لم أعد، فخلّى سبيلها، فخرجت وحكت لخشفيها ما جرى، فقالا: لا نشرب اللبن وضامنُكِ رسولُ الله فـي أذى منك، فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبلت عليه، وجعلا يـمسحان رؤوسهما برسول الله صلى الله عليه وآله، فبكى اليهودي وأسلم، وقال: قد أطلقتُكما وأُمّكما، واتّخذ هناك مسجداً، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في أعناقهم[3] سلسلة وقال: حرّمتُ لحومكم على الصيّادين، ثمّ قال: لو أنّ البهائم يعلمون من الموت... الخبر.

وفي رواية زيد: فأنا والله رأيتُها تسبّح في البريّة وهي تقول: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣١ ـ ١٣٢/ فصل في كلام الحيوانات.

(٢) في المصدر: فخلّني.

(٣) في النسخة: أعناقهما.

وروي أنّ الرجل اسمه أهيب بن سماع[1].

[٢٣٣] جابر الأنصاري وعبادة بن الصامت، قالا: كان في حائط بني النجّار جمل قطمير[2] ـ أي يأكل الناس ـ لا يدخل الحائط أحد إلّا شدّ عليه، فدخل النبيّ ﷺ الحائط ودعاه، فجاءه ووضع مشفره على الأرض وبرك بين يديه، فخطمه ودفعه إلى أصحابه، فقيل: البهائمُ يعرفون نبوّتك؟ فقال: ما من شيء إلّا وهو عارفٌ بنبوّتي سوى أبي جهل وقريش. فقالوا: نحن أحرى بالسجود لك من البهائم، فقال: إنّي أموت فاسجدوا للحيّ الذي لا يموت.

ثمّ أصغى ﷺ إلى الجمل وضحك، ثمّ قال: هذا يشكو قلّة العلف وثقل الحمل، يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فائتني به، قلت: والله ما أعرفُ صاحبه، قال: هو يدلّك، [قال]: فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله ﷺ، فقال: بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا. قال: إنّما كان ذلك لعصيانه؛ فعلنا به ذلك ليلتين، فواجهه رسول الله ﷺ وقال: انطلق مع أهلك، فكان يقدمهم متذلّلاً، فقالوا: يا رسول الله أعتقناه لحرمتك، فكان يدور في الأسواق والناس يقولون: هذا عتيق رسول الله ﷺ.

[٢٣٤] وفي خبر: بينما هو ﷺ جالسٌ إذا هو بجمل قد أقبل له رُغاءٌ، فقال ﷺ: أتدرون ما يقول؟ يقول: [إنّي] لآل فلان ـ لحيّ من الخزرج ـ استعملوني وكدّوني حتّى كبرت وضعفت، فلمّا لم يجدوا فِيَّ حيلةً يريدون نحري، وأنا مستغيثٌ بك منهم، فأوقفه رسول الله ﷺ إذ جاء أصحابه يطلبونه، فحكى النبيّ ﷺ شكايته،

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٢/ في كلام الحيوانات.

(٢) في المصدر: جمل قطم لا يدخل ....

قالوا: فشأنك به يا رسول الله، قال: فَسَرِّحُوه يرتع حيث شاء، فَسَرَّحُوهُ، فتباعد الجمل قليلاً ثمّ خرّ لرسول الله صلى الله عليه وآله ساجداً، فقالت الصحابة: هذه بهيمة سجدَتْ لك فنحن أحقّ بالسجود منه، فقال صلى الله عليه وآله: لا ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحدٍ، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقّه عليها.

خطيب منبج:

ومن قدم البعير إليه [يشكو] فآمنه شفار الجازرينا[١]

[٢٣٥] أميرالمؤمنين عليه السلام: ولقد كنّا معه صلى الله عليه وآله فإذا نحن بأعرابيّ قد أتى بأعرابيٍّ وقال: إنّه قد سرق ناقتي وهو يسوقها، وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه الشهود، فقالت الناقةُ: يا رسول الله إنّ فلاناً بريء منّي، وإنّ الشهود شهدوا بالزور، وإنّ سارقي فلانٌ اليهوديّ[٢].

[٢٣٦] عروة بن الزبير: إنّه لمّا فتح خيبر كان في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة أزواج نعالاً[٣]، وأربعة أزواج خفافاً، وعشرة أواقي ذهباً وفضّة، وحمارٌ أقمرُ، فلمّا ركبه رسول الله صلى الله عليه وآله نطق وقال: يا رسول الله أنا عفيرٌ، ملكني مَلِكُ اليهود، وكنت عضوضاً جموحاً غير طائع، فقال [له]: هل لك من أرب[٤]؟ قال: لا، لأنّه كان منّا سبعون مركباً للأنبياء، والآن نسلنا منقطع [لم يبق غيرنا]، ولم يبق من الأنبياء غيرك، وبشّرنا بك زكريّا عليه السلام، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه، فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ [إليه] برأسه أن: أجب

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٤/ في كلام الحيوانات.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٤/ في كلام الحيوانات.

(٣) في المصدر: ثقالاً.

(٤) في المصدر: أب.

رسول الله ﷺ، فلمّا قُبض النبيّ ﷺ أتلف نفسه في بئر لأبي هيثم [بن] التيّهان، فصار قبره[١].

[٢٣٧] عبدالرحمن العنبري: خطب النبيّ ﷺ يومَ عرفة وحثّ على الصدقة، فقال له رجل: يا رسول الله إنّ إبلي هذه للفقراء، فنظر النبيّ ﷺ إليها فقال: اشتروها لي، فاشتُرِيت، فأَتَتْ ليلةً إلى حجرة النبيّ ﷺ وسلّمت عليه، فقال النبيّ: بارك الله فيكِ، قالت: كنت حامياً فاستُعِرْتُ من صاحبي فشردت منهم، وكنتُ أرعى فكان[٢] النبات يدعوني، [و] السباع تصيح عَلَيّ: إنّه لمحمّد، فسألها[٣] النبيّ ﷺ عن اسم مولاها[٤]، فقالت: عضبا، فسمّاها عضباء.

قال عمر بن الخطّاب: فلمّا حضرت النبيّ ﷺ الوفاة قالت: لمن توصي بي من بعدك؟ قال: يا عضباء بارك الله فيك، أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا والآخرة، فلمّا قبض النبيّ ﷺ أتت إلى فاطمة عليها السلام فقالت: السلامُ عليكِ يا ابنة رسول الله، قد حان فراقي من الدنيا، واللهِ ما تهنّأتُ بعلف ولا شراب بعد رسول الله، وماتت بعد النبيّ بثلاثة أيّام[٥].

[٢٣٨] الخدري: كان أبوذر في بطن وادٍ[٦] يرعى غنماً له، فانتزع ذئبٌ [منهُ] شاةً، فهجهج به حتّى استنقذ منه شاته، فأقعى الذئب مستثفِراً [بذَنَبه] مقابلاً له، ثمّ قال:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٤/ في كلام الحيوانات.

(٢) في النسخة: مكان.

(٣) في النسخة: فسأله.

(٤) في النسخة: مولاه.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٥/ في كلام الحيوانات.

(٦) في المصدر: «في بطن مرٍّ» وهو اسم وادٍ.

أما اتّقيت الله حُلْتَ بيني وبين شاة رزقنيها الله، فقال أبوذر: تالله ما سمعتُ أعجبَ من ذلك، فقال الذئب: وأعجبُ من ذلك رسول الله بين الحرّتين في النخلات يحدّث الناس عمّا خلا ويحدّثهم بما هو آتٍ وأنت تتّبع غنمك، فقال أبوذر: يا لها من هَوْكة، مَن يرعى غنمي [حتّى] أخرج إليه فأؤمن به؟ فقال الذئب: أنا.

فجاء إلى مكّة فإذا هو بحلقةٍ مجتمعين يشتمون النبيّ صلى الله عليه وآله، فأقبل أبوطالب فقالوا: كفّوا عنه فقد جاء عمّه، فتبعه أبوذر، فالتفت إليه فقال: [ما] حاجتك؟ قال: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قال: أُؤمن به وأُصدّقه ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: نعم، فدلّه إلى جعفر، فلمّا عرف جعفر حاجته دلّه إلى حمزة، فلمّا عرف حمزة حاجته دلّه إلى عليّ، فلمّا عرف عليّ عليه السلام حاجته رفعه إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا دخل عليه قال الرسول صلى الله عليه وآله: ما حاجتك؟ قال: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: وما حاجتك إليه؟ قال: أُؤمن به وأُصدّقه ولا يأمرني بشيء إلّا أطعته، فقال: تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟ قال: نعم، قال: «أنا رسول الله يا أباذر، انطلق إلى بلادك فإنّك تجدُ ابن عمّ لك قد مات، فخذ ماله وكن بها حتّى يظهر أمري ثمّ دعاه وقال: كفاك الله همّ دنياك وعقباك، فصار أربعين يوماً ماء زمزم عَسَلاً[1] له، فما اشتهى إلى شيء آخر، وانطلق إلى بلاده فوجده كما قال صلى الله عليه وآله[2].

قال المؤلّف: قد تقدّم الحديث في إسلام أبي ذر عن مولانا الصادق عليه السلام في الباب الثامن.

---

(١) في النسخة والمصدر: غسلا. والمثبت من عندنا.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٦/ في كلام الحيوانات.

[٢٣٩] لمّا سار[١] النبيّ ﷺ إلى وادي حنين للحرب إذا بالطلائع قد رجعت والأعلام والألوية قد وقفت، فقال لهم النبيّ ﷺ: يا قوم ما الخبر؟ فقالوا: يا رسول الله حيّةٌ عظيمة قد سدّت علينا الطريق كأنّها جبل لا يمكننا من المسير، فسار النبيّ ﷺ حتّى أشرف عليها، فرفعت رأسها ونادت: السلامُ عليك يا رسول الله، أنا الهيثم ابن طاح بن إبليس، مؤمن [بك]، قد سرتُ إليك في عشرة آلاف من أهل بيتي حتّى أُعينك على حرب القوم[٢]، فقال النبيّ ﷺ: انعزل عنّا وسر بأهلك عن أيماننا، ففعل ذلك وسار المسلمون[٣].

[٢٤٠] محمّد بن إسحاق: مرّت امرأةٌ من المشركين شديدة القول في النبيّ ﷺ ومعها صبيّ لها ابن شهرين، فقال [الصبيُّ]: السلام عليك يا رسول الله محمّد بن عبدالله، فأنكرت الأُمُّ ذلك من ابنها، فقال له النبيّ ﷺ: يا غلام مِن أين تعلم أنّي رسول الله وأنّي محمّد بن عبدالله؟ قال: أعلمني ربّي ربّ العالمين والروحُ الأمين، فقال النبيّ ﷺ: مَن الروح الأمين؟ قال: جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينظر[٤] إليك، فقال له النبيّ ﷺ: ما اسمك يا غلام؟ فقال: عبدالعزّى وأنا كافرٌ به، فسمّني ما شئت يا رسول الله، قال: أنت عبدُالله، فقال: يا رسول الله ادْعُ الله أن يجعلني من خدمك في الجنّة، فدعا له، فقال: سَعِدَ مَن آمن بك، وشَقِيَ من كفر بك، ثمّ شهق شهقة فمات[٥].

[٢٤١] شمر بن عطيّة: إنّه أُتي النبيّ ﷺ بصبيّ قد شبّ ولم يتكلّم قطّ، فقال: ادْنُ،

---

(١) في المصدر: صار.

(٢) في النسخة: قومك.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٨/ في كلام الحيوانات.

(٤) في المصدر: ينزل.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٨/ في كلام الحيوانات.

فدنا، فقال: ادْنُ، فدنا، فقال: من أنا؟ فقال: أنتَ رسول الله[١]. وهذا الذي ذكرناه قليلٌ من كثير.

فصلٌ

في تكثير الطعام والشراب من معجزاته صلى الله عليه وآله

[٢٤٢] نخب المناقب: أبو سعيد، وأبو هريرة، وواثلة بن الأسقع[٢]، وعبدالله بن عاصم، وبلال، وعمر بن الخطّاب، قالوا: أصاب الناس مجاعة في تبوك فقالوا: إن أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا، فدعا بالنطع فبسطه، ثمّ دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكفّ التمر، والآخر بكفّ الذرّة، والآخر بالكِسْر، حتّى اجتمع على النطع شيء من ذلك، ثمّ دعا له بالبركة، ثمّ قال: «خذوا في أوعيتكم»، قال: فأخذوا في أوعيتهم حتّى ما تركوا في العسكر وعاء إلّا مَلَؤُوهُ وأكلوا حتّى شبعوا وفضّلوا[٣] فضلةً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، لا يقولها أحد إلّا حرّمه الله على النار»[٤].

[٢٤٣] ورأى صلى الله عليه وآله عمرة بنت رواحة تذهب بتميرات إلى أبيها يوم الخندق، فقال: «اجعليها على يدي»، ثمّ جعلها على نطع، فجعل يربو حتّى أكل منه ثلاثة آلاف[٥] رجل[٦].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٣٨/ في كلام الحيوانات.

(٢) في النسخة: الأصقع.

(٣) في المصدر: وفضلت.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٠/ في تكثير الطعام والشراب.

(٥) في النسخة: ثلاثة عشر آلاف.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٠/ في تكثير الطعام والشراب.

[٢٤٤] البخاري: عن جابر الأنصاري في حديث حفر الخندق: فلمّا رأيتُ ضعفَ النبيّ ﷺ طبختُ جدياً وخبزتُ صاع شعير، وقلت: يا رسولَ الله تكرمني بكذا [وكذا]، فقال: لا ترفع القِدْر من النار ولا الخبز من التنور، ثمّ قال: يا قوم قوموا إلى بيت جابر، فأتوا وهم سبعمائة رجل ـ وفي رواية: ثمانمائة، وفي رواية: ألف رجل ـ فلم يكن مَوضعٌ للجلوس، فكان يشير إلى الحائط والحائطُ يبعد حتّى تمكّنوا، فجعل يطعمهم بنفسه حتّى شبعوا، فلم يزل يأكل ويهدي[1] [إلى] قومنا أجمع، فلمّا خرجوا أتيتُ القدر فإذا هو مملوءٌ والتنّورُ محشوٌّ[2].

[٢٤٥] روى أنس أنّه أرسلني أبو طلحة إلى النبيّ ﷺ لمّا رأى فيه أثر الجوع، فلمّا رآني قال: أرسلك أبو طلحة؟ قلتُ: نعم، فقال لمن معه: قوموا، فقال أبو طلحة: يا أُمّ سليم قد جاء رسولُ الله ﷺ بالناس وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقال ﷺ: يا أُمّ سليم هلمّي بما عندك، فجاءت بأقراصٍ من شعيرٍ فأَمَرَ به فَفُتَّ، وعصرت أُمّ سليم عكّةَ سمن فأخذها النبيّ ثمّ وضع يده على رأس الثريد، وكان يدعو بعشرة عشرة فأكلوا حتّى شبعوا، وكانوا سبعين أو ثمانين رجلاً[3].

[٢٤٦] وروي أنّ أُمّ شريك أهدت إلى النبيّ ﷺ عكّة فيها سمن، فأمر النبيّ ﷺ الخادم ففرغها وردّها خالية، فجاءت أُمّ شريك فوجدت العكّة مَلْأَى، فلم تزل تأخذ منها السمن زماناً طويلاً وأبقى لها شرفاً[4].

[٢٤٧] وأعطى ﷺ لعجوز قصعةً فيها عسل، فكانت تأكل ولا تفنى، فيوماً من الأيّام

---

(١) في النسخة: فلم نزل نأكل ونهدي.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٠ ـ ١٤١/ في تكثير الطعام والشراب.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٠ ـ ١٤١/ في تكثير الطعام والشراب.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤١ ـ ١٤٢/ في تكثير الطعام والشراب.

حوّلت ما فيها إلى إناءآخر ففنيَ سريعاً، فجاءت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبرته بذلك، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الأوّل كان من صنع الله وفعله، والثاني كان من فعلك(١).

[٢٤٨] جابر بن عبدالله، والبراء بن عازب، وسلمة بن الأكوع، والمسوّر بن مخرمة: لمّا نزل النبيّ صلى الله عليه وآله بالحديبيّة في ألفٍ وخمسمائة وذلك في حرّ شديد، قالوا: يا رسول الله ما بها من ماءٍ، والوادي يابس، وقريش في بلدح(٢) في ماءٍ كثيرٍ، فدعا صلى الله عليه وآله بدلوٍ من ماء فتوضّأ من الدلو ومضمض فاه، ثمّ مجّ فيه وأمر أن يصبّ في البئر، فجاشت فسقينا واستقينا.

وفي رواية: فنزع سهماً من كنانته فألقاه في البئر ففارت بالماء حتّى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها.

وفي رواية: إنّه دفعها إلى البراء بن عازب فقال: اغْرِزْ هذا السّهم في بعض قُلُبِ الحديبيّة، فجاءت قريش معهم سهيل بن عمرو فأشرفوا على القليب والعيونُ تنبع تحت السهم، فقالوا: ما رأينا كاليوم قطّ، وهذا من سحر محمّد قليلٌ، فلمّا أمَرَ الناسَ بالرحيل قال: خذوا حاجتكم من الماء، ثمّ قال للبراء: اذْهَبْ فرُدَّ السهم، فلمّا فرغوا وارتحلوا أخذ البراءُ السهمَ، فجفّ الماء كأنّه لم يكن هناك ماء(٣).

[٢٤٩] أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء، فقال: قم يا علي وائْتِ بتور، قال: فأتيته فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور فقال: انْبَعْ، فنبع(٤).

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٢/ في تكثير الطعام والشراب.

(٢) بلدح: واد قِبل مكة من جهة الغرب.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٢ ـ ١٤٣/ في تكثير الطعام والشراب.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٣/ في تكثير الطعام والشراب.

[٢٥٠] وفي رواية سالم بن أبي الجعد وأنس: فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنّه العيون، فشربنا وشبعنا[١]، وذلك في يوم الشجرة، وكانوا ألفا وخمسمائة رجل[٢].

[٢٥١] وشكا أصحابه إليه في غزوة تبوك العطش، فدفع سهماً إلى رجل، فقال: انْزِلْ فاغرزه في الرَّكِيِّ، ففعل ففار الماء فطمى إلى أعلى الركيّ، فارتوى منه ثلاثون ألف رجل مع دوابّهم[٣].

[٢٥٢] ووضع ﷺ يده تحت وَشَلٍ بوادي المشفق، فجعل يَنْصَبُّ في يده، فانخرق الماء حتّى سُمِعَ له حسٌّ كحسّ الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله ﷺ: «لئن بقيتم أو بقي منكم أحد ليسمعنّ بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه»، وهو إلى اليوم كما قاله رسول الله ﷺ.

[٢٥٣] وفي رواية أبي قتادة: كان يتفجّر الماء من بين أصابعه لمّا وضع يده، حتّى شرب الجيش العظيم وسقوا وتزوّدوا، في غزوة بني المصطلق.

وأنشد لبعضهم:

ومن فاضت أناملُهُ بماءٍ ... سقاهُ لواردينَ وصادرينا
وقرَّب جفنةً صُنِعت لعَشْرٍ ... على قَدْرٍ فأطعمها مئينا
وعادَتْ بعد أكلِ القوم مَلْأى ... تفورُ عليهِمُ لحماً سمينا[٤]

---

(١) في المصدر: ووسعنا.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٤/ في تكثير الطعام والشراب.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٤/ في تكثير الطعام والشراب.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٤ ـ ١٤٥/ في تكثير الطعام والشراب.

فصل
من معجزات أقواله صلى الله عليه وآله

[٢٥٤] نخب المناقب: من ذلك ما أخبر به عن الله تعالى في القرآن ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[(١)]، وقوله: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾[(٢)]، وقوله: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾[(٣)] الآية، وقوله: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾[(٥)]، وقوله: ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾[(٦)] وأمثالها[(٧)].

[٢٥٥] الضحّاك في قوله ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾[(٨)] كان الرجل لِما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان، وأكلوا الميتة والعظام، ثمّ جاؤوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقالوا: يا محمّد جئتَ تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا؟! فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسَّعة[(٩)]، فكشف الله عنهم، ثمّ عادوا إلى الكفر[(١٠)].

---

(١) ص: ٨٨.
(٢) الإسراء: ٧.
(٣) النمل: ٨٢.
(٤) الأنبياء: ٩٦.
(٥) الانفطار: ١.
(٦) النصر: ١.
(٧) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٥/ في معجزات أقواله.
(٨) الدخان: ١٠.
(٩) في النسخة: والشفقة.
(١٠) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٦/ في معجزات أقواله.

[٢٥٦] الزهري[١] والشعبي: إنّ قيصر حارب كسرى، فكان هوى المسلمين مع قيصر لأنّه صاحب كتاب وملّة وأشدّ تعظيماً لأمر النبيّ ﷺ وكان وضع كتابه على عينيه، وأمر كسرى بتمزيقه حين أتاهما كتابه يدعوهما إلى الحقّ، فلمّا كثر الكلام بين المسلمين والمشركين قرأ الرسول ﷺ ﴿ **الٓمٓ * غُلِبَتِ ٱلرُّومُ** ﴾[٢]... الآية، ثمّ حدّد الوقت في قوله ﴿ **بِضْعِ سِنِينَ** ﴾[٣]، ثمّ أكّده على نفسه في قوله: ﴿ **وَعْدَ ٱللَّهِ** ﴾[٤] فغلبوا الرومُ[٥] الحديبيّة وبَنَوا الرُّوميَّةَ[٦].

[٢٥٧] وروي عنه ﷺ: «لفارس نطحة أو نطحتان ثمّ لا فارس بعدها أبداً، والرومُ ذات القرون، كلّما ذهب قَرْنٌ خلف قرنٌ هبهب إلى آخر الأبد[٧].

[٢٥٨] قتادة وجابر بن عبدالله في قوله ﴿ **وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ** ﴾[٨] نزلت في النجاشي، لمّا مات نعاه جبرئيل إلى النبيّ ﷺ فجمع الناس، في البقيع وكُشِفَ له من المدينة إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلّى عليه، فقال المنافقون في ذلك، فجاءت الأخبار من كلّ جانب أنّه [مات] في ذلك اليوم في تلك الساعة، وما علم هرقل بموته إلّا من تجّارٍ رُؤُوا من المدينة[٩].

---

(١) في المصدر: الزبيري.
(٢) الروم: ١ ـ ٢.
(٣) الروم: ٤.
(٤) الروم: ٦.
(٥) في المصدر: فغلبوا يوم.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٦/ في معجزات أقواله.
(٧) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٦/ في معجزات أقواله.
(٨) آل عمران: ١٩٩.
(٩) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٦/ في معجزات أقواله.

[٢٥٩] الكلبي في قوله ﴿ فَشُدُّوا ٱلْوَثَاقَ ﴾[١] نزلت في العبّاس لمّا أُسر يومَ بدر، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: افْدِ نفسَك وابني أخيك يعني نوفلاً وعقيلاً، وحليفك يعني عتبة ابن أبي جحدر فإنّك ذو مال، فقال: إنّ القوم استكرهوني ولا مال عندي، قال: فأين المال الذي وضعتَهُ بمكّة عند أُمّ الفضل حين خرجت ولم يكن معكما أحدٌ؟! وقلتَ: إن أُصِبْتُ في سفري هذا للفضل كذا ولعبد الله كذا، ولقثم كذا؟! قال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما علم بهذا أحد غيرها، وإنّي لأَعْلَمُ أنّك رسول الله، ففدى نفسه بمائة أوقية وكلّ واحدٍ منهم بمائة أوقية، فنزل: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِمَن فِي أَيْدِيكُم مِنَ ٱلأَسْرَىٰ ﴾[٢]... الآية، فكان العبّاس يقول: صدق الله وصدق رسوله، فإنّه كان معي عشرون أوقية، فأُخذتْ فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً، كلٌّ منهم يضرب بمالٍ كثيرٍ، أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم[٣].

وحُكْمُهُ ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾[٤].

وفيه حديث عمر [و: مثل النعاس الذي غشى أصحابه في الحرب قوله ﴿ إِذْ يُغَشّيكم النّعاس ﴾[٥]].

ومثل حكمه على اليهود أنّهم لن يتمنّوا الموت، فعجزوا عنه وهم مكلّفون مختارون، وتُقرأُ هذه الآية في سورةٍ يُقْرأ بها في جميع جوامع الإسلام يوم

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله: ٤.

(٢) الأنفال: ٧٠.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٦ ـ ١٤٧/ في معجزات أقواله.

(٤) الفتح: ٢٧.

(٥) الأنفال: ١١.

الجمعة عمداً[١] تعظيماً للآية التي فيها[٢].

وحكمه على أهل نجران بأنّهم لو باهلوا لأُضرم الوادي [عليهم] ناراً، فامتنعوا وعلموا صحّة قوله[٣].

[٢٦٠] وروي أنّهم كانوا على تبوك فقال لأصحابه: «الليلةَ تهبُّ ريحٌ عظيمة شديدة، فلا يقومنّ أحدكم الليلة»، فهاجت الريح، فقام رجلٌ من القوم فحملته الريح فألقته بجبل طي[٤].

[٢٦١] وأخبر ﷺ بمقتل الأسود العنسي[٥] ليلةَ قتله وهو بصنعاء، وأخبر بمن قتله[٦].

[٢٦٢] وقوله ﷺ لسلمان ؓ: سيُوضع على رأسك تاج كسرى، فوضع التاج على رأسه [عند الفتح][٧].

[٢٦٣] وقوله ﷺ لأبي ذر ؓ كيف تصنع إذا خرجت منها... الخبر.

[٢٦٤] وذكر ﷺ يوماً زيداً[٨] فقال: [زيدٌ] وما زيد!! يسبقُهُ عضو منه إلى الجنّة، فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله.

[٢٦٥] وقوله ﷺ: إنّكم ستفتحون مصر، فإذا فتحتموها فاستوصوا بالقبط خيراً فإنّ لهم رحماً وذمّةً ـ يعني إبراهيم منهم[٩] ـ.

---

(١) في المصدر: جهراً.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٧/ في معجزات أقواله.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٧/ في معجزات أقواله.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٨/ في معجزات أقواله.

(٥) في النسخة: العبسي.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٨/ في معجزات أقواله.

(٧) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٨/ في معجزات أقواله.

(٨) في المصدر: زيد بن صوحان.

(٩) هذه المعاجز الثلاث في مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٩/ في معجزات أقواله.

[٢٦٦] وفي شرف المصطفى عن الخركوشي: إنّه قال صلى الله عليه وآله لطلحة: إنّك ستقاتل عليّاً [وأنت ظالم].

[٢٦٧] وقوله المشهور للزبير: إنّك تقاتل عليّاً وأنت ظالم.

[٢٦٨] وقوله صلى الله عليه وآله لعائشة: ستنبحُ عليك كلاب الحوأب[١].

[٢٦٩] وقوله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام بأنّها أوّل أهله لحوقاً به فكان كذلك.

[٢٧٠] وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: لأُعطينّ الراية [غداً] رجلاً... الخبر، فكان كما قال.

[٢٧١] وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: إنّك ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

قال المؤلّف: في هذا الفصل زيادة تذكر في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

فصل

من معجزات أفعاله من إبراء المريض وذوي العاهات

[٢٧٢] كتاب ابن شهرآشوب وغيره: محمّد بن المنكدر: سمعت جابراً يقول: جاء رسول الله صلى الله عليه وآله يعودُني[٣] وأنا مريض لا أعقل، وصبَّ عَلَيَّ من وضوءه فعقلت.

[٢٧٣] وشكا إليه طفيل العامري الجذام، فدعا بركوة ثمّ تفل فيها وأمره أن يغتسل به، فاغتسل فعاد صحيحاً.

[٢٧٤] وأتاه [حسان بن] عمرو الخزاعيّ مجذوماً، فدعا له بماء فتفل فيه ثمّ أمره فصبّه على نفسه، فخرج من علّته، فأسلم قومه.

---

(١) هذه المعاجز والإخبارات الثلاثة في مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٩/ في معجزات أقواله.

(٢) هذه المعاجز والإخبارات الثلاثة في مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٤٩/ في معجزات أقواله.

(٣) في النسخة: يعوّذني.

[٢٧٥] وأتاه ﷺ قيس اللخميّ وبه برص، فتفل عليه فبرأ.

[٢٧٦] أبوبكر القفّال في دلائل النبوّة[١]: إنّ البراء ملاعب الأسنّة كان بـه اسـتسقاءٌ، فبعث إليه ﷺ لبيدَ بن ربيعة وأهدى إليه فرسين ونجائب، فقال ﷺ: لا أقبل هديّة مشرك، قال: فإنّه يستشفيك من الاستسقاء، فأخذ بيده حُثوةً من الأرض فـتفل عليها وأعطاه، ثمّ قال: دُفْها بماء ثمّ اسقه إيّاه، فلمّا شربها البراء بَرِئُ من مرضه[٢].

[٢٧٧] الفائق: إنّ النبيّ ﷺ مسح [على] رأس غلام وقال: عش قَرْناً[٣]، فعاش مائة عام.

[٢٧٨] وإنّ امرأة أتته ﷺ بصبيّ لها للتبرّك وكانت به عاهة، فمسح يـده عـلى رأس الصبي فاستوى شعره وبرئَ داؤه[٤]. وروى ابن بطّة أنّ الصبيّ كانَ الملهّب.

[٢٧٩] وبلغ [ذلك] أهل اليمامة فأتت امرأة مسيلمة بصبيّ لها، فمسح رأسه فصلع، وبقي نسله إلى يومنا هذا.

[٢٨٠] وقُطِعت يد أنصاري ـ وهو عبدالله بن عتيك ـ في حرب أُحد، فألصقها رسول الله ﷺ ونفخ عليه فصار كما كان.

[٢٨١] وتفل في عين عليّ ﷺ وهو أرمد يوم خيبر فصحّ من وقته[٥].

[٢٨٢] وكان أُبيّ بن خلف[٦] يقول: عندي رمكة أعلفها كُلّ يـوم فِـرْقَ ذَرةٍ أقـتُلُكَ

---

(١) في النسخة: دلائل النبي.

(٢) هذه المعاجز كلّها في مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٥٥ ـ ١٥٦/ في معجزات أفعاله.

(٣) في النسخة: قويّاً.

(٤) في النسخة: وبرئ إذاً.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٥٦ ـ ١٥٧/ في معجزات أفعاله.

(٦) في النسخة: أبي بن أبي خلف.

عليها، فقال النبيّ عليه السلام: أنا أقتلك إن شاء الله، فطعنه النبيّ صلى الله عليه وآله يوم أُحد في عنقه وخدشه خدشةً فتدهدى[1] عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور، فقالوا له في ذلك، فقال: لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم، أليس قال: أقتلك؟ فلو بَزَقَ عَلَيّ بعد تلك المقابلة قتلني، فمات بعد يوم. فقال حسّان:

لقد ورث الضلالة عن أبيه ... أُبَيٌّ حينَ بارزَهُ الرسولُ

أتيتَ إليه تحملُ منه عظماً[2] ... وتُوعِدُهُ وأنتَ به جهولُ

وقد قَتَلَتْ بنو النجّارِ منكم ... أُميَّةَ إذ يُغَوِّثُ[3] يا عقيلُ[4]

[٢٨٣] معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قَتَلَ عليّ بن أبي طالب يومَ أُحد أربعةَ عشر [رجلاً]، وقتل سائر الناس سبعة، وأصابه يومئذٍ [ثمانون] جراحة، فمسحها رسول الله صلى الله عليه وآله فلم ينفج منها شيء[5].

[٢٨٤] حمّاد بن طلحة، عن أبي عوف، قال: دخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام فألطفني، وقال: إنّ رجلاً مكفوفَ البصر أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا رسول الله رُدّ[6] عَلَيّ بصري، قال: فدعا الله [له] فردّ عليه بصره.

[٢٨٥] ثمّ أتاه آخر فقال: يا رسول الله ادْعُ الله لي [أن] يردّ عَلَيّ بصري، فقال صلى الله عليه وآله: تثاب عليه الجنّة[7] أحبّ إليك أم يردّ عليك بصرك؟ قال: يا رسول الله وإنّ ثوابها

---

(١) في النسخة: «قتل هذا» بدل «فتدهدى».

(٢) في المصدر: عضواً.

(٣) في النسخة: تغوّن.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٥٨/ في معجزات أفعاله.

(٥) الثاقب في المناقب: ٦٣/ الحديث ٣٦.

(٦) في المصدر: يا رسول الله ادعُ الله لي أن يردَّ.

(٧) في النسخة: عليه في الجنّة.

الجنّة؟ قال: الله أكرمُ[١] من أن يبتلي عبداً مؤمناً بذهاب بصره ولا يثيبه الجنّة[٢].

[٢٨٦] شرحبيل بن حسنة، قال: أتيتُ النبيّ ﷺ وبكفّي سَلْعة، فقلت: يا رسول الله إنّ هذه السَّلْعة تحول بيني وبين قائم السيف لمّا[٣] أقبض عليه وعنان الدابّة، فقال رسول الله ﷺ: ادْنُ منّي، فدنوت منه، فقال لي: افتح كفّك، ففتحتها، فتفل في كفّي ووضع يده على السَّلْعة، فما زال يمسحها بكفّه حتّى رُفع وما أرى أثرها[٤].

[٢٨٧] عليّ عليه السلام، قال: بينا رسول الله ﷺ جالسٌ إذ سأل عن رجل من أصحابه، فقيل: يا رسول الله قد صار من البلاء كهيئة الفرخ لا ريشَ له، فأتاه رسول الله ﷺ فإذا هو كالفرخ من شدّة البلاء، فقال: لقد كُنتَ تدعو في صحّتك؟ فقال: نعم أقول: يا ربّ أيّما عقوبة تعاقبني بها في الدنيا والآخرة فاجعلها لي في الدنيا، فقال ﷺ: هلّا قلت: «اللهمّ ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، فقالها فكأنّما نُشِط من عقال، وقام صحيحاً، وخرج معنا[٥].

[٢٨٨] وعنه عليه السلام، قال: أتاه رجل من جهينة مجذوم متقطّع من الجذام، فشكا إلى النبيّ ﷺ فأخذ قدحاً من الماء فتفل فيه، ثمّ قال: امسح[٦] به جسدك، ففعل حتّى لم يوجد فيه شيءٌ[٧].

---

(١) في النسخة: أكبر.

(٢) الثاقب في المناقب: ٦٣/الحديث ٣٧.

(٣) في النسخة: لم.

(٤) الثاقب في المناقب: ٦٣ ـ ٦٤/الحديث ٣٨.

(٥) الثاقب في المناقب: ٦٤/الحديث ٣٩.

(٦) في النسخة: افعل.

(٧) الثاقب في المناقب: ٦٤/الحديث ٤٠.

[٢٨٩] وعنه عليه السلام، قال: إنّ قتادة بن ربعيّ كان رجلاً صبيحاً[١]، فلمّا كان في يوم أُحد أصابته طعنةٌ في عينه فبدرت حدقته، فأخذها بيده ثمّ أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّ امرأتي الآن تبغضني، فأخذها صلى الله عليه وآله من يده ثمّ وضعها مكانها، فلم[٢] تكن [تُعرَفُ] إلّا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأُخرى[٣].

[٢٩٠] وعنه عليه السلام، قال: أصاب[٤] محمّد بن مسلمة[٥] يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه وفي جسده[٦]، ثمّ مسحه رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يُبَيَّنا[٧][٨].

[٢٩١] عبدالله بن بريدة، عن أبيه، قال: تفل النبيّ صلى الله عليه وآله في رجل عمرو بن معاذ حين قطعت رجله فبرئت[٩].

[٢٩٢] أبو حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، [قال]: مرّ أعمى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا فلان تشتهي أن يردّ [الله] عليك بصرك؟ قال: ما من شيء أتمنّاه في الدنيا أحبّ إليّ من أن يردّ الله عَلَيّ بصري، فقال صلى الله عليه وآله: توضّأ وأسبغ الوضوء ثمّ صلّ ركعتين ثمّ قل: «اللهمّ إنّي أسألك وأدعوك، وأرغب إليك، وأتوجّه إليك،

---

(١) في المصدر: صحيحاً.

(٢) في النسخة: لم.

(٣) الثاقب في المناقب ١: ٦٤/الحديث ٤١.

(٤) في النسخة: أصابت.

(٥) في المصدر: سلمة.

(٦) في المصدر: في عينه ويده.

(٧) في المصدر: فما تبيَّنا.

(٨) الثاقب في المناقب: ٦٥/الحديث ٤٢.

(٩) الثاقب في المناقب: ٦٥/الحديث ٤٣.

بنبيّك [محمّد] نبيّ الرحمة، يا محمّد إنّي أتوجّه بك[1] إلى الله ربّك وربّي ليردّ بك عَلَيّ بصري» قال: فما قام النبيّ ﷺ من مجلسه ولا حلّ حبوته حتّى رجع الأعمى وقد ردّ الله عليه بصره[2].

[٢٩٣] عليّ عليه السلام، قال: أتاه [رجل] أعرابيٌّ[3] أبرص، فتفل [في] فيه، فما قام من عنده إلّا صحيحاً[4].

فصلٌ

فيما ظهر من الحيوانات والجمادات

[٢٩٤] من كتاب محمّد بن شهرآشوب وغيره: محمّد بن إسحاق في خبر طويل عن كثير بن عامر: إنّه طلع من الأبطح راكب، ومن ورائه سبع عشرة ناقة محمّلة ثيابَ ديباج، على كلّ ناقة عبدٌ أسود يطلب النبيّ الكريم ليدفعها إليه بوصيّةٍ من أبيه، فأومأ ابن [أبي] البختريّ إلى أبي جهل فقال: هذا صاحبك، فلمّا دنا منه قال: ما كنت بصاحبي.

فما زال يدور حتّى رأى النبيّ ﷺ فسعى إليه وقبّل يديه ورجليه، فقال [له] النبيّ ﷺ: أليس أنت بلحاباحي[5] بن المنذر السكايسكي[6]؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فأين السّبع عشرة ناقة محملة ذهباً وفضّة ودرّاً وياقوتاً وجوهراً ووشياً

---

(١) في النسخة: إليك.

(٢) الثاقب في المناقب: ٦٥/الحديث ٤٤.

(٣) في النسخة: عربيّ.

(٤) الثاقب في المناقب: ٦٥/الحديث ٤٥.

(٥) كذا، وفي المصدر: ملجأ ناجي.

(٦) كذا، وفي المصدر: السكاكي. والظاهر أنّ صوابها السكاسكي.

وملحماً[١] وغير ذلك؟ قال: هي ورائي مقبلة، فقال: هي سبع عشرة ناقة، على كلّ ناقة عبدٌ أسود عليهم أقبية الديباج ومناطق الذهب، وأسماؤهم محرز ومنعم وشهاب وبدر ومنهاج وفلان وفلان؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: سلّم المال وأنا محمّد بن عبدالله، فأورد المال بجملته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال أبوجهل: يا آل غالب، إن لم تنصفوني وتنصروني عليه لأضعنّ سيفي في صدري، وهذا المال كلّه للكعبة، وركبَ فرسه وجرّد سيفه ونفرت مكّة أقصاها وأدناها، حتّى أجاب أبا جهل سبعون ألف مقاتل، وركب أبوطالب في بني هاشم وبني عبدالمطّلب وأحاطوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال أبوطالب: ما الذي تريدون؟ قال أبوجهل: إنّ ابن أخيك قد جنى علينا جنايات عظيمة ويحقّ للعرب أن تغضب[٢] وتسفك الدماء وتسبي النساء.

قال أبوطالب: وما ذاك؟ فذكر قصّة الغلام وأنّ محمّداً سحره وردّه إلى دينه وأخذ منه المال وهو شيء مبعوث إلى الكعبة، فقال: قِفْ حتّى أمضي إليه وأسأله عن ذلك.

فلمّا أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسأله ردّ ذلك، قال[٣]: لا أعطيه حبّةً واحدة، قال: [خُذْ] عَشَرةً وأعطه سبعة، فأبى، ثمّ أمر صلى الله عليه وآله أن توقف الهديّة بين يديه[٤] ويناديها سبع مرّات، فإن كلّمته[٥] فالهديّة هديّته، وإن كلّمتُها أنا وأجابتني فالهديّة هديّتي.

---

(١) في النسخة: وملحاً.

(٢) في النسخة: تعصب.

(٣) في النسخة: فقال. وفي المصدر: وقال. والمثبت من عندنا.

(٤) في النسخة: يديها. وكتب فوقها «يديه».

(٥) في المصدر والنسخة: كلمتها. وكتب فوقها في النسخة «كلمته».

فأتى أبوطالب وقال: إنّ ابن أخي قد أجابك إلى النَّصَفَةِ وذكر مقال النبيّ ﷺ، والميعادُ غداً عند طلوع الشمس.

فأتى أبوجهل إلى الكعبة وسجد لهبل ورفع رأسه وذكر القصّة، ثمّ قال: أسألكَ أن تجعل النوق تخاطبني ولا يشمت بي محمّد، وأنا أعبدك من أربعين سنة وما سألتك حاجة، فإن أجابتني[١] هذه لأضعنّ لك قبّة من لؤلؤ أبيض، وسوارين من الذهب، وخلخالين من الفضّة، وتاجاً مُكَلَّلاً بالجوهر، وقلادة من العقيان.

ثمّ إنّ النبيّ ﷺ حضر وكان من المعجزات: إجابة كلّ ناقة سبع مرّات، وشهدت بنبوّته، بعد عجز أبي جهل، فأخذ المال[٢].

[٢٩٥] سلمان، [قال]: لمّا قدم النبيّ ﷺ إلى المدينة تعلّق الناس بزمام الناقة، فقال النبيّ ﷺ: يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة، فعلى بابِ مَنْ بركَتْ فأنا عنده، فأطلقوازمامها وهي تهتفّ في السير حتّى دخلت المدينة، فبركت على باب دار[٣] أبي أيّوب الأنصاري ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرةً على مفارقة النبيّ ﷺ، فنادى أبو أيّوب: يا أُمّاه افتحي الباب فقد قدم سيّد البشر وأكرم ربيعة ومضر، محمّد المصطفى، والرسول المجتبى، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء، فقالت: واحسرتاه ليتَ كان لي عين أنظر[٤] بها إلى وجه سيّدي رسول الله، فكان أوّل معجزة النبيّ ﷺ في المدينة أنّه وضع كفَّهُ على وجهِ

---

(١) في المصدر: أجبتني.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٦ ـ ١٧٧/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٣) ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: أبصر.

أُمّ أبي أيّوب فانفتحت عيناها[١].

[٢٩٦] ومرّ صلى الله عليه وآله في غزوة الطائف في كثير من طَلْح وسدرٍ، فمشى وهو وسن من النوم، فاعترضه سدرة فانفرجت[٢] له بنصفين، فمرّ بين نصفيها وبقيت منفرجة[٣] على ساقين إلى زماننا هذا يتبرّك بها كلُّ مارٍّ، ويسمّونها سدرةَ النبيّ صلى الله عليه وآله[٤].

[٢٩٧] وصِيدَ سمكٌ فوُجد على إحدى أُذنيها «لا إله إلّا الله» وعلى الأُخرى «محمّد رسول الله»[٥].

[٢٩٨] وكان بلال إذا قال: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، كان منافقٌ يقول كلّ مرّة: حُرِقَ الكاذب ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله ـ فقام المنافق ليلةً ليصلح السراج، فوقعت النار في سبّابته ولم يقدر على إطفائها حتّى أخذت كفّه ثمّ مرفقه ثمّ عضده حتّى احترق كلّه[٦].

[٢٩٩] البخاري: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لمَدِينٍ مَرَّ عليه والدُّيَّانُ يطالبونه بالديون: «صنّف تمرك كلَّ شيء على حِدَتِهِ» ثمّ جاء فقعد عليه وكال لكلّ رجل حتّى استوفى، وبقي التمر كما هو كأن لم يمسّ.

[٣٠٠] واستند النبيّ صلى الله عليه وآله على شجرةٍ يابسةٍ فأورقت وأثمرت.

[٣٠١] ونزل النبيّ صلى الله عليه وآله بالجحفة تحت شجرة قليلة الظلّ، ونزل أصحابه حولَهُ، فتداخله شيء من ذلك، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتّى ارتفعت

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٦/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٢) في المصدر: فانفجرت.

(٣) في المصدر: منفجرة.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٧/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٧/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٦) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٨/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

وظلّلت الجميع، وأنزل الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً** ﴾[١].

[٣٠٢] وقال أعرابيّ للنبيّ ﷺ: يا محمّد إنّني كنت وأخٌ لي خلفَ هذا الجبل نحتطب حطباً، فرأينا الجموعَ قد زحف[٢] بعضها إلى بعضٍ، فقلت لأخي: اقْعُد حتّى ننظر لمن تكون الغلبة وعلى مَن تدور الدائرة، وإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً قد نزلت من السماء إلى الأرض، أرجُلُها في الأرض وأعناقها في السماء، وعليها قوم جبّارون، ومعهم ألوية[٣] قد سدّت مابين الخافقين، فأمّا أخي فإنّه انشقّت مرارته فمات من وقته وساعته، وأنا فقد جئتُكَ، ثمّ أسلم.

[٣٠٣] ومثل الملائكة الذين ظهروا على الخيل البُلْق بالثياب البيض يومَ بدر، يقدمهم جبرئيل عليه السلام على فرس يقال [له] حيزوم[٤].

[٣٠٤] ابن عبّاس والضحّاك في قوله ﴿ **وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ** ﴾[٥] نزلت في عقبة ابن أبي معيط وأُبيّ بن خلف، [وكانا] توأمين في الخلّة، فقدم عقبة من سفره وأولم جماعة الأشراف وفيهم رسول الله ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: لا آكُلُ طعامك حتّى تقول لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله، فشهد الشهادتين فأكل من طعامه، فلمّا قدم أُبيّ بن خلف عَذَلَهُ وقال: صبوتَ إلى محمّد؟! فحكى قصّته، فقال: إنّي لا أرضى عنك أو تكذّبه، فجاء إلى النبيّ ﷺ وتفل في وجهه، فانشقّت

---

(١) الفرقان: ٤٥.

(٢) في النسخة: رجف.

(٣) في المصدر: الراية.

(٤) هذه المعاجز كلّها في مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٨/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٥) الفرقان: ٢٧.

التفلة شقّتين وعادتا إلى وجهه فأحرقتا وجهه وأثّرتا، ووعده النبيّ صلى الله عليه وآله [حياته] مادام في مكّة، فإذا خرج قتل بسيفه، فقتل عقبة يومَ بدر، وقَتَلَ النبيُّ صلى الله عليه وآله بيده أُبيّاً[١].

[٣٠٥] ابن عبّاس: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خلع خفّيه وقت المسح، فلمّا أراد أن يلبسهما تَصَوَّبَ عقابٌ من الهواء وشلّه[٢] وحلَّقَ في الهواء، ثمّ أرسله فوقعت من بينه حيّة، فقال النبيّ عليه السلام: «أعوذ بالله من شرّ ما يمشي على بطنه، ومن شرّ من يمشي على رجلين»، ثمّ نهى أن يُلبَس إلّا أن يُستَبرأ[٣].

[٣٠٦] أنس: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سمع صوتاً من قُلَّةِ جبلٍ «اللهمّ اجعلني من الأُمّة المرحومة المغفورة»، فأتى رسولُ الله صلى الله عليه وآله فإذا بشيخ أشيب قامته ثلاثمائة ذراع، فلمّا رأى رسولَ الله صلى الله عليه وآله عانقه ثمّ قال: إنّني آكُلُ [في كُلِّ] سنة مرّةً واحدة، وهذا أوانه، فإذا هو بمائدة أُنزلت من السماء فأكلا، وكان إلياس عليه السلام[٤].

[٣٠٧] وكان أهل المدينة في جدب، فلمّا أتى النبيّ صلى الله عليه وآله استسقوه، فرفع يديه واستسقى، فما ردّ يده إلى نحره حتّى أتى المطر، وكان يَمْطُرُ أُسبوعاً، فضجروا وقالوا له في كثرته، فقال صلى الله عليه وآله: «حوالينا ولا علينا» فانجاب السحاب عن السماء وظهرت الشمس في المدينة وكان يُمطر حواليها، فظهرت البركات من قدومه، فقال صلى الله عليه وآله: لله درّ أبي طالب، لو كان حيّاً لقرّت به عيناه، من ينشدنا قوله؟ فقال عمر: لعلّك أردت:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٩/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٢) كذا في النسخة. وفي المصدر: وسلبه. والظاهر أنّ الصواب «وسَلَّهُ».

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٧٩ ـ ١٨٠/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٨٠/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

وما حملَتْ من ناقةٍ فوقَ رحلها ‏ أَبـرَّ وأَوفـى ذمّـةً مـن مـحمَّدِ

فقال ﷺ: هذا من قول حسّان، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: لعلّك أردت يا رسول‌الله: «وأبيضَ يُستَسقى الغمام بوجهه»... الأبيات، فقال: أجل.

[والسبب في ذلك، أنّه كان قَحْطٌ في زمن أبي طالب، فقالت قريش: اعتمدوا اللاتَ والعُزّى]، وقال آخرون: اعتمدوا مناة[1] الثالثة الأُخرى، فقال ورقة بن نوفل: أنّى تُؤفكون وفيكم بقيّة إبراهيم وسلالة إسماعيل أبوطالب؟ فاستسقوه، فخرج أبوطالب وحوله أُغيلمةٌ من بني عبدالمطّلب، وسطهم غلامٌ كأنّه شمسُ دجنّة تجلّت عنها غمامة، فأسند ظهره إلى الكعبة ولاذ بإصبعه، وبصبصت الأُغيلمة حوله، فأقبل[2] السحاب في الحال، فأنشأ أبوطالب اللاميّة[3].[4]

[٣٠٨] ومنه حديث أنس: إنّ أعرابياً أتى إلى النبيّ ﷺ، فقال: لقد أتيناك ومالنا بعير ينطّ، [و] لا صبيّ يعط ... الخبر بطوله[5].

[٣٠٩] حبّةُ: عن عليّ عليه السلام، قال: كنتُ مع رسول الله ﷺ في شعاب مكّةَ، وأسمع تسليم الشجر والحجارة عليه[6].

[٣١٠] أبو هريرة: عن أبي بكر، قال: بينا نحن مع رسول الله ﷺ إذا نحن بصائح من نخلةٍ، فقال النبيّ ﷺ: هل تدرون ما قالت [النخلة]؟ قالوا: الله ورسوله أعلم،

---

(١) في النسخة: اعدوا للمناة.

(٢) في النسخة: وأقبل.

(٣) في النسخة: الدّاليّة. وهو خطأ.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٨٠ ـ ١٨١/ فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٥) مناقب ابن شهرآشوب ١: ١٨١/ آخر الفصل فيما ظهر من الحيوانات والجمادات.

(٦) الثاقب في المناقب: ٦٦/ الحديث ٤٦.

قال: قالت هذا محمّد رسول الله، ووصيّه عليّ بن أبي طالب؛ فسمّاه النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك اليوم: الصيحاني[1].

[٣١١] عليّ عليه السلام قال: إنّ رجلاً من ملوك فارس عاقلاً أديباً قال: يا محمّد أخبرني إلى ما تدعو؟ قال: أدعو إلى شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

قال: وأين الله يا محمّد؟ قال: بكلّ مكان موجود، في غير شيء محدود.

قال: كيف هو؟ وأين هو؟ قال: ليس له كيفٌ ولا أَين، لأنّه تبارك وتعالى خلق الكيفَ والأَيْنَ.

قال: فمن أين جاء؟ قال: لا يقال «من أين جاء» إلّا للزائل من مكان إلى مكان، وربّنا تعالى لا يزول.

قال: يا محمّد إنّك لَتَصِفُ[2] أمراً عظيماً بلا كيف، فكيف لي [أن] أعلم أنّه أرسلك؟ فلم يبق بحضرته ذلك اليومَ لا حجرٌ ولا مدرٌ، ولا شجر، ولا سهل ولا جبل، إلّا قال [من] مكانه: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله وعبده.

فقال الرجل: وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وقلتُ[3]: وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

فقال: يا محمّد من هذا؟ فقال: هذا خيرُ أهل بيتي، وأقربُ الخلق منّي، لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وروحه من روحي، وهو الوزيرُ في حياتي وبعد وفاتي

---

(١) الثاقب في المناقب: ٦٦/الحديث ٤٧.

(٢) في النسخة: تصف.

(٣) في المصدر: فقلت.

كما كان هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؛ فاسْمَعْ له وأَطِعْ تَكُنْ على الحقّ. ثمّ سمّاه النبيّ: عبدالله[١].

[٣١٢] أبو جعفر الباقر عليه السلام [قال]: تراءى له جبرئيل عليه السلام من أعلى الوادي، عليه جبّةٌ من سندس، فأخرج له درنوكاً من درانيك الجنّة وأجلسه عليه، ثمّ أخبره أنّه رسولُ الله، وأخبره وأمره بما [أراد] أن يأمره به، فلمّا أراد جبرئيل عليه السلام [الانصراف] أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بثوبه، فقال[٢]: ما اسمك؟ قال: جبرئيل، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله، فلحق بالغيم، فما مرّ بشجر ولا مدر إلّا سلَّم[٣] عليه[٤].

[٣١٣] حنش بن المعتمر[٥] عن عليّ عليه السلام، قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجّهني إلى اليمن لأصلح بينهم، فقلتُ: يا رسول الله إنّهم خَلْقٌ عظيمٌ وقومٌ كثيرٌ، لهم سِنٌّ، وأنا شابٌّ حَدَثٌ، قال: يا علي إذا صرتَ بأعلى عقبة أَفيق فنادِ بأعلى صوتك: يا شجرُ يا مدرُ يا ثرى، محمّدٌ رسولُ الله يقرئكم السلام.

قال: فذهبتُ فلمّا صرت بأعلى عقبة أفيق أشرف عَلَيّ أهل اليمن، فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي، مشرعون رماحهم، مسوّون[٦] أسنّتهم، متنكّبون قسيّهم، شاهرون سلاحهم، فناديت بأعلى صوتي: يا شجرُ يا مدرُ يا ثرى محمّد رسول الله يقرئكم السلام، فلم يبق شجرٌ ولا مدرٌ ولا ثرى إلّا ارتجّ بصوتٍ واحد: وعلى

---

(١) الثاقب في المناقب: ٦٦ ـ ٦٨/الحديث ٤٨.

(٢) في النسخة: قال.

(٣) في النسخة: سلّمت.

(٤) الثاقب في المناقب: ٦٨/الحديث ٤٩.

(٥) في النسخة: حبيش بن المعتبر.

(٦) في المصدر: مشرعون.

محمّد رسول الله السلام وعليك السلام. قال: فاضطربت قوائمُ القوم وارتعدت رُكَبُهم ووقع السلاح من[1] أيديهم، وأقبلوا إلَيَّ مسرعين، وأصلحتُ بينهم وانصرفت[2].

[٣١٤] وعنه عليه السلام، قال: ولقد أَخَذَ يوم خيبر ـ أو يوم حنين، الشكُّ من الراوي ـ حجراً، فسمع للحجر تسبيح وتقديس، ثمّ قال للحجر: انفلق، فانفلق ثلاثَ فِلَقٍ لكلّ فلقة تسبيح لا يُسمع للأُخرى[3].

[٣١٥] إبراهيم، عن عبدالأكرم الأنصاري ثمّ النجاري، قال: دخل رسولُ الله صلى الله عليه وآله هو وسهل ابن حنيف وأبو أيّوب حائطاً من حوائط بني النجار، فلمّا دخل ناداه حجرٌ على رأس بئر لهم تنضح عليه السواني[4]، فكلّمه، ثمّ ناداه الحجر والرمل كلّه[5]، فلمّا دنا من النخل نادته العراجين من كلّ جانب: السلامُ عليك يا رسول الله، وكلُّ واحدٍ منها يقول: خذ منّي، فأخذ منها فأكل وأطعم، ثمّ دنا من العجوة فلمّا أحسّته سجدت، فبارك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «اللهمّ بارك عليها وانفع بها»، فمِن ثَمَّ روت العامّة أنّ الكمأة من المَنّ وماؤها[6] شفاء للعين، وأنّ العجوة من الجنّة[7].

[٣١٦] جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم في أصل شجرة ـ أو

---

(١) في النسخة: عن.

(٢) الثاقب في المناقب: ٦٨ ـ ٦٩/ الحديث ٥٠.

(٣) الثاقب في المناقب: ٦٩/ الحديث ٥١.

(٤) السواني: النواعير.

(٥) في المصدر: ثمّ ناداه الرمل وكلّمه.

(٦) في النسخة: وماؤه.

(٧) الثاقب في المناقب ٦٩ ـ ٧٠/ الحديث ٥٢.

قال: في جذع نخلة[١]، الشكّ من الراوي ـ ثمّ اتّخذ منه منبراً، فحنَّ الجذعُ إلى رسول الله ﷺ حتّى سَمعَ حنينَه أهلُ المسجد، حتّى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه [بكفّه الشريف] فسكن، فقال بعضهم: لولم يأته [لَحَنَّ] إلى يوم القيامة.

ولقد أخذ رسول الله كفّاً من حصى المسجد فسبّحت في كفّه[٢].

[٣١٧] أبو سعيد الخدري ﵁، قال: عدا ذئب على شاةٍ فأخذها، فطلبه الراعي فانتزعها منه، فأقعى [الذئب] على ذنبه وقال: ألا تتّقي الله تنزع منّي رزقاً ساقه الله تعالى إليّ! فقال الراعي: إنّ هذا لهو العجب! ذئبٌ مقعٍ على ذَنَبِهِ تكلّم بكلام الإنس؟! فقال: ألا أنبئك بأعجب من هذا؛ محمّد ﷺ [يحدّث الناس] بأنباء ما قد سبق.

قال: فأقبل الراعي بغنمه حتّى حصل بالمدينة، فزواها إلى زاوية من زواياها، ثمّ أتى النبيّ ﷺ فأخبره، فخرج ﷺ وأمر فنودي بالصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس قال للراعي: أخبِرْ بما رأيتَ، فأخبرهم، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا تقومُ الساعةَ حتّى تُكَلِّمَ السباعُ [الناس]، وتُكلِّمُ الرجلَ عَذَبَةُ سوطه وشراك نعله، ويحدّثه فخذه بما يُحْدِثُ أهلُه بعده[٣].

[٣١٨] عليّ ﵇، قال: كلّم الذئب أبا الأشعث بن قيس الخزاعي، فأتاه فطرده مرّة بعد أُخرى، ثمّ قال له [في] المرّة الرابعة: ما رأيتُ ذئباً أصفقَ وجهاً منك، فقال له الذئب: بل أصفقُ وجهاً منّي مَن تولّى عن رجلٍ ليس على وجه الأرض أفضلُ منه،

---

(١) في النسخة: النخل.

(٢) الثاقب في المناقب: ٦٩ ـ ٧٠/ الحديث ٥٣.

(٣) الثاقب في المناقب: ٧١ ـ ٧٢/ الحديث ٥٤.

ولا أَنْوَرُ نوراً، ولا أتمُّ بصيرةً[١] ولا أتمُّ أمراً، يملك شرقها وغربها يقول لا إله إلّا الله فيتركونه[٢]، من أصفق وجهاً؟ أنا أم أنت الذي تتولّى عن هذا الرجل الكريم رسولِ ربّ العالمين؟

قال الراعي[٣]: ويلكَ ما تقول؟ قال الذئب: بل الويلُ لمن يصلى جهنّم غداً، ويشقى في النشور أبداً، ولا يدخل في حزب محمّد.

ثمّ قال الخزاعي: حسبي حسبي، فمن ذا الذي يحفظ عَلَيّ غنمي لأنطلق إليه وأُؤمن به وأقول الكلمة؟ قال [له] الذئب: أنا أحفظها عليك حتّى تذهب إليه وترجع. قال الخزاعي: فمن لي بذلك؟ قال الذئب: الله لك بذلك.

فلم يزل [الذئب] في غنمه يحفظها [حتّى] جاء الخزاعي إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقال: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، [وأنّ محمّداً رسول الله] آمنت وصدّقت، ثمّ أخبره بكلام الذئب وأنا أسمع منه [ذلك]، فلم أستقرّ بعد ذلك بأيّام إلّا وذلك الذئب بين يَدَيَّ يقول: يا أبا الحسن قلتُ للخزاعي كذا وكذا.

وأخذ أبوالأشعث سخلةً من غنمه فذبحها [للذئب]، وقال: أنت أعتقتني من النار[٤].

[٣١٩] الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي‌الله‌عنه، قال: خرج أعرابيّ من بني سليم يدور في البريّة، فصاد ضبّاً فصيّره في كمّه، وجاء إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله وقال: يا محمّد

---

(١) في النسخة: نظرة.

(٢) في النسخة: بقول لا إله إلّا الله فيشكرونه.

(٣) في المصدر: الخزاعي. وكلٌّ صحيح.

(٤) الثاقب في المناقب: ٧٢ ـ ٧٣/ الحديث ٥٥.

أنت الساحر الكذّاب الذي تزعم أنّ في السماء إلّهاً بعثك إلى الأسود والأبيض، فواللات والعزّى لو لا أن يسمّيني قومي بالعَجُول[١] لضربتك بسيفي هذا حتّى أقتلك.

فقام عمر بن الخطّاب ليبطش به، فقال النبيّ ﷺ: مهلاً يا أبا حفص فإنّ الحليم كاد أن يكون نبيّاً، ثمّ قال النبيّ ﷺ: يا أخا بني سليم هكذا تفعل العرب؟! تأتينا في مجلسنا وتهجونا في الكلام؟! أسلم يا أعرابي فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا، [و] تكون في الإسلام أخانا.

قال: فواللات والعزّى لا أُؤمن بك حتّى يؤمن [بك] هذا الضبّ، وألقى الضبّ [من كُمّه]. قال: فعدا الضبّ ليخرج من المسجد، فقال النبيّ ﷺ: يا ضبّ، فالتفت إليه، فقال النبيّ ﷺ: من أنا؟ فقال: أنت محمّد رسول الله، فقال النبيّ: من تعبد؟ فقال: [أعبدُ] من اتّخذ إبراهيم خليلاً، وناجى موسى كليماً، واصطفاك حبيباً.

فقال الأعرابي: سبحانَ الله [ضبٌّ] اصطدته [بيدي] لا يفقه ولا يعقل كلّم محمّداً وشهد له بالنبوّة!! لا أطلب أثراً بعد عين، أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنشأ يقول:

ألا يا رسول الله إنّكَ صادقٌ ... فبوركت مهديّاً وبُورِكْتَ هاديا

شَرَعْتَ لنا دينَ الحنيفيّ بعد ما ... عَبَدْنا[٢] كأمثالِ الحمير الطواغيا

فيا خَيرَ مدعوّ ويا خَيْرَ مُرسلٍ ... إلى الإنس ثمّ الجنّ لبّيك داعيا

---

(١) في النسخة: لو لم تلمني القوم العجول.

(٢) في المصدر: غدونا.

فنحنُ أُناس من سليم عديدُنا ... أتيناك نَرجُو أن نَنال العواليا

فبُوركتَ في الأقوامِ حيّاً وميّتاً ... وبورِكْتَ[1] طفلاً ثمّ بوركت ناشيا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علّموا الأعرابي، فعُلِّم سوراً من القرآن، وفي الحديث طول[2].

[٣٢٠] ورواية أُخرى: معرض بن معقب[3]، قال: حججت حجّةَ الوداع فنزلت داراً بمكّة، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلّل مثلَ دارةِ القمر، ورأيت منه عجباً؛ أتاه رجل من أهل اليمامة بابنٍ له يوم ولد، فرأيتُه في خرقة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من أنا؟ فقال الطفل: أنت رسول الله، قال: صدقتَ بارك الله فيك، قال: ولم يتكلّم بعدها حتّى شبّ. قال أَبيّ: وكنّا نسمّيه باليمامة: مبارك اليمامة[4].

[٣٢١] نافع، [عن] ابن عمر، قال: أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قومٌ فشهدوا على رجل بالزور أنّه سرق جملاً، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بقطعه، فولّى الرجلُ وهو يقول: «اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد حتّى لا يبقى من الصلاة شيء، وبارك على محمّد وآل محمّد حتّى لا يبقى من البركة[5] شيء، وارحم محمّداً وآل محمّد حتّى لا يبقى من الرحمة شيء، وسلّم على محمّد وآل محمّد حتّى لا يبقى من التسليم شيء».

[قال]: فتكلّم الجمل وقال: يا رسول الله إنّه بريء من سرقتي، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بردّه وقال: يا هذا ما قلتَ آنفاً؟ قال: قلتُ: «اللهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد» ...

---

(١) في النسخة: فبوركتَ.

(٢) الثاقب من المناقب: ٧٣ ـ ٧٤/الحديث ٥٦.

(٣) في النسخة: معتقب.

(٤) الثاقب في المناقب: ٧٤/الحديث ٥٧.

(٥) في المصدر: البركات.

وذكر كلامه من الدعاء، قال: كذلك نظرتُ إلى ملائكة [الله] يخوضون سُبُل المدينة حتّى كادت تحول بيني وبينك، لتردنّ عَلَيّ الحوض يوم القيامة ووجهك أشدّ بياضاً من الثلج(١).

[٣٢٢] عليّ عليه السلام، قال: اجتمع آل ذريح في عيدٍ لهم، فجاءَتهم بقرة لهم فصاحت: يا آل ذريح، أمرٌ فصيح(٢)، مع رجل يصيح، بصوتٍ فصيح، [فجاء] بلا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عجّلوا بِلا إله إلّا الله تدخلوا الجنّة. قال: فوالله ما شعرنا بآل ذريح إلّا وقد أقبلوا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيطلبونه حتّى أسلموا.

وروي أنّ القوم أحضروا ثوراً ليذبحوه فقال ذلك، وروي هذا الخبر أطول من ذلك(٣).

قال مؤلّف الكتاب: قد تقدّم خبر آل ذريح بزيادة فيما تقدّم.

[٣٢٣] وعنه عليه السلام، قال: كانت بقرة في بني سالم، فلمّا بصرت النبيّ صلى الله عليه وآله وكنّا معه، فأقبلت تلوذ به وتعدو، وقالت: يا بني سالم جاءكم الرجل الصالح مع الوزير الصادق، أُحاكمكم إليه، فإنّه قاضي الله في الأرض [ورسولُهُ]، يا رسول الله إنّي وضعت لهم اثني عشر بطناً، واستمتعوا بي، وأكلوا من زبدي، وشربوا من لبني، ولم يتركوا لي نسلاً، وهم الآن يريدون ذبحي، وأنتَ الأمين على وجه الأرض، الصادق بقول لا إله إلّا الله، فآمنوا به بنو سالم، فقالوا: لا والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما نريدُ معها بعد يومنا هذا من شاهد ولا بيّنة، ولا نشكّ أنّك نبيّه ورسوله، وهذا وزيرك(٤).

---

(١) الثاقب في المناقب: ٧٤ ـ ٧٥/ الحديث ٥٨.

(٢) في المصدر: نجيح.

(٣) الثاقب في المناقب: ٧٥/ الحديث ٥٩.

(٤) الثاقب في المناقب: ٧٦/ الحديث ٦٠.

[٣٢٤] وعنه عليه السلام، قال: أقبل جملٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فضرب بجرانه الأرض، ورَغَا وبكى كالساجد المتذلّل الطالب الراغب السائل، فقال القوم: يسجد لك هذا الجمل، فنحن أحقّ بالسجود منه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: بل اسجدوا لله، إنّ هذا الجمل يشكو أربابه، ولو أمرت شيئاً يسجد لشيء لأمرت المرأة تسجد لزوجها.

فهمّ أن ينهض مع الجمل لينصفه من أربابه، فإذا قد أقبل صاحبه أعرابيّ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: [هَلُمَّ يا أعرابيُّ، فأقبل إليه، فقال]: ما بال هذا البعير يشكو أربابه؟ فقال: يا رسول الله ما يقول؟ قال: يقول: إنّكم انتجعتموه صغيراً، وعملتم عليه حتّى صار عَوْداً كبيراً، ثمّ إنّكم أردتم نحره. فقال الأعرابيّ: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، واصطفاك بالرسالة، ما كَذَبَكَ ولقد قال الحقّ، فقال صلى الله عليه وآله: يا أعرابي اختر منّي واحدة من ثلاث: إمّا أن تهبه لي، وإمّا أن تبيعه، وإمّا أن تجعله سائبة [لله عَزّ وجلّ]، قال: يا رسول الله قد وهبته لك، فقال: وإنّي أُشهدكم أنّي جعلته سائبة لله عزّ وجلّ، وكان ذلك الجمل يأتي أعلاف القوم فلا يدفعونه[1].

[٣٢٥] حميد الطوسي[2]، عن أنس بن مالك، قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله في فضاء [من] المدينة إذ أقبل جمل يعدو ويسيل عرقه من[3] أخفافه حتّى برك بين يدي النبي صلى الله عليه وآله، وأقبل يبكي في كفّ رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى امتلأ دموعاً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: حسبك فقد قطّعت الأحشاء، وأنضجت الكلاء، فإن كنت صادقاً فلك صدقك، وإن كنت كاذباً فعليك كذبك، مع [أنّ] الله تعالى قد أَمَّنَ عائذنا[4]، وليس بخائبٍ

(١) الثاقب في المناقب: ٧٦ـ٧٧/الحديث ٦١.

(٢) في المصدر: الطويل.

(٣) في المصدر: على.

(٤) في النسخة: قد أمّن علينا.

لائذنا، ثمّ تأخّر فبرك بين يدي رسول الله ﷺ، فقال أصحابه: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟ قال: هذا بعير قد همّ أصحابه بنحره وأكل لحمه، فهرَبَ واستغاث بنبيّكم، وبئس جزاء المملوك الصالح من أهله، حقيقٌ عليه أن يجزع من الموت.

وأقبل النبي ﷺ يحدّث أصحابه ويسألونه، فبينما هو كذلك إذ أقبل في طلبه أهله، فلم يزالوا في أثره حتّى وقفوا على النبي ﷺ، فسلّموا فردَّ عليهم السلام، وقال: ما بليّتكم؟ قالوا: يا رسول الله بعيرنا هرب منّا فلم نُصِبه إلّا بين يديك، [فقال]: إنّه يشكو، ففيم اشتكاؤه، قالوا: يا رسول الله ما يقول؟ قال ذكر أنّه [كان] فيكم حُواراً[1] فلم يزل [حتّى] اتّخذتموه في إبلكم فحلاً، فأنماها وبارك فيها، فكان [إذا كان] الشتاء رحلتم عليه إلى موضع الكلاء[2]، فلمّا أدركت هذه السنة المجدبة هممتم بنحره وأكل لحمه، فهرب واستجار بنبيّكم، وبئس جزاءُ المملوك الصالح، وحقيق عليه إذا جزع من الموت.

فقالوا: قد كان ذلك يا رسول الله، [واللهِ] لا ننحره [ولا نبيعه] ولنتركنّه. فقال: كذبتم، قد استغاث فلم تغيثوه، واستعاذ فلم تعيذوه، [وأنا] أولى بالرحمة منكم، إنّ الله تعالى [قد] نزع الرحمة من قلوب المنافقين، وأسكنها [في] قلوب المؤمنين، فبيعوني بمائة، فباعوه بمائة فاشتراه رسول الله ﷺ، ثمّ قال: انطلق أيّها البعير وأنت حرّ لوجه الله.

فقام ورغا بين يديه ﷺ، فقال: آمين، ثمّ رغا الثانية، فقال: آمين، ثمّ رغا

---

(١) في المصدر: خوّاراً وهو غلط.

(٢) في المصدر، إلى موضع الكنّ والدفء، وإذا كان الصيف رحلتم عليه إلى موضع الكلأ.

الثالثة، فقال: آمين، ثمّ رغا الرابعة فبكى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبكينا حوله، فقلنا: يا رسول الله ما يقول هذا البعير؟ قال: أما إنّه يقول: جزاك الله خيراً أيّها النبيّ [القرشي] عن الإسلام والقرآن، قلت: آمين، فقال: حقن الله دماء أُمّتك وزوى عذابها[1] كما حقنتَ دمي، قلت له: آمين، فقال: أعطاها الله مناها من الدنيا بما سكّنت روعتي، قلت: آمين، ثمّ قال في الرابعة: لا جَعَلَ اللهُ بأسها بينها في دار الدنيا، فبكى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وبكينا معه، فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله: هذه سألتها من ربّي فأعطانيها، و [سألته] هذه الخصلة فمنعنيها وأخبرني أنّه لا يكون فناء أُمّتي إلّا بالسيف[2].

[٣٢٦] المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنس، قال: شهدتُ خيبراً وأنا رديف أبي طلحة، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: الله أكبر خربت خيبر، إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المنذَرِين، فجاءت امرأة بشاة مسمومة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فلمّا ذهب ليأكل منها قال لأصحابه: ارفعوا [أيديكم] فإنّها مسمومة، والذي نفسي بيده إنّ فخذها أو عضواً منها ـ الشكّ من الراوي ـ قد[3] كلّمني، فأرسل إلى اليهوديّة فقال: ما حملك على هذا[4]؛ أن أفسدتيها بعد أن أصلحتيها؟ فقالت: أَوَ علمتَ ذلك؟ والله لأُخبِرَنّكَ[5] ما حملني على ذلك؛ قلتُ: إن كنتَ نبيّاً حقّاً فإنّ

---

(١) في المصدر: وروى عِذَاقها.

(٢) الثاقب في المناقب: ٧٧ ـ ٧٩/ الحديث ٦٢.

(٣) في النسخة: لقد.

(٤) ليست في المصدر.

(٥) في النسخة: لأُخبرنّه.

الله سيُعلمك، وإن لم تكن [كذلك] أرحتُ الناسَ منك[١].

[٣٢٧] علي عليه السلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا نزل الطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه شاةً مصليّة مسمومة، فنطق الذراع منها وقال: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة[٢].

[٣٢٨] وعنه عليه السلام، قال: إنّ اليهود أتت امرأة منهم يقال لها: عبدة، فقالوا: يا عبدة لقد علمتِ أنّ محمّداً قد هدّ[٣] ركنَ بني [إسرائيل]، وهدم ركن اليهوديّة[٤]، وقد جاءك الملأ من بني إسرائيل بهذا السمّ له، فهم جاعلون لك جُعلاً على أن تسمّيه في هذه الشاة، [فعمدت عبدةُ إلى الشاة] فشوتها، ثمّ جمعت الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت: يا محمّد قد علمتَ ما يُوجَبُ[٥] لي، وقد حضرتني رؤساء اليهود، فزرني بأصحابك.

فقام صلى الله عليه وآله ومعه عليّ عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيّوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين [والأنصار]، فلمّا دخلوا وأخرجت[٦] الشاة سَدّت اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على أرجلهم، وتواكئوا على عصيّهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: اقْعُدوا، قالوا: إنّا إذا زارنا نبيٌّ لم يقعد منّا أحد وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذّى به، وكذبتِ اليهود عليهم لعنةالله إنّما فعلتْ ذلك مخافة سَوْرةِ السمّ ودخانه.

فلمّا وضعت الشاة بين يديه تكلّم كتفها وقال: مه يا محمّد لا تأكلني فإنّي

---

(١) الثاقب في المناقب: ٨٠/ الحديث ٦٣.

(٢) الثاقب في المناقب: ٨٠ ـ ٨١/ الحديث ٦٤.

(٣) في المصدر: هدم.

(٤) في المصدر: اليهود.

(٥) في المصدر: يجب.

(٦) في المصدر: وأخرجوا.

مسمومة، فدعا النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عبدة فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: قلتُ: إن كان[١] [نبيّاً] صادقاً لم يضرّه، وإن كان كاذباً أرحت قومي[٢] منه.

فهبط جبرئيل عليه‌السلام فقال: السلام[٣] يقرئك السلام ويقول: قل «بسم الله الذي يسمّيه كلّ مؤمن[٤]، وبه عزّ كلّ مؤمن، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرضون، وبقدرته التي خضع لها كلّ جبّارٍ عنيد، وانتكس كلّ شيطان مريد، من شرّ السمّ [والسحر] واللّمم، بسم الله العليّ الملك الفرد الذي لا إله إلّا هو ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ ٱلظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً** ﴾[٥]. فقال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله ذلك وأمر أصحابه فتكلّموا [به، ثمّ قال: كُلُوا] وأمرهم أن يحتجموا[٦].

[٣٢٩] يزيد بن أبي حبيب، قال: [أقبلت] امرأة ومعها ابنٌ لها وهو ابن شهرين[٧]، حتّى جاءت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فاكفهرّت عليه بوجهها، فقال الغلام من حجرها: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا محمّد بن عبدالله»، قال: فأنكرت الأُمّ ذلك من ابنها، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: وما يدريك أنّي رسول الله؟ [وأنّي محمّد ابن عبدالله]؟ قال: علّمنيه ربّ العالمين والروح الأمين جبرئيل عليه‌السلام [وهو قائم على رأسك ينظر إليك، فقال جبرئيل عليه‌السلام]: يا محمّد هذا تصديقٌ لك بالنبوّة، ودلالة لنبوّتك كي يؤمن بك بقيّة قومك.

---

(١) في النسخة: كُنتَ.

(٢) في النسخة: قومه.

(٣) في المصدر: الله.

(٤) في النسخة: مؤمنة.

(٥) الإسراء: ٨٢.

(٦) الثاقب في المناقب: ٨١ ـ ٨٢/ الحديث ٦٥.

(٧) في المصدر: شهر.

قال رسول الله ﷺ: ما اسمك يا غلام؟ قال: سمّوني عبدالعزّى، وأنا به كافر، فسمّني يا رسول الله، قال: أنت عبدالله. قال: يا رسول الله ادْعُ الله عزّ وجلّ أن يجعلني من خدمك في الجنّة، فقال جبرئيل عليه السلام: ادْعُ الله عزّ وجلّ أن يعطيه ما سأل، قال الغلام: السعيدُ من آمن بك، والشقيُّ من كذّبك، ثمّ شهق شهقة فمات.

فأقبلت الأُمّ فقالت: يا رسول الله فداك أبي وأُمّي، لقد كنتُ مكذّبةً بك إلى لدن ما رأيت من آيات نبوّتك، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأشهد أنّك محمّد[1] رسول الله، يا أسفي على ما فات منّي. فقال لها: أَبشري، فوالذي ألهمك الإيمان، إنّي لأنظر إلى حنوطك وكفنك مع الملائكة، فما برحَتْ حتّى شهقت وماتت[2] وفاضت نفسها، فصلّى رسول الله ﷺ [عليهما] ودفنهما جميعاً[3].

[٣٣٠] زرّ بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود، قال: كنتُ أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فمرّ بي[4] رسول الله ﷺ وأبوبكر، فقال لي: يا غلام هل من لبن؟ قلت: نعم ولكن مؤتمن، [فقال:] هل من شاة لم تقربها الفحول؟ قال: فأتيته بشاة فمسح ضرعها [بيده الشريفة] فنزل اللبن، فحلبها[5] في إناء فشرب وسقى أبابكر، ثمّ قال للضرع: اقلص، فقلص، [قال]: ثمّ أتيته بعد ذلك فقلت: يا رسول الله علّمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال: يرحمك الله إنّك عليمٌ مُعلَّم مُكرَّم[6].

---

(١) ليست في المصدر.

(٢) قوله «وماتت» ليس في المصدر.

(٣) الثاقب في المناقب: ٨٢ ـ ٨٣/ الحديث ٦٦.

(٤) في النسخة: «فمكث» بدل «فمرّ بي».

(٥) في المصدر: فحلبه.

(٦) الثاقب في المناقب: ٨٤ ـ ٨٥/ الحديث ٦٧.

[٣٣١] عن محرز بن هديل[١]، قال: إنّه سمع أنّ هشاماً ـ أخا معبد قِبَل البطحاء ـ [يقول][٢]: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خرج مهاجراً [من مكّةَ] هو وأبوبكر وعامر بن فهيرة ودليلهما الليثي عبدالله ابن أريقط، مرّوا على خيمة[٣] أُمّ معبد، وكانت امرأة جلدةً برزة تحتبي بفناء الخيمة، تسقي وتطعم، فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا منها، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك، وكان[٤] القوم مُرْمِلين مُسْنِتين، فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شاة في كسر الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أُمّ معبد؟ قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال: [هل] بها[٥] لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، [قال:] أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي [أنت] وأُمّي، إن كان بها لبن فاحلبها.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله بالشاة فمسح [بيده] على ضرعها وسمّى الله تعالى ودعا لها في شاتها[٦]، فتفاجّت عليه ودرّت، فدعا بإناءٍ يُربِض الرهط وحلب فيها ثجّاً[٧] حتّى علاه الثمال، ثمّ سقاها حتّى رويت، وسَقَى[٨] أصحابه حتّى رووا، ثمّ شرب آخرهم وقال صلى الله عليه وآله: ساقي القوم آخرهم شرباً، وشَرِبوا جميعاً عللاً بعد نهل

---

(١) في المصدر: هديد.

(٢) من عندنا.

(٣) في النسخة: خيمتي.

(٤) في النسخة: فكان.

(٥) في النسخة: لها.

(٦) في المصدر: شأنها.

(٧) في المصدر: شخبا.

(٨) في النسخة: وسُقوا.

حتّى أراضوا، ثمّ حلب ثانياً عَوْداً على بدءٍ حتّى امتلأ الإنـاء، فـعاد ضرعها[(١)] وارتحلوا عنها، وفي الحديث طول مع اختلاف الروايات[(٢)].

[٣٣٢] قيس بن النعمان السكوني، قال: لمّا انطلق النبيُّ ﷺ وأبوبكر مستخفيَيْنِ في الغار، مرّا بعبد يرعى غنماً، قال: فاستسقيا [هُ] من لبنٍ[(٣)]، قال: والله ما لي من شاة تحلب، غير أنّ هاهنا [عِناقاً] حملت أوّل السنة وما بقي لها من لبن. فقال رسول الله ﷺ: ائتنا بها، [فأتى بها] فدعا لها بالبركة، ثمّ [حَلَبَ] عسّاً فسقى أبابكر، ثمّ حلب أخرى فسقى الراعي وشرب، فقال العبد: بالله من أنت؟ فوالله ما رأيت مثلك [قطّ]؟ فقال ﷺ: أتراك إن أخبرتك تكتم؟ قال: نعم، قال: إنّي محمّد رسول الله، فقال: أنت الذي تزعم قريش أنّك[(٤)] صابئٌ؟ قال: نعم إنّهم يقولون ذلك، قال: فإنّي أشهد أنّك رسول الله، وأنّ ما جئت به حقّ[(٥)].

فصل فيه من أصناف المعجزات من الاستسقاء والإظلال وطاعة الشجر والحجر وغير ذلك

[٣٣٣] أبو عبدالله عليه السلام، قال لابنه إسماعيل: يا بُنيَّ حدّثنا، قال [إسماعيل]: كانت السماءُ تمطر بغير سحاب فتنبت الأرضُ من ساعتها، ويرعى فيها رسول الله ﷺ عناقَهُ. وفيها آيتان[(٦)].

---

(١) في المصدر: «فغادره عندها» بدل فعاد «ضرعها».

(٢) الثاقب في المناقب: ٨٥ـ٨٦/ الحديث ٦٨.

(٣) في المصدر: اللبن.

(٤) في المصدر: أنّه.

(٥) الثاقب في المناقب: ٨٦ـ٨٧/ الحديث ٦٩.

(٦) الثاقب في المناقب: ٨٨/ الحديث ٧٠.

[٣٣٤] [عن] علي ـ وروى أيضاً غيره ـ: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان ذات يوم جالساً في المسجد، إذ جاء أعرابيّ وقف عليه، وقال: مالنا بعير ينط، ولا صبيّ يصيح[1]، ثمّ أنشأ يقول:

أتيناكَ والعذراءُ تَدْمى لبانُها ... وقد ذُهلت أُمّ الصبيّ عن الطفلِ
وأَلقى بكفّيهِ الفتى لاستكانةٍ ... مِنَ الجُوع هوناً ما يُمِرُّ ولا يُحلي
ولا شيءَ ممّا يأكلُ الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي والعلهز الفَسْلِ
وليس لنا إلّا إليك فرارُنا ... وأينَ فرارُ الناسِ إلّا إلى الرُّسْلِ

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله يجرّ رداءه حتّى [صعد] المنبر، وقلب الرداء وخطب وقال: «اللهمّ اسقنا غيثاً مغيثاً [هنيئاً] مريئاً غَدَقاً، غير رائثٍ [ولا لابث]، نافعاً غيرَ ضارّ، تَمْلأُ به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الأرض بعد موتها».

قال: فوالله ما ردَّ يده إلى نحره حتّى ألقت [السماء] بأرواقها، وجاء أهل البطحاء يصيحون: الغرق الغرق يا رسول الله، فرفع رأسه إلى السماء فقال: «اللهمّ حوالينا ولا علينا، اللهمّ على الرُّبى والأهضام وبطون الأودية وأُصول الشجر»[2]، قال: فانجابت السحابة عن المدينة حتّى أحدق بها كالإكليل، فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى بدت نواجذه، وفي الحديث طول. وفي ذلك آيتان أيضاً[3].

[٣٣٥] ابن عبّاس، قال: قالت حليمة: انفلتَ منّي رسولُ الله صلى الله عليه وآله فغفلت عنه، فذهب إلى البهم [مع أخته الشيماء قبل البهم على الماء، فخرجت أطلبه حتّى وجدته][4]

(١) في النسخة: يصطبح.

(٢) في النسخة: الشيح.

(٣) الثاقب في المناقب: ٨٨ ـ ٨٩/ الحديث ٧١.

(٤) بدلها في النسخة: فأقبَلْتُ.

مع أُخته على الماء، فقلت: أفي هذا الحرّ؟ فقالت أُخته: فما وجدَ أخي حرّاً، رأيتُ الغمامة تُظِلُّ عليه، إذا وقف [وقَفَتْ]، وإذا سار سارت حتّى انتهى إلى [هذا] الموضع، فقالت أُمّها: أعوذ بالله من شرّ ما أحذر على ابني[1].

[٣٣٦] عليّ عليه السلام، قال: إنّ الغمامة كانت تُظِلّه من يوم وُلد إلى أن قبض في حضره وأسفاره.

[٣٣٧] سعيد بن المسيّب، عن أبي لبابة، قال: استسقى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة فقال: اللهمّ اسقنا. فقلت: يا رسول الله إنّ التمر في المربد. قال: وما في السماء من سحاب نراه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهمّ اسقنا ـ قالها ثلاثاً ـ وقال في الثالثة: حتّى يقوم أبو لبابة عرياناً يَسُدُّ[2] ثعلب مربده بإزاره. قال: فاستهلّت السماء وأمطرت مطراً شديداً، وصلّى [بنا] رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: فأطافت الأنصار بأبي لبابة يقولون: يا أبا لبابة والله لن تُقْلِعَ حتّى تقوم أنت فتسدّ[3] ثعلب مربدك بإزارك، فأقلعت السحابة[4].

[٣٣٨] حمّاد بن عثمان ومخلّد[5] بن عبدالله، جميعاً قالا: سمعنا أبا عبدالله عليه السلام، يقول: إنّ من الناس من يؤمن بالكلام، ومنهم من لا يؤمن إلّا بالنظر، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل فقال له: أرني آية، فقال صلى الله عليه وآله لشجرتين: اجتمعا، فاجتمعتا، ثمّ قال: تفرّقا، فافترقتا، فرجعت كلّ واحدة منهما إلى مكانها[6].

---

(١) الثاقب في المناقب: ٩٠/الحديث ٧٢.

(٢) في النسخة: يشدّه.

(٣) في النسخة: فتشدّ.

(٤) الثاقب في المناقب: ٩٠/الحديث ٧٤.

(٥) في النسخة: ومجاهد.

(٦) الثاقب في المناقب: ٩١/الحديث ٧٥.

وفي رواية محمّد بن الحسن الصفّار في آخر الحديث، قال: فآمن الرجل(١).

[٣٣٩] وعنه عليه السلام، قال: لمّا سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حصن قريظة حال النخلُ بينه وبين الحصن، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للنخل بيده كذا، فذهب النخل يميناً وشمالاً حتّى بدا له الحصن(٢).

[٣٤٠] عليّ عليه السلام، [قال]: لقد بَعَثَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله يومَ بطحاء الى شجرة فأجابت ولكلّ غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثمّ قال [لها]: انشقّي، فانشقّت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي، فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدي، فشهدت له بالنبوّة، ثمّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتقديس والتهليل، ففعلت. وكان موضعها حيث الجزّارون(٣) بمكّة. وفي ذلك عدّة آيات من الذهاب، والمجيء، والانشقاق، والالتزاق، والتسبيح، والشهادة بالنبوّة(٤).

[٣٤١] أبوبكر، قال لعمر: أما تذكر(٥) ونحن منصرفون من الغزوة الفلانيّة وقد أراد(٦) النبيّ صلى الله عليه وآله أن يقضي حاجته، وكان مكشوفاً، فدعا بشجرةٍ وكانت بالبعد، فانقلعت بأُصولها وعروقها وأقبلت إليه فوقفت في وجهه، فقام خلفها حتّى عمل ما أراد، ثمّ قال لها: ارجعي إلى موضعك، فرجعت إلى موضعها(٧)؟!

[٣٤٢] الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في موضع ومعه رجل

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٣/ الجزء ٥ ـ الباب ١٣ ـ الحديث ١.

(٢) الثاقب في المناقب: ٩١/ الحديث ٧٦.

(٣) في المصدر: جنب الجزارين.

(٤) الثاقب في المناقب: ٩١ ـ ٩٢/ الحديث ٧٧.

(٥) في النسخة: انا نذكر.

(٦) في النسخة: «فدار» بدل «وقد أراد».

(٧) الثاقب في المناقب: ٩٢/ الحديث ٧٨.

من الصحابة، فأراد قضاء حاجته، فقال للرجل: ائْتِ الأثلتين[١] فقل لهما: اجتمعا، فاجتمعتا، فاستتر رسول الله ﷺ بهما فقضى حاجته، فجاء الرجل إلى ذلك الموضع فلم يَرَ شيئاً[٢].

[٣٤٣] وروى أبوالجارود العبديّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: لمّا صعد النبيّ ﷺ الغار طلبه عليّ بن أبي طالب عليه السلام خشيةَ أن يغتاله المشركون، وكان النبيّ ﷺ في حراء وعليّ عليه السلام في ثبير، فبصر به [النبي ﷺ] فقال: مالك يا علي؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي خشيتُ أن يغتالك المشركون، فقال النبي ﷺ: ناولني يدك يا علي، فزحف الجبل حتّى تَخَطّى على رجله[٣] الجبلَ الآخر، ثمّ رجع إلى قراره والمنّة لله[٤].

[٣٤٤] أبوبكر، قال: كنت مع النبيّ ﷺ في الغار، وسمعتُ أصوات قريش، فخفتُ وقلت: قد جاؤوا ليقتلوك ويقتلوني معك، فرفس جانبَ الغار وسمعت رفسَهُ[٥]، فانفجر عن بحر عجّاج، وفيه سفائن [من فضّة، فرأيت جعفر بن أبي طالب في سفينة، وقال لي: قد قربت سفائن الفضّة] وقال: إن جاؤونا من هاهنا خرجنا من هاهنا[٦].

---

(١) في المصدر: ائتِ الاثنتين يعني النخلتين.

(٢) الثاقب في المناقب: ٩٢ ـ ٩٣/الحديث ٨٠.

(٣) في المصدر: حتّى تخطى عليّ عليه السلام برجله.

(٤) الثاقب في المناقب: ٩٣/الحديث ٨١.

(٥) في المصدر: فرفس جانبَ الغار رفسةً.

(٦) الثاقب في المناقب: ٩٣/الحديث ٨٢.

فصلٌ

في إحياء المَيْتِ وغيره

[٣٤٥] عليّ عليه السلام، قال: ولقد سألته قريش إحياءَ ميّت كفعل عيسى عليه السلام، فدعاني ثمّ وشّحني ببرده السحاب، ثمّ قال: انطلق يا علي مع القوم إلى المقابر فأَحْيِ لهم بإذن الله تعالى من سألوك من آبائهم وأُمّهاتهم وأجدادهم وعشائرهم، فانطلقتُ معهم فدعوتُ الله تعالى باسمه الأعظم، فقاموا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله تعالى جلّت عظمته(١).

[٣٤٦] مسمع بن عبدالملك [و] ابن عمر؛ يرويه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً وهو يذكر اللحم، فقام رجلٌ من الأنصار وله عناق، فانتهى إلى امرأته وقال: هل لك من غنيمة باردة؟ قالت: وما ذلك؟ قال: إنّي سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله يذكر اللحم ويشتهيه، فقالت: خذها، ولم يكن عندهم غيرها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفها، فلمّا جاء بها ذُبِحت وشويت، ثمّ وضعها صلى الله عليه وآله بين يدي أصحابه فقال: كلوا ولا تكسروا عظماً، فأَكَلَ وأكلوا ورجع الأنصاريُّ وإذا هي على بابه تلعب(٢).

[٣٤٧] أُمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في نصف النهار، إذ أقبل ثلاثة من أصحابه فقالوا: ندخل يا رسول الله، فصيّر ظهري إلى ظهره ووجهه إليهم، فقال الأوّل منهم: يا محمّد زعمتَ أنّك خيرٌ من إبراهيم، وإبراهيم اتّخذه الله خليلاً، فأيّ شيء اتّخذك؟ وقال الثاني: زعمتَ أنّك خيرٌ من موسى، وموسى كلّمه الله تكليماً [فمتى كلّمك]، وقال الثالث: زعمتَ أنّك خيرٌ من عيسى،

---

(١) الثاقب في المناقب: ٩٤/الحديث ٨٣.

(٢) الثاقب في المناقب: ٩٤ـ ٩٥/الحديث ٨٤.

وعيسى أحيا الموتى، فمتى أحييت شيئاً[١]؟ وفي الحديث طول وجواب.

ثمّ قال لعليّ عليه السلام: قم يا حبيبي فالبس قميصي هذا، فانطلق [بهم] إلى قبر يوسف بن كعب فأحيه لهم بإذن الله تعالى محيي الموتى، فأتى بهم إلى البقيع حتّى أتى إلى قبر دارس، فدنا منه ثمّ تكلّم بكلمات، ثمّ تصدّع القبر، ثمّ ركله برجله وقال: قم بإذن الله تعالى محيي الموتى، فإذا[٢] شيخ ينفض التراب عن رأسه ولحيته وهو يقول: يا أرحم الراحمين، ثمّ التفت إلى القوم كأنّه عارف بهم وهو يقول: أَكُفْرٌ بعد إيمان؟! أنا يوسف بن كعب صاحب الأُخدود، أماتني الله منذ ثلاثمائة عام. وفي الحديث طول اقتصرت على الموضع المقصود[٣].

[٣٤٨] وعن عمير بن حيّان[٤]، عن قتادة بن ملحان، قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله لأُبايعه، فمسح يده على وجهي، فكان لوجهي بريق، حتّى أنّ المارّ [لَيَمُرُّ] في الطريق فينظرُ[٥] في وجهي كأنّما ينظر في مرآة، فأقول: هذه من بركة يد رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

[٣٤٩] أبو عون الدوسي، قال: لمّا أسلم الطفيل بن عمر [و] الدوسي، قال: يا رسول الله إنّي آمِرٌ[٧] مطاعٌ في قومي، وأنا راجعٌ إليهم فداعيهم إليك. فقال صلى الله عليه وآله: اللهمّ اجعل له آية، فخرج إلى قومه حتّى إذا كان بثنيّةٍ تطلعه على الحاضر، وقع له نور بين عينيه مثل المصباح، فقال: اللهمّ في غير وجهي فإنّي أخشى أن يظنّوا [بي]

---

(١) في المصدر: ميتاً.

(٢) في النسخة: وإذا.

(٣) الثاقب في المناقب: ٩٥/الحديث ٨٥.

(٤) في المصدر: عن حيان بن عمير.

(٥) في النسخة: فلينظر.

(٦) الثاقب في المناقب: ٩٧/الحديث ٨٦.

(٧) في المصدر: امرؤٌ.

أنّها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم، فقال: اللهمّ [حوّله][١] فتحوّل النور [إلى] وسطه كالقنديل المعلّق[٢].

[٣٥٠] أنس، قال: إنّ عبّاد بن بشر وأسداً[٣] كانا عند النبيّ صلى الله عليه وآله في ليلة ظلماء حندس، فخرجا من عنده فأضاءت[٤] عصا أحدهما مثل السراج، وكانا يمشيان بضوئها، فلمّا أرادا أن يتفرّقا إلى منازلهما أضاءت عصا هذا وعصا هذا[٥].

[٣٥١] محمّد بن حمزة الأسلمي، عن أبيه، قال: كنّا مع النبي صلى الله عليه وآله في سَفرٍ، فترّقنا في ليلة ظلماء، فأضاءت أصابعي حتّى جمعوا عليها طرّهم[٦] وما هلك منهم [أحد]، وإنّ أصابعي لتُنير[٧].[٨]

[٣٥٢] قتادة بن النعمان، قال: أتيتُ النبيّ صلى الله عليه وآله في ليلةٍ مطيرة أحببتُ أن أُصلّي معه، فأعطاني صلى الله عليه وآله عرجوناً، وقال: خذه فإنّه سيضيء لك أمامك عشراً، فإذا أتيتَ بيتك فإنّ الشيطان قد خَلَفك، فانظر في الزوايا عن يسارك حتّى تدخل فَاعْلُهُ به حتّى يسبقك، فدخلتُ فنظرت حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أنا بسواد، فعلوتُهُ به حتّى سبقني، فقالت[٩] أهلي: ما تصنع؟ [فإذا بضَبُع][١٠].

---

(١) من عندنا بمقتضى المعنى. وقوله «فقال اللهمّ حوله» ليس في المصدر.

(٢) الثاقب في المناقب: ٩٧ ـ ٩٨/ الحديث ٨٧.

(٣) كذا في نسختنا وجميع نسخ المصدر، لكن المحقّق أثبت «أسيداً» وقال أنّه هو الصحيح.

(٤) في النسخة: فضاءت.

(٥) الثاقب في المناقب: ٩٨/ الحديث ٨٨.

(٦) في المصدر: ظهورهم.

(٧) في النسخة: لتبين.

(٨) الثاقب في المناقب: ٩٨/ الحديث ٨٩.

(٩) في النسخة: فقال.

(١٠) الثاقب في المناقب: ٩٨ ـ ٩٩/ الحديث ٩٠.

[٣٥٣] أبو هريرة، قال: بينا نحن نصلّي مع النبي ﷺ [العشاء]، وكان إذا سجد وثب الحسن والحسين عليهما السلام على ظهره ﷺ، فإذا أراد أن يركع أخذهما أخذاً رفيقاً حتّى يضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتّى قضى رسول الله ﷺ صلاته، فانصرف ووضعهما على فخذيه. قال: فقُمتُ[1] إليه وقلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما؟ قال: لا، قال: فبرقت لهما برقةٌ فقال لهما: الْحَقَا بأُمّكما، فما زالا في ضوئها حتّى دخلا[2].

فصلٌ

من علم الغيب

[٣٥٤] محمّد بن علي بن عتاب، قال: خرجت في الهزيمة مع عبدالله بن عزيز، فلمّا صرت بطوس أتيتُ قبر أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فإذا أنا بشيخ كبير هرم، فسألني عن أهل الري، فأخبرته بما نالهم وبما رأيت فيهم وتَهَدُّمِ السور، فقال: حدّثني صاحب هذا القبر، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه، عن النبي ﷺ إنّه قال: كأنّي بأهل الري قد وَلِيَهُمْ رجلٌ يقال له: عبدالله بن عزيز، فيؤسر فيؤتى به طبرستان فيضرب عنقه في يوم النحر، ويرفع رأسه على خشبة، ويطرح بدنه في بئر.

قال: فرجعت إلى الريّ وابن عزيز في البلد، فحدّثته [الحديث] فتغيّر لونه ووجهه، وقال لي: قد يكون اسمٌ يوافق اسماً، وأرجو أن يكفيني الله ذلك، ولابدّ من مناصحة من استكفانا أمره. قال: فكرهتُ ذلك وندمت على قولي حتّى بدا

(١) في النسخة: قُمتُ.

(٢) الثاقب في المناقب: ٩٩/الحديث ٩١.

ذلك في وجهي، فقال: لا عليك قد أدّيت ما سمعت، فما عدتُ إليه حتّى نزل به ما نزل[١].[٢]

[٣٥٥] عليّ عليه السلام، قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وآله يخبر أهل مكّة بأسرارهم حتّى لا يبقى منها شيء، منها أنّ عمير بن وهب أتى المدينة وقال: جئتُ في فكاك ابني، فقال صلى الله عليه وآله: كذبتَ بل قُلتَ لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وقد ذكر صفوان قتلى بدر وقال: والله للموتُ خيرٌ من البقاء مع ما[٣] صنع بنا محمّد، وهل حياةٌ بعد أهل القليب؟ فقُلتَ[٤]: لولا عيالٌ ودَينٌ لأرحتُك من محمّد، فقال صفوان: عَلَيَّ أن أقضي دينك وأجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما أصابهنّ من خيرٍ أو شرٍّ، فقلتَ أنتَ: فاكتُمها عَلَيَّ وجهّزني حتّى أذهب وأقتله، فجئتَ لتقتلني. قال: صدقت يا محمّد، أنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله[٥].

[٣٥٦] وعنه عليه السلام مجملاً، وعن ابن شهاب مفصّلاً، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله [لمّا] بعث الجيش إلى مؤتة كان ذات يوم على المنبر، فنظر إلى معركتهم فقال صلى الله عليه وآله: أخذ الراية زيد بن حارثة، فجاءه الشيطان فحبّب إليه الحياة الدنيا، فقال حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين: تحبّب إليّ الدنيا؟! فمضى قدماً حتّى استشهد رضي الله عنه، فقال صلى الله عليه وآله: استغفروا له، ودخل الجنّة وهو يُسقَى.

---

(١) في المصدر: حتّى نزل به ما حدّثت به.

(٢) الثاقب في المناقب: ١٠٠ ـ ١٠١/الحديث ٩٢.

(٣) في النسخة: «ممّا» بدل «مع ما».

(٤) في النسخة: فقال.

(٥) الثاقب في المناقب: ١٠١/الحديث ٩٣.

ثمّ[١] أخذ الراية جعفر بن أبي طالب ﷺ، فجاءه الشيطان فمنّاه الحياة وكرّه[٢] [إليه] الموت، فقال: الآن حين استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين تمنّيني الدنيا؟! ثمّ مضى قدماً حتّى استشهد، وصلّى عليه ودعا له، ثمّ قال: استغفروا لأخيكم جعفر فإنّه شهيد، لقد دخل الجنّة وهو يطير بجناحين من ياقوت حيث يشاء في الجنّة.

ثمّ أخذ الراية من بعده عبدالله بن رواحة، واستشهد ثمّ دخل الجنّة معترَضاً، فشقّ ذلك على الأنصار، فقيل[٣]: يا رسول الله ما اعترضه؟ فقال: لمّا[٤] أصابه الجرح نكل، فعاتب[٥] نفسه فَشَجع، فدخل الجنّة، فَسُرِّيَ عن قومه.

ثمّ ورَدَ على ابن مُنية[٦] فقال ﷺ: إن شئتَ أخبرتُك وإن شئتَ أخبرتني، فقال: بل أخبرني يا رسول الله، فأخبرهم بذلك[٧] كلّه، فقال: وإنّك والذي بعثك بالحقّ ما تركتَ من حديثهم حرفاً لم تذكره، فقال ﷺ: إنّ الله رفع [لي] الأرض فرأيت معركتهم[٨].

[٣٥٧] عليّ عليه السلام قال: قال النبي ﷺ ذات يوم: يأتوني غداً تسعة رهطٍ من حضرموت، فيسلم منهم ستّة نفر ولا يسلم ثلاثة، فوقع في قلوب أُناس كثير، فقلت أنا: صَدَقَ

---

(١) في النسخة: وأخذ.

(٢) في النسخة: وذكّره.

(٣) في النسخة: على الأنصاريّ فقال.

(٤) في النسخة: كما.

(٥) في المصدر: فغابت. وما في نسختنا هو الصحيح.

(٦) في النسخة: «ثمّ ردّ على جنبه» بدل قوله «ثمّ ورد على ابن منية».

(٧) في المصدر: خَبَرَهُ.

(٨) الثاقب في المناقب: ١٠١ ـ ١٠٢/الحديث ٩٤.

الله ورسوله هو كما قُلتَ يا رسول الله، فقال: أنت الصدّيق الأكبر ويعسوب المؤمنين وإمامهم، ترى ما أرى، وتعلمُ ما أعلم، وأنت أوّل المؤمنين إيماناً، وكذلك خلقك، ونزع منك الشكّ والضلال، وأنت الهادي الثاني والوزير الصادق.

فلمّا أصبح صلى الله عليه وآله وقعد في مجلسه وأنا عن يمينه، أقبل تسعة رهط من حضرموت، حتّى دنوا منه صلى الله عليه وآله فسلّموا [عليه] فردّ عليهم [السلام]، فقالوا: يا محمّد اعرضْ علينا الإسلام، [فعرضه عليهم] فأسلم ستّة ولم يسلم ثلاثة، وانصرفوا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للثلاثة: أمّا أنت يا فلان فتموت بصاعقة من السماء، وأمّا أنت يا فلان فسيضربك أفعى في موضع كذا وكذا، وأمّا أنت يا فلان فإنّك تخرج في طلب إبل لك فستغلبك(١) أُناس من كذا فيقتلونك. فوقع في قلوب كثير من الناس، فقلتُ: صدقَ الله ورسوله لا يتقدّمون ولا يتأخّرون عمّا قُلتَ، فقال صلى الله عليه وآله: صدَّق اللهُ قولَك ولا زلت صَدُوقاً.

فأتى لذلك ما أتى، فأقبل الستّة الذين أسلموا فوقفوا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهم: ما فعل أصحابكم؟ فقالوا: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما جاوزوا(٢) ما قلت، وكلٌّ ماتوا بما قلتَ، وإنّا جئناك لنجدّد الإسلام ونشهد أنّك رسول الله وأنّك الأمين على الأحياء والأموات(٣).

[٣٥٨] وعنه عليه السلام، قال: كنتُ صاحبَ رسول الله صلى الله عليه وآله يومَ أقبل أبو جهل لعنه الله وهو يقول: ألستَ تزعم أنّك نبيّ مرسل، وأنّك تعلم الغيب، وأنّ ربّك يخبرك بما

---

(١) في المصدر: فيستقبلك.

(٢) في النسخة: جاوزنا.

(٣) الثاقب في المناقب: ١٠٣ ـ ١٠٤/الحديث ٩٥.

نفعله؟ هل تخبرني بشيء فعلتُه لم يطّلع عليه بشر؟ فقال ﷺ: لأُخبرنّك بما فعلته ولم يكن معك أحد، الذهبُ الذي دفنته في بيتك في موضع كذا وكذا، ونكاحُك سودَةَ، هل كان ما قلتُ؟ فأنكر، فقال رسول الله ﷺ: لئن لم تقرّ لأُظهرنّ ذلك، فعلم أنّه سيظهره فقال: قد علمتُ أنّ معك جنّياً ـ أيَّ رَجُلٍ من الجنّ ـ يخبرك بجميع ما نفعله، فأمّا أنا فإنّي لا أقول بأنّك نبيّ أبداً.

فقال ﷺ: لأقتلنّك، ولأقتلنّ شيبة، [ولأَقتُلَنَّ عُتبةَ]، ولأقتلنّ الوليد بن عتبة، ولأقتلنّ أشراركم، ولأُقطعنّ دابركم ودابر مخزوم، ولأُوطئنّ الخيل بلادكم، ولآخُذنّ مكّة [عنوةً]، ولَتدينَنَّ لي الدنيا شرقها وغربها، ولَيعاديني قوم من قريش يكونون[1] طلقائي وطلقاء هذا وذرّيّتي، يمتّعهم[2] الله إلى حين، والعاقبةُ بالنصر لرجل من ذرّيّتي، (يمتعهم الله إلى حين والعاقبة لهم)[3]. فتولّى عنه أبوجهل وهو كالمستهزئ، ففعل الله بهم ذلك[4].

[٣٥٩] جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّك ستبقى حتّى تلقى ولدي محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، المعروف في التوراة بالباقر[5]، فإذا لقيته فَأَقْرِئْهُ منّي السلام.

قال الراوي: فدخل جابر على عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فوجد محمّد بن علي عنده غلاماً، فقال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثمّ قال: أدبر، فأدبر، فقال

---

(١) في النسخة: يكون.

(٢) في النسخة: يمنعهم.

(٣) ليس في المصدر.

(٤) الثاقب في المناقب: ١٠٤/الحديث ٩٦.

(٥) في النسخة: المعروف بالتوراة الباقر.

جابر: شمائلُ رسول الله صلى الله عليه وآله وربّ الكعبة، ثمّ أقبل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: من هذا؟ فقال: [هذا] ابني وصاحب الأمر من بعدي محمّد الباقر، فقام جابر فوقع على قدميه يقبّلهما[1] ويقول: نفسي لنفسك الفداء يابن رسول الله، اقْبَلْ سلام جدّك؛ [إنّ] رسول الله يقرئك السلام. قال: فدمعت عينا أبي جعفر عليه السلام فقال: يا جابر وعلى أبي رسول الله السلام ما دامت السماوات والأرض، وعليك يا جابر بما بلّغت[2].

[٣٦٠] ومنها ما أخبر به أبا اليقظان عمّار بن ياسر رضي الله عنه، بقوله صلى الله عليه وآله: تقتلك الفئة الباغية، [و] آخر زادك ضياح من لبن، فكان كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

[٣٦١] ومنها ما أخبر به أميرالمؤمنين عليه السلام: ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

[ومنها ما أخبره أنّه يموت قتلاً؛ ضرباً على رأسه].

[٣٦٢] ومنها ما أخبر بقتل الحسين عليه السلام، ووضع تربته عند أُمّ سلمة رضي الله عنها وقال: إذا صار هذا دماً عبيطاً فاعلمي أنّ ابني ا لحسين قد قُتل.

ومنها ما أخبر بقتل عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان.

ومنها ما أخبر أنّ معاوية يطلب الإمارة.

ومنها ما أخبر بخبر بني أُميّة.

ومنها ما أخبر بملك بني العبّاس[3].

---

(١) في النسخة: يقبّلها.

(٢) الثاقب في المناقب: ١٠٤ ـ ١٠٥/ الحديث ٩٧.

(٣) الثاقب في المناقب: ١٠٥ ـ ١٠٦/ آخر الحديث ٩٧.

فصلٌ
فيه معجزات شتّى

[٣٦٣] أبو أمامة الباهلي، قال: إنّ رسول الله ﷺ بعث إلى الملوك رسلاً، فأنطقهم الله تعالى بلسانِ كُلٍّ من أُرسل إليه(١).

[٣٦٤] المعلّى بن خنيس، عن الصادق عليه السلام، [قال]: إنّ رسول الله ﷺ أنفذ دحية الكلبي إلى قيصر ملك الروم، فتفل في فيه فتكلّم بالروميّة. ولمّا(٢) [أنفذ] عبدالله ابن جحش إلى كسرى تَفَلَ(٣) في فيه فتكلّم بالفارسيّة(٤).

[٣٦٥] أبو أمامة الباهلي، قال: أُتي النبي ﷺ بطعام، فأمر به فوضع على الأرض، فجثا لركبتيه ووضع إحدى قدميه على الأُخرى وأقبل يأكل، فدخلت امرأةٌ [بَرْزَةٌ] مزّاحة فقالت: يا محمّد تأكل كما يأكل العبد، فقال ﷺ: وأيّ عبدٍ أَعْبَدُ من محمّد، اجْلِسي، فقالت: أنا والله لا آكل إلّا ما ناولتني، فناولها، فقالت: لا [إلّا] الذي في فيك، فأخرجها فناولها إيّاها، فابتلعتها فصبّ الله عليها الحياء، فما رُؤيت مزّاحة بعدَ [ذلك أبداً](٥).

[٣٦٦] إسماعيل بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مرّ رسول الله ﷺ بجابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه، فقال: يا جابر ألا تسير؟ فقال: يا رسول الله إنّ بكري ضعيف ولا

---

(١) الثاقب في المناقب: ١٠٧/الحديث ٩٨.

(٢) في النسخة: وأمّا.

(٣) في النسخة: فتفل.

(٤) الثاقب في المناقب: ١٠٧/الحديث ٩٩.

(٥) الثاقب في المناقب: ١٠٧ ـ ١٠٨/الحديث ١٠٠.

يستطيع أن يسير سيرَ الرواحل، وإنّما أخرجته من النضح حين خرجتُ. قال: فغمز رسول الله صلى الله عليه وآله ذنَبَ بَكْرِهِ بمحجن معه في يده وهو يقول: «اللهمّ احمله، اللهمّ احمله». قال أبو عبدالله عليه السلام: وكان جابر بن عبدالله الأنصاري يحلف بالله أسبق[١] الناس حتّى رجعت، وكان[٢] يسير بين يدي الإبل[٣].

[٣٦٧] عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: كان سراقة بن جعشم المدلجي قريباً من قريش في ناحية مكّة، فأتاه رجل فقال: يا سراقة لقد رأيتُ ركباناً ثلاثة قد مرّوا، [فقال سُراقة]: ينبغي أن يكون هذا محمّداً، لأتّخذنّ [عند] قريش يداً، فركب فرسه وأخذ رمحه ـ وكانت قريش قد بعثت الرجال في كلّ طريق، والفرسان والنجائب، وخرج منهم جماعة على طريق المدينة ـ فلمّا لحق سراقةُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال[٤] أبوبكر: هذا فارس قد غشينا، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهمّ كُفَّه عنّا»، فارتطم فرسه في الأرض، [و] علم سراقة أنّه من صنع الله تعالى، فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد ادْعُ الله أن يخلّصني فوالله لأردّنّ عنك قريشاً، فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهمّ إن كان صادقاً فخلّصه، فوثب فرسه فلحق[٥] سراقة [برسول الله صلى الله عليه وآله] وقال: يا محمّد خذ سهماً من كنانتي، فإنّك تمرّ براعٍ لي، فخذ ما شئت من حملان وغنم، فقال صلى الله عليه وآله: لا حاجة لنا في ذلك، وفي الحديث طول[٦].

---

(١) في المصدر: ليسبق.

(٢) في المصدر: وجعل.

(٣) الثاقب في المناقب: ١٠٨/الحديث ١٠١.

(٤) في النسخة: فقال.

(٥) في النسخة: فلحقه.

(٦) الثاقب في المناقب: ١٠٨ ـ ١٠٩/الحديث ١٠٢.

[٣٦٨] عليّ عليه السلام قال: إنّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بدينٍ، ثمن جزور، وقد اشتراه منه واشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال بعض المستهزئين: من تطلب؟ فقال: عمرو بن هشام فلي عليه دين، قال: فأدلّك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبي صلى الله عليه وآله، وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه.

فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمّد، قد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسباً[١] فأستشفع بك إليه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله معه فأتاه، وقال له: قم يا أبا جهل وأدِّ للرجل حقّه ـ وإنّما كنّاه أبا جهل ذلك اليوم ـ، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلمّا رجع قال [له] بعض أصحابه: فعلتَ ذلك فَرَقاً من محمّد! قال: ويحكم اعْذُرُوني، إنّه لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حرابٌ تتلألأ[٢]، وعن يساره ثعبانَين تصطكّ[٣] أنيابهما وتلمع النيران من أبصارهما، ولو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بطني بالحراب ويقضمني الثعبانان[٤].

[٣٦٩] وعنه عليه السلام: إنّ أباجهل قال يوماً: [أنا] أقتل محمّداً وإن شاءَت بنو عبدالمطّلب قتلوني به. قالوا: إنّك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به. قال: إنّه لكثير السجود حول الكعبة، وإذا جاء وسجد أخذتُ حجراً فشدختُه به.

فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله وطاف بالبيت أُسبوعاً، ثمّ صلّى وأطال في صلاته، وسجد

---

(١) في المصدر: حساباً.

(٢) في النسخة: بأيديهم حراباً وسلاسلا.

(٣) في النسخة: ثعبانان تصك.

(٤) الثاقب في المناقب: ١٠٩ ـ ١١٠/ الحديث ١٠٣.

فأطال في سجوده، فأخذ أبو جهل حجراً وأتاه من قِبَلِ رأسه، فلمّا أن قرب منه أقبل [عليه] فحلّ من قِبَلِ رسول الله صلى الله عليه وآله فاغراً فاه، فلمّا رآه أبوجهل فزع وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمياً متغيّراً لونه يفيض عرقاً، فقال أصحابه: ما رأيناك اليوم؟! فقال: ويحكم اعذروني، فإنّه أقبل من عنده فحل فاغرٌ فاه يكاد يبلعني[١]، فرميت الحجرَ فشدختُ رجلي[٢].

[٣٧٠] سعيد بن عبدالرحمن الجحشي[٣]، قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز: أَبَلَغَك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى عبدالله بن جحش يوم أُحد عسيباً من النخل فصار في يده سيفاً؟ قلت: نعم، حدّثني ذلك آبائي أو قال: أشياخنا ـ الشكّ من الراوي[٤] ـ.

[٣٧١] العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قلتُ: يا رسول الله، الله[٥] دعاني إلى الدخول في دينك أمارةٌ لنبوّتك، قالت أُمّك [أنّها][٦] رأتك[٧] في المهد تناغي القمر، وتشير إليه بإصبعك، فحيثُ أشرتَ إليه يذهب إليه. قال: قال صلى الله عليه وآله: كنتُ أُحدّثه ويحدّثني، ويلهيني عن البكاء، وأسمع وَجِيبَه يسبّح[٨] تحت العرش[٩].

[٣٧٢] هند بنت الجون، قالت: لمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله بخيمة أُمّ معبد توضّأ للصلاة،

---

(١) في النسخة: يبلغني.

(٢) الثاقب في المناقب: ١١٠ ـ ١١١/الحديث ١٠٤.

(٣) في النسخة: اللحني.

(٤) الثاقب في المناقب: ١١١/الحديث ١٠٥.

(٥) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٦) من عندنا.

(٧) في النسخة: رأيت.

(٨) في المصدر: يسجد.

(٩) الثاقب في المناقب: ١١١/الحديث ١٠٦.

ومجّ ماءاً من فيه على عوسجةٍ يابسة، فاخضرّت وأنارت وظهر ورقها وحسن حملها، وكنّا نتبرّك بها ونستشفي بها للمرضى، فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله ذهبت بهجتها ونضارتها، فلمّا قتل أميرالمؤمنين عليه السلام انقطع ثمرها، فلمّا كان بعد مدّة طويلةٍ أصبحنا يوماً وإذا بها قد أنبعت من ساقها دماً عبيطاً وورقها دابل[1] يقطر [منه] مثل ماء اللحم، فعلمنا أنّه حدث حدثٌ عظيمٌ، فبتنا ليلتنا مهمومين فزعين نتوقّع الداهية، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلاً من تحتها، وجلبةً شديدة [وضجّة] ورجّة، وصوت باكيةٍ تقول: يابن النبيّ، يابن الوصي، ويابن البتول، ويا بقيّة السادة الأكرمين، ثمّ كثرت الرنّات والأصوات ولم أفهم كثيراً ممّا يقولون، فأتانا[2] بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة وجفّت وذهب أثرها[3].

[٣٧٣] عروة بن [أبي] جعد البارقي، قال: قدم جلب فأعطاني النبي صلى الله عليه وآله ديناراً، وقال: اشتر لي به شاة، فاشتريت شاتين بدينار، فلقحني رجلٌ، فبعت إحداهما منه بدينار، ثمّ أتيت النبي صلى الله عليه وآله بشاةٍ ودينار، فردّه [عَلَيّ] وقال: بارك الله لك في صفقةِ يمينك، ولقد كنتُ أقوم [بعد ذلك] بالكناسة ـ أو قال بالكوفة ـ فأربح في اليوم أربعين ألفاً[4].

[٣٧٤] عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: خرج [علينا أميرالمؤمنين] عليّ عليه السلام في يوم جمعة، وقد راح الناس في الأُزُر والأردية وراحَ عليه السلام في ثياب كِثاف[5]، فخطب ثمّ

---

(١) في المصدر: ذابل. والمثبت هو الأصح.

(٢) في النسخة: فأتاه.

(٣) الثاقب في المناقب: ١١١ ـ ١١٢/الحديث ١٠٧.

(٤) الثاقب في المناقب: ١١٢/الحديث ١٠٨.

(٥) في النسخة: كفاف.

صلّى ودخل، ثمّ إنّ الناس وثبوا فراحوا في الأكسية والسراويلات والطيالسة وراح هو في ثوبين، ثمّ دعا بماء وهو على المنبر فشرب، فنظرتُ إلى العرق يرشح[١] من جبينه.

قال: ثمّ نزل فصلّى ثمّ دخل، فذكرتُ ذلك لأبي فقلت: هل رأيتَ من أميرالمؤمنين عليه‌السلام ما رأيتُ؟ قال: لا، ودخل عليه أبو ليلى [وسأله]، قال: فقال: يا أبا ليلى أما بلغك ما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد دعاني بخيبر وأنا أرمد، [فجئت] أتهادى بين رجلين، فتفل في راحته ثمّ ألصقها بعيني، ثمّ قال: «أَذْهِبِ اللهمَّ وَقِ[٢] عنه الحرّ والبرد والرمد» فوالله ما وجدتُ حرّاً ولا برداً ولا رمداً حتّى الساعة، ولا أجدها حتّى أموت[٣].

[٣٧٥] أبو عبدالرحمن الفِهْري[٤]، قال: كنت مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله في غزاة حنين، [فسِرنا] في يوم قائض شديد الحرّ، فنزلتُ[٥] تحتَ شجرة، فلمّا زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي وانطلقت إلى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو في فسطاط، فقلت: السلام عليك يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك، الرواح[٦] قد حان الرواح، قال: أجل، فنادى بلالاً من تحت شجرة كان ظلّها يظلّ طائراً[٧]، فقال: لبّيك وسعديك وأنا

---

(١) في النسخة: يمسح.

(٢) قوله «وقِ» ليس في المصدر.

(٣) الثاقب في المناقب: ١١٣/ الحديث ١٠٩.

(٤) في النسخة: القمّي.

(٥) في المصدر: فنزلنا.

(٦) ليست في المصدر.

(٧) في المصدر: كأنّ ظلّها ظِلُّ طائرٍ.

فداؤك، فقال: أسرج فرسي، فأخرج[١] سرجاً دفّتاه من ليف ليس فيه أشر ولا بطر، فركب وركبنا فضممناهم عشيتنا.

قال: فلمّا تسامت الخيلان ولّى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى[٢]، فقال رسول الله: [يا عباد الله] أنا عبدالله ورسوله، ثمّ اقتحم ﷺ عن فرسه، وأخذ كفّاً من تراب فقال: شاهت الوجوه، فهزمهم الله تعالى بعليّ[٣].

ابن عطاء، قال: أخبرني أولئك عن آبائهم أنّهم قالوا: لم يبق منّا أحدٌ إلّا امتلأت عيناه وفوه تراباً وقتلوا، وسمعنا صلصلةً بين السماء والأرض كإمرار الحديد على الطشت الحديد[٤].

[٣٧٦] شرحبيل بن مسلم الخولاني، قال: إنّ الأسود بن قيس العنسي[٥] تنبّأ باليمن[٦]، فبعث إلى أبي مسلم الخولاني، فأتاه، فقال له: اشْهَدْ أنّي رسول الله، قال: ما أسمع، قال: فتشهد أنّ محمّداً رسول الله؟ قال: نعم، فأمر بنارٍ عظيمة فأجّجت ثمّ ألقى أبا مسلم الخولاني فيها فلم تضرّه، فقيل للأسود: فإنّك إن لم تنفِ هذا عنك أفسد عليك من اتّبعك، فأَمَرَهُ بالرحيل[٧].

---

(١) في النسخة: وأخرج.

(٢) وهو قوله تعالى في الآية ٢٥ من سورة التوبة ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُم ٱلْأَرْض بِمَا رَحُبَت ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِين﴾.

(٣) في المصدر: يعلى بن عطاء.

(٤) الثاقب في المناقب: ١١٣ ـ ١١٤/الحديث ١١٠.

(٥) في النسخة: العبسي.

(٦) في المصدر: بينا هو باليمن.

(٧) الثاقب في المناقب: ١١٤/الحديث ١١١.

فصل
من المعجزات في المياه

[٣٧٧] أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض غزواته فنفد الماء، فقال: يا علي قم إلى هذه الصخرة وقل: «أنا رسولُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله إليك، انفجري ماءً» فوالذي أكرمه بالنبوّة لقد أبلغتُها الرسالةَ، فطلع منها مثل ثدي البعير، فسال منها من كلّ ثدي ماءٌ. فلمّا رأيتُ ذلك أسرعت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبرته، فقال: انطلق يا علي فخذ من الماء، وجاء القوم حتّى مَلَأُوا قربهم وأداواتهم وسقوا دوابّهم وشربوا وتوضّأوا[١].

[٣٧٨] وعنه عليه السلام، أنّه قال: أمرني صلى الله عليه وآله في بعض غزواته وقد نفد الماء، فقال: يا علي ائتني بتور، فأتيته به، فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال: انبع، فنبع الماء من بين أصابعنا، والتورُ شبه ركوة يغسل منها اليد والوجه[٢].

[٣٧٩] أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية[٣] شكوا إليه [العطش و] قلّة الماء، فقال: اطْلُبوا إليّ ماءً، فأُتي بماء فشرب منه وغسل منه وجهه وصبّه في القليب، فجاشت حتّى شرب[٤] الناس بالقصاع منه[٥].

[٣٨٠] عليّ عليه السلام، قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته إلى رَكِيٍّ، فأتيتُ الركيَّ

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٢/الحديث ١.

(٢) الثاقب في المناقب: ٤٢/الحديث ٢.

(٣) في النسخة: المدينة.

(٤) في المصدر: حتّى اغترف.

(٥) الثاقب في المناقب: ٤٣/الحديث ٣.

فإذا ليس فيه ماء، فرجعت إليه فأخبرته، فقال: فيه طين؟ فقلت: نعم، فقال: ائتني [بشيء منه]، فأتيته بطين منه، فتكلّم فيه، فقال: اذْهَبْ وأَلْقِهِ في الركيِّ، فألقيتُهُ فيه فإذا الماء قد ارتفع حتّى امتلأ الركيُّ وفاض من جانبيه، فجئتُ مسرعاً فأخبرته بالذي رأيت، فقال: أما تعجب يا علي، إنّ الله أنبعه بقدرته[١].

[٣٨١] أبو هدبة[٢] إبراهيم بن هدبة، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ في بعض غزواته، فغلبهم العطش، وإذا بجارية سوداء حبشيّة معها راويةٌ، فقال له أصحابه: [يا رسول الله] هذه راوية ماء. قال: فأخذ بخطام البعير، والجاريةُ تقول: يا عبدالله ما تريد منّي؟ قال: فقال: لا بأس عليكِ، ثمّ نادى أصحابه: هاتُوا أوعيتكم، فجاؤوا بها، فحلّ الراوية فلم يبق فيها شيءٌ من الماء، وملأ القوم أوعيتهم، ثمّ قال: زوّدوها من تمركم، فزوّدوها كسراً وتمرات، ثمّ قال للجارية: ادْنِي منّي، ومسح يده على وجهها فابيضّ وجهها، ثمّ مسح يده ﷺ على الراوية وقال: بسم الله، فإذا الراوية كأنّها لم ينقص منها شيء.

قال: فذهبت الجارية إلى مولاها[٣]، فقال مولاها: أمّا البعير فبعيري، والراوية راويتي، والجاريةُ ليست بجاريتي، فقالت: أولستُ بجاريتك؟ قال: فما بال وجهك أبيض؟ قالت: استقبلني [رجُلٌ يُسمّى محمّداً] رسول الله ﷺ وقصّت عليه القصّة. قال: فأتى [مولاها] رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنّ لنا بئراً مغورة، وإنّ ماءها[٤] من مكان بعيد، قال: فأرنيها، فأراه، فتفل فيها وقال: بسم الله،

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٣/ الحديث ٤.

(٢) في النسخة: هديّة. وكذلك ما بعدها.

(٣) في المصدر: إلى أهلها.

(٤) في المصدر: وإنّ ماءنا.

ولولا أنّه قال ذلك لغرّقهم الماء، لكن صار ثلثيها، وشربوا منها [ماءً] عذباً[١].

[٣٨٢] عليّ عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة فشكونا إليه الظمأ، فدعا بركوة يمانيّة، ثمّ نصب يده المباركة فيها، فتفجّرت من بين أصابعه عيون[٢] الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواءً[٣]، وملأنا كلّ مزادة وسقاء[٤].

[٣٨٣] وعنه عليه السلام قال: كنّا معه بالحديبيّة، فإذا ثَمَّ قليبٌ جافّة، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته وناوله البراء بن عازب، وقال له: اذْهَبْ بهذا السهم إلى هذا القليب فاغرزه فيها[٥]، ففعل ذلك فتفجّرت اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم[٦].

[٣٨٤] وعنه عليه السلام، [قال]: ويوم الميضاة عبرةٌ وعلامة، دعانا صلى الله عليه وآله بالميضاة فنصب يده فيها، ففاض[٧] الماء وارتفع حتّى توضّأ منها ثمانية آلاف رجل، وشربوا حاجتهم، وسقوا دوابّهم، وحملوا ما أرادوا[٨].

[٣٨٥] عروة بن الزبير، قال: مرّ النبي صلى الله عليه وآله في بعض غزواته على ماء يقال [له]: بيسان، فسأل عنه، فقيل: يا رسول الله اسمه بيسان وهو ماء مالح، فقال صلى الله عليه وآله: بل هو نعمان وهو طيّب، فغيّر الاسمَ فغيّر اللهُ الماءَ وعذّبه[٩].

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٣ ـ ٤٤/الحديث ٥.

(٢) في النسخة: العيون.

(٣) في النسخة: ملاءً.

(٤) الثاقب في المناقب: ٤٤/الحديث ٦.

(٥) في النسخة: فيه.

(٦) الثاقب في المناقب: ٤٥/الحديث ٧.

(٧) في النسخة: ففاضت.

(٨) الثاقب في المناقب: ٤٥/الحديث ٨.

(٩) الثاقب في المناقب: ٤٥/الحديث ٩.

[٣٨٦] عمير بن إسحاق[١]، قال: قال [لي] أبوطالب: كنتُ مع ابن أخي في سوق ذي المجاز، فاشتدّ الحرّ فعطشت، فشكوت إليه وقد علمت أنّه ليس عنده شيء، فقال: يا عمّ أعطشت؟ قلت: نعم، فثنى وركه [فنزل] وألقم عقبه الأرض، ثمّ رفع وقال: اشرب يا عمّ، فشربت حتّى رويت[٢].

[٣٨٧] أبو صالح، عن ابن عبّاس، قال: كان سبب تزويج النبي صلى الله عليه وآله بخديجة عليها السلام أنّه أقبل ميسرةُ عبدُ خديجة وكان مع النبي صلى الله عليه وآله وقد نزل تحت شجرة، فرآه الراهب فقال: من هذا الذي معك؟ قال: من أهل مكة، قال: فإنّه نبيٌّ، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى عليه السلام أحدٌ غيره.

قال: فأقبل إلى خديجة، فقال: [لها] إنّي كنت آكل معه حتّى أشبع ويبقى[٣] الطعام، فدعت خديجةُ بقناع عليه رطب، ودعت أُختها هالة ـ وهي امرأة أبي العاص بن الربيع بن عبدالعزّى بن عبدشمس ـ ودعت النبي صلى الله عليه وآله، فأكلوا حتّى شبعوا ولم ينقص منه شيء[٤].

[٣٨٨] علي عليه السلام قال: لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٥] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أربعينَ من أهل بيته؛ إن كان الرجل منهم يأكل جَذعةً ويشرب فرقاً، فقرَّب إليهم رِجْلاً فأكلوا حتّى شبعوا، وفي الحديث طول[٦].

---

(١) كذا في بعض نسخ المصدر، وفي بعضها «عمر بن إسحاق». وقد أثبت المحقّق «عمرو بن سعيد» وقال أنّه هو الصواب.

(٢) الثاقب في المناقب: ٤٥ـ٤٦/الحديث ١٠.

(٣) في النسخة: وبقي.

(٤) الثاقب في المناقب: ٤٧/الحديث ١٢.

(٥) الشعراء: ٢١٤.

(٦) الثاقب في المناقب: ٤٧ـ٤٨/الحديث ١٣.

[٣٨٩] أبان بن عثمان يرفعه بإسناده، قال: إنّ أبا أمامة أسعد بن الأَرت [كان] يبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كلَّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليه عراق، وكان يأكل معه مَن حوله حتّى يشبعوا، ثمّ تردُّ القصعة كما هي[١].

[٣٩٠] عمر بن ذرّ، قال: حدثنا[٢] مجاهد، أنّ أبا هريرة كان يقول: والله الذي لا إله إلّا هو إنْ[٣] كنت لأعتمد بيدي[٤] على الأرض من الجوع، وإن[٥] كنتُ لأشدّ الحجر على البطن من الجوع، ولقد قعدتُ يوماً على طريقهم الذي يخرجون فيه، فمرّ بي أبوبكر، فسألته عن آية من كتاب الله، وما سألته إلّا ليشبعني، فمرّ بي ولم يفعل. [ثمّ مرّ بي عمر، فسألته عن آية من كتاب الله، وما سألته إلّا ليشبعني، ولم يفعل].

ثمّ مرّ بي أبوالقاسم محمّد صلى الله عليه وآله، فتبسّم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي، فقال: يا أبا هريرة، فقلت: لبّيك يا رسول الله، قال: الْحَقْ، ومضى، واتَّبعته ودخل، واستأذنت فأذن لي، ودخلتُ فوجد[٦] لبناً في قدح، فقال: من أين هذا اللبن؟ قالوا: أهداه لك فلان [أو فُلانةُ]، قال: [يا] أبا هريرة، قلت: لبّيك يا رسول الله، قال: الْحَق أهل الصفّة وادعُهُم.

قال: وأهل الصفّة أضيافُ أهل الإسلام، لا يؤولون إلى أهل ومال، إذا أتته صلى الله عليه وآله صدقةٌ بعث بها إليهم ولم يتناول شيئاً، وإذا أتته هديّة أصاب منها وأشركهم فيها.

---

(١) الثاقب في المناقب: ٤٨/الحديث ١٤.

(٢) في النسخة: «يا أبا» بدل «حدّثنا».

(٣) في المصدر: إنّي.

(٤) في النسخة: بكبدي.

(٥) في المصدر: وإنّي.

(٦) في المصدر: فوجدت.

فساءني ذلك وقلت: ما هذا اللبن في أهل الصفّة ؟! كنت أرجو أن أصيب[١] من هذا اللبن شربةً أتقوّى بها، وأنا الرسولُ، فإذا جاؤوا [فـ] أمرني فكنتُ أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ؟! ولم يكن بدٌّ من طاعة الله وطاعة رسوله.

فأتيتهم فدعوتهم، فأقبلوا حتّى استأذنوا فأذن لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: [يا] أبا هريرة، فقلت: لبّيك يا رسول الله، قال: خُذْ[٢] وأعطهم، فأخذتُ القدحَ وجعلتُ أعطيه الرجل فيشرب حتّى يَروى، ثمّ يَرُدُّ القدح، حتّى انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقد روي القوم [كلّهم]، فأخذ القدح فوضعه على يده، ونظر إليّ وتبسّم وقال: [يا] أبا هريرة، فقلت: لبّيك، قال: بقيتُ أنا وأنت، قلت: صدقتَ يا رسول الله، قال: اقْعُد واشرب، قال: فشربتُ حتّى رَويتُ، فما زال رسول الله ﷺ يقول: اشرب اشرب، حتّى [رويت و] قلت: لا والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما أجد له مسلكاً. قال: فأعطني، فأعطيته، فحمد الله عزّ وجلّ [وأثنى عليه] وسمّى وشرب الفضل[٣].

[٣٩١] ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: إنّ رسول الله ﷺ لم يكن شيء أحبّ إليه في الشاة من الكتف، فدخل على قوم من الأنصار، فذبحَ شاةً فأمر بها فسلخت ثمّ [قطّعت ثمّ] أُنضجت، فقال رسول الله ﷺ: هاتِ الكتف، فجاء به، ثمّ قال: هات الكتف، [فجاء به، ثمّ قال: هاتِ الكتفَ، فقال]: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّي ذبحتُ شاةً واحدة، وقد أتيتك بثلاثة أكتاف، فقال: أَما إنّك لو سكتَّ لجئت بما دعوتُ به[٤].

---

(١) في النسخة: «نصيباً» بدل «أن أصيب».

(٢) في النسخة: فخذ.

(٣) الثاقب في المناقب: ٤٨ ـ ٥٠/الحديث ١٥.

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٠/الحديث ١٦.

[٣٩٢] الصادق عليه‌السلام، قال: إنّ سلمان الفارسي رضي‌الله‌عنه أشار على[١] رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله بحفر الخندق، فأمر أصحابه أن يحفروا، قال: فأرسلوا إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله جابر بن عبدالله الأنصاري وكان أصغر القوم، فقال[٢]: يا رسول الله إنّا لنضرب بالمعاول فما نقدر على شيء من الأرض. قال: خذ بيدي، فذهب إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله ليستقلّ [به] فما استطاع، فعلم جابر أنّ ذلك الضعف إنّما هو من الجوع، وكان لا يرجع أحدٌ حتّى يستأذن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله.

قال: فأتاه وقال[٣]: يا رسول الله إنّي أُحبّ أن تأذن لي، قال: انصرف، فانصرفَ فطحن صاعاً وذبح[٤] جذعة، وأتى النبيَّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حين ظنّ أنّهم [قد] فرغوا، فقال: إنّي أُحبّ أن تجيب[٥] [أنتَ و] رجل أو رجلان ممّن أحببت، فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله: [أيّها الناس] أجيبوا جابر بن عبدالله، وقد عُدُّوا بالأمس ألفَ رجل.

قال: فنبا إلى[٦] النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله وقال: إنّه ليس عندي إلّا جذعة وصاع طحنته، فقال: أيّها الناس أجيبوا جابراً، قال: فانطلق حتّى دخل على زوجته وقال: قد افتضحنا، قالت: ولِمَ؟ فأخبرها، قالت: فأَنهَيْتَ ما كان عندك إلى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله؟ قال: نعم، قالت: اُسكُنْ[٧] فإنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يكن ليفضحك.

---

(١) في النسخة: إلى.

(٢) في النسخة: فقالوا.

(٣) في المصدر: فأتيته فقلت.

(٤) في المصدر: فانصرفتُ وطحنتُ صاعاً وذبحتُ.

(٥) في المصدر: أن تجيئني.

(٦) في المصدر: فدنا من النبي.

(٧) في المصدر: اسكت.

قال: فدخل النبي ﷺ ودعا بعشرِ صحاف، وحلّقهم[1] عشرة عشرة، ثمّ قال [لها]: سمّي واغرفي وأبقي وسمّي واثردي وأبقي. قال: وسمّى النبيّ ﷺ [فدعا مائةً] فما رؤي منهم إلّا أثر أصابعهم [فقاموا، ثمّ دعا مائةً أخرى، فجلسوا، وسمّى النبي ﷺ فما رؤي منهم إلّا أثر أصابعهم] فما زال يجيء مائة مائة حتّى فرغ القوم، وكلّ ذلك يُسمّي، قال: فبقي الطعام كما هو حتّى أطعموه العيال والجيران والصبيان[2].

[٣٩٣] سيف، عن أبان، عن أنس، قال: كنّا مع النبي ﷺ في غزاة فانتقص زاد القوم، فقال: هل فيكم أحدٌ بقي معه شيء؟ فجاءه رجل بكفّ من بقيّة برّ، فبسط له [ثوباً] ثمّ رمى به عليه، ثمّ غطّاه ودعا الله، ثمّ كشف عنه، فأخذ الناس منه، وما[3] رأيت أحداً إلّا وهو يشدّ كمّه رِباطاً حتّى يملأه، فأخذ العسكر منه على هذا النحو حتّى ما بقي أحد إلّا أخذ حاجته وأقلع، [و] هو [كما هو][4].

مثله: شكوا إليه ﷺ في غزوة تبوك نفاد الزاد، فدعا بفضلة الزاد لهم، فلم يوجد [إلّا] بضع عشرة تمرة فطرحت بين يديه، فمسّها بيده، ودعا ربّه، ثمّ صاح بالناس فانحلقوا، وقال: كُلُوا بسم الله، فأكل القومُ فصاروا كأشبع ما كانوا، وملأوا مزاودهم وأوعيتهم والتمرات كلّها كهيئتها يرونها عياناً[5].

[٣٩٤] جابر بن عبدالله ﷺ، قال: توفّي واستشهد عبدالله [بن] عمرو بن حزام،

---

(١) في النسخة: وخلفهم.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٠ ـ ٥١/الحديث ١٧.

(٣) في النسخة: «ولقد» والمثبت من عندنا. والذي في المصدر: «ولقد رأيت أحدب وهو يشدّ كُمّه».

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٢/الحديث ١٨.

(٥) الثاقب في المناقب: ٥٢/الحديث ١٩.

فاستغثتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله على غرمائه أن يضعوا من دَيْنهم شيئاً، فأبوا، فقال صلى الله عليه وآله: اذْهَب فصنّف تمرك أصنافاً، ففعلتُ ثمّ أعلمته، فجاء فقعد على أعلاه أو في وسطه، ثمّ قال: كِلْ للقوم، فكِلْتُ لهم حتّى وفّيتهم، وبقي لي تمري كأنّه لم ينقص منه شيء[1].

فصلٌ

فيما أُنزل عليه صلى الله عليه وآله من السماء

[٣٩٥] أبو عبدالله عليه السلام، قال: مطرت المدينةُ [ليلةً] مطراً شديداً، فلمّا أصبحوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله بعليّ عليه السلام، فمرّ برجل من أصحابه فخرجوا من المدينة إلى جبل ريّان[2] وهو جبل مسجد الخيف ـ فجلسوا عليه، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه فإذا رمّانة مدلّاة من رمّان الجنّة، فتناولها رسول الله صلى الله عليه وآله ففلقها وأكل منها، وأطعم عليّاً عليه السلام وقال: يا فلان هذه رمّانةٌ من رمّان الجنّة، لا يأكلها في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ[3].

[٣٩٦] عليّ بن الحسين، عن أبيه عليهما السلام، قال: اشتكى الحسن بن عليّ عليه السلام وبَرِئَ، ودخل بعقبة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسقط في صدره، فضمّه النبي صلى الله عليه وآله وقال: فداك جدّك أتشتهي شيئاً؟ فقال: نعم [أشتهي] خَرْبُزَ، فأدخل النبي صلى الله عليه وآله يده تحت جناحيه ثمّ هزّه إلى السقف، [قال حذيفة: فأتبعته بصري فلم ألحقه، وإنّي لأُراعي

---

(١) الثاقب من المناقب: ٥٢/الحديث ٢٠.

(٢) في النسخة: رباب.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٣/الحديث ٢١.

السقفَ] ليعود منه، فإذا هو [قد] دخل[١] [من الباب] وثوبه من طرف حجره معطوف[٢]، ففتحه بين يدي النبي ﷺ وكان فيه بطّيختان ورمّانتان وسفرجلتان وتفّاحتان، فتبسّم النبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي جعلكم مثل خيار بني إسرائيل ينزل إليكم رزقكم من جنّات النعيم، امْضِ فداك جدّك وكُلْ أنت وأخوك وأبوك وأُمّك، واخبأ لجدّك نصيباً.

فمضى الحسن عليه السلام، وكان أهل البيت يأكلون من سائر الأعداد ويعود، حتّى قبض رسول الله ﷺ فتغيّر البطّيخ، فأكلوه فلم يَعُد، [ولم يزالوا كذلك حتّى قُبضت فاطمة عليها السلام، فتغيّر الرُّمّان، فأكلوه فلم يَعُدْ]، ولم يزالوا كذلك إلى أن قبض أميرالمؤمنين عليه السلام فتغيّر السفرجل، فأكلوه فلم يعد، وبقيت التفّاحتان معي ومع أخي، فلمّا كان يوم آخر عهدي بالحسن عليه السلام وجدتها عند[٣] رأسه وقد تغيّرت، فأكلتها وبقيت التفّاحة الأُخرى معي[٤].

[٣٩٧] وروي عن أبي محيص أنّه قال: كنتُ عارفاً بها، وكنت بكربلاء مع عمر بن سعد لعنه الله، فلمّا كرب الحسينَ عليه السلام العطشُ أخرجها من ردنه وشمّها وردّها، فلمّا صرع عليه السلام فتّشت فلم أجدها، وسمعتُ صوتاً من رجالٍ رأيتهم ولم يمكنني الوصول إليهم: إنّ الملائكة تتلذّذ بروائحها عند قبره عند طلوع الفجر وعند قيام النهار، وفي الحديث طول[٥].

---

(١) في النسخة: رجل.

(٢) في النسخة: مقطوف.

(٣) في النسخة: وجدتها تحت عند.

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٣ ـ ٥٤/الحديث ٢٢.

(٥) الثاقب في المناقب: ٥٤/الحديث ٢٣.

[٣٩٨] وروى أبو موسى في مصنّفه «فضائل البتول عليها السلام»: إنّ جبرئيل عليه السلام جاء بالرمّانتين والسفرجلتين والتفّاحتين، وأعطى الحسن والحسين عليهما السلام وأهل البيت يأكلون منها، فلمّا توفّيت فاطمة عليها السلام تغيّر الرمّان والسفرجل، والتفّاحتان بقيتا معهما؛ فمن زار الحسين عليه السلام من مخلصي شيعته بالأسحار وجد ريحها. ولست أدري واحداً أو اثنين[١]، وقد وقع الاختلاف في الرواية[٢].

[٣٩٩] عليّ عليه السلام، [قال]: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يتضوّر جوعاً إذ أتى جبرئيل بجام من الجنّة [فيه تحفةٌ من تُحف الجنّة]، فهلّل الجام وهلّلت التحفة في يده، وسبّحا وكبّرا وحمّدا، فناولها أهلَ بيته ففعلا مثل ذلك، فَهَمَّ أن يتناولها أحد من[٣] أصحابه، فتناوله جبرئيل عليه السلام وقال لهُ: كُلها فإنّها تحفة من الجنّة أتحفك الله بها، وإنّها ليست تصلح إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ، فأكل صلى الله عليه وآله وأكلنا وإنّي لأجد حلاوتها [إلى] ساعتي هذه[٤].

[٤٠٠] عبدالرحمن بن أبي ليلى مرسلاً، قال: دخل رسولُ الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وذكر فضل نفسها وزوجها وابنيها في حديث طويل، فقالت عليها السلام: يا رسول الله، والله لقد باتا وإنّهما لجائعان. فقال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة قومي فهاتي العفاص من المسجد، فقالت: يا رسول الله مالنا[٥] من عفاص؟ قال: يا فاطمة قومي، [فإنّه] مَن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، قال: فقامت إلى المسجد

---

(١) في المصدر: ولست أدري أنّ الأمرين واحدٌ أم اثنان.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٥/الحديث ٢٤.

(٣) في المصدر: فهمّ أن يتناولها بعض أصحابه.

(٤) الثاقب في المناقب: ٥٥/الحديث ٢٥.

(٥) في النسخة: «وما أنا» بدل «مالنا».

فإذا هي بعفاص مغطّى، قال: فوضعته فقام(١) النبي ﷺ فإذا هو [طبقٌ] مغطّى بمنديل شامي، فقال ﷺ: عَلَيّ بعليّ وأيقظي الحسن والحسين، [ثمّ كشف عن الطبق] فإذا فيه كعك أبيض يشبه كعك الشام، وزبيب يشبه زبيب الطائف، وتمر يشبه العجوة يسمّى الرائع ـ وفي رواية غيره: وصيحانيّ يشبه صيحانيّ المدينة ـ فقال لهم النبي ﷺ: كُلُوا(٢).

[٤٠١] سلمان الفارسي والديلمي، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: مُطِروا بالمدينة مطراً جَوْداً، فلمّا أن تقشّعت السحابة خرج رسول الله ﷺ ومعه عدّة من أصحابه المهاجرين والأنصار، وعليّ عليه السلام ليس في القوم، فلمّا خرجوا من باب المدينة جلس النبيّ ﷺ ينتظر عليّاً وأصحابُهُ حوله.

فبينما هو كذلك إذ أقبل عليّ عليه السلام من المدينة، فقال [له] جبرئيل عليه السلام: هذا عليٌّ قد أتاك ـ يا رسول الله ـ نقيَّ الكفّين، نقيّ القلب، يمشي كمالاً، ويقول صواباً، تزول الجبال ولا يزول، فلمّا دنا من النبيّ ﷺ أقبل يمسح وجهه [بكفّه، ويمسح به وجهَ عليّ عليه السلام، ويمسح به وجه نفسه وهو] يقول: أنا المنذر وأنت الهادي من بعدي، فأنزل الله تعالى على نبيّه كلمح بالبصر: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾(٣).

قال: فقام النبيّ ﷺ، ثمّ ارتفع جبرئيل عليه السلام، ثمّ رفع ﷺ رأسه إلى السماء فإذا هو بكفّ أشدّ بياضاً من الثلج قد أدلت رمّانة أشدّ خضرة من الزمرّد، فأقبلت

---

(١) في المصدر: قدام.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٥ ـ ٥٦/الحديث ٢٦.

(٣) الرعد: ٧.

الرمّانةُ تهوي إلى النبي صلى الله عليه وآله بضجيج، فلمّا صارت في يده عضّ منها عضّات ثمّ دفعها إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، ثمّ قال له: كُل وأَفْضِل لابنتي وابنيَّ الحسن والحسين عليهما السلام[١].

ثمّ التفت إلى الناس، وقال: أيّها الناس، هذه هديّة من الله إليّ وإلى وصيّي وإلى ابنتي وإلى سبطيَّ، فلو أذن الله في[٢] أن آتيكم منها لفعلتُ، فاعذروني عافاكم الله.

فقال سلمان: جعلتُ فداك، ما كان ذلك الضجيج؟ فقال: إنّ الرمّانة لمّا اجتنيت ضجّت الشجرةُ بالتسبيح.

فقال: جعلت فداك، ما تسبيح الشجرة؟ قال: «سبحان من سبّحت له الشجرة الناضرة، سبحان ربّي الجليل، سبحان من قدح من قضبانها النار المضيئة، سبحان ربّي الكريم». ويقال: إنّه من تسبيح مريم عليها السلام[٣].

[٤٠٢] عليّ عليه السلام، قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله في منزلي ولم يكن طعمنا [منذ] ثلاثة أيّام، فقال [لي]: يا علي هل عندك من شيء؟ فقُلتُ[٤]: والذي أكرمك بالكرامة ما طَعِمتُ أنا وزوجتي وابناي منذ ثلاثة أيّام، فقال صلى الله عليه وآله: يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئاً؟ فقالتْ: خرجتُ الساعةَ، فقلتُ: يا رسول الله أَدخُلُها [أنا]؟ فقال: ادخُل بسم الله، فدخلتُ فإذا بطبق عليه رطب وجفنة من ثريد، فحملتها إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أرأيتَ الرسولَ الذي حمل هذا الطعام؟ فقلت: نعم،

---

(١) في النسخة: والحسين وفاطمة.

(٢) في المصدر: لي.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٦ ـ ٥٧/الحديث ٢٧.

(٤) في النسخة: فقال.

فقال: كيف هو؟ فقلت: من بين أحمر وأصفر وأخضر، فقال: كلُّ خطّ من جناح جبرئيل عليه السلام مكلّل بالدرّ والياقوت، فأكلنا من الثريد حتّى شبعنا فما رُؤي الأَخْذُ[١] من أصابعنا وأيدينا[٢].

[٤٠٣] عبدالرزّاق، عن معمر [عن] الزهري[٣]، عن سعيد بن المسيّب، قال: إنّ السماء طشّشت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله [ليلاً]، فلمّا أصبح قال لعليّ عليه السلام: انهض بنا إلى العقيق ننظر إلى حُسنِ الماء في حُفَر الأرض. قال علي عليه السلام: اعتمد رسول الله صلى الله عليه وآله على يدي فمضينا، فلمّا وصلنا إلى العقيق نظرنا إلى العقيق وإلى ضياء[٤] الماء في حفر الأرض، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله لو أعلمتني من الليل لاتّخذتُ لك سفرةً من الطعام، فقال: يا علي إنّ الذي أخرجنا لا يضيّعنا.

فبينا نحن وقوف إذا نحن بغمامة قد أظلّتنا ببرقٍ ورعدٍ حتّى قربت منّا، فألقت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله سفرةً [عليها رمّانٌ] لم تر العيون مثله[٥]، على كلّ رمّانة ثلاثة أقشار: قشر من اللؤلؤ، وقشر من الفضّة، وقشر من الذهب، فقال لي صلى الله عليه وآله: قُلْ بسم الله يا علي[٦] وكُل يا علي، هذا أطيب من سفرتك.

فكسرنا عن الرمّان فإذا فيه ثلاثة ألوان من الحبّ: حبّ كالياقوت الأحمر، وحبّ كاللؤلؤ الأبيض، وحبّ كالزمرّد الأخضر، فيه طعم كلّ شيء من اللذّة، فلمّا

---

(١) في النسخة: لأحد.

(٢) الثاقب في المناقب: ٥٧ ـ ٥٨/الحديث ٢٨.

(٣) في النسخة: الزبيري.

(٤) في المصدر: فلما وصلنا إلى العقيق نظرنا إلى صفاء الماء.

(٥) في المصدر: مثلها.

(٦) قوله «يا علي» ليس في المصدر.

[أكلتُ] ذكرتُ فاطمةَ والحسن والحسين عليهم السلام، فضربت بيدي[١] إلى ثلاث رمّانات فوضعتهنّ في كمّي.

ثمّ رُفِعت السفرة، ثمّ انقلبنا نريد منازلنا، فلقينا رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: من أين أقبلت يا رسول الله؟ فقال: من العقيق، قال: لو أعلمتنا لاتّخذنا لك سفرة تصيب منها، فقال: إنّ الذي أخرجنا لم يضيّعنا، فقال الآخر: يا أبا الحسن إنّي أجد منكما رائحة طيّبةً، فهل كان [عندكم] ثَمَّ من طعام، فضربتُ يدي إلى كُمّي لأعطيهما رمّانة، فلم أر في كمّي شيئاً، فاغتممت لذلك، [فلما][٢] افترقنا، ومضى النبي ﷺ إلى منزله، وقربتُ من باب فاطمة، وجدتُ في كمّي خشخشةً، فنظرتُ فإذا الرمّان في كُمّي، فدخلتُ وألقيتُ رمّانةً إلى فاطمة والأُخرَيين إلى الحسن والحسين.

ثمّ خرجت إلى النبي ﷺ، فلمّا رآني قال: يا أباالحسن تحدّثني أم أُحدّثك؟ قلت: حدّثني يا رسول الله فإنّه أشفى للغليل، فأخبر بما كان، فقلت: يا رسول الله كأنّك كنتَ معي، في حديث آخر فيه طول[٣].

[٤٠٤] أبان، عن أنس، قال: خرج رسول الله ﷺ نحو بقيع الغرقد، فقال [لي]: يا أنس انطلق وادْعُ لي عليّ بن أبي طالب، فانطلقت فتلقّاني [عليّ] عليه السلام فقال: أين رسول الله ﷺ؟ فقلت: إنّ رسول الله ﷺ أتى نحو البقيع وهو يدعوك، فانطلق فأتاه، فجعلا يمشيان وأنا خلفهما، وإذا غمامة قد أظلّتهما نحو البقيع ليس في[٤]

---

(١) في النسخة: يدي.

(٢) في النسخة: وافترقنا فمضى.

(٣) الثاقب في المناقب: ٥٨ ـ ٥٩/الحديث ٢٩.

(٤) في المصدر: على.

المدينة منها شيء، فتناول النبيُّ ﷺ [شيئاً من الغمامة] وأخذ منها شيئاً يشبه الأُترج فأكله وأطعم علياً، ثمّ قال: هكذا يفعل كلّ نبيّ بوصيّه(١).

[٤٠٥] ثمامة بن عبدالله، عن أنس، قال: بعث إليّ الحجّاجُ يوماً فقال: ما تقول في أبي تراب؟ فقلت في نفسي: [واللهِ] لأسوأنّك، [قلتُ](٢) خرجتُ أُريد النبي ﷺ وأنا غلام، وقد صلّى الفجر، وهو راكبٌ على حماره وعليّ يمشي وهو معتنقه بيمينه، فقال: يا أنس اتبعنا، فاتَّبعتهما حتّى أتيا أكمةً بالمدينة، فنزل رسول الله ﷺ عن الحمار، ثمّ جلس هو وعليّ على الأكمة، وقال: يا أنس كن هاهنا إلى أن آتيك، فجلسا يتحدّثان ويضحكان؛ إذ طلعت الشمس فرأيتُ رسول الله ﷺ فقلت(٣): الآن ينزلان، فجاءت سحابة فأظلّتهما من الشمس، فرأيتُ رسول الله ﷺ يتناول منها شيئاً فيأكله ويطعم علياً وأنا أنظر، إذ انجلت الغمامة، فنزلا ويدُ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام، فقلت: بأبي وأُمّي يا رسول الله [لقد] رأيتُ عجباً!! قال: قد(٤) رأيت؟ قلت: نعم، قال: يا أنس إنّه قد جلس على هذه [الأكمة] مائة نبي ومائة وصيّ؛ كلّهم تظلّهم هذه الغمامة كما أظلّتني وأظلّت علياً، يا أنسُ(٥) ما جلس على هذه الأكمة نبيٌّ أكرمُ على الله منّي، ولا وصيّ أكرم [على الله] من وصيّي هذا(٦).(٧)

[٤٠٦] سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبدالله، قال: أُتي رسول الله ﷺ بفاكهة من

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٩ ـ ٦٠/الحديث ٣٠.

(٢) في المصدر: قال. والمثبت من عندنا، لأنّ المتكلّم هو أنس.

(٣) في المصدر: إلى أن طلعت الشمس فقلت.

(٤) في النسخة: قال قل ما رأيت.

(٥) في النسخة: يا علي.

(٦) في النسخة: وصيي هذا شيئاً.

(٧) الثاقب في المناقب: ٦٠ ـ ٦١/الحديث ٣١.

الجنّة وفيها أُترجّة، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد ناولها عليّاً، فناولها، فبينما هو يشمّها إذ انفقلت، فخرج من وسطها رقّ مكتوب فيه: «من الطالب الغالب إلى عليّ ابن أبي طالب»(١).

[٤٠٧] أبو الزبير، عن جابر رضي الله عنه، [قال]: أُهديت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أُترجّةٌ من أُترج الجنّة، ففاح ريحها بالمدينة حتّى كاد أهل المدينة أن يعتبقوا بريحها، فلمّا أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أُمّ سلمة رضي الله عنها دعا بالأُترجّة فقطعها خمس قطع، فأكل واحدة، وأطعم عليّاً عليه السلام واحدة، وأطعم فاطمة عليها السلام واحدة، وأطعم الحسن عليه السلام واحدة، وأطعم الحسين عليه السلام واحدة، فقالت أُمّ سلمة: ألستُ من أزواجك؟ قال: بلى يا أُمّ سلمة، ولكنّها تحفةٌ من تحف الجنّة أتاني [بها] جبرئيل عليه السلام، أمرني أن آكل [منها] وأُطعم عترتي؛ (عليّاً واحدة، وأُطعم فاطمة واحدة، وأُطعم الحسن واحدة، وأُطعم الحسين واحدة)(٢) يا أُمّ سلمة إنّ رحمنا أهل البيت موصولةٌ بالرحمن، منوطة بالعرش، فَمَنْ وصلها وصله الله، ومَن قطعها بتّه(٣) الله(٤).

---

(١) الثاقب في المناقب: ٦١/ الحديث ٣٢.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: قطعه الله.

(٤) الثاقب في المناقب: ٦١/ الحديث ٣٣.



الفهارس الفنية



فهرس الآيات القرآنيّة

فهرس الأحاديث

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

فهرس الطوائف والقبائل والفرق

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الكتب

فهرس الوقائع والأيّام

فهرس الأشعار



فهرس المطالب

آثار مطبوعة للمحقق

بالفارسية

۱ ـ خاندان ارگاني بهبهاني.
۲ ـ سلام در اسلام.
۳ ـ صله ارحام در اسلام.
۴ ـ شناخت و درمان وسوسه و وسواس در اسلام.
۵ ـ اهميت و اثرات شير مادر در اسلام.
۶ ـ فرهنگ تربيت فرزند در اسلام.
۷ ـ آداب معاشرت با خويشاوندان؛ با پدر و مادر و خويشاوندان چگونه رفتار كنيم؟
۸ ـ موج تنها «كند و كاوى در ازدواج موقت و آثار آن (متعه)».
۹ ـ نقش عشق؛ ازدواج در آئينه دين و خرد.
۱۰ ـ راهى به روشنا؛ آداب استخاره و استشاره.

بالعربية

۱۱ ـ أنيس النفوس في تراجم رجال آل طاووس، تأليف.

التحقيق

۱۲ ـ عين العبرة فى غبن العترة عليهم‌السلام للسيد احمد بن طاووس قدس‌سره المتوفىٰ ۶۷۳ هـ. ق.
۱۳ ـ الدرّ الثمين فى اسرار الأنزع البطين للشيخ تقي الدين عبدالله الحلبى رحمه‌الله.
۱۴ ـ ۱۵ ـ التحفة البهية فى اثبات الوصيّة للسيّد هاشم البحراني المتوفىٰ ۱۱۰۷ هـ. ق مجلدين.
۱۶ ـ ۱۷ ـ الهداية القرآنية الى ولاية الإمامية للسيّد هاشم البحراني المتوفىٰ ۱۱۰۷ هـ. ق مجلدين.

بالأردية

۱۸ ـ سلام در اسلام، مترجم سيد موسى رضا نقوى.
۱۹ ـ صلهٔ ارحام در اسلام، مترجم شيخ غلامرضا روحانى.
۲۰ ـ شناخت و درمان وسوسه و وسواس در اسلام، المترجم السيد موسى الرضا النقوى الباكستاني.

مصباح الأنوار

MISBAH AL - ANWAR

FI

ANWAR MUJIZAT WA DILALAT

AL - NABI AL - MUKHTAR (p.b.u.h.)

By

Allamah al - Argani al - Bihbahani al - haeri

Edited by

Al - Shaykh Mahmud al - Argani al - Bihbahani al - Haeri

Published by

Dar al - Mawaddah , Qum , Iran